

الموسوعة الفقهية

مجمع وتصنيف

أبراهيم الأبياري

المجلد العاشر

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م

الموسوعة العربية

جمع وتصنيف

أبراهيم الأبياري

المجلد التاسع

١٤٠٥ - ١٩٨٤

الناشر

مؤسسة مجلس العرب
بإشراف الأستاذ الدكتور إبراهيم عبد

الباب الثالث عشر
التفسير والمفسرون

(١)

التفسير

التفسير والتأويل

التفسير ، تفعليل من الفسر ، وهو البيان والكشف .
ويقال : هو مقلوب السفر ، تقول : أسفر الصبح ، إذا أضاء .
وقيل : مأخوذ من التفسرة ، وهى اسم لما يعرف به الطبيب المرض .
والتأويل : أصله من الأول ، وهو الرجوع . فكأنه صرف الآية إلى
ما تحتمله من المعانى .

وقيل : من الإيالة ، وهى السياسة ، كأن المؤول للكلام ساس الكلام
ووضع المعنى فيه موضعه .

واختلف فى التفسير والتأويل .

فقال أبو عبيد وطائفة : هما بمعنى .

وقيل : التفسير أعم من التأويل ، وأكثر استعماله فى الألفاظ ومفرداتها ،
وأكثر استعمال التأويل فى المعانى والجمل ، وأكثر ما يستعمل فى الكتب الإلهية ،
والتفسير يستعمل فيها وفى غيرها .

وقيل : التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجهاً واحداً ، والتأويل : توجيه
لفظ متوجه إلى معان مختلفة إلى واحد منها بما ظهر من الأدلة .

وقيل : التفسير القطع على أن المراد من اللفظ هذا ، والشهادة على الله أنه
عنى باللفظ هذا ، فإن قام دليل مقطوع به فصحيح ، وإلا فتفسير بالرأى ، وهو
المنهى عنه .

والتأويل : ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله .

وقيل : التفسير بيان وضع اللفظ ، إما حقيقة أو مجازاً ، كتفسير الصراط
بالطريق ، والصيب بالمطر .

والتأويل : تفسير باطن اللفظ ، مأخوذ من الأول ، وهو الرجوع لعاقبة
الأمر .

فالتأويل : إخبار عن حقيقة المراد ، والتفسير إخبار عن دليل المراد ، لأن اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل ، مثاله قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ ﴾ .

تفسيره : أنه من الرصد ، يقال : رصدته : رقبته ، والمرصاد ، مفعال منه .

وتأويله : التحذير من التهاون بأمر الله ، والغفلة عن الأهبة والاستعداد للعرض عليه .

وقواطع الأدلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة :

وقيل : إن التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن ، وبيان المراد أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره ، وبحسب المعنى الظاهر وغيره ، والتأويل أكثره في الجمل . والتفسير إما أن يستعمل في غريب الألفاظ ، نحو البحيرة والسائبة والوصيلة ، أو في وجيز تبين لشرح . نحو : ﴿ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ ، وإما في كلام متضمن لقصة لا يمكن تصويره إلا بمعرفتها ، كقوله : ﴿ إِنَّمَا النِّسَاءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾ وقوله : ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾ .

وأما التأويل فإنه يستعمل مرة عاما ومرة خاصا ، نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق ، وتارة في الجحود بالبارى عز وجل خاصة ، والإيمان المستعمل في التصديق المطلق تارة ، وفي تصديق الحق أخرى .

وإما في لفظ مشترك بين معان مختلفة ، نحو لفظ ، وجد : المستعمل في الجدة والوجد والوجود .

وقيل : التفسير يتعلق بالرواية ، والتأويل يتعلق بالدراية .

وقيل : التفسير ، مقصور على الاتباع والسماع والاستنباط مما يتعلق بالتأويل .

وقال قوم : ما وقع مبيناً في كتاب الله ومعينا في صحيح السنة سمي تفسيراً ، لأن معناه قد ظهر ووضح ، وليس لأحد أن يتعرض إليه باجتهاد ولا غيره ، بل يحمله على المعنى الذي ورد لا يتعداه .

والتأويل : ما يستنبطه العلماء العاملون لمعانى الخطاب الماهرون في آيات العلوم . وقال قوم منهم البغوى والكواشى : التأويل : صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية ، غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط .

وقال بعضهم : التفسير فى الاصطلاح : علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها ، ثم ترتيب مكيا ومدنيها ، ومحكمها ومتشابهها ، وناسخها ومنسوخها ، وخاصها وعامها ، ومطلقها ومقيدتها ، ومجملها ومفسرها ، وحلالها وحرامها ، ووعدا ووعيدها ، وأمرها ونهيها ، وغيرها وأمثالها .

وقال أبو حيان : التفسير : علم يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ، ومعانيها التى تحمل عليها حالة التركيب وتتمت لذلك .

ثم قال : فقولنا : علم ، جنس .

وقولنا : يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القرآن . هو علم القراءة .
وقولنا : ومدلولاتها : أى مدلولات تلك الألفاظ ، وهذا متن علم اللغة الذى يحتاج إليه فى هذا العلم .

وقولنا : أحكامها الإفرادية والتركيبية ، هذا يشمل على التصريف والبيان والبديع .

وقولنا : ومعانيها التى تحمل عليها حالة التركيب ، يشمل مادلالته بالحقيقة ومادلالته بالمجاز . فإن التركيب ، قد يقتضى بظاهره شيئا . ويصدّ عن الحمل عليه صاد ، فيحمل على غيره ، وهو المجاز .

وقولنا : وتتمت لذلك ، هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضيح بعض ما أبهم فى القرآن ، ونحو ذلك .

وقال الزركشى : التفسير : علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلّى الله عليه وآله ، وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه ، واستمداد ذلك من علم اللغة ، والنحو ، والتصريف ، وعلم البيان ، وأصول الفقه والقراءات ، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ .

ثم اعلم أن من المعلوم أن الله إنما خاطب خلقه بما يفهمونه ، ولذلك أرسل كل رسول بلسان قومه ، أنزل كتابه على لغتهم .

ولكى تعلم لم احتيج إلى التفسير ، فاعلم أن كل من وضع من البشر كتاباً فإنما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح ، وإنما احتيج إلى الشروح لأمر ثلاثة : أحدها : كمال فضيلة المصنف ، فإن لقوته العلمية يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز ، وربما عسر فهم مراده فقصد بالشرح ظهور تلك المعاني الخفية ، ومن هنا كان شرح بعض الأئمة تصنيفه أدل على المراد من شرح غيره له .
وثانيها : إغفاله بعض تنمات المسألة أو شروطها اعتماداً على وضوحها ، أو لأنها من علم آخر فيحتاج الشارح لبيان المحذوف ومراتبه .

وثالثها : احتمال اللفظ لمعان . كما في المجاز والاشتراك ودلالة الالتزام ، فيحتاج الشارح إلى بيان غرض المصنف وترجيحه . وقد يقع في التصانيف ما لا يخلو عنه بشر من السهو والغلط ، أو تكرار الشيء أو حذف المبهم وغير ذلك ، فيحتاج الشارح للتنبيه على ذلك .

لهذا إن القرآن إنما نزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب ، وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه ، أما دقائق باطنه فإنما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤاهاهم النبي ﷺ في الأكثر ، كسؤاهاهم لما نزل قوله : ﴿ ولما يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ فقالوا : وأينا لم يظلم نفسه ، ففسره النبي ﷺ بالشرك ، واستدل عليه بقوله : ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾ .

وكسؤال عائشة عن الحساب اليسير فقال : ذلك العرض .

وكقصة عدى بن حاتم في الخيط الأبيض والأسود ، غير ذلك مما سألوا عن آحاد منه .

ونحن محتاجون إلى ما كانوا يحتاجون إليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا إليه من أحكام الظواهر لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم ، فنحن أشد الناس احتياجاً إلى التفسير . ومعلوم أن تفسير بعضه يكون من قبل الألفاظ الوجيزة وكشف معانيها ، وبعضه من قبل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض .

وعلم التفسير عسر يسر .

أما عسره فظاهر من وجوه : أظهرها أنه كلام متكلم لم تصل الناس إلى مراده بالسماع منه ولا إمكان الوصول إليه ، بخلاف الأمثال والأشعار ونحوها ، فإن الإنسان يمكن علمه منه إذا تكلم بأن يسمع منه أو ممن يسمع منه .

وأما القرآن فتفسيره على وجه القطع لا يعلم إلا بأن يسمع من الرسول ﷺ ، وذلك متعذر إلا في آيات قلائل .

فالعلم بالمراد يستنبط بأمارات ودلائل ، والحكمة فيه أن الله تعالى أراد أن يتفكر عباده في كتابه فلم يأمر نبيه بالتنصيص على المراد في جميع آياته .

وأما شرفه فلا يخفى ، قال تعالى : ﴿ يُوْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ فعن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ يُوْتِي الْحِكْمَةَ ﴾ قال : المعرفة بالقرآن ، ناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه ، ومقدمه ومؤخره ، وحلاله وحرامه ، وأمثاله . وعنه : ﴿ يُوْتِي الْحِكْمَةَ ﴾ قال : يعنى تفسيره ، فإنه قد قرأه البر والفاجر .

وعن أبي الدرداء : ﴿ يُوْتِي الْحِكْمَةَ ﴾ قال : قراءة القرآن والفكرة فيه .

وعن عمرو بن مرة قال : ما مرت بآية في كتاب الله لا أعرفها إلا آحزنتني ، لأنني سمعت الله يقول : ﴿ وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون ﴾ .

وعن الحسن قال : ما أنزل الله آية إلا وهو يحب أن تعلم فيما أنزلت وما أراد بها .

وعن ابن عباس قال : الذي يقرأ القرآن ولا يحسن تفسيره كالأعرجى يهتد الشعر هذا وعن أبي هريرة : « أعربوا القرآن واتمسوا غرائبه » وعن أبي بكر الصديق قال : لأن أعرب آية من القرآن أحب إلي من أن أحفظ آية .

وعن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : لو أنى أعلم إذا سافرت أربعين ليلة أعربت آية من كتاب الله لفعلت .

وقال عمر : من قرأ القرآن فأعربه كان له عند الله أجر شهيد . ومعنى هذه إرادة البيان والتفسير ، لأن إطلاق الإعراب على الحكم النحوى اصطلاح حادث ، ولأنه كان في سليقتهم لا يحتاجون إلى تعلمه .

وقد أجمع العلماء أن التفسير من فروض الكفايات وأجل العلوم الثلاثة الشرعية .

وقيل أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان تفسير القرآن . فإن شرف الصناعة :

إما بشرف موضوعها مثل الصياغة فإنها أشرف من الدباغة ، لأن موضوع الصياغة الذهب والفضة ، وهما أشرف من موضوع الدباغة الذي هو جلد الميتة . وإما بشرف غرضها ، مثل صناعة الطب ، فإنها أشرف من صناعة الكناسة ، لأن غرض الطب إفادة الصحة وغرض الكناسة تنظيف المستراح . وإما بشدة الحاجة إليها كالفقه ، فإن الحاجة إليه أشد من الحاجة إلى الطب ، إذ ما من واقعة في الكون في أحد من الخلق إلا وهي مفتقرة إلى الفقه ، لأن به انتظام صلاح أحوال الدنيا والدين ، بخلاف الطب فإنه يحتاج إليه بعض الناس في بعض الأوقات .

وإذا عرف ذلك فصناعة التفسير قد حازت الشرف من الجهات الثلاث : أما من جهة الموضوع فلأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، لا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه . وأما من جهة الغرض ، فلأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفنى .

وأما من جهة شدة الحاجة . فلأن كل كمال ديني أو دنيوي عاجلي أو آجلي مفتقر إلى العلوم الشرعية والمعارف الدينية ، وهي متوقفة على العلم بكتاب الله تعالى .

وقد اشترطوا في المفسر شروطاً وألزموه بآداب :

قال العلماء : من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن ، فما أجمل منه في مكان فقد فسر في موضع آخر ، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر منه . فإن أعياه ذلك طلبه من السنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له .

وقد قال الشافعي رضي الله عنه : كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ في آيات أخر .

وقال عليه السلام : ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ، يعني السنة .
فإن لم يجده من السنة رجع إلى أقوال الصحابة ، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله ولما اختصوا به من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح .

ومما ألزموا المفسر به من آداب : صحة الاعتقاد أولاً ولزوم سنة الدين ، فإن من كان مغموصاً عليه في دينه لا يؤتمن على الدنيا فكيف على الدين ؟ ثم لا يؤتمن في الدين على الإخبار عن عالم فكيف يؤتمن في الإخبار عن أسرار الله تعالى ؟ ولأنه لا يؤمن إن كان متهماً بالإلحاد أن يبغى الفتنة ويغتر الناس بليه وخداعه كدأب الباطنية وغلاة الرافضة .

وإن كان متهماً بهوى لم يؤمن أن يحمله هواه كلما يوافق بدعته كدأب القدرية ، فإن أحدهم يصنف الكتاب في التفسير ومقصوده منه الإيضاح الساكن لبصدهم عن اتباع السلف ولزوم طريق الهدى .

ويجب أن يكون اعتماده على النقل عن النبي ﷺ وعن أصحابه ومن عاصروهم ويتجنب المحدثات ، وإذا تعارضت أقوالهم وأمكن الجمع بينها فعل ، نحو أن يتكلم على الصراط المستقيم .

وأقوالهم فيه ترجع إلى شيء واحد فيدخل منها ما يدخل في الجمع ، فلا تنافي بين القرآن وطريق الأنبياء ، وطريق السنة وطريق النبي ﷺ وطريق أبي بكر وعمر ، فأى هذه الأقوال أفردة كان محسناً . وإن تعارضت رد الأمر إلى ما ثبت فيه السمع ، فإن لم يجد سمعاً وكان للاستدلال طريق إلى تقوية أحدهما رجع ما قوى الاستدلال فيه ، كاختلافهم في معنى حروف الهجاء ، يرجح قول من قال : إنها قسم .

وإن تعارضت الأدلة في المراد علم أنه قد اشتبه عليه فيؤمن بمراد الله تعالى ، ولا يتهجم على تعيينه ، وينزله منزلة المجمل قبل تفصيله ، والمتشابه قبل تبيينه .

ومن شروط صحة المقصد فيما يقول ليلقى التسديد ، فقد قال تعالى : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ وإنما يخلص له المقصد إذا زهد في الدنيا لأنه إذا رغب فيها لم يؤمن أن يتوسل به إلى غرض يصدده عن صواب قصده ويفسد عليه صحة علمه .

وتمام هذه الشرائط أن يكون ممتلئاً من عدّة الإعراب لا يلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام ، فإنه إذا خرج بالبيان عن وضع اللسان إما حقيقة أو مجازاً فتأويله تعطيله ، ويجب أن يعلم أن النبي ﷺ بين لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه ، فقوله تعالى : ﴿ لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ يتناول هذا وهذا . وقد قال أبو عبد الرحمن السلمي : حدثنا الذين كانوا يقرءون القرآن . كعثمان بن عفان . وعبد الله بن مسعود ، وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً . ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة .

وقال أنس : كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدّ في أعيننا . ولقد أقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمان سنين . وذلك أن الله تعالى قال : ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ﴾ وقال : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن .

وأبضا فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتاباً في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحونه ، فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم ؟ .

ولهذا كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلاً جداً ، وهو إن كان بين التابعين أكثر منه بين الصحابة فهو قليل بالنسبة إلى من بعدهم ، ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة . وربما تكلموا في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال .

والخلاف بين السلف في التفسير قليل ، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد ، وذلك صنفان :

أحدهما : أن يعبر واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى ، في المسمى ، غير المعنى الآخر ، مع اتحاد المسمى ، كتفسيرهم الصراط

المستقيم : بعض بالقرآن ، أى اتباعه ، وبعض بالإسلام ، فالقولان متفقان لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن ، ولكن كل منهما نبه على وصف غير الوصف الآخر ، كما أن لفظ صراط يشعر بوصف ثالث .

وكذلك قول من قال : هو السنة والجماعة ، وقول من قال : هو طريق العبودية ، وقول من قال : هو طاعة الله ورسوله ، وأمثال ذلك .
فهؤلاء كلهم أشاروا إلى ذات واحدة لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها .

الثانى : أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل ، وتنبه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود فى عمومته وخصوصه ، مثاله ما نقل فى قوله تعالى : ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا ﴾ الآية ، فمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات والمنتك للحرمات ، والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات ، والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات . فالمقتصدون أصحاب اليمين ، ﴿ والسابقون السابقون ﴾ أولئك هم المقربون .

ثم إن كلا منهم يذكر هذا فى نوع من أنواع الطاعات كقول القائل : السابق الذى يصلّى فى أول الوقت ، والمقتصد الذى يصلّى فى أثنايه ، والظالم لنفسه الذى يؤخر العصر إلى الاصفرار .

أو يقول : السابق المحسن بالصدقة مع الزكاة ، والمقتصد الذى يؤدى الزكاة المفروضة فقط ، والظالم مانع الزكاة .

وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما فى تنوع التفسير تارة لتنوع الأسماء والصفات ، وتارة لذكر بعض أنواع المسمى ، وهو الغالب فى تفسير سلف الأمة الذى يظن أنه مختلف .

ومن التنازع الموجود منهم ما يكون اللفظ فيه محتملاً للأمرين :

إما لكون مشتركاً فى اللغة كلفظ القسورة ، الذى يراد به الرامى ويراد به الأسد ، ولفظ عسعس الذى يراد به إقبال الليل وإدباره .

وإما لكونه متواطئاً فى الأصل لكن المراد به أحد النوعين أو أحد

الشخصين ، كالضمائر في قوله : ﴿ثم دنى فتدلى﴾ الآية ، وكلفظ الفجر ، والشفع ، والوتر ، وليال عشر ، وأشباه ذلك .

فمثل ذلك قد يجوز أن يراد به كل المعاني التي قالها السلف ، وقد لا يجوز ذلك .

فالأول إما لكون الآية نزلت مرتين فأريد بها هذا تارة وهذا تارة .

وإما لكون اللفظ المشترك يجوز أن يراد به معناه .

وإما لكون اللفظ متواطئاً فيكون عاماً إذا لم يكن تخصصه موجب .

فهذا النوع إذا صح فيه القولان كان من الصنف الثاني .

ومن الأقوال الموجودة عنهم ويجعلها بعض الناس اختلافاً ، أن يعبروا عن المعاني بالفاظ متقاربة ، كما إذا فسر بعضهم تبسل بتحس ، وبعضهم بترتهن ، لأن كلا منهما قريب من الآخر .

والاختلاف في التفسير على نوعين :

منه ما مستنده النقل فقط .

ومنه ما يعلم بغير ذلك .

والمنقول إما عن المعصوم أو غيره .

ومنه ما يمكن معرفة الصحيح منه من غيره .

ومنه مالا يمكن ذلك .

وهذا القسم الذي لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفه عامته مما لا فائدة فيه ولا حاجة بنا إلى معرفته ، وذلك كاختلافهم في لون كلب أصحاب الكهف واسمه ، وفي البعض الذي ضرب به القتل من البقرة ، وفي قدر سقينة نوح وخشبها ، وفي اسم الغلام الذي قتله الخضر ، ونحو ذلك .

فهذه الأمور طريق العلم بها النقل ، فما كان منه منقولاً نقلاً صحيحاً عن النبي ﷺ قبل ، ومالا ، بأن نقل عن أهل الكتاب ، ككعب ووهب ، وقف عن تصديقه وتكذيبه لقوله ﷺ : « إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم » .

وكذا ما نقل عن بعض التابعين .

وإن لم يذكر أنه أخذه عن أهل الكتاب ، فمتى اختلف التابعون لم يكن بعض أقوالهم حجة على بعض ، وما نقل في ذلك عن الصحابة نقلاً صحيحاً فالنفس إليه أسكن مما ينقل عن التابعين ، لأن احتمال أن يكون سمعه من النبي ﷺ ، أو من بعض من سمعه منه أقوى ، ولأن نقل الصحابة عن أهل الكتاب أقل من نقل التابعين ، ومع جزم الصحابي بما يقوله كيف يقال إنه أخذه عن أهل الكتاب ، وقد نهوا عن تصديقهم .

وأما القسم الذى يمكن معرفة الصحيح منه ، فهذا موجود كثير .

وأما ما يعلم بالاستدلال بالنقل فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين :

أحدها : قوم اعتقدوا معانى ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها .

والثاني : قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به .

فالأولون راعوا المعنى الذى رأوه من غير نظر إلى ما يستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان .

والآخرون راعوا مجرد اللفظ وما يجوز أن يراد به العربى من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم وسياق الكلام .

ثم هؤلاء كثيراً ما يغلطون في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة كما يغلط في ذلك الذين قبلهم .

كما أن الأولين كثيراً ما يغلطون في صحة المعنى الذى فسروا به القرآن كما يغلط في ذلك الآخرون .

وإن كان نظر الأولين إلى المعنى أسبق ونظر الآخرين إلى اللفظ أسبق .
والأولون صنفان :

تارة يسلبون لفظ القرآن ما دل عليه وأريد به .

وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه ولم يرد به .

وفي كلا الأمرين قد يكون ما قصدوا نفيه أو إثباته من المعنى باطلاً فيكون خطأهم في الدليل والمدلول .

وقد يكون حقا فيكون خطؤهم في الدليل لا في المدلول .

فالذين أخطئوا فيهما مثل طوائف من أهل البدع اعتقدوا مذاهب باطلة وعمدوا إلى القرآن فتأولوه على رأيهم ، وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم ، فإن من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئاً في ذلك بل مبتدعاً ، لأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه ، كما أنهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله .

وأما الذين أخطئوا في الدليل لا في المدلول كمثّل كثير من الصوفية والنوعاظ والفقهاء يفسرون القرآن بمعان صحيحة في نفسها لكن القرآن لا يدل عليها ، فإن كان فيما ذكره معان باطلة دخل في القسم الأول .

وللناظر في القرآن لطلب التفسير مآخذ كثيرة ، أمهاتها أربعة :

الأول : النقل عن النبي ﷺ ، وهذا هو الضراز المعلم ، لكن يجب الحذر من الضعيف منه والموضوع فإنه كثير ، ولهذا قال أحمد : ثلاث كتب لا أصل لها : المغازي ، والملاحم ، والتفسير : يعني أن الغالب أنه ليس لها أسانيد صحاح متصلة ، وإلا فقد صح من ذلك كثير كتفسير الظلم بالشرك في آية الأنعام ، والحساب اليسير بالعرض ، والقوة بالرمي في قوله : ﴿ وَأَعَدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ .

الثاني : الأخذ بقول الصحابي ، فإن تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع إلى النبي ﷺ .

وفي الرجوع إلى قول التابعي روايتان ، واختار ابن عقيل المنع ، لكن عمل المفسرين على خلافه ، فقد حكوا في كتبهم أقوالهم لأن غالبها تلقوها من الصحابة ، وربما يحكى عنهم عبارات مختلفة الألفاظ فيظن من لا فهم عنده أن ذلك اختلاف محقق فيحكيه أقوالا وليس كذلك ، بل يكون كل واحد منهم ذكر معنى من الآية لكونه أظهر عنده أو أليق بحال السائل .

وقد يكون بعضهم يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره والآخر بمقصوده
وثمرته ، والكل يؤول إلى معنى واحد غالباً .

فإن لم يمكن الجمع فالتأخر من القولين عن الشخص الواحد مقدم إن
استويا في الصحة عنه ، وإلا فالصحيح المقدم .

الثالث : الأخذ بمطلق اللغة ، فإن القرآن نزل بلسان عربى ، وهذا قد
ذكره جماعة ونص عليه أحمد في مواضع .

لكن نقل الفضل بن زياد عنه أنه سئل عن القرآن يمثل له الرجل بيت من
الشعر فقال : ما يعجبني ، فقليل : ظاهرة المنع . ولهذا قال بعضهم في جواز تفسير
القرآن بمقتضى اللغة روايتان عن أحمد .

وقيل : الكراهة تحمل على من صرف الآية عن ظاهرها إلى معان خارجة
محملة يدل عليها القليل من كلام العرب ، ولا يوجد غالباً إلا في الشعر ونحوه
ويكون المتبادر خلافها .

وعن مالك قال : لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا
جعلته نكالا .

الرابع : التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع ،
وهذا هو الذى دعا به النبى ﷺ لابن عباس حيث قال : اللهم فقهه فى الدين
وعلمه التأويل ، والذى عناه على بقوله : إلا فهماً يؤتاه الرجل فى القرآن .

ومن هنا اختلف الصحابة فى معنى الآية ، فأخذ كل برأيه على منتهى
نظره . ولا يجوز تفسير القرآن بمجرد رأى والاجتهاد من غير أصل ، قال تعالى :
﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم ﴾ وقال : ﴿ وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾
وقال : ﴿ لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ أضاف البيان إليه .

وقال ﷺ : « من تكلم فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ » .

وقال : « من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار » . وتأويله أن
من تكلم فى القرآن بمجرد رأيه ولم يعرج على سوى لفظه وأصاب الحق فقد أخطأ
الطريق وإصابته اتفاق ، إذ الغرض أنه مجرد رأى لا شاهد له ، وفى الحديث :
« القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن وجوهه » ، فقوله : ذلول : يحتمل
معنيين :

أحدهما أنه مطيع لحامله تنطق به ألسنتهم .

والثاني : أنه موضح لمعانيه حتى لا يقصر عنه أفهام المجتهدين .

وقوله : ذو وجوه : يحتمل معنيين :

أحدهما : أن من ألفاظه ما يحتمل وجوهاً من التأويل .

والثاني : قد جمع وجوهاً من الأوامر والنواهي والترغيب والترهيب والتحريم .

وقوله : فأحمله على أحسن وجوهه ، يحتمل معنيين :

أحدهما : الحمل على أحسن معانيه .

والثاني : أحسن مافيه من العزائم دون الرخص والعفو دون الانتقام .

وفيه دلالة ظاهرة على جواز الاستنباط والاجتهاد في كتاب الله تعالى .
والنهي إنما انصرف إلى التشابه منه لا إلى جميعه كما قال تعالى : ﴿ فَمَا الَّذِينَ فِي
قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ﴾ لأن القرآن إنما نزل حجة على الخلق فلو لم
يجب التفسير لم تكن الحجة بالغة .

فإذا كان كذلك لجاز لمن عرف لغات العرب وأسباب النزول أن يفسره .
وأما من لم يعرف وجوه اللغة فلا يجوز أن يفسره إلا بمقدار ما سمع ، فيكون ذلك
على وجه الحكاية لا على وجه التفسير ، ولو أنه يعلم التفسير وأراد أن يستخرج
من الآية حكماً أو دليل الحكم فلا بأس . ولو قال المراد كذا من غير أن يسمع فيه
شيئاً فلا يحل ، هو الذي نهى عنه .

وقيل في الحديث الأول : حملة بعض أهل العلم على أن الرأي معنى به
الهوى . فمن قال في القرآن قولاً يوافق هواه فلم يأخذه عن أئمة السلف وأصاب
فقد أخطأ، لحكمه على القرآن بما لا يعرف أصله ولا يقف على مذاهب أهل الأثر
والنقل فيه .

وقيل في الحديث الثاني : له معنيان :

أحدهما : من قال في مشكل القرآن بما لا يعرف من مذاهب الأوائل من

الصحابة والتابعين فهو متعرض لسخط الله تعالى .

والآخر وهو الأصح : من قال في القرآن قولاً يعلم أن الحق غيره فليتبوأ مقعده من النار .

وقال البغوي : التأويل : صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وبعدها ، تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط . غير محذور على العلماء بالتفسير كقوله تعالى : ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً ﴾ قيل : شباباً وشيوخاً ، وقيل : أغنياء وفقراء ، وقيل : عزاباً ومتأهلين ، وقيل : نشاطاً وغير نشاط ، وقيل : أصحاء ومرضى ، وكل ذلك سائغ والآية تحتمله .

وأما التأويل المخالف للآية والشرع فمحذور لأنه تأويل الجاهلين مثل تأويل الروافض ، قوله تعالى : ﴿ مرج البحرين يلتقيان ﴾ إنهما علي وفاطمة . ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ يعني الحسن والحسين .

وقد اختلف في تفسير القرآن : هل يجوز لكل أحد الخوض فيه ؟ .

فقال قوم : لا يجوز لأحد أن يتعاطى تفسير شيء من القرآن وإن كان عالماً أديباً متساعاً في معرفة الأدلة والفقه والنحو والأخبار والآثار ، وليس له إلا أن ينتهي إلى ما روى عن النبي ﷺ في ذلك .

ومنهم من قال : يجوز تفسيره لمن كان جامعاً للعلوم التي يحتاج المفسر إليها ، وهي خمسة عشر علماً :

أحدها : اللغة ، لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع ، قال مجاهد : لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب . ولا يكفى في حقه معرفة التيسير منها فقد يكون النلفظ مشتركاً وهو يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر .

الثاني : النحو ، لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب فلا بد من اعتباره . وعن الحسن أنه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتبس بها حسن النطق ويقيم بها قراءته ، فقال : حسن فتعلمها ، فإن الرجل يقرأ الآية فيعيا بوجهها فيهلك فيها .

الثالث : التصريف ، لأن به تعرف الأبنية والصيغ . ومن فاته علمه فاته المعظم ، لأن وجد مثلاً كلمة مبهمه فإذا صرفناها اتضحت بمصادرهما .

وقال الزمخشري : من بدع التفاسير قول من قال : إن الإمام في قوله

تعالى : ﴿ يوم ندعوا كل أناس بإمامهم ﴾ جمع أم ، وإن الناس يدعون يوم القيامة بأسمائهم دون آبائهم .

قال : وهذا غلط أوجبه جهله بالتصريف ، فإننا أما لا تجمع على إمام .
الرابع : الاشتقاق ، لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين يختلف باختلافهما ، كالمسيح هل هو من السياحة أو المسح .

الخامس ، والسادس ، والسابع : المعاني ، والبيان ، والبديع ، لأنه يعرف بالأول خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى ، وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها ، وبالثالث وجوه تحسين الكلام .
وهذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة ، وهي من أعظم أركان المفسر لأنه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز ، وإنما يدرك بهذه العلوم .

وقال السكاكي : اعلم أن شأن الإعجاز عجيب ، يدرك ولا يمكن وصفه ، كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحاة ، ولا طريق إلى تحصيله لغز ذوى الفطرة السليمة إلا التمرن على علمي المعاني والبيان .

وقال ابن الحديد : اعلم أن معرفة الفصيح والأفصح والرشيق والأرشق من الكلام أمر لا يدرك إلا بالذوق ، ولا يمكن إقامة الدلالة عليه ، وهو بمنزلة جاريتين أحدهما بيضاء مشربة بحمرة دقيقة الشفتين نقية الثغر كحلاء العين أسيلة الخد دقيقة الأنف معتدلة القامة ، والأخرى دونها في هذه الصفات والمحاسن لكنها أحلى في العيون والقلوب منها ، ولا يدري سبب ذلك ولكنه يعرف بالذوق والمشاهدة ولا يمكن تعليقه ، وهكذا الكلام ، نعم يبقى الفرق بين الوصفين أن حسن الوجوه وملاحظتها وتفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة . وأما الكلام فلا يدرك إلا بالذوق ، وليس كل من اشتغل بالنحو واللغة والفقه يكون من أهل الذوق ومن يصلح لانتقاد الكلام ، وإنما أهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر وصارت لهم بذلك دراية وملكة تامة ، فإلى أولئك ينبغي أن يرجع في معرفة الكلام وفضل بعضه على بعض .

وقال الزمخشري : من حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز أن يتعاهد بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدى سليماً من القادح .

وقال غيره : معرفة هذه الصناعة بأوضاعها هي عمدة المفسر المطلع على عجائب كلام الله تعالى ، وهي قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة .

الثامن : علم القراءات ، لأنه به يعرف كيفية النطق بالقرآن ، وبالقراءات يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض .

التاسع : أصول الدين بما في القرآن من الآية الدالة بظاهرها على ما لا يجوز على الله تعالى ، فالأصول يؤول ذلك ويستدل على ما يستحيل وما يجب وما يجوز .

العاشر : أصول الفقه ، إذ به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط .

الحادي عشر : أسباب النزول والقصص ، إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه .

الثاني عشر : الناسخ والمنسوخ ليعلم المحكم من غيره .

الثالث عشر : الفقه .

الرابع عشر : الأحاديث الميينة لتفسير المجمل والمبهم .

الخامس عشر : علم الموهبة ، وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم ، وإليه الإشارة بحديث : « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » .

قال ابن أبي الدنيا : وعلوم القرآن وما يستنبطه منه بحر لا ساحل له .

قال : فهذه العلوم التي هي كالآلة للمفسر لا يكون مفسراً إلا بتحصيلها ، فمن فسر بدونها كان مفسراً بالرأى المنهى عنه ، وإذا فسر مع حصولها لم يكن مفسراً بالرأى المنهى عنه .

قال : والصحابة والتابعون كان عندهم علوم العربية بالطبع لا بالاكْتساب ، واستفادوا العلوم الأخرى من النبي ﷺ .

قال في البرهان : اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي ولا يظهر له أسرارها وفي قلبه بدعة أو كبر أو هوى أو حب الدنيا أو وهو مصرّ على ذنب أو غير متحقق بالإيمان أو ضعيف التحقيق أو يعتمد على قول مفسر ليس عنده علم أو راجع إلى معقوله ، وهذه كلها حجب وموانع بعضها أكد من بعض .

وفي هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ .

قال سفيان بن عيينة : يقول أنزع عنهم فهم القرآن .

وعن ابن عباس قال : التفسير أربعة أوجه :

وجه تعرفه العرب من كلامها .

وتفسير لا يعذر أحد بجهالته .

وتفسير تعرفه العلماء .

وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى .

وفي الحديث : « أنزل القرآن على أربعة أحرف : حلال وحرام لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير تفسره العرب ، وتفسير تفسره العلماء ، ومتشابه لا يعلمه إلا الله تعالى ، ومن ادعى علمه سوى الله تعالى فهو كاذب » .

قال الزركشي في البرهان في قول ابن عباس : هذا تقسيم صحيح .

فأما الذى تعرفه العرب ، فهو الذى يرجع فيه إلى لسانهم ، وذلك اللغة والإعراب .

فأما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها ومسميات أسمائها ، ولا يلزم ذلك القارىء ، ثم إن كان ما يتضمنه ألفاظها يوجب العمل دون العلم كفى فيه خبر الواحد والاثنين والاستشهاد بالبيت والبيتين . وإن كان يوجب العلم لم يكف ذلك ، بل لابد أن يستفيض ذلك اللفظ وتكثر شواهد من الشعر .

وأما الإعراب فما كان اختلافه محيلاً للمعنى وجب على المفسر والقارىء تعلمه ليوصل المفسر إلى معرفة الحكم ويسلم القارىء من اللحن ، وإن لم يكن محيلاً للمعنى وجب تعلمه على القارىء ليسلم من اللحن ، ولا يجب على المفسر لوصوله إلى المقصود بدونه .

وأما مالا يعذر أحد بجهله فهو ما يتبادر الأفهام إلى معرفة معناه من النصوص المتضمنة شرائع الأحكام ودلائل التوحيد ، وكل لفظ أفاد معنى واحداً جلياً يعلم أنه مراد الله تعالى .

فهذا القسم لا يلتبس تأويله إذ كل أحد يدرك معنى التوحيد من قوله تعالى : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ وأنه لا شريك له فى الإلهية ، وإن لم يعلم أن

﴿ لا ﴾ موضوعه في اللغة للنفي و﴿ إلا ﴾ للإثبات ، وأن مقتضى هذه الكلمة الحصر ، ويعلم كل أحد بالضرورة أن مقتضى : أقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، ونحوه ، طلب إيجاد المأمور به ، وإن لم يعلم أن صيغة أفعل للوجوب .

فما كان من هذا القسم لا يعذر أحد يدعى الجهل بمعاني ألفاظه لأنها معلومة لكل أحد بالضرورة .

وأما ما لا يعلمه إلا الله تعالى فهو ما يجري مجرى الغيوب ، نحو الآي المتضمنة لقيام الساعة وتفسير الروح والحروف المقطعة ، وكل متشابه في القرآن عند أهل الحق ، فلا مساع للاجتهاد في تفسيره ، ولا طريق إلى ذلك إلا بالتوقيف بنص من القرآن أو الحديث أو إجماع الأمة على تأويله .

وأما ما يعلمه العلماء ويرجع إلى اجتهادهم فهو الذي يغلب عليه إطلاق التأويل ، وذلك استنباط الأحكام وبيان الجمل وتخصيص العموم .

وكل لفظ احتمل معنيين فصاعداً فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه ، وعليهم اعتماد الشواهد والدلائل دون مجرد الرأي .

فإن كان أحد المعنيين أظهر وجب الحمل عليه إلا أن يقوم دليل على أن المراد هو الخفى .

وإن استويا والاستعمال فيهما حقيقة لكن في أحدهما حقيقة لغوية أو عرفية وفي الآخر شرعية ، فالحمل على الشرعية أولى إلا أن يدل دليل على إرادة اللغوية كما في : ﴿ وصل عليهم إن ﴾ ﴿ صلاتك سكن لهم ﴾ .

ولو كان في أحدهما عرفية والآخر لغوية فالحمل على العرفية أولى وإن اتفقا في ذلك أيضاً .

فإن تنافى اجتماعهما ولم يمكن إرادتهما باللفظ الواحد كالقرء لنحيض والطهر . اجتهد في المراد منهما بالأمارات الدالة عليه ، فما ظنه فهو مراد الله تعالى في حقه وإن لم يظهر له شيء ، فهل يتخير في الحمل على أيهما شاء ويأخذ بالأغلظ حكماً أو بالأخف ؟ أقوال ، وإن لم يتنافيا وجب الحمل عليهما عند المحققين ويكون ذلك أبلغ في الإعجاز والفصاحة ، إلا إن دل دليل على إرادة أحدهما ، إذا عرف ذلك فينزل حديث : « من تكلم بالقرآن برأيه » على قسمين من هذه الأربعة :

أحدهما : تفسير اللفظ لاحتياج المفسر له إلى التبحر في معرفة لسان العرب .

والثاني : حمل اللفظ المحتمل على أحد معنفيه لاحتياج ذلك إلى معرفة أنواع من العلوم والتبحر في العربية واللغة .

ومن الأصول ما يدرك به حدود الأشياء وصيغ الأمر والنهي والخبر والمجمل والمبين والعموم والخصوص والمطلق والمقيد والمحكم والمتشابه والظاهر والمؤول والحقيقة والمنجاز والصريح والكناية .

ومن الفروع ما يدرك به الاستنباط .

هذا أقل ما يحتاج إليه ، ومع ذلك فهو على خطر ، فعليه أن يقول ، يحتمل كذا : ولا يجوز إلا في حكم اضطر إلى الفتوى به فأدى اجتهاده إليه فيجزم مع تجويز خلافه .

وقال ابن النقيب : جملة ما تحصل في معنى حديث التفسير بالرأى خمسة أقوال :

أحدهما : التفسير من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير .

الثاني : تفسير المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله .

الثالث : التفسير المقرر للمذهب الفاسد بأنه يجعل المذهب أصلاً والتفسير تابعاً فيرد إليه بأيّ طريق أمكن وإن كان ضعيفاً .

الرابع : التفسير أن مراد الله كذا على القطع من غير دليل .

الخامس : التفسير بالاستحسان والهوى .

وعلوم القرآن ثلاثة أقسام :

الأول : علم ثم يطلع الله عليه أحداً من خلقه وهو ما استأثر به من علوم أسرار كتابه من معرفة كنه ذاته وغيوبه التي لا يعلمها إلا هو ، وهذا لا يجوز لأحد الكلام فيه بوجه من الوجوه إجماعاً .

الثاني : ما أطلع الله عليه نبيه من أسرار الكتاب واختصه به ، وهذا لا يجوز الكلام فيه إلا له ﷺ أو لمن أذن له . وأوائل السور من هذا القسم ، وقيل من القسم الأول .

الثالث : علوم علمها الله نبيه مما أودع كتابه من المعاني الجليلة والخفية وأمره بتعليمها .

وهذا ينقسم إلى قسمين :
منه مالا يجوز الكلام فيه إلا بطريق السمع، وهو أسباب النزول والنسخ
والمنسوخ والقراءات واللغات وقصص الأمم الماضية وأخبار ما هو كائن من
الحوادث وأمور الحشر والمعاد .
ومنه مايؤخذ بطريق النظر والاستدلال والاستنباط والاستخراج من
الآلفاظ ، وهو قسمان :
قسم اختلفوا في جوازه ، وهو تأويل الآيات المتشابهات في الصفات .
وقسم اتفقوا عليه، وهو استنباط الأحكام الأصلية والفرعية والإعرابية ،
لأن مبناها على الأقيسة .
وكذلك فنون البلاغة وضروب المواعظ والحكم والإرشادات لا يمتنع
استنباطها منه واستخراجها لمن له أهلية .
وقال الزركشي : الحق أن علم التفسير منه ما يتوقف على النقل ، كسبب
النزول والنسخ وتعيين المبهم وتبيين المجمل .
ومنه مالا يتوقف ويكفى في تحصيله الثقة على الوجه المعتبر .
قال : وكان السبب في اصطلاح كثير على التفرقة بين التفسير والتأويل
التمييز بين المنقول والمستنبط ليحيل على الاعتماد في المنقول وعلى النظر في
المستنبط .

قال : واعلم أن القرآن قسمان :
قسم ورد تفسيره بالنقل .
وقسم لم يرد
والأول إما أن يرد عن النبي ﷺ أو الصحابة أو رؤوس التابعين .
فالأول يبحث فيه عن صحة السند .
والثاني ينظر في تفسير الصحابي .
فإن فسر من حيث اللغة فهم أهل اللسان، فلا شك في اعتياده ، أو بما
شاهده من الأسباب والقرائن فلا شك فيه .
وحينئذ إن تعارضت أقوال جماعة من الصحابة ، فإن أمكن الجمع فذاك ،
وإن تعذر قدم ابن عباس ، لأن النبي ﷺ بشره بذلك حيث قال : اللهم علمه

التأويل . وأما ما لم يرد فيه نقل فهو قليل وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق .
وأما كلام الصوفية في القرآن فليس بتفسير .

قال النسفي في عقائده : النصوص على ظاهرها والعدول عنها إلى معان يدعيها أهل الباطن إلحاد .

قال التفتازاني في شرحه : سميت الملاحدة باطنية لادّعائهم أن النصوص ليست على ظاهرها بل لها معان باطنية لا يعرفها إلا المعلم ، وقصدهم بذلك نفى الشريعة بالكلية .

قال : وأما ما يذهب إليه بعض المحققين من أن النصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها إشارات خفية إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الإيمان ومحض العرفان . وعن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : « لكل آية ظهر وبطن ، ولكل حرف حد ، ولكل حد مطلع » وعن عبد الرحمن بن عوف : « القرآن تحت العرش له ظهر وبطن يحتاج العباد » .
وعن ابن مسعود : إن هذا القرآن ليس منه حرف إلا له حد ، ولكل حد مطلع .

وقيل : أما الظهر والبطن ففي معناه أوجه :
أحدها : أنك إذا بحثت عن باطنها وقستة على ظاهرها وقفت على معناها .
والثاني : أن ما من آية إلا عمل بها قوم ولها قوم سيعمنون بها .
الثالث : أن ظاهرها لفظها وباطنها تأويلها .

الرابع : أن القصص التي قصها الله تعالى عن الأمم الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين إنما هو حديث حدث به عن قوم ، وباطنها وعظ الآخرين وتحذيرهم أن يفعلوا كفعلهم فيحل بهم مثل ما حل بهم .

وقيل : إن ظهرها مظهر من معانيها لأهل العلم بالظاهر ، وباطنها ماتضمنته من الأسرار التي أطلع الله عليها أرباب الحقائق .

ومعنى قوله : « ولكل حرف حد » أي منتهى فيما أراد الله من معناه .
وقيل : لكل حكم مقدار من الثواب والعقاب .

ومعنى قوله : « ولكل حد مطلع » : الكل غامض من المعاني والأحكام مطلع يتوصل به إلى معرفته ويوقف على المراد به .

وقيل : كل ما يستحقه من الثواب والعقاب يطلع عليه في الآخرة عند المجازاة .
وقال بعضهم : الظاهر التلاوة ، والباطن الفهم ، والحدّ أحكام الحلال والحرام ، والمطلع : الإشراف على الوعد والوعيد .
ويؤيد هذا ما روى عن ابن عباس قال : إن القرآن ذو شجون وفنون وظهور وبطن ، لا تنقضي عجائبه ، ولا تبلغ غايته ، فمن أو غل فيه برفق نجا ، ومن أوغل فيه بعنف هوى : أخبار وأمثال وحلال وحرام وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وظاهر وبطن ، فظهره التلاوة ، وبطنه التأويل ، فجالسوا به العلماء ، وجانبوا به السفهاء .
وورد عن أنى الدرداء أنه قال : لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يجعل للقرآن وجوها .

وقال ابن مسعود : من أراد علم الأولين والآخرين فليثور القرآن .
وقال بعض العلماء : لكل آية ستون ألف فهم .
فهذا يدل على أن فهم معاني القرآن مجالاً رحباً ومتسعاً بالغاً ، وأن المنقول من ظاهر التفسير ليس ينتهى الإدراك فيه بالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير لينتفى به مواضع الغلط ، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط ، ولا يجوز التهاون في حفظ التفسير الظاهر بل لا بد منه أولاً ، إذ لا يطمع في الوصول إلى الباطن قبل أحكام الظاهر ، ومن ادّعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن ادّعى البلوغ إلى صدر البيت قبل أن يجاوز الباب .

وقيل : اعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعاني الغريبة ليس إحالة للظاهر عن ظاهره ، ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت الآية له ودلت عليه في عرف اللسان ، وثم أفهام باطنة تفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه ، وقد جاء في الحديث : « لكل آية ظهر وبطن » ، فلا يصدنك عن تلقى هذه المعاني منهم . وأن يقول لك ذو جدل معارضة هذا إحالة لكلام الله وكلام رسوله ، فليس ذلك بإحالة وإنما يكون إحالة لو قالوا لا معنى للآية إلا هذا . وهم لم يقولوا ذلك بل يقرءون الظواهر على ظواهرها مراداً بها موضوعاتها ، ويفهمون عن الله تعالى ما أفهمهم .

ويجب على المفسر أن يتحرى في التفسير مطابقة المفسر ، وأن يتحرز في ذلك من نقص لما يحتاج إليه في إيضاح المعنى أو زيادة لاتليق بالغرض ، ومن

كون المفسر فيه زيغ عن المعنى وعدول عن طريقه ، وعليه بمراعاة المعنى الحقيقي والمجازى ومراعاة التأليف والغرض الذى سيق له الكلام ، وأن يؤاخذ بين المفردات . ويجب عليه البداءة بالعلوم اللفظية .

وأول ما يجب البداءة به منها تحقيق الألفاظ المفردة فيتكلم عليها من جهة اللغة ثم التصريف ثم الاشتقاق ، ثم يتكلم عليها بحسب التركيب ، فيبدأ بالإعراب ثم بما يتعلق بالمعاني ثم البيان ثم البديع ، ثم يبين المعنى المراد ثم الاستنباط ثم الإشارة .

وقال الزركشى فى أوائل البرهان : قد جرت عادة المفسرين أن يبدؤوا بذكر سبب النزول ، ووقع البحث فى أنه أئما أولى بالبداءة به لتقدم السبب على المسبب أو بالمناسبة لأنها المصححة لنظم الكلام وهى سابقة على النزول .

قال : والتحقيق . التفصيل بين أن يكون وجه المناسبة متوقفاً على سبب النزول كآية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ فهذا ينبغى فيه تقديم ذكر السبب لأنه حينئذ من باب تقديم الوسائل على المقاصد ، وإن لم يتوقف على ذلك فالأولى تقديم وجه المناسبة .

وقال فى موضع آخر : جرت عادة المفسرين ممن ذكر فضائل القرآن أن يذكرها فى أول كل سورة لما فيها من الترغيب والحث على حفظها .

وقال كثير من الأئمة : لا يقال كلام محكى ولا يقال حكى الله ، لأن الحكاية الإنيان بمثل الشيء وليس لكلامه مثل . وتساهل قوم فطلقوا لفظ الحكاية بمعنى الإخبار ، وكثيراً ما يقع فى كلامهم إطلاق الزائد على بعض الحروف .

وعلى المفسر أن يتجنب ادعاء التكرار ما أمكنه .

وقال الزركشى فى البرهان : ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذى سيق له وإن خالف أصل الوضع اللغوى لثبوت التجوز .

وقال فى موضع آخر : على المفسر مراعاة مجازى الاستعمالات فى الألفاظ التى يظن بها الترادف والقطع بعدم الترادف ما أمكن ، فإن للتركيب معنى غير معنى الأفراد ، ولهذا منع كثير من الأصوليين وقوع أحد المترادفين موقع الآخر فى التركيب وإن اتفقوا على جوازه فى الأفراد .

وقال أبو حيان : كثيراً ما يشحن المفسرون تفاسيرهم عند ذكر الإعراب بعلم النحو ودلائل مسائل أصول الفقه ودلائل مسائل الفقه ودلائل أصول الدين وكل ذلك مقرر في تأليف هذه العلوم ، وإنما يؤخذ ذلك مسلماً في علم التفسير دون استدلال عليه ، وكذلك أيضاً ذكروا ما لا يصح من أسباب النزول وأحاديث في الفضائل وحكايات لا تناسب وتواريخ إسرائيلية ، ولا ينبغي ذكر هذا في علم التفسير .

وعن علي رضي الله عنه أنه قال : لو شئت أن أقر سبعين بغيراً من تفسير أم القرآن لفعلت .

وبيان ذلك أنه إذا قال : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ يحتاج تبين معنى الحمد وما يتعلق به الاسم الجليل الذي هو الله وما يليق به من التنزيه ، ثم يحتاج إلى بيان العالم وكيفيته على جميع أنواعه وأعداده وهي ألف عالم : أربعمئة في البر ، وستمئة في البحر ، فيحتاج إلى بيان ذلك كله .

فإذا قال : ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ يحتاج إلى بيان الاسمين الجليلين وما يتيق بهما من الجلال وما معناهما .

ثم يحتاج إلى بيان جميع الأسماء والصفات .
ثم يحتاج إلى بيان الحكمة في اختصاص هذا الموضع بهذين الاسمين دون غيرها .

فإذا قال : ﴿ مالك يوم الدين ﴾ . يحتاج إلى بيان ذلك اليوم وما فيه من المواطن والأحوال وكيفية مستقره . فإذا قال : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ يحتاج إلى بيان المعبود من جلالته والعبادة وكيفيتها وصفتها وأدائها على جميع أنواعها والعابد في صفته والاستعانة وأدائها وكيفيتها .

فإذا قال : ﴿ اهتدنا الصراط المستقيم ﴾ ، إلى آخر السورة يحتاج إلى بيان الهداية ماهي والصراط المستقيم وأضداده ، وتبيين المغضوب عليهم والضالين وصفاتهم وما يتعلق بهذا النوع ، وتبيين المرضي عنهم وصفاتهم وطريقتهم .

فعلى هذه الوجوه يكون ما قاله علي من هذا القبيل .

بسم الله الرحمن الرحيم
(ب)

المفسرون

وهؤلاء هم من اشتغلوا بالتفسير على مر العصور :
مرتبة أسماؤهم على حروف الهجاء .

- ١ - إبراهيم بن أحمد بن محمد (٤٩٦ هـ) .
- ٢ - إبراهيم بن علي بن الحسين (٥٢٣ هـ) .
- ٣ - أحمد بن إسماعيل بن يوسف (٥٩٠ هـ) .
- ٤ - أحمد بن علي بن أحمد (٥٤٢ هـ) .
- ٥ - أحمد بن علي بن أبي جعفر (٥٤٤ هـ) .
- ٦ - أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥ هـ) وله :
 - ١ - جامع التأويل في تفسير القرآن .
 - ب - غريب إعراب القرآن .
- ٧ - أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، (٤٢٧ هـ) .
صاحب التفسير المشهور .
- ٨ - أحمد بن محمد بن عبد الله (٤٢٩ هـ) .
- ٩ - أحمد بن عمارة المهدوي ، (٤٣٠ هـ) .
صاحب التفسير .
- ١٠ - أحمد بن فرج بن جبريل (٣٠٣ هـ) .
- ١١ - أحمد بن محمد بن أيوب الفارسي (٣٦٤ هـ) .
- ١٢ - أحمد بن محمد بن شارك الهروي (٣٥٥ هـ) .
- ١٣ - أحمد بن محمد بن برد الأندلسي (٤٤٠ هـ) وله :
 - ١ - التحصيل في تفسير القرآن .
 - ب - التفصيل في تفسير القرآن .
- ١٤ - أحمد بن محمد بن عمر ، وله تفسير القرآن (٥٨٦ هـ) .

- ١٥ - أحمد بن محمد بن محمد الأندلسي (٥٦٢ هـ) .
١٦ - أحمد بن موسى بن أبي عطاء (٣٢٥ هـ) .
١٧ - أحمد بن مغيث بن أحمد (٤٥٩ هـ) .
١٨ - أحمد بن يوسف بن أصبغ (٤٧٩ هـ) .
١٩ - أحمد بن إسماعيل بن عيسى (٥٢٠ هـ) .
٢٠ - أحمد بن ناصر بن ظاهر ، (٦٨٦ هـ) .
وله : تفسير في سبعة مجلدات .
٢١ - إسماعيل بن أحمد بن عبد الله (٤٣٠ هـ) .
٢٢ - إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد (٤٤٩ هـ) .
٢٣ - إسماعيل بن محمد بن الفضل (٥٣٥ هـ) وله :
أ - الإيضاح في التفسير ، أربعة مجلدات .
ب - الموضح في التفسير ، ثلاثة مجلدات .
ج - المعتمد في التفسير ، عشرة مجلدات .
د - التفسير باللسان الأصهباني ، عدة مجلدات .
و - إعراب القرآن .
٢٤ - بشر بن حامد بن سليمان ، (٦٤٦ هـ) .
وله تفسير في عدة مجلدات .
٢٥ - بقي بن مخلد بن يزيد الأندلسي ، (٢٧٦ هـ) .
وله تفسير .
٢٦ - بكر بن معروف (١٧٦ هـ) .
٢٧ - بيش بن محمد بن علي (٥٨٢ هـ) .
٢٨ - جعفر بن محمد بن الحسن (٢٧٩ هـ) .
٢٩ - الحسن بن عبد الله بن سهل ، أبو هلال العسكري ، (٤٠٠ هـ) .
وله تفسير في خمس مجلدات ..
٣٠ - الحسن بن الفتح بن حمزة (٥٠٠ هـ) وله :
البديع في البيان عن غوامض القرآن .
٣١ - الحسن بن علي بن خلف (٤٨٤ هـ) .
وله : المقنع في تفسير القرآن .

- ٣٢ - الحسن بن محمد بن حبيب ، (٤٠٦ هـ) .
وله تفسير .
- ٣٣ - الحسين بن الفضل بن عمر (٢٨٢ هـ) .
- ٣٤ - الحسين بن محمد بن علي ، (٣٦٩ هـ) .
وله تفسير .
- ٣٥ - الحسين بن مسعود بن محمد (٥١٦ هـ) .
وله : معالم التنزيل في التفسير .
- ٣٦ - الخضر بن نصر بن عقيل ، (٥٦٧ هـ) .
وله تفسير .
- ٣٧ - سلمان بن عبد الله بن محمد (٤٩٣ هـ) وله :
تفسير القرآن .
- ٣٨ - سلمان بن ناصر بن عمران (٥١١ هـ) .
- ٣٩ - سليمان بن خلف بن سعد (٤٧٤ هـ) وله :
تفسير القرآن .
- ٤٠ - سليمان بن عبد الله بن يوسف (٦١٣ هـ) .
- ٤١ - عبد الله بن عبد الكريم بن هوزان (٤٧٧ هـ) .
- ٤٢ - عبد الله بن طلحة بن محمد (٥١٦ هـ) .
- ٤٣ - عبد الله بن عطية بن عبد الله (٣٨٣ هـ) .
- ٤٤ - عبد الله بن يوسف بن عبد الله (٤٣٨ هـ) . وله :
التفسير الكبير .
- ٤٥ - عبد الله بن محمد بن علي (٤٨١ هـ) .
- ٤٦ - عبد الجبار بن عبد الخالق بن محمد (٦٨١ هـ) . وله :
مشكاة البيان في تفسير القرآن .
- ٤٧ - عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار ، (٤١٥ هـ) .
وله تفسير .
- ٤٨ - عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل (٦٠٨ هـ) .
وله : تفسير القرآن .
- ٤٩ - عبد الحق بن غالب بن عبد الملك (٥٤١ هـ) .
- ٥٠ - عبد الرحمن بن علي بن محمد (القرن السادس) .

- ٥١ - عبد الرحمن بن عمرو (٦٨٤ هـ) وله :
جامع العلوم في التفسير .
- ٥٢ - عبد الرحمن بن محمد بن ادريس (٣٢٧ هـ) وله :
التفسير المسند اثنا عشر مجلداً .
- ٥٣ - عبد الرحمن بن محمد بن أمرويه (٥٤٣ هـ) .
- ٥٤ - عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن (٤١٣ هـ) وله :
مختصر تفسير القرآن ، لابن سلام .
- ٥٥ - عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوزان (٥١٤ هـ) .
- ٥٦ - عبد الرازق بن رزق الله ، (٦٦١ هـ) .
له تفسير .
- ٥٧ - عبد السلام بن محمد بن يوسف بن بNDAR (٤٨٨ هـ) وله :
التفسير الكبير .
- ٥٨ - عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد (٥٣٦ هـ) وله :
تفسير القرآن .
- ٥٩ - عبد الصمد بن عبد الرحمن (٦١٩ هـ) .
- ٦٠ - عبد الغنى بن القاسم بن الحسن (٥٨٢ هـ) وله :
اختصار تفسير سليم الرازى .
- ٦١ - عبد الكريم بن محمد بن عيسى (٦١٧ هـ) وله :
تفسير ، جمع فيه بين تفسير ابن عطية وتفسير الزمخشري .
- ٦٢ - عبد الكريم بن الحسن بن المحسن (٥٢٥ هـ) .
- ٦٣ - عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم .
- ٦٤ - عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (٤٦٥ هـ) وله :
التفسير الكبير .
- ٦٥ - عبيد الله بن محمد بن جرو (٣٨٧ هـ) وله :
تفسير القرآن .
- ٦٦ - عبد الله بن إبراهيم (٥٥٠ هـ) .
- ٦٧ - عبيد الله بن محمد بن مالك (٤٦٠ هـ) .
- ٦٨ - علي بن أحمد بن الحسن (٦٣٠ هـ) وله :
تفسير القرآن .

- ٦٩ - علي بن عبد الله بن أحمد (٤٥٨ هـ) وله :
 ١ - التفسير الكبير في ثلاثين مجلدا .
 ٢ - التفسير الأوسط ، عشرة مجلدات .
 ٣ - التفسير الصغير ، ثلاث مجلدات .
 ٧٠ - علي بن أحمد بن محمد (٤٦٨ هـ) وله التفاسير الثلاثة :
 ١ - البسيط .
 ٢ - الوسيط .
 ٣ - الوجيز .
 ٧١ - علي بن عبد الله بن خلف (٥٦٧ هـ) وله :
 رى الظمان في تفسير القرآن ، وهو كبير .
 ٧٢ - علي بن عبد الله بن المبارك ، (٦٢٥ هـ) .
 وله تفسير .
 ٧٣ - علي بن عبد الله بن وهب (٥٣٢ هـ) وله :
 تفسير القرآن .
 ٧٤ - علي بن عيسى الزماني ، (٣٨٤ هـ) .
 وله تفسير .
 ٧٥ - علي بن فضال بن علي (٤٧٩ هـ) وله :
 ١ - برهان العميدى ، في التفسير ، عشرون مجلداً .
 ٢ - الإكسير في علم التفسير ، خمسة وثلاثون مجلداً .
 ٧٦ - علي بن إبراهيم بن سعيد (٤٣٠ هـ) وله :
 ١ - تفسير القرآن .
 ٢ - إعراب القرآن ، عشرة مجلدات .
 ٧٧ - علي بن محمد بن حبيب (٤٥٠ هـ) وله :
 النكت ، في تفسير القرآن .
 ٧٨ - علي بن محمد بن عبد الصمد (٦٤٣ هـ) وله :
 تفسير القرآن ، وصل فيه إلى الكهف .
 ٧٩ - علي بن المسلم بن محمد ، (٥٣٣ هـ) .
 وله تفسير .

- ٨٠ - علي بن موسى بن يزداد (٣٥٠ هـ) وله :
أحكام القرآن .
- ٨١ - عمر بن إبراهيم بن محمد (٥٣٩ هـ) .
- ٨٢ - عمر بن محمد بن أحمد ، (٥٣٧ هـ) .
وله تفسير .
- ٨٣ - عمر بن عثمان بن الحسين (٥٥٠ هـ) .
قليل إنه شرع في إملاء تفسير لو تم لم يوجد مثله .
- ٨٤ - القاسم بن الفتح بن يوسف (٤٥١ هـ) .
- ٨٥ - قتيبة بن أحمد بن شريح (٣١٦ هـ) وله :
التفسير الكبير .
- ٨٦ - محمد بن إبراهيم بن المنذر (٣١٨ هـ) وله :
التفسير ، يقول السيوطي : وقفت عليه .
- ٨٧ - محمد بن أحمد بن الحسن (٤٨٠ هـ) .
- ٨٨ - محمد بن أحمد بن أبي فرج القرطبي (٦٧١ هـ) وله :
التفسير المشهور .
- ٨٩ - محمد بن أسعد بن محمد ، (٥٦٧ هـ) .
وله تفسير .
- ٩٠ - محمد بن الحسين بن الحسن (٥٢٣ هـ) .
- ٩١ - محمد بن الحسن بن علي (٤٦٠ هـ) وله :
تفسير كبير ، عشرون مجلداً .
- ٩٢ - محمد بن الحسن بن محمد (٣٥١ هـ) وله :
أ - شفاء الصدور ، تفسير .
ب - الإشارة في غريب القرآن .
ج - الموضح في معاني القرآن .
د - القراءات ، بعللها .
- ٩٣ - محمد بن جرير بن يزيد الطبري (٣١٠ هـ) وله :
أ - تفسير القرآن .
ب - القراءات .
- ٩٤ - محمد بن الحسين بن موسى (٤١٢ هـ) وله :
حقائق التفسير .

- ٩٥ - محمد بن علي بن محمد (٤٥٩ هـ) وله :
التفسير ، في عشرين مجلداً .
- ٩٦ - محمد بن الخضر بن محمد ، (٦٢٢ هـ) .
كان إماماً في التفسير .
- ٩٧ - محمد بن سليمان بن الحسن ابن النقيب (٦٩٨ هـ) وله :
تفسير ، في نحو مائة مجلد .
- ٩٨ - محمد بن طيفور الغزنوي ، وله :
١ - تفسير
ب - علل القراءات .
ج - الوقف والابتداء .
- ٩٩ - محمد بن عبد الله بن جعفر (٣٨٠ هـ) وله :
كتاب في التفسير لم يتمه .
- ١٠٠ - محمد بن عبد الوهاب بن سلام (٣٢١ هـ) وله :
تفسير ، قال السيوطي ، رأيت منه جزءا .
- ١٠١ - محمد بن عبد الله بن سليمان ، وله :
١ - مجتني التفسير ، جمع فيه الصغير والكبير والقليل والكثير ، مما أمكنه .
ب - الجامع الصغير في مختصر التفسير .
ج - المذهب في التفسير .
- ١٠٢ - محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمتين (٣٩٩ هـ) وله :
مختصر تفسير ابن سلام .
- ١٠٣ - محمد بن عبد الله بن محمد ، ابن العربي (٥٤٣ هـ) وله :
١ - التفسير .
ب - أحكام القرآن .
- ١٠٤ - محمد بن عبد الله بن محمد المرسى ، وله :
تفسير القرآن .
- ١٠٥ - محمد بن عبد الحميد بن الحسين ، (٥٥٢ هـ) .
وكان يملئ التفسير .
- ١٠٦ - محمد بن عبد الرحمن بن موسى ، (٥١٩ هـ) .
كان إماماً في التفسير .

- ١٠٧ - محمد بن عبد الرحمن بن أحمد أبو عمر النسوي (٤٧٠ هـ) .
صنف كتاباً في التفسير .
- ١٠٨ - محمد بن عبد الرحمن بن أحمد البخاري (٥٤٦ هـ) :
صنف كتاباً في التفسير أكثر من ألف جزء .
- ١٠٩ - محمد بن علي بن اسماعيل القفال (٣٦٥ هـ) .
نقل عنه الإمام الرازي في تفسيره كثيراً مما يوافق مذهب المعتزلة .
- ١١٠ - محمد بن علي بن شهر آشوب (٥٨٨ هـ) .
تقدم في علوم القرآن : التفسير ، والقراءات .
- ١١١ - محمد بن عبد الله بن عمر (٣٨١ هـ) .
له تفسير .
- ١١٢ - محمد بن إبراهيم ، أبو الفرج الشنبوذي .
كان عالماً بالتفسير .
- ١١٣ - محمد بن علي بن أحمد الأديوي (٣٨٨ هـ) وله :
تفسير القرآن ، في مائة وعشرين مجلداً .
- ١١٤ - محمد بن الفضل الرواس (٤١٥ هـ) .
صنف التفسير الكبير .
- ١١٥ - محمد بن علي بن محمد الأندلسي (٦٣٨ هـ) .
- ١١٦ - محمد بن علي بن يحيى النسفي (٥١٠ هـ) .
كان خبيراً بالتفسير .
- ١١٧ - محمد بن علي بن مويه الحمال (٤١٤ هـ - د) .
- ١١٨ - محمد بن أي بن علي بن أي نصر (٥٩٢ هـ) :
كانت له يد طول في التفسير .
- ١١٩ - محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي : (٦٠٦ هـ) وله :
١ - التفسير الكبير .
ب - إعجاز القرآن .
- ١٢٠ - محمد بن عمر بن يوسف بن مغايط (٦٣١ هـ) :
له يد طولى في التفسير .

- ١٢١ - محمد بن أبي القاسم بن بابجوك (٥٦٢ هـ) وله :
أ - تفسير القرآن .
ب - مفتاح التنزيل .
- ١٢٢ - محمد بن موسى الواسطي (٣٢٠ هـ) .
كان عالماً بالتفسير .
- ١٢٣ - محمد بن النضر بن مر (٣٤١ هـ) :
كان عارفاً بالتفسير ، وعلل القراءات
أخذ عنه عبد الله بن عطية المفسر .
- ١٢٤ - محمد بن عبد الرحمن بن الفضل (٣٦٠ هـ) .
صاحب التفاسير والقراءات .
- ١٢٥ - محمود بن أحمد بن عبد المنعم (٥٣٦ هـ) :
إمام مفسر .
- ١٢٦ - محمود بن أحمد بن الفرّج (٥٥٥ هـ) .
إمام في التفسير .
- ١٢٧ - محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨ هـ) وله :
الكشاف في التفسير .
- ١٢٨ - محمود بن محمد بن داود (٦٧١ هـ) .
- ١٢٩ - مسعود بن محمود بن أحمد (٥٧٦ هـ) .
كان إماماً في التفسير .
- ١٣٠ - منصور بن الحسين محمد النيسابوري (٤٢٢ هـ) .
- ١٣١ - منصور بن سررا بن عيسى (٦٥٤ هـ) .
صنف تفسيراً .
- ١٣٢ - هبة الله بن سلامة (٤٢٠ هـ) .
كان من أحفظ الناس لتفسير القرآن .
- ١٣٣ - يحيى بن مجاهد بن عوانة (٣٦٦ هـ) .
عنى بعلمى التفسير والقراءات .
- ١٣٤ - يحيى بن محمد بن موسى (٦٥٤ هـ) .
صنف التفسير .

١٣٥ - يحيى بن محمد بن عبد الله .

مفسر .

١٣٦ - يحيى بن الربيع بن سليمان (٦٠٦ هـ) .

كان عالماً بالتفسير .

وقرأ بالعشرة على ابن تركان .

الباب الرابع عشر

تفسير

القرآن الكريم

هذا التفسير

مستسقى من جميع أمهات كتب التفسير ويجمع كل ما هو جوهري دون ما هو عرضي ويجد فيه المقبل على كتاب الله تعالى كل ما يعنيه ويغنى به عن الرجوع إلى غيره ويتميز بعرض ينفرد به عن كتب التفسير مطولها وموجزها فهو قد جمع بين اللغة والإعراب والأحكام ، وهو لم يترك آية دون أن يوفىها بيانا ، وهو قد ساق هذا البيان في إيجاز غير مخل حتى يكون القارئ على بينة من كل لفظ من ألفاظ الآية !.

(١)

سورة الفاتحة

وتسمى :

- ١ — سورة الحمد ، لأن فيها ذكر الحمد •
- ٢ — فاتحة الكتاب ، لأنه تفتتح قراءة القرآن بها لفظا •
- ٣ — أم الكتاب ، لأنها أوله •
- ٤ — أم القرآن ، لأنها أوله •
- ٥ — المثاني ، لأنها تثنى في كل ركعة •
- ٦ — القرآن العظيم لتضمنها جميع علوم القرآن ، إذ هي تشتمل على الثناء على الله عز وجل ، وعلى الأمر بالعبادات ، وعلى الابتغال إليه تعالى في الهداية إلى الصراط المستقيم •
- ٧ — الشفاء ، لقوله ، **سُبْحَانَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ** : فاتحة الكتاب شفاء من كل داء •
- ٨ — الرقية ، لما جاء في الأثر أنه رقى بها •
- ٩ — الأساس ، لقول الشعبي لرجل شككها خاصرته : عليك بأساس القرآن فاتحة الكتاب •
- ١٠ — الوافية ، لأنها لا تحتل الاختزال •
- ١١ — الكافية ، لأنها تكفي عن سواها ولا يكفى سواها عنها •
والاجماع على أنها سبع آيات •
وهي مكية •
وقيل : مدينية •
وقيل : نزل نصفها بمكة ونصفها بالمدينة •
وقراءتها في الصلاة متعينة للإمام والمنفرد في كل ركعة •

ويسن لقارئ القرآن أن يقول بعد الفراغ من الفاتحة بعد سكتة على (نون) (ولا الضالين) : آمين •

ومعنى (آمين) : اللهم استجب لنا ، وضع موضع الدعاء •
وفى (آمين) لغتان :

١ — المد ، على وزن (شاعيل) مثل : ياسين •

٢ — القصر ، على وزن (يمين) •

١ — (بسم الله الرحمن الرحيم) :

قسم أنزله تعالى عند رأس كل سورة ، يقسم لعباده : أن هذا حق •
وعن العلماء :

١ — أنها ليست بآية من الفاتحة ولا غيرها ، وهو قول مالك •

٢ — أنها آية من كل سورة ، وهو قول عبد الله بن المبارك •

٣ — أنها ليست بآية إلا في الفاتحة وحدها ، وهو قول الشافعي •

ولا خلاف بينهم في أنها آية من سورة النمل •

ويقال لمن قال : (بسم الله) : بسم ، وبسم الرجل ، إذا قال :
بسم الله ، ومعنى (بسم الله) ، أى بالله ، ومعنى بالله ، أى بعون الله
وتوقيفه وبركته ، وعلى هذا فاسم ، صلة زائدة ، وزيدت لإجلال ذكره
تعالى وتعظيمه •

ودخول الباء على (اسم) ، اما :

١ — على معنى الأمر ، ويكون التقدير : إبدأ بسم الله •

٢ — على معنى الخبر ، ويكون التقدير : ابتدأت بسم الله •

وقيل : المعنى :

١ — ابتدأت بسم الله ، فهى فى موضع رفع خبر الابتداء •

٢ — أو ابتدأت مستتر ، فيكون الخبر محذوف •

وهي تكتب بغير ألف ، استغناء عنها بباء اللصاق ، في اللفظ والخط ،
لكثرة الاستعمال ، بخلاف قوله تعالى : (اقرأ باسم ربك) لقلة الاستعمال .

واختصت باء الجر بالكسر :

١ — ليناسب لفظها عملها •

٢ — لأنها لا تدخل إلا على الأسماء التي خصت بالخفض •

٣ — للتفرقة بينها وبين ما يكون من الحروف اسما ، مثل الكاف •

و (اسم) ، وزنه : افع ، والذاهب منه الواو ، لأنه من : سموت •

وجمعه : أسماء : وتصغيره : سمي •

وألفه ، ألف وصل ، وقد تقطع في الشعر •

(الله) هذا الاسم الأكبر من أسمائه تعالى وأجمعها ، لذا قيل :

انه اسم الله الأعظم ، ولم يسم به غيره ، لذلك لم يثن ولم يجمع •

والأكثر على أنه مشتق ، لا علم موضوع للذات (إله) فأدخلت

الألف واللام بدلا من الهمزة • وقيل : انه مشتق من إله الرجل ، إذا تعبد ،

والله سبحانه ، على هذا ، معناه : المقصود بالعبادة ، والألف واللام لازمة

له لا يجوز حذفهما منه ، بدليل دخول حرف النداء عليه ، تقول : يا الله

وحروف النداء لا تجتمع مع الألف واللام للتعريف ، وهذا يعني أنه علم

موضوع للذات •

(الرحمن) : قيل : لا اشتقاق له ، لأنه من الأسماء المختصة به

سبحانه ، ولو كان مشتقا من الرحمة ، لاتصل بذكر المرحوم ، وجاز أن

يقال : الله رحمن بعباده •

وقيل : انه مشتق من الرحمة ، يعني على المبالغة ، ومعناه ذو الرحمة

الذي لا نظير له فيها • وهو لا يثنى ولا يجمع ، كما يثنى (الرحيم)

ويجمع •

وأكثر العلماء على أن (الرحمن) مختص بالله عز وجل لا يجوز أن يسمى به غيره .

(الرحيم) صفة مطلقة للمخلوقين ، ولما في (الرحمن) من العموم قدم على (الرحيم) .

وقيل : الرحيم ، أى بالرحيم ، يعنى محمدا ﷺ ، والتقدير : بسم الله الرحمن وبالرحيم ، أى وبمحمد ﷺ ، وصلتكم إلى ، أى باتباعه .

وقد وصفه الله تعالى بهذا الوصف ، وذلك حيث يقول تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) .

٢ — (الحمد لله رب العالمين) :

(الحمد لله) ، الحمد : الثناء الكامل ، والألف واللام لاستغراق الجنس من المحامد ، فهو سبحانه يستحق الحمد بأجمعه .

والفرق بين الحمد والشكر :

• أن الحمد ثناء على المدوح بصفاته من غير سبق إحسان .

• والشكر ثناء على المشكور بما أولى من الإحسان .

• وأجمع القراء على رفع الدال من (الحمد لله) .

وروى عن سفيان بن عيينة : الحمد لله بنصب الدال ، على ضمير فعل .

وروى عن الحسن بن أبى الحسن ، وزيد بن على : الحمد لله ، يتكسر الدال ، على اتباع الأول الثانى .

(رب العالمين) أى مالكمهم ، وكل من ملك شيئاً فهو ربه ، فالرب : المالك .

والرب : اسم من أسماء الله تعالى ، ولا يقال في غيره إلا بالاضافة •
والعالمون ، بفتح اللام ، جمع عالم ، بفتح اللام أيضا ، وهو كل
موجود سوى الله تعالى ، ولا واحد له من لفظه •

٣ — (الرحمن الرحيم) وصف بنفسه تعالى بعد (رب العالمين) بأنه
(الرحمن الرحيم) لأنه إما كان في اتصافه برب العالمين ترهيب قرنه
بالرحمن الرحيم لما تضمن من الترغيب ، ليجمع في صفاته بين الرهبة
منه ، والرغبة اليه ، ليكون أعون على طاعته وأمنع •

٤ — (مالك يوم الدين) ، وقرأ محمد بن السميع بنصب (مالك) •
وفي مالك لغات أربع : مالك ، وملك بفتح فكسر ، وملك بفتح
فيستكون ، وملك •

وقرئ : مالك ، وملك ، بفتح فكسر •

وقيل : ان ملك ، أعم وأبلغ من (مالك) ، اذ كل ملك مالك ، وليس
كل مالك ملكا •

واليوم : عبارة عن وقت طلوع الفجر الي وقت غروب الشمس ،
فاستعير فيما بين مبتدأ القيامة الى وقت استقرار أهل الدارين فيهما •

والدين : الجزاء على الأعمال والحساب بهما •

ورب قائل يقول : كيف قال : مالك يوم الدين ، ويوم الدين لم يوجد
بعد ، فكيف وصف نفسه بملك ما لم يوجد ؟

قيل : ان مالكا ، اسم فاعل ، من ملك يملك ، واسم الفاعل في كل العرب
قد يضاف الى ما بعده ، وهو بمعنى الفعل المستقبل •

وقد يكرن تأويل المالك راجعا الى القدرة ، أي انه قادر في يوم
الدين ، أو على يوم الدين وإحداثه •

وخص يوم الدين ، وهو مالك له ولغيره ، لأنه في الدنيا ثمة من ينازع في الملك ، وفي ذلك اليوم لا ينازعه أحد في ملكه ، وكلهم خضعوا له •

٥ — (إياك نعبد وإياك نستعين) :

(إياك نعبد) رجع من الغيبة الى الخطاب على التلوين •

ونعبد : تطيع ، والعبادة : الطاعة والتذلل •

(وإياك نستعين) أى نطلب العون والتأييد والتوفيق •

وقرىء : نستعين ، بكسر النون ، وهى لغة تميم وأسد وقيس

وربيعة •

٦ — (اهدنا الصراط المستقيم) :

اهدنا ، دعاء ورغبة من المربوب الى الرب ، والمعنى : دلنا على

الصراط المستقيم وأرشدنا اليه •

والصراط المستقيم : دين الله الذى لا يقبل من العباد غيره •

والصراط : الطريق ، وقرىء : السراط ، بالسين ، من الاستراط ،

وهو الابتلاع ، كأن الطريق يسترط من يسلكه •

والمستقيم ، صفة للصراط ، أى الذى لا اعوجاج فيه ولا انحراف •

٧ — (صراط الذين أنعمت عليهم) :

صراط ، بدل من الأول ، بدل الشيء من الشيء •

ولغة القرآن (الذين) فى الرفع والنصب والجر • وهذيل تقول :

اللذون فى الرفع •

وأنعمت عليهم ، من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين •

٨ — (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) :

المغضوب عليهم ، هم اليهود ، والضالون : النصارى •

وقيل : المغضوب عليهم : المشركون • والضالون : المنافقون •

وعليهم ، فى موضع رفع ، لأن المعنى : غضب عليهم •

- والضلال : الذهاب عن سنن القصد وطريق الحق .
- والأصل في (الضالين) الضاللين ، حذفت حركة اللام الأولى ، ثم أدغمت اللام في اللام .
- وقرأ أيوب السخيتاني (البضالين) بهمز غير ممدود ، كأنه فر من التقاء الساكنين ، وهي لغة .

(٢)

سورة البقرة

- سورة البقرة مدنية ، نزلت في مدد شتى .
- ١ ، ٢ — (ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) :
- (ألم) الحروف التي في أوائل السور فيها أقوال :
- وقيل : هي سر الله في القرآن .
- وقيل : هي من التشابه الذي انفرد الله تعالى بعلمه .
- وقيل : هي من المكتوم الذي لا يفسر .
- وقيل : هي أسماء للسور .
- وقيل : هي أقسام أقسم الله تعالى بها لشرفها وفضلها ، وموضع القسم (لا ريب فيه) ، وتكون (لا) جواب القسم .
- (ذلك الكتاب) : أي هذا الكتاب ، و (ذلك) قد تستعمل في الإشارة إلى حاضر ، وإن كان موضوعاً للإشارة إلى غائب ، فالاسم (ذلك) إشارة إلى القرآن ، موضوع موضع : هذا . وقد جاء (هذا) بمعنى (ذلك) .
- وقيل : هو على بابه ، إشارة إلى غائب .
- (الكتاب) أي القرآن .
- (لا ريب فيه) نفى عام ، ولذلك نصب الريب به .
- والريب : الشك والارتياب .

أى إنه حق وإنه منزل من عند الله •
(فيه) : الخيمير في موضع خفض بفي •
(هدى للمتقين) :

الهدى : الرشاد والبيان ؛ أى فيه كيف لأهل المعرفة ورشد
وزيادة بيان •

والهدى هديان :

هدى دلالة ، وهو الذي تقدر عليه الرسل وأتباعهم •
وهدى تأييد وتوفيق ، وهو الذي تفرد به سبحانه •
والهدي : مؤنث ، وقيل : مذكر •

(للمتقين) خص الله تعالى المتقين بهدايته ، وإن كان هدى للخلق
أجمعين ، تشريفا لهم ، لأنهم آمنوا وصدقوا بما فيه •
٣ — (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم
ينفقون) :

(ويقيمون الصلاة) معطوف جملة على جملة • وإقامة الصلاة :
أداؤها بأركانها وسننها وهيئاتها في أوقاتها •
(ومما رزقناهم ينفقون) :

رزقناهم : أعطيناهم • والرزق : ما صح الانتفاع به •
والرزق ، بالكسر ، الاسم ، وبالفتح : المصدر •
ينفقون : يخرجون • والانفاق : اخراج المال من اليد •
والمراد بالنفقة هنا الزكاة لمقارنتها الصلاة ، وقيل : نفقة الرجل
على أهله •

٤ — (والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم
يوقنون) :

(يؤمنون) المراد : مؤمنو أهل الكتاب •

(بما أنزل اليك) يعنى القرآن •

(وما أنزل من قبلك) يعنى الكتب السالفة •

(وبالأخرة هم يؤقنوك) ، أى وبالبعث والنشر هم عالمون •

واليقين : العلم دون الشك •

٥ — (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) :

(من ربهم) فيه رد على القدرية فى قولهم : يخلقون ايمانهم
وهذاهم •

(وأولئك هم المفلحون) :

هم ، يجوز أن يكون مبتدأ ثانيا وخبره (المفلحون) ، والثانى وخبره
خبر الأول • ويجوز أن تكون (هم) زائدة ، ويسمىها البصريون فاصلة ،
والكوفيون عمادا • والمفلحون ، خبر (أولئك) •

والمفلحون ، أى الفائزون بالجنة والباقون فيها •

٦ — (ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم
لا يؤمنون) :

لما ذكر تعالى المؤمنين وأحوالهم ذكر الكافرين ومآلهم •

والكفر ، ضد الايمان •

(سواء عليهم) أى معتدل عندهم الانذار وتركه • وجىء بالاستفهام
من أجل التسوية •

(أأنذرتهم) الانذار : الابلاغ والاعلام ، ولا يكاد يكون الا فى
تخويف يتسع زمانه للاحتراز • فإن لم تتسع زمانه للاحتراز كان اشعارا
ولم يكن انذارا •

(لا يؤمنون) ، موضعه رفع ، خبر (ان) ، أى ان الذين كفروا
لا يؤمنون •

وقيل : خبر (ان) سواء ، وما بعده يقوم مقام الصلة •

٧ — (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) :

بيِّن الله سبحانه في هذه الآية المانع لهم من الإيمان بقوله (ختم الله) •

والختم : التغطية على الشيء والاستيثاق منه حتى لا يدخله شيء •
والختم يكون محسوسا ، كما سبق ، ومعنى ، كما في هذه الآية ،
فالختم على القلوب : عدم الوعي عن الحق سبحانه • وعلى السمع :
عدم فهمهم للقرآن اذا تلى عليهم ، أو دعوا الى وحدانيته • وعلى
الأبصار : عدم هدايتها للنظر في مخلوقاته وعجائب مصنوعاته •

(على قلوبهم) فيه دليل على فضل القلب على جميع الجوارح •
(وعلى سمعهم) فيه دليل على فضل البصر لتقدمه عليه •
وجمع الأبصار ووجد السمع ، لأنه مصدر يقع للقليل والكثير •
(ولهم) أى للكافرين المكذبين •
(عذاب عظيم) :

العذاب ، أى لون من ألوان الأيذاء ، وسمى العذاب عذابا لأن
صاحبه يحبس ويمنع عنه جميع ما يلائم الجسد من الخير ، ويهال عليه
أضدادها • وفى المثل لألجمتك لجاما معذبا ، أى مانعا عن ركوب الناس •
٨ — (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم
بمؤمنين) :

(ومن الناس) أى من المنافقين • والناس ، اسم جنس ، واسم
الجنس لا يخاطب به الأولياء • والناس ، اسم من أسماء الجموع ، جمع
إنسان ، وإنسانة ، على غير اللفظ •

والإيمان معرفة بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل بالأركان •

٩ — (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما
يشعرون) :

(ويخادعون الله) أى يخادعونهُ عند أنفسهم وعلى ظنهم •
وقيل : فى الكلام حذف ، تقديره : يخادعون رسول الله ﷺ ، جعل
خداعهم لرسوله خداعا له •

ومخادعتهم : ما أظهروه من الايمان خلاف ما أبطنوه من الكفر •
وقيل : يخادعون الله ، أى يفسدون ايمانهم وأعمالهم فيما بينهم
وبين الله تعالى بالرياء ، اذ أصل الخدع : الفساد •
(وما يخدعون إلا أنفسهم) نفى وإيجاب ، أى ما تحل عاقبة الخدع
إلا بهم •

(وما يشعرون) أى يفطنون أن وبال خدعهم راجع اليهم ، فيظنون
أنهم قد نجوا بخدعهم وفازوا ، وانما ذلك فى الدنيا ، لا فى الآخرة •
١٠ - (فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم
بما كانوا يكذبون) :

(فى قلوبهم مرض) ابتداء وخبر ، أى بسكونهم الى الدنيا ،
وغفلتهم عن الآخرة •

والمرض عبارة مستعارة للفساد الذى فى عقائدهم •
والمعنى : قلوبهم مرضى لخلوها عن العصمة والتوفيق والرعاية
والتأييد •

(فزادهم الله مرضا) ، قيل : هو دعاء عليهم ، ويكون المعنى :
زادهم الله شكاً ونفاقا •

وقيل : هو : إخبار من الله تعالى عن زيادة مرضهم ، أى فزادهم
الله مرضا الى مرضهم ، أى وكلهم الى أنفسهم ، وجمع عليهم هموم
الدنيا ، فلم يتفرغوا عن ذلك الى اهتمام بالدين •

(ولهم عذاب أليم) أى مؤلم موجه •
والأليم ، أى مؤلم موجه •
(بما كانوا يكذبون) ، ما ، مصدرية ، أى بتكذيبهم للرسول •

١١ — (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون) :

(إذا) في موضع النصب على الظرفية ، والعامل فيها (قالوا) ،
وهي تؤذن بوقوع الفعل المنتظر • وهي اسم يدل على زمن مستقبل ،
ولم تستعمل إلا مضافة إلى جملة •

(قيل) من القول ، وأصلها : قول ، نقلت كسرة الواو إلى القاف
فانقلبت الواو ياء •

(لا تفسدوا) لا ، نهى • والفساد : ضد الصلاح ، وحقيقته العدول
عن الاستقامة إلى ضدها •

(في الأرض) الأرض ، اسم جنس ، مؤنثة •

(مصلحون) اسم فاعل من : أصلح •

وانما قالوا ذلك على ظنهم •

١٢ — (ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) :

ردا عليهم وتكذيبا لقولهم ، وكسرت (إن) لأنها مبتدأة •

وهم ، يجوز أن يكون مبتدأ ، والمفسدون ، خبره ، والمبتدأ وخبره
خبر (أن) •

ويجوز أن تكون (هم) توكيدا للهاء والميم في (إنهم) ، والتقدير
ألا إنهم المفسدون •

(ولكن لا يشعرون) : لكن ، حرف تأكيد واستدراك ، ولا بد فيه من
نفي وإثبات ، أن كان قبله نفي كان بعده إيجاب ، وأن كان قبله إيجاب كان
بعده نفي ، ولا يجوز الاقتصار بعده على اسم واحد إذا تقدم الإيجاب
ولكن تذكر جملة مضادة لما قبلها ، كما في هذه الآية •

والمعنى : أنهم كانوا يعملون الفساد سرا ويظهرون الصلاح ، وهم
لا يشعرون أن أمرهم يظهر عند النبي ، ﷺ •

أو أن يكون فسادهم عندهم صلاحاً وهم لا يشعرون أن ذلك فساد •

١٣ — { وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون } :

(وإذا قيل لهم) يعنى المنافقين •

(آمنوا كما آمن الناس) يعنى المنافقين • أى صدقوا بمحمد ﷺ وشرعه ، كما صدق المهاجرون والمحققون من أهل يثرب •

(قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) يعنى مؤمنى أهل الكتاب ، أو أصحاب محمد ﷺ • وهذا القول من المنافقين ، انما كانوا يقولونه فى خفة واستهزاء •

والسفه : الخفة والرقّة ، والسفهاء ، أى الجهال والخرقاء •
(ولكن لا يعلمون) للرّئين الذى على قلوبهم •

١٤ — { وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون } •

(وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا) ، أصل (لقوا) : لقيوا ، نقلت الضمة الى القاف وحذفت الياء لالتقاء الساكنين •

(وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم) ، خلوا ، هنا بمعنى : ذهبوا وانصرفوا من أجل هذا عديت بحرف الجر (الى) ، ولو كانت بمعنى : انفردوا ، لعديت بالباء •

والشياطين ، جمع شيطان ، على التكرير • والمراد بشياطينهم : رؤسائهم فى الكفر •

(إنما نحن مستهزئون) أى مكذبون بما ندعى اليه • وقيل : ساخرون • والهزاء : السخرية واللعب •

١٥ — (الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون) :

(الله يستهزئ بهم) أى ينتقم منهم ويعاقبهم ، ويجازيهم على استهزائهم ، فسمى العقوبة باسم الذنب •

• (وَيَمْدُهُمْ) : أى يطيل لهم المدة ويمهلهم ويملى لهم •

• (فِي طُغْيَانِهِمْ) أى كفزهم وضلالهم ، وأصل الطغيان : مجاوزة الحد • أى يمدهم بطوك العمر حتى يزيّدوا في الطغيان فيزيدهم في عذابه •

• (يَعْمَهُونَ) : يعمهون ، أى يترددون متحيرين في الكفر ، يقال عمه الرجل إذا حار •

١٦ — (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ فَمَا رِبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) :

(أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ) ، ضمت الواو في (اشْتَرُوا) فرقا بينها وبين الواو الأصلية ، والضمّة في الواو أخف من غيرها لأنها من جنسها •

واشْتَرُوا ، من الشراء ، والشراء ، هنا مستعار ، والمعنى : استحبوا الكفر على الايمان ، فعبر عنه بالشراء ، لأن الشراء يكون فيما يحبه مشتريه ، يعنى : أخذوا الضلالة وتركوا الهدى ، أى استبدلوا واختاروا الكفر على الايمان ، وجاء بلفظ الشراء توسعا ، لأن الشراء والتجارة راجعان الى الاستبدال •

وأصل الضلالة : الحيرة ، ويسمى النسيان ضلالة ، لما فيه من الجيرة •

(فَمَا رِبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ) أسند تعالى الربح الى التجارة ، على عادة العرب في قولهم : ربح بيعك ، والمراد : فما ربحوا في تجارتهم •
(وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) فى اشترائهم الضلالة •

١٧ — (مِثْلَهُمْ كَمِثْلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) :

(مِثْلَهُمْ كَمِثْلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا) مثلهم ، رفع بالابتداء ، والخبر

في (الكاف) فهي اسم • ويجوز أن يكون الخبر محذوفاً ، تقديره : مثلهم
مستقر كمثل ، فالكاف هنا ، حرف •

والمثل : الشبيه •

(الذي) يقع للواحد والجمع ، ومن العرب من يأتي بالجمع بلفظ
الواحد • والمعنى : كمثل الذين استوقدوا ناراً ، ولذلك قال : ذهب الله
بنورهم ، فحمل أول الكلام على الواحد ، وآخره على الجمع •

واستوقد ناراً ، بمعنى : أوقد •

(فلما) جوابها محذوف ، وهو : طفتت ، وقيل : جوابها : ذهب •

(بنورهم) الضمير للمنافقين ، والإخبار بهذا عن حال تكون في
الآخرة •

وقيل : الضمير يعود على (الذي) وعلى هذا يتم تمثيل المنافق
بالمستوقد ، لأن بقاء المستوقد في ظلمات لا يعصر كبقاء المنافق في حيرته
وتردده •

(ناراً) النار ، مؤنثة ، وهي من النور والاشراق •

(ما حوله) ما ، زائدة مؤكدة ، وقيل : مفعولة للفعل : أضاءت •
وحوله ، ظرف مكان ، والهاء ، في موضع خفض باضافته اليها •

(ذهب) وأذهب ، لغتان ، من الذهاب ، وهو زوال الشيء •

(وتركهم) أي أبقاهم •

(في ظلمات) جمع ظلمة •

وقرأ الأعمش : ظلمات ، بإسكان اللام ، على الأصل ، ومن قرأها
بالضم ، فلفرق بين الاسم والنعت •

(لا يبصرون) فعل مستقبل في موضع الحال ، كأنه قال : غير
مبصرين ، وعلى هذا فلا يجوز الوقف على (ظلمات) •

١٨ — (صَمَّ بِكُمْ عَمَى فَهَمَ لَا يَرْجَعُونَ) :

- (صَمَّ بِكُمْ عَمَى) أى هم صَم ، خبر ابتداء مضمَر .
- وفى قراءة (صَمَّا بِكُمْ عَمِيَا) بالنصب على الذم .
- وَالصَّمَمُ : الانسداد ، فالأصم : مَنْ انسَدَّتْ ثُرُوقُ مَسَامِعِهِ .
- وَالْأَبْكُمْ : الذى لا ينطق ولا يفهم ، فإذا فهم فهو الأخرس .
- وقيل : الأخرس والأبكم واحد .
- والعَمَى : ذهاب البصر ، وقد عَمَى ، فهو أَعْمَى ، وقوم عَمَى .
- وليس الغرض فى هذا كله نفى الإدراكات عن خواصهم جملة ، وإنما الغرض بُيِّنَهَا مَنْ جَنَّتْ مَا .

(فهم لا يرجعون) أى الى الحق ، لسابق علم الله تعالى فيهم .

١٩ — (أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذِرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ) :

(أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ) أَوْ ، بمعنى الواو • وقيل : هى للتخيير ، أى مثلوهم بهذا أو بهذا ، لا على الاختصار على أحد الأمرين ، والمعنى : أَوْ كَأَصْحَابِ صَيْبٍ •

وَالصَّيْبُ : المطر •

وَالسَّمَاءُ : مَا عُلَا ، وَالْأَرْضُ : مَا سَفَلَ •

(فِيهِ ظُلُمَاتٌ) ابتداء وخبر •

(وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ) معطوف عليه •

وقال : ظلمات ، بالجمع ، إشارة الى ظلمة الليل ، وظلمة الدجن ، وهو الغيم ، وجمعت من حيث تتراكب وتتزايد •

والرعد : اسم الصوت السموع من اصطكاك السحب ، والبرق : ما ينقدح من اصطكاكها •

(يجعلون أصابعهم في آذانهم) جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا القرآن فيؤمنوا به وبمحمد ﷺ .

(من الصواعق) أى من أجل الصواعق • والصواعق ، جمع صاعقة ، وهى نار تسقط من السماء •

شبه الله تعالى أحوال المنافقين بما فى الصيب من الظلمات والرعد والبرق والصواعق ، فالظلمات مثل لما يعتقدونه من الكفر ، والرعد والبرق والصواعق مثل لما يخوفون به •

(حذر الموت) حذر ، منصوب لأنه موقوع له ، أى مفعول من أجله •

(والله محيط بالكافرين) ابتداء وخبر ، أى لا يفوتونه ، يقال : أحاط السلطان بفلان ، اذا أخذه أخذا جاصرا له من كل جهة •

وقيل : محيط بالكافرين ، أى عالم بهم •

وقيل : مهلكهم وجامعهم •

٢٠ — (يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير) :

(يكاد البرق يخطف أبصارهم) يكاد : يقارب ، يقال : كاد يفعل كذا ، اذا قارب ولم يفعل • وقد يقترب الفعل بعدها بأن ، والأجود عدم الاقتران ، لأنها لمقاربة الحال ، و (أن) تصرف الكلام الى الاستقبال • (يخطف أبصارهم) الخطف : الأخذ بسرعة • ويخطف ، بفتح عينه وكسرها ، لغتان قرئ بهما ، والأولى هى اللغة الجيدة •

(أبصارهم) جمع بصر ، وهى حاسة الرؤية • والمعنى : تكاد حجج القرآن وبراهينه الساطعة تبهرهم •

ومن جعل البرق مثلا للتخويف ، فالمعنى : أن خوفهم مما ينزل بهم يكاد يذهب أبصارهم •

('كلما أضاء لهم مشوا فيه) كلما ، منصوب ، لأنه ظرف .

وأضياء ، بمعنى : بضاء .

والمعنى : أنهم كلما سمعوا القرآن وظهرت لهم الحجج أنسوا ومشوا معه ، فإذا نزل من القرآن ما يعملون فيه ويضلون به ، أو يكلفونه ، قاموا .

وقاموا ، أى ثبتوا على نفاقهم .

(ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم) لو : حرف تمن ، وفيه معنى الجزاء ، وجوابه اللام ، والمعنى : لو شاء الله لأطلع المؤمنين عليهم فذهب منهم عز الاسلام .

(إن الله على كل شئ قدير) عموم .

والقدير ، أبلغ من القادر .

والاقتدار على الشئ ، القدرة عليه .

٢١ — (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) :

(يا أيها الناس اعبدوا ربكم) يا أيها ، حرف نداء ، وأى منادى مفرد مبنى على الضم ، وها ، حرف تنبيه ، والناس مرفوع ، صفة لأى .

والناس ، اما أنه عام فى جميع الناس فيكون خطاباً للمؤمنين باستدامة العبادة ، وللكافرين بابتدائها .

واما أن يراد به الكفار الذين لم يعبدوه .

واعبدوا ، أمر بالعبادة ، والعبادة هنا : عبارة عن توحيده والتزام شرائع دينه .

وأصل العبادة : الخضوع والتذلل .

(الذى خلقكم) خص الله تعالى خلقه لهم من بين سائر صفاته لأن الجميع مقرين به .

(والذين من قبلكم) واذ قد ثبت لهم أنه خلقهم ثبت لهم كذلك أنه خلق من قبلهم ، ولكن الأمر على التذكير ، ليكون أبلغ في العظة ، وليعلموا أن الذي أمات من قبلهم يميتهم •

(لعلمكم تتقون) لعل ، متصلة بقوله (اعبدوا) لا بقوله (خلقكم) لأن من ذراه الله لجهنم لم يخلقه ليتقى •

ولعل ، على بابها من الترجى والتوقع ، إنما هو في حيز البشر ، فكأنه قيل لهم : افعلوا ذلك على الرجاء منكم والطمع أن تعقلوا وأن تذكروا وأن تتقوا •

٢٢ — (الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناءً وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) :

- (الذى جعل لكم) : الذى صير ، لتعديده الى مفعولين •
- (فراشا) أى وطاء يفترشونها ويستقرون عليها •
- (والسماء بناء) السماء للأرض كالسقف للبيت •

(فأخرج به من الثمرات رزقا لكم) الثمرات ، جمع ثمرة ، أى أخرج لكم ألوانا من الثمرات •

(رزقا لكم) طعاما لكم وعلفا لدوابكم •

(فلا تجعلوا) نهى •

(لله أندادا) أى أكفاء وأمثالا ونظراء ، الواحد : ند ، بالكسر •

(وأنتم تعلمون) ابتداء وخبر ، والجملة في موضع الحال ، والخطاب للكافرين والمنافقين ، أى وأنتم تعلمون أنه هو المنعم عليكم دون الأنداد •
أو : وأنتم تعلمون وحدانيته بالقوة والإمكان لو تدبرتم ونظرتهم •

٢٣ — (وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين) •

(في ريب) أى فى شك •

(مما نزلنا) يعنى القرآن ، والمراد المشركون الذين تحدوا ، فإنهم لما سمعوا القرآن قالوا : ما يشبه هذا كلام الله ، وإنا لفى شك منه •

(على عبدنا) يعنى محمدا ﷺ •

(فأتوا بسورة) الفاء جواب الشرط • وأتوا ، أمر معناه التعجيز ، لأنه تعالى علم عجزهم عنه • والسورة ، واحدة السور •

(من مثله) من ، زائدة • والضمير فى (مثله) عائد على القرآن •

(وإدعوا شهداءكم) الشهداء : الأعيان والأنصار ، أى استعينوا بمن وجدتموهم من علمائكم وأحضرهم ليشهدوا ما تأتون به •

(من دون الله) أى من غيره •

(إن كنتم صادقين) فيما قلتم من أنكم تقدرُونَ على المعارضة • والصدق ، خلاف الكذب •

٢٤ — (فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) :

(فإن لم تفعلوا) يعنى فيما مضى • وان ، هنا ، غير عامله فى اللفظ ، لهذا دخلت على (لم) •

(ولن تفعلوا) أى تطيقوا ذلك فيما يأتى •

(فاتقوا النار) جواب : فإن لم تفعلوا ، أى اتقوا النار بتصديق النبى ﷺ ، وطاعة الله تعالى •

(التى) من نعمتها •

(وقودها) الوقود ، بالفتح : الحطب ، وبالضم : التوقد •

(الناس) عهوم ، ومعناه الخصوص فىمن سبق عليه القضاء بأن يكون خطبا لها •

(والحجارة) أى الأصنام •

(أعدت) حال النار ، على معنى : معدة ، وأضمرت معه (قد) •
(للكافرين) ظاهر أن غير الكافرين لا يدخلها ، وليس الأمر كذلك ،
بدليل ما ذكر فى غير موضع من الوعيد للمذنبين •

٢٥ — (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري
من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا
من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون) :

(وبشر الذين آمنوا) التبشير بما يظهر أثره على البشارة لتغيرها
بأول خبر يرد عليها ، ثم غلب فيما يجلب السرور ، ولا يستعمل فى الشر
إلا مقيدا منصوصا فيه على الشر المبشر به •

(وعملوا الصالحات) هذه تقضى أن الايمان وحده لا يقتضى الطاعات
لأنه لو كان كذلك ما أعادها •

(أن لهم) فى موضع نصب بالفعل (بشر) ، والمعنى : وبشر الذين
آمنوا بأن لهم ، أو لأن لهم •

(جنات) فى موضع نصب اسم (أن) ، وأن وما عملت فيه فى موضع
المفعول الثانى •

(تجرى) فى موضع النعت لجنات ، وهى مرفوع لأنه فعل مستقبل •
(من تحتها) أى من تحت أشجارها •

(الأنهار) أى ماء الأنهار ، فنسب الجرى الى الأنهار توسعا ، وإنما
يجرى الماء وحده ، فحذف اختصارا •

(كلما رزقوا منها من ثمرة) من وصف الجنات •

(رزقا) مصدره •

(من قبل) يعنى فى الدنيا ، أى هذا الذى وعدنا به فى الدنيا ، أو هذا الذى رزقنا فى الدنيا •

(وأتوا) أى أعطوا ، بالبناء للمجهول •

(به متشابهها) متشابهها • حال من الضمير فى (به) • والمتشابه : الذى يشبه بعضه بعضا فى المنظر ويختلف فى الطعم •

(ولهم فيها أزواج) ابتداء وخبر • وأزواج ، جمع زوج • والمرأة : زوج الرجل ، والرجل : زوج المرأة •

(مطهرة) نعت للأزواج • والمطهرة ، أجمع وأبلغ من طاهرة ، أى ليست فيهن شائبة من شائبات الدنيا •

(وهم فيها خالدون) هم ، مبتدأ ، وخالدون ، خبره ، والظرف ملغى • والخلود : البقاء •

٢٦ — (إن الله لا يستحى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين) :

(لا يستحى) الاستحياء : الانقباض عن الشيء والامتناع منه خوفا من مواجهة القبيح ، وهذا محال على الله تعالى ، والمعنى : لا يترك •

(أن يضرب مثلا) يضرب : يبين • وأن مع الفعل فى موضع نصب بتقدير حذف (من) • ومثلا ، منصوب بالفعل : يضرب •

١- ضرب الله تعالى المثلى السابقين للمنافقين ، يعنى (مثلهم كمثل الذى استوقد نارا) وقوله (أو كصيب من السماء) قالوا : الله أجل وأعلى من أن يضرب الأمثال • فنزلت هذه الآية •

(ما بعوضة) ما ، زائدة • وبعوضة ، بدل من (مثلا) •

وقيل : ما ، نكرة في موضع نصب على البدل من قوله (مثلا) •
وبعوضة ، نعت لما ، فوصفت (ما) بالجنس المنكر لابهامها ، لأنها
بمعنى قليل •

وقيل : نصبت على تقدير اسقاط الجار ، ويكون المعنى : أن يضرب
مثلا ما بين بعوضة ، فحذفت (بين) وأعربت (بعوضة) بأعرابها •

(فما فوقها) الفاء بمعنى : الى ، أى : الى ما فوقها • وما فوقها ،
أى ما دونها ، أى انها فوقها فى الصغر •

ويصح أن يكون (يضرب) بمعنى : يجعل ، فتكون (بعوضة)
المفعول الثانى •

(أنه الحق) أنه ، عائد على المثل ، أى ان المثل حق • والحق ،
خلاف الباطل •

(ماذا أراد الله بهذا مثلا) ماذا ، بمنزلة اسم واحد ، بمعنى :
أى شئ أراد الله ، فيكون فى موضع نصب بالفعل (أراد) •

وقيل : ما ، اسم تام فى موضع رفع بالابتداء • وذا ، بمعنى : الذى ،
وهو خبر الابتداء ، ويكون التقدير : ما الذى أراد الله بهذا مثلا •
والمعنى : الانكار بلفظ الاستفهام • ومثلا ، منصوب على القطع ،
والتقدير : أراد مثلا •

وقيل : هو منصوب على التمييز الذى وقع موقع الحال •

(يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا) :

قيل : هو قول الكافرين ، أى ما مراد الله بهذا المثل الذى يفرق
بين الناس الى ضلالة والى هدى •

وقيل : بل هو خبر من الله عز وجل • ويكون المعنى : قل يضل
الله به كثيرا ، ويهدى به كثيرا ، أى يوفق ويخذل •

(وما يضل به إلا الفاسقين) الفاسقين ، نصب بوقوع الفعل عليهم ،
والتقدير : وما يضل به أحدا إلا الفاسقين الذين سبق في علمه أنهم لن
يهتدوا • والفسق : الخروج من طاعة الله عز وجل •

٢٧ — (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر
الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون) :

(الذين) في موضع نصب على النعت للفاسقين ، وان شئت جعلته
في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي هم الذين •

(ينقضون) النقض : افساد ما أبرمته من عهد •

(من بعد ميثاقه) الميثاق : العهد المؤكد باليمين •

(ويقطعون) القطع معروف •

(ما أمر الله به أن يوصل) ما ، في موضع نصب بالفعل (يقطعون) •
وأن ، بدل من (ما) ، أو من الهاء في (به) • ويجوز أن يكون : لئلا
يوصل ، أي كراهة أن يوصل •

وما أمر به أن يوصل ، هو صلة الأرحام •

وقيل : أن يوصل القول بالعمل •

وقيل : أن يوصل التصديق بجميع أنبيائه •

وقيل : الإشارة إلى دين الله وعبادته في الأرض ، وإقامة شرائعه ،
وحفظ حدوده ، فهي عامة في كل ما أمر الله تعالى به أن يوصل •

(ويفسدون في الأرض) أي يعبدون غير الله ويجورون في الأفعال
اذ هي بحسب شهواتهم وهذا غاية الفساد •

(أولئك هم الخاسرون) ابتداء وخبر ، وهم زائدة ، ويجوز أن تكون
(هم) ابتداء ثان ، و (الخاسرون) خبره •

والخاسر : الذي نقص نفسه حظها من الفلاح والفوز •

٢٨ — (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون) :

(كيف) سؤال عن الحال ، وهى اسم فى موضع نصب بالفعل
(تكفرون) ، وهى مبنية على الفتح •

وقيل : كيف ، لفظة الاستفهام وليس به ، بل هو تقرير وتوبيخ ،
أى كيف تكفرون نعمه عليكم وقدرته هذه •

(وكنتم أمواتا) الواو واو الحال • وقد ، مضمرة ، والتقدير :
وقد كنتم ، ثم حذفت (قد) •

(فأحياكم ثم يميتكم) هذا وقف التمام •

(ثم يحييكم) أى كنتم أمواتا معدومين قبل أن تخلقوا فأحياكم ،
أى خلقكم ، ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ، ثم يحييكم يوم القيامة •

(ثم إليه ترجعون) أى الى عذابه مرجعكم لكفركم •

٢٩ — (هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى إلى
السماء فسواءن سبع سموات وهو بكل شىء عليم) :

(خلق) أوجد بعد العدم •

(لكم) من أجلكم •

(ثم استوى) ثم ، لترتيب الاخبار لا لترتيب الأمر فى نفسه •
والاستواء : الارتفاع والعلو على الشىء •

(سواءن) : سوى سطوحهن بالاملاس •

(وهو بكل شىء عليم) أى بما خلق ، وهو خالق كل شىء ، فوجب
أن يكون عالما بكل شىء •

٣٠ — (وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا
أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون) :

(وإذ) اذ ، واذا ، حرفا توقيت ، واذا للماضي ، واذا للمستقبل ،
وقد توضع احدهما موضع الأخرى •

(للملائكة) الملائكة ، واحدها : ملك ، بفتحتين ، والهاء في (الملائكة)
تأكيد لتأنيث الجمع •

(إني جاعل) ، جاعل ، أى خالق •

(خليفة) يكون بمعنى فاعل ، أى يخلف من كان قبله ، كما قد
يكون بمعنى مفعول ، أى مخلف •

(من يفسد) من ، في موضع نصب على المفعولية للفعل (تجعل) •
والمفعول الثانى يقوم مقامه (فيها) •

(ويسفك) عطف عليه • والسفك : السفح •

(ونحن نسيح) أى ننزهك عما لا يليق بصفاتك •

(بحمدك) أى وبحمدك نخلط التسبيح بالحمد ونصله بك •

(ونقدس لك) أى نعظمك ونمجّدك ونظهر ذكرك عما لا يليق بك
مما نسبك اليه الملحدون •

(إني أعلم) أعلم ، فعل مستقبل ، وقيل انه اسم بمعنى فاعل ،
كما يقال : الله أكبر ، بمعنى : كبير •

(ما لا تعلمون) مما كان ، ومما يكون ، ومما هو كائن •

٣١ — (وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني
بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) :

(وعلم) وعرف •

(آدم) هو أبو البشر •

(الأسماء كلها) أى العبارات كلها ، فالاسم قد يطلق ويراد به

المسمى •

(ثم عرضهم على الملائكة) أى عرض الأشخاص •

(هؤلاء) لفظ مبنى على الكسر •

(إن كنتم صادقين) شرط ، والجواب محذوف ، تقديره : إن كنتم صادقين أن بنى آدم يفسدون في الأرض فأنبئوني • وصادقون : عالمون •

٣٢ — (قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم) :

(سبحانك) أى تنزيها لك عن أن يعلم الغيب أحد سواك ، منصوب على المصدر ، وقيل : منصوب على أنه نداء •

(العليم) فعيل ، للمبالغة والتكثير في المعلومات في خلق الله تعالى •

(الحكيم) أى الحاكم ، وقيل : المحكم • والمراد : المانع من الفساد •

٣٣ — (قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) :

(أنبئهم بأسمائهم) أمره الله تعالى أن يعلمهم بأسمائهم بعد أن عرضهم على الملائكة ليعلموا أنه أعلم بما سأله عنه تنبيها على فضله وعلو شأنه •

(إني أعلم غيب السموات والأرض) دليل على أن أحدا لا يعلم من الغيب إلا ما أعلمه الله كالأنبياء ، أو من أعلمه من أعلمه الله تعالى •

(وأعلم ما تبدون) أى من قولهم (أتجعل فيها من يفسد فيها) •

(وما كنتم تكتمون) يعنى ما كنتم إبليس في نفسه من الكبر والمعصية ، وجاء (تكتمون) للجماعة ، والكاتم واحد ، على التجاوز والاتساع •

٣٤ — (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) :

- (وإذ قلنا) أى : وإذكر : إذ قلنا •
- (اسجدوا) السجود : الخضوع •
- (فسجدوا) أى امتثلوا •
- (إلا إبليس) نصب على الاستثناء المتصل ، لأنه كان من الملائكة •
- (أبى) : امتنع من فعل ما أمر به •
- (واستكبر) : واستعظم ، إذ كره السجود فى حقه واستعظمه فى حق آدم •
- (وكان من الكافرين) أى صار • وقيل : المعنى : أى كان فى علم الله تعالى أنه سيكفر •
- ٣٥ — (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) :
- (واسكن) أى اتخذها مسكنا • والسكنى لا تكون ملكا ، بل الى مدة ثم تنقطع ، فدخولهما الجنة كان دخول سكنى لا دخول اقامة •
- (أنت) تأكيد للمضمر الذى فى الفعل •
- (وزوجك) لغة القرآن : زوج ، بغير هاء •
- (رغدا) الرغد : العيش الدارء الهنى الذى لا عناء فيه ، وهو نعت لمصدر محذوف ، أى أكلا رغدا •
- (ولا تقربا هذه الشجرة) أى لا تقرباها بأكل • والاسم المبهم ينعت بما فيه الألف واللام لا غير •
- (فتكونا من الظالمين) فتكونا ، عطف على (تقربا) ولذلك حذف النون • والظلم : وضع الشيء فى غير موضعه •
- ٣٦ — (فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين) :

(فأزلهما) من الزلة ، وهى الخطيئة ، أى استنزلهما وأوقعهما فيها •
وقرأ حمزة (فأزالهما) أى نحاها ، أى صرفهما عما كانا عليه من الطاعة
الى المعصية •

(فأخرجهما مما كانا فيه) من رغد •

(وقلنا اهبطوا) الهبوط : النزول من فوق الى أسفل •

(بعضكم لبعض عدو) بعضكم ، مبتدأ • وعدو ، خبره ، والجملة
في موضع نصب على الحال ، والتقدير : وهذا حالكم ، وحذفت الواو من
(بعضكم) لأن في الكلام عائدا • والعدو خلاف الصديق ، وهو من عدا ،
إذا ظلم • وقال (عدو) ولم يقل : أعداء ، لأن بعضا وكلا يخبر عنهما
بالواحد على اللفظ والمعنى •

(ولكم في الأرض مستقر) ابتداء وخبر ، أى موضع استقرار •

(ومتاع) المتاع : ما يستمتع به من أكل ولبس وحياة •

(إلى حين) ، أى الى أجل ، والحين : الوقت البعيد ، والمدة •

٣٧ — (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب

الرحيم) :

(فتلقى) أى فهم وفطن • وقيل : قبل وأخذ •

(كلمات) أى أدعية واستغفار واستغاثة •

(فتاب عليه) أى قبل توبته ، أو وفقه للتوبة •

(إنه هو التواب الرحيم) وصف نفسه تعالى بأنه التواب ، يعنى

كثرة قبوله توبة عباده ، لكثرة من يتوب عليهم •

٣٨ — (قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع

هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) :

(قلنا اهبطوا) كرر الأمر على جهة التخليط وتأكيد • وقيل :

كرز الأمر لما علق بكل أمر حكما غير حكم الآخر ، فعلق بالأول العداوة ،
وبالثاني إتيان الهدى •

(جميعا) نصب على الحال •

(اما) ما ، زائدة على (ان) التي للشرط ، وجواب الشرط الفاء
مع الشرط الثاني •

(هدى) أى توفيق للهداية • وقيل : كتاب الله •

(فمن تبع) من ، فى موضع رفع بالابتداء • وتبع فى موضع جزم
بالشرط •

(فلا خوف) جواب الشرط • والشرط الثانى وجوابه هما جواب
الأول ، والخوف هو الذعر ، ولا يكون إلا فى المستقبل •

(وهم لا يحزنون) الحزن ضد السرور ، ولا يكون إلا على ماض •

٣٩ — (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم
فيها خالدون) :

(والذين كفروا) أى أشركوا •

(أصحاب النار) الصحبة : الاقتران بالشئ فى حالة ما ، فى زمان
ما ، فان كانت الملازمة والخلطة فهى كمال الصحبة ، وهكذا هى صحبة
أهل النار لها •

٤٠ — (يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا
بعهدى أوف بعهدكم وإياى فارهبون) :

(يا بنى إسرائيل) نداء مضاف ، علامة النصب فيه الياء • وحذفت
منه النون للاضافة • وإسرائيل ، هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
عليهم السلام • واسرائيل ، اسم أعجمى ، ولذلك لم ينصرف •

(اذكروا نعمتى) الذكر ، اسم مشترك ، فالذكر بالقلب ، ضد

النسيان • والذكر باللسان ضد الانصات ، وما كان بالضمير فهو مضموم ،
وما كان باللسان فهو مكسور الذال ، وقيل : هما لغتان • والنعمة ،
اسم جنس ، فهي مفردة بمعنى الجمع •

والمعنى في الآية : اذكروا شكر نعمتي ، فحذف الشكر اكتفاء بذكر
النعمة •

(وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم) أمر وجوابه : أى أوفوا بعهدى
الذى عهدت اليكم في التوراة من اتباع محمد ﷺ •

(أوف بعهدكم) أى بما ضمننت لكم على ذلك ، ان أوفيتم به فلكم
الجنة •

(وإياى فارهبون) ، أى خافون • وسقطت الياء بعد النون لأنها
رأس آية •

٤١ — (وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به
ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا وإياى فاتقون) :

(وآمنوا) أى صدقوا •

(بما أنزلت) يعنى القرآن •

(مصدقا) حال من الضمير فى (أنزلت) ، والتقدير : بما أنزلته
مصدقاً ، والعامل فيه : أنزلت •

ويجوز أن يكون حالا من (ما) ، والعامل فيه : آمنوا ، والتقدير :
آمنوا بالقرآن مصدقا •

ويجوز أن تكون (ما) مصدرية ، والتقدير : آمنوا بانزال •
(لما معكم) يعنى التوراة •

(ولا تكونوا أول كافر به) الضمير فى (به) عائد على محمد ﷺ •
وقيل : هو عائد على القرآن ، اذ تضمنه قوله (بما أنزلت) • وقيل :
على التوراة ، اذ تضمنها قوله (لما معكم) •

وقيل : كافر ، ولم يقل كافرين ، اذ التقدير : أول فريق كافر به •
وقيل : هو محمول على المعنى ، اذ المعنى : أول من كفر به •

(ولا تشقروا) معطوف على قوله (ولا تكونوا) • نهاهم عن أن
يكونوا أول من كفر به ، وألا يأخذوا على آيات الله ثمنا •

٤٢ — (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) :

(ولا تلبسوا) اللبس : الخلط •

(بالباطل) الباطل : خلاف الحق ، ومعناه : الزائل ، وما يذهب
ضياعا •

(وتكتموا الحق) معطوف على (تلبسوا) ، ولهذا يصح جزمه ،
كما يصح أن يكون منصوبا باضمار (أن) •

(وأنتم تعلمون) جملة في موضع الحال • وليس في الأمر شهادة
لهم بعلم ، انما هو نهى عن كتمان ما علموا •

٤٣ — (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) :

(وأقيموا الصلاة) أمر معناه الوجوب •

(وآتوا الزكاة) أمر يقتضى الوجوب والايثاء والاعطاء •

والزكاة ، هى الزكاة المفروضة لمقارنتها بالصلاة •

(واركعوا) أى صلوا ، عبر عن الكل بالركن ، فالركوع ركن من
أركان الصلاة •

(مع الراكعين) مع ، تقتضى المعية والجمعية •

٤٤ — (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب
أفلا تعقلون) :

(أتأمرون) استفهام معناه التوبيخ •

(بالبر) أى بالطاعة والعمل الصالح •

(وتتنسون أنفسكم) أى تتركون •
(وأنتم تتلون الكتاب) توبّخ • وتتلون : تقرأون • والكتاب ،
يعنى التوراة •

(أفلا تعقلون) أى أفلا تمنعون أنفسكم من مواجهة هذه الحال
الردية لكم • والعقل : المنع •

٤٥ — (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على
الخاشعين) :

(بالصبر) أى بالصبر على الطاعة ، لغة : الحبس • وقيل : الصوم •
(والصلاة) خص الصلاة بالذكر من بين سائر العبادات تنويها
بذكرها •

(وإنها لكبيرة) وإنها ، الضمير يعود على الصلاة وحدها • وقيل :
عليهما ، ولكنه كنى عن الأغلب ، وهو الصلاة •

(على الخاشعين) الخاشعون ، جمع خاشع ، وهو المتواضع •
والخشوع : هيئة فى النفس يظهر منها فى الجوارح سكون وتواضع •
والخاشعون هم المؤمنون حقا •

٤٦ — (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون) :
(الذين) فى موضع خفض على النعت للخاشعين • ويجوز الرفع
على القطع •

(يظنون) الظن ، هنا بمعنى اليقين •

(ملاقوا ربهم) أى جزاء ربهم •

(إليه) أى الى ربهم •

(راجعون) اقرار بالبعث والجزاء والعرض على الملك الأعلى •

٤٧ — (يا بنى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين) :

(العالمين) أى عالمى زمانهم ، وأهل كل زمان عالم •

وقيل : على كل العالمين ، بما جعل فيهم من الأنبياء ، وهذه خاصة لهم وليست لغيرهم •

٤٨ — (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعه ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون) :

(واتقوا) أمر معناه الوعيد •

(يوما) يريد عذابه وهوله ، وهو يوم القيامة ، وهو منصوب على المفعولية •

(لا تجزى نفس عن نفس شيئا) أى لا تؤاخذ نفس بذنب أخرى ولا تدفع عنها شيئا •

(ولا يقبل منها شفاعه) الشفاعه : ضم غيرك الى جاهك ووسيلتك •
وقرئت : ولا تقبل ، بالتاء ، على التأنيث ، لأن الشفاعه مؤنثة ، وعى التذكير ، تكون (الشفاعه) بمعنى : الشفيع •

(ولا يؤخذ منها عدل) أى فداء •

(ولا هم ينصرون) أى يعانون • والنصر : العون •

٤٩ — (وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلك بلاء من ربكم عظيم) •

(وإذ) اذ ، فى موضع نصب عطف على (اذكروا نعمتى) • وهذا وما بعده تذكير ببعض النعم التى كانت له عليهم •

(من آل فرعون) أى من قومه وأتباعه •

وفرعون هو اسم ذلك الملك بعينه ، وهو فى الأصل لكل ملك من ملوك مصر •

(يسومونكم) يذيقونكم •

(سوء العذاب) مفعول ثان للفعل (يسومونكم) • وسوء العذاب : أشدّه •

(يذبحون) بغير واو على البدل من قوله (يسومونكم) •

وقرىء : يذبحون ، بفتح الياء •

(أبناءكم) أى أطفالكم •

(ويستحيون نساءكم) أى ييقونهن أحياء ، فلقد كان فرعون

يبقى البنات ، وعبر عنهم باسم النساء بالمآل •

(وفى ذلكم) إشارة الى جملة الأمر ، اذ هو خبر فهو كفرد حاضر ،

أى وفى فعلهم ذلك بكم •

(بلاء) أى امتحان واختبار •

•• — (وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم

تنتظرون) :

(إذ) فى موضع نصب •

(فرقنا) : فلقنا •

(بكم) أى لكم ، فالباء ، هنا بمعنى اللام •

وقيل : الباء ، فى مكانها ، أى فرقنا البحر بدخولكم إياه ، أى صاروا

بين الماعين ، فصار الفرق بهم •

(فأنجيناكم) أى أخرجناكم منه •

(وأنتم تنتظرون) جملة فى موضع الحال •

• ٥١ — (وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده

وأنتم ظالمون) :

(واعدنا) وعدنا ، وهو من باب الموافاة •

(موسى) اسم أعجمى لا ينصرف ، وهو ابن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسرائيل بن اسحاق بن ابراهيم •

(أربعين ليلة) نصب على المفعول الثانى • وفى الكلام حذف ، والتقدير : واذا واعدنا موسى تمام أربعين ليلة •

والأربعون ، هى فيما يقال : ذو القعدة وعشر من ذى الحجة ، وكان ذلك بعد أن جاوز البحر وسأله قومه أن يأتيهم بكتاب من عند الله ، فخرج الى الطور فى سبعين من خيار بنى اسرائيل ، وصعدوا الجبل ، وواعدهم الى تمام أربعين ليلة ، فعدوا عشرين يوما وعشرين ليلة ، وقالوا قد أخلفنا موعده ، فاتخذوا العجل ، وقال لهم السامرى : هذا إلهكم وإله موسى •

(ثم اتخذتم العجل من بعده) أى اتخذتموه إلهاً من بعد موسى •
(وأنتم ظالمون) جملة فى موضع الحال •

٥٢ — (ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون) :

(ثم عفونا) العفو : عفو الله عز وجل عن خلقه ، وقد يكون بعد العقوبة وقبلها ، بخلاف الغفران ، فإنه لا تكون معه عقوبة البتة ، وكل من استحق عقوبة فتركته له فقد عفى عنه • فالعفو : محو الذنب ، أى محونا ذنوبكم وتجاوزنا عنكم •

(من بعد ذلك) أى من بعد عبادتكم العجل •

(لعلكم تشكرون) أى : كى تشكروا عفو الله عنكم • والشكر : الثناء على الانسان بمعروف يوليه •

٥٣ — (وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون) :

(إذ) اسم للوقت الماضى ، واذا ، اسم للوقت المستقبل •

(آتينا) : أعطينا •

(الكتاب والفرقان) الكتاب : التوراة • والفرقان ، هو الكتاب ،
أعيد ذكره باسمين تأكيداً • وقيل الواو ، صلة ، والمعنى : آتينا موسى
الكتاب الفرقان ، والواو قد تتراد في النعوت •

(لعلمكم تهتدون) أى : لكي تهتدوا من الضلالة •

٥٤ — (وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم
العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب
عليكم إنه هو التواب الرحيم) :

(لقومه) القوم : الجماعة من الرجال دون النساء ، وقد يقع
على الرجال والنساء ، وهو المراد هنا •

(يا قوم) منادى مضاف ، وحذفت الياء لأنه موضع حذف ، والكسرة
تدل عليها ، وهى بمنزلة التنوين فحذفت كما يحذف التنوين ، ويجوز
في غير القرآن اثباتها ساكنة •

(إنكم ظلمتم أنفسكم) استغنى بالجمع القليل عن الكثير ، والكثير :
نفوس • وقد يوضع الجمع الكثير موضع جمع القلة ، والقليل موضع
الكثرة •

وأصل الظلم : وضع الشيء في غير موضعه •

(فتوبوا إلى بارئكم) لما قال لهم : فتوبوا الى ، قالوا : كيف ؟
(فاقتلوا أنفسكم) أى ذللوها بالطاعات وكفوها عن الشهوات •
والبارئ : الخالق •

(فتاب عليكم) فى الكلام حذف ، تقديره : ففعلتم فتاب عليكم ،
أى نتجاوز عنكم •

٥٥ — (وإذ قلت يا موسى لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم
الصاعقة وأنتم تنظرون) :

(م ٦ — الموسوعة القرآنية ج ٩)

- (وإذ قلتم) معطوف ، وهم السبعون الذين اختارهم موسى •
- (يا موسى) نداء مفرد •
- (لن نؤمن لك) أى لن نصدقك •
- (جهرة) مصدر فى موقع الحال ، أى علانية ، أو عيانا •
- (فأخذتكم الصاعقة) وقرىء : الصعقة •
- (وأنتم تنظرون) جملة فى موضع الحال •
- ٥٦ — (ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) :
- (ثم بعثناكم من بعد موتكم) أى أحييناكم •
- (لعلكم تشكرون) ما فعل بكم من البعث بعد الموت •
- ٥٧ — (وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) :
- (وظللنا عليكم الغمام) أى جعلناه عليكم مظلة •
- والغمام ، جمع غمامة ، ويجوز غمام ، وهى السحاب •
- (وأنزلنا عليكم المن والسلوى) :
- المن : صمغة حلوة •
- السلوى : السمانى ، طير •
- (كلوا من طيبات ما رزقناكم) كلوا ، فيه حذف ، تقديره : وقلنا :
- كلوا ، فحذف اختصارا لدلالة الظاهر عليه •
- والطيبات : الحلال اللذيذ •
- (وما ظلمونا) يقدر قبله : فعصوا ولم يقابلوا النعم بالشكر •
- (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) لمقابلتهم النعم بالمعاصى •
- ٥٨ — (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا

وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد
المحسنين) :

(قلنا) حذفنا الألف منها نطقا لسكونها وسكون الدال بعدها ،
والألف التي يبتدأ بها ألف وصل •

• (هذه القرية) أى المدينة •

• (فكلوا) اباحة •

• (رغدا) كثيرا واسعا ، وهو نعت لمصدر محذوف ، أى أكلا رغدا •

(وادخلوا الباب سجدا) الباب ، يعنى بابا فى بيت المقدس يعرف

بباب حطة وقيل باب القبة التى كان يصلى اليها موسى وبنو اسرائيل •

• (سجدا) أى منحنين ركوعا •

• وقيل : متواضعين خضوعا •

• (وقولوا) عطف على (ادخلوا) •

(حطة) بالرفع ، على اضمار مبتدأ ، أى مسألتنا حطة ، أو يكون

حكاية •

• وقرئ (حطة) بالنصب ، على معنى : احطط عنا ذنوبنا حطة •

• وقيل : حطة : كلمة أمر بها بنو اسرائيل لو قالوها لحطت أوزارهم ،

ولكنهم دخلوا الباب يزحفون على أستاههم وقالوا : حبة فى شجرة ،

أو حنطة فى شعر •

• وقيل : قالوا : حطا سمهانا ، وهى لفظة عبرية ، ومعناها حنطة

حمراء •

• وكان قصدهم خلاف ما أمرهم الله به ، فعصوا وتمردوا واستهزءوا ،

فعاقبهم الله بالرجز ، وهو العذاب •

(نغفر لكم خطاياكم) الخطايا جمع خطيئة ، على التكرير •

(وسنزيد المحسنين) أى وسنزيد فى احسان من هو محسن •

٥٩ — (فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون) :

(فبدل الذين ظلموا قولاً) تبديل الشئ : تغييره ، وان لم يأت ببدل •
والذين فى موضع رفع ، أى فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذى قيل لهم : قولوا حطة ، فقالوا : حنطة •

(فأنزلنا على الذين ظلموا) كرر لفظ (ظلموا) ولم يضمه ،
تعظيماً للأمر •

(رجزاً) أى عذاباً •

٦٠ — (وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين) •

(وإذ) كسرت الذال لالتقاء الساكنين •

(استسقى) السين سين السؤال ، أى طلب وسأل السقى •
(فقلنا اضرب بعصاك الحجر) العصا ، معروفة ، وهو اسم مقصور مؤنث ، وألفه منقلبة عن واو •

(فانفجرت) فى الكلام حذف ، تقديره : فضرب فانفجرت •
(اثنتا عشر عينا) اثنتا فى موضع رفع ، فعلها (انفجرت) وعلامة الرفع فيها الألف • والعين : عين الماء •

(قد علم كل أناس مشربهم) يعنى أن لكل سبط منهم عينا قد عرفها لا يشرب من غيرها • والشرب : موضع الشرب •

(كلوا واشربوا) فى الكلام حذف ، تقديره : وقلنا لهم : كلوا المن والسلوى ، واشربوا الماء المتفجر من الحجر •

(ولا تعثوا) أى لا تفسدوا • والعيث : شدة الفساد •

(مفسدين) حال ، وتكرر المعنى تأكيدا لاختلاف اللفظ •

٦١ — (وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) :

(وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد) كان هذا القول منهم في التيه حين ملوا المن والسلوى ، وتذكروا عيشهم الأول في مصر •

والطعام ، يطلق على ما يطعم ويشرب •

(فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض) يخرج ، مجزوم على معنى : سله وقل له أخرج ، يخرج •

وقيل : هو على معنى الدعاء على تقدير حذف اللام •

(من بقلها) بدل من (ما) باعادة الحرف •

(وقثائها) عطف عليه ، وكذا ما بعده •

والبقل : كل نبات ليس له ساق • والقثاء ، معروف •

(وفومها) الفوم : الثوم ، وقيل الحمص •

(قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير) الاستبدال : وضع الشيء موضع الآخر • يعنى : أتستبدلون البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل ، الذى هو أدنى بالمن والسلوى الذى هو خير •

(اهبطوا مصرا) الأمر للتعجيز • واهبطوا : انزلوا • ومصرا ، بالتثنية منكرا أى مصرا من الأمصار • وقيل : أراد مصر فرعون •

(فإن لكم ما سألتم) ما ، نصب ، والعامل (ان) •

- (وضربت عليهم الذلة والمسكنة) أى قضى عليهم بهما •
- (وباعوا) أى انقلبوا ورجعوا •
- (ذلك) تعليل •
- (بأنهم كانوا يكفرون) أى يكذبون •
- (بآيات الله) أى بكتابه ومعجزات أنبيائه •
- (ويقتلون النبيين) معطوف على (يكفرون) •
- (بغير الحق) تعظيم الشنعة والذنب الذى أتوه •

(ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) ذلك رد على الأول وتأكيد للاشارة اليه • والباء فى (بما) بآء السبب ، أى بعصيانهم • والعصيان : خلاف الطاعة • والاعتداء : تجاوز الحد فى كل شئ ، وعرف فى الظلم والمعاصى •

٦٢ — (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنجارى والصابئين آمنوا بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) :

- (إن الذين آمنوا) : أى صدقوا بمحمد ﷺ •
- (والذين هادوا) ، أى صاروا يهودا ، نسبوا الى يهوذا ، وهو أكبر ولد يعقوب عليه السلام •
- (والنجارى) جمع ، واحدة : نصرانى ، سموا بذلك لقرية تسمى : ناصرة كان ينزلها عيسى عليه السلام فنسب اليها فقيل : عيسى الناصرى ، فلما نسب أصحابه اليه قيل : النصارى •
- (والصابئين) جمع صابئ ، وهو من خرج ومال من دين الى دين •
- (من آمن) أى من صدق • ومن ، فى موضع نصب بدل من (الذين) •
- (فلهم) الفاء داخلة بسبب الابهام الذى فى (من) •

(لهم أجرهم) ابتداء وخبر ، في موضع خبر (ان) والعائد على (الذين) محذوف تقديره : من آمن منهم بالله •

٦٣ — (وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون) :

(وإذ أخذنا) هذه الآية تفسر معنى قوله تعالى (وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة) •

(والطور) : اسم للجبل الذي كلم الله عليه عيسى عليه السلام وأنزل عليه فيه التوراة دون غيره •

(خذوا) أى فقلنا : خذوا ، فحذف •

(ما آتيناكم) ما أعطيناكم •

(بقوة) أى بجهد واجتهاد ، وقيل : بنية وإخلاص • وقيل : القوة : العمل بما فيه •

وقيل : بقوة ، بكثرة درس •

(واذكروا ما فيه) أى تدبروه واحفظوا أوامره ووعيده ، ولا تنسوه ولا تضيعوه •

٦٤ — (ثم توليتم من بعد ذلك فلو لا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين) :

(ثم توليتم) التولى ، الاعراض والادبار عن الشيء بالجسم ، ثم استعمل في الاعراض عن الأوامر والأديان والمعتقدات اتساعاً ومجازاً • (من بعد ذلك) أى من بعد البرهان ، وهو أخذ الميثاق ورفع الجبل •

(فلو لا فضل الله عليكم) فضل ، مرفوع بالابتداء ، والخبر محذوف لا يجوز إظهاره ، وإذا أريد إظهاره جىء بأن • والتقدير : فلو لا فضل الله تداركم •

(ورحمته) عطف على (فضل) أى لطفه وامهاله •

(لكنتم) جواب (لولا) •

(من الخاسرين) خبر (كنتم) • والخسران : النقصان •

وقيل : فضله : قبول التوبة • ورحمته : العفو •

والفضل : الزيادة على ما وجب •

٦٥ — (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم

كونوا قردة خاسئين) :

(علمتم) : عرفتكم أعيانهم ، وعلمتم أحكامهم ، والفرق بينهما :

أن المعرفة متوجهة الى ذات المسمى • والعلم متوجه الى أحوال المسمى ،

وعلى الأول يتعدى الفعل الى مفعول واحد ، وعلى الثانى يتعدى الفعل

الى مفعولين •

(الذين اعتدوا) صلة (الذين) والاعتداء تجاوز الحد •

(في السبت) أى فى يوم السبت ، يعنى أنهم أخذوا فيه الحيتان

على جهة الاستحلال •

(قردة) خبر (كنتم) •

(خاسئين) نعت ، ويصح أن يكون خبرا ثانيا ، أو حالا من الضمير

فى (كونوا) • وخاسئين ، أى مبعدين ، أو صاغرين أو أذلاء •

٦٦ — (فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين) :

(فجعلناها) أى العقوبة ، وقيل : القرية • وقيل : الأمة التى

مسخت •

(نكالا) نصب على المفعول الثانى • والنكال : الزجر والعقاب •

(لما بين يديها) أى لما بين يدى المسخة ، يعنى ما قبلها من ذنوب

القوم •

(وما خلفها) أى لمن يعمل بعدها مثل تلك الذنوب •

وقيل : جعلت المسخة نكالا لما مضى من الذنوب ، ولما يعمل بعدها ، ليخافوا المسخ بذنوبهم •

(وموعظة للمتقين) عطف على (نكالا) •

والوعظ : التخويف والتذكير بالخير فيما يرق له القلب •
وخص (المتقين) ، وان كانت موعظة للعالمين ، لتفردهم بها عن الكافرين المعاندين •

٦٧ — (وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا ألتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) :

(أن تذبحوا) في موضع نصب بالفعل (يأمركم) ، أى بأن تذبحوا •
(بقرة) نصب بالفعل (تذبحوا) • وانما أمروا بذبح بقرة دون غيرها لأنها من جنس ما عبده من العجل ، ليهون عندهم ما كان يرونه من تعظيمه •

(قالوا ألتخذنا هزوا) هذا جواب منهم لموسى عليه السلام •

(هزوا) مفعول ثان ، أى مما يستهزأ به ويسخر منه •

(من الجاهلين) الجهل : عدم المعرفة •

٦٨ — (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون) :

(قالوا ادع لنا ربك) هذا تعنيتم منهم وقلة طواعية •

وادع : اسأل •

(يبين) مجزوم على جواب الأمر •

(ما هي) ابتداء وخبر • وماهية الشيء : حقيقته وذاته التي هو عليها •

(قال) في هذا دليل على جواز النسخ قبل وقت الفعل ، لأنه لما

أمر ببقرة اقتضى أى بقرة كانت ، فلما زاد فى الصفة نسخ الحكم الأول بغيره .

- (لا فارض) الفارض : المسنة .
- (ولا بكر) البكر : الأول من الأولاد .
- (عوان) العوان من البقر : التى قد ولدت مرة بعد مرة .
- (بين ذلك) أى لا هى صغيرة ولا هى مسنة .
- (فافعلوا ما تؤمرون) تجديد للأوامر وتأكيد وتنبيه على ترك التعت .

٦٩ — (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقم لونها تسر الناظرين) :

- (ما لونها) ما ، استفهامية ، مبتدأ ، ولونها ، الخبر . ويجوز نصب (لونها) بالفعل (يبين) وتكون (ما) زائدة .
- واللون ، واحد الألوان ، وهو صيغة كالسواد والبياض والحمرة .
- (صفراء) ، أى صفراء اللون ، من الصفرة المعروفة .
- (فاقم لونها) أى خالص لونها الأصفر ليس معه ما يشويه .
- (تسر الناظرين) أى تعجب الناظرين .

٧٠ — (قال ادع لنا ربك يبين لنا ما هى إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون) :

- (تشابه) أى يشبه بعضه بعضا .
- (وإنا إن شاء الله لمهتدون) استثناء منهم ، وتقدير الكلام : وإنا لمهتدون إن شاء الله ، فقدم على ذكر الاهتداء اهتماما به .
- وشاء ، فى موضع جزم ، فعل الشرط ، وجوابه الجملة من (إن) وما حملت فيه ، وقيل : الجواب محذوف .

٧١ — (قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقى
الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا
يفعلون) :

(لا ذلول) بالرفع ، نعت • وقرئت بالنصب على النفي ، والخبر
مضمّر ، ويجوز : لا هي ذلول ، لا هي تسقى الحرث ، هي مسلمة •

ولا ذلول ، أى لم يذلها العمل ، أى هي بقرة صعبة غير ريضة
لم يذلها العمل •

(تثير الأرض) تثير ، فى موضع رفع على الصفة ، أى هي بقرة
لا ذلول مثيرة •

وقيل : تثير ، فعل مستأنف ، والمعنى : ايجاب الحرث لها ، وأنها
كانت تحرث ولا تسقى ، ويكون الوقف مع هذا القول على (ذلول) •

وقيل : لا يجوز أن يكون (تثير) مستأنفا ، لأن بعده (ولا تسقى
الحرث) فلو كان مستأنفا لما جمع بين الواو و (لا) •

ثم انها لو كانت تثير الأرض لكانت الاثارة قد ذلتها ، والله تعالى
قد نفى عنها ذلك •

واثارة الأرض : تحريكها وبحثها وقلبها للزراعة •

(ولا تسقى الحرث) أى لا يسنى عليها لسقى الزرع ولا يسقى
عليها •

(مسلمة) أى هي مسلمة ، ويجوز أن يكون وصفا ، أى إنها بقرة
مسلمة من العيوب •

(لاشية فيها) أى ليس فيها لون يخالف معظم لونها • والشية مأخوذة
من وشى الثوب ، اذا نسج على لونين مختلفين •

(قالوا الآن جئت بالحق) أى بينت الحق •

(وما كادوا يفعلون) هذا اخبار عن تثبيطهم في ذبحها ، وقلة مبادرتهم الى أمر الله ، خوفا من الفضيحة على أنفسهم في معرفة القاتل منهم .
٧٢ — (واذا قتلتم نفسا فادراأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون) :
هذا الكلام مقدم على أول القصة ، والتقدير : واذا قتلتم نفسا فادراأتم فيها ، فقال موسى : ان الله يأمركم بكذا .

(ادراأتم) : اختلفتم وتنازعتم .

(والله مخرج) ابتداء وخبر .

(ما كنتم) في موضع نصب بقوله (مخرج) ويجوز حذف التثوين على الاضافة .

(تكتمون) جملة في موضع خبر (كان) ، والعائد محذوف ، تقديره : تكتمونه .

٧٣ — (فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون) :

(ببعضها) أى بعضو من أعضائها أو بجزء منها .

(كذلك يحيى الله الموتى) كما أحيا هذا بعد موته كذلك يحيى الله كل من مات ، فالكاف في (كذلك) في موضع نصب ، لأنه نعت لمصدر محذوف .

(ويريكم آياته) أى علاماته وقدرته .

(لعلكم تعقلون) كي تعقلوا وتمتنعوا من عصيانه .

٧٤ — (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون) .

(ثم قست قلوبكم) القسوة : الصلابة والشدة واليبس ، يعنى خلوها من الانابة والاذعان لآيات الله تعالى .

(فهي كالحجارة أو أشد قسوة) أو ، بمعنى الواو ، وقيل : بمعنى

(بل) ، وقيل : معناها الإبهام على المخاطب • وقيل : معناها : التمييز ، أى شبهوها بالحجارة تصيبيوا ، أو بأشد من الحجارة تصيبيوا ، وقيل : بل هى على بابها من الشك ومعناها عندكم أيها المخاطبون وفى نظركم أن لو شاهدتم قسوتها لشككتكم : أهى كالحجارة ، أو أشد من الحجارة • وقيل : إنما أراد الله تعالى أن فيهم من قلبه كالحجر ، وفيهم من قلبه أشد من الحجر ، أى هم فرقتان •

(أو أشد) مرفوع بالعطف على موضع الكاف فى قوله (كالحجارة) ، لأن المعنى : فهى مثل الحجارة أو أشد •

• ويجوز : أو أشد ، بالفتح ، عطف على (كالحجارة) •

(قسوة) نصب على التمييز •

(يشقق) أصله : يتشقق ، أدغمت التاء فى الشين •

(وإن منها لما يهبط من خشية الله) فى لفظ الهبوط مجاز ، وذلك أن القلوب لما كانت تعتبر بخلقها ، وتخضع بالنظر إليها ، أضيف تواضع الناظر إليها •

وقيل ان الضمير فى (منها) راجع الى القلوب لا الى الحجارة ، أى من القلوب لما يخضع من خشية الله •

(بغافل) بغافل ، فى موضع نصب ، وقيل : فى موضع رفع ، والماء

توكيد •

(عما تعملون) أى عن عملكم حتى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا يحصيها عليكم •

٧٥ — (أفتمتعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام

الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) :

(أفتمتعون أن يؤمنوا لكم) هذا استفهام فيه معنى الإنكار ، كأنه أيأسهم من إيمان هذه الفرقة من اليهود ، أى ان كفروا فلهم سابقة فى ذلك ، والخطاب لأصحاب النبى ، ﷺ ، وذلك لأن الأنصار كان لهم حرص على اسلام اليهود ، للحلف والجوار الذى كان بينهم •

(وقد كان فريق منهم) الفريق ، اسم جمع لا واحد له من لفظه ،
وجمعه في أدنى العدد أفرقة ، وفي الكثرة : أفرقاء • والمراد السبعون
الذين اختارهم موسى عليه السلام ، فسمعوا كلام الله فلم يمتثلوا أمره
وحرّفوا القول في أخبارهم لقولهم •

(يسمعون) في موضع نصب خبر (كان) •

(كلام الله) مفعول (يسمعون) (ما عقلوه) أي عرفوه وعلموه •

٧٦ — (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى
بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا
تعقلون) :

(وإذا لقوا الذين آمنوا) هذا في المنافقين •

(فتح) حكم •

(ليحاجوكم) ، أي ليحتجوا عليكم بقولكم • وحاجبت فلانا
فحجته ، أي غلبته بالحجة •

(عند ربكم) قيل في الآخرة • وقيل عند ذكر ربكم • وقيل : عند
بمعنى : في ، أي ليحاجوكم به في ربكم ، فيكونوا أحق به منكم لظهور
الحجة عليكم •

٧٧ — (أو لا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) :

(أو لا يعلمون) استفهام معناه التوبيخ والتقريع •

(ما يسرون) أي ما يخفونه من كفر •

(وما يعلنون) من الجحد به •

٧٨ — (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى وإن هم إلا

يظنون) :

(ومنهم) أي من اليهود ، وقيل من اليهود والمنافقين •

(أميون) لا يكتبون ولا يقرءون ، واحدهم : أمي •

(إلا أمانى) الا ، بمعنى : لكن ، فهو استثناء منقطع • والأمانى جمع أمنية ، وهى التلاوة •

(وإن هم إلا يظنون) ان بمعنى (ما) النافية • ويظنون : يكذبون ، لأنهم لا علم لهم بصحة ما يتلون ، وانما هم مقلدون لأخبارهم فيما يقرءون •

٧٩ — (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) :

(فويل) الويل : المشقة من العذاب ، وشدة الشر ، والحزن •

(بأيديهم) تأكيد •

(ليشتروا به ثمنا قليلا) يشير الى ما كانوا يغمونه من مكاسب من وراء تغييرهم وتبديلهم ، كانوا حريصين على ألا تذهب عنهم اذا لم يغيروا •

(مما يكسبون) من المعاصى •

٨٠ — (وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون) :

(وقالوا) أى اليهود •

(لن تمسنا النار إلا أياما معدودة) يعنى قول اليهود : ان الله لن يدخلهم النار الا أربعين يوما عدد عبادتهم العجل •

(قل أتخذتم عند الله عهدا) أى أسلفتم عملا صالحا فأمنتهم وأطعتم فتستوجبون بذلك الخروج من النار ، أو هل عرفتم بوحىه الذى عهده اليكم •

{ فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون } توبيخ
وتقريع •

٨١ — { بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون } :

{ بلى } أى ليس الأمر كما ذكرتم ، وهو قولهم : لن تمسنا النار •
{ سيئة } السيئة : الشرك •

{ وأحاطت به } شملته فليس له منها مخرج •
{ وخطيئته } الخطيئة : الكبيرة •

٨٢ — { والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون } :

{ خالدون } لا يبرحونها أبدا •

٨٣ — { وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون } :

{ الميثاق } : العهد •

{ لا تعبدون } متعلق بقسم ، والمعنى : وإذ استحللناهم والله لا تعبدون •

{ وبالوالدين إحسانا } أى وأمرناهم بالوالدين إحسانا • والاحسان الى الوالدين : معاشرتهما بالمعروف ، والتواضع لهما ، وامتنال أمرهما •

{ وذى القربى } القربى : القرابة ، مصدر •

{ واليتامى } جمع يتيم ، واليتيم فى بنى آدم بفقد الأب •

{ والمساكين } وهم الذين أسكنتهم الحاجة وأذلّتهم •

{ وقولوا للناس حسنا } حسنا ، نصب على المصدر على المعنى ،

لأن المعنى : ليحسن قولكم •

وقيل : التقدير : وقولوا للناس قولاً حسن • فهو مصدر لا على المعنى •

(وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) الخطاب لبني اسرائيل ، وزكاتهم هي التي كانوا يضعونها فتتزل النار على ما يتقبل ولا تنزل على ما لم يتقبل •

(ثم توليتم) الخطاب لمعاصري محمد ، ﷺ • وأسند اليهم تولي أسلافهم ، اذ هم كلهم بتلك السبيل في اعراضهم عن الحق مثلهم •

(إلا قليلاً) قليلاً ، نصب على الاستثناء •

(وأنتم معرضون) ابتداء وخبر • والاعراض والتولي واحد فخالف بينهما في اللفظ •

وقيل : التولي بالجسم ، والاعراض بالقلب • وأنتم معرضون ، حال ، لأن التولي فيه دلالة على الاعراض •

٨٤ — (وإذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون) :

(لا تسفكون دماءكم) المراد بنو اسرائيل •

(ولا تخرجون) معطوف •

(أقررتم) من الاقرار ، أي بهذا الميثاق الذي أخذ عليكم وعلى أوائلكم •

(وأنتم تشهدون) من الشهادة ، وهي الحضور •

٨٥ — (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهم محرّم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون) •

(م ٧ — الميسوعة القرآنية ج ٩)

- (ثم أنتم) أنتم ، بمعنى في موضع رفع بالابتداء •
- (هؤلاء) التقدير : يا هؤلاء ، وقيل : هؤلاء ، بمعنى : الذين •
- (تقتلون) داخل في الصلة ، أى ثم أنتم الذين تقتلون •
- وقيل : هؤلاء ، رفع بالابتداء ، وأنتم خبر مقدم ، وتقتلون ، حال من : أولاء •

- وقيل : هؤلاء ، نصب باضمار : أعنى •
- (تظاهرون) : تتعاونون •
- (وإن يأتوكم أسارى) شرط ، وجوابه : تفادوهم • وأسارى ، نصب على الحال •
- (تفادوهم) من الفداء •
- (وهو محرم عليكم إخراجهم) هو ، مبتدأ ، وهو كناية عن الإخراج •
- ومحرم ، خبره وإخراجهم بدل من (هو) •
- (فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا) ابتداء وخبر • والخزي : الهوان •

٨٦ — (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعصرون) :

- أى جعلوا الحياة غايتهم ، فكأنهم باعوا الآخرة •
- ٨٧ — (ولقد آتينا موسى الكتاب وقفيناً من بعده بالرسول وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون) :

- (الكتاب) : التوراة •
- (وقفيناً) : أتبعنا •
- (البينات) : الحجج والدلالات •

(وأيدناه) أى قويناه •

(بروح القدس) : جبريل عليه السلام •

(استكبرتم) عن اجابته احتقارا للرسول واستبعادا للرسالة •

(ففريقا كذبتما) فريقا ، منصوب بالفعل : كذبتما •

(وفريقا تقتلون) فريقا ، منصوب بالفعل : تقتلون ، وممن قتلوه :

بحيى وزكريا ، عليهما السلام •

٨٨ — (وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون) :

(وقالوا) : يعنى اليهود •

(قلوبنا غلف) غلف ، أى عليها غشاوة •

(بل لعنهم الله بكفرهم قليلا ما يؤمنون) ثم بين السبب في نفورهم

عن الايمان انما هو أنهم لعنوا بما تقدم من كفرهم واجترائهم ، وهذا هو الجزاء على الذنب بأعظم منه •

وأصل اللعن : الطرد •

٨٩ — (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا

من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلمسا جاءهم ما عرفوا كفروا به

فلعنة الله على الكافرين) :

(ولما جاءهم) يعنى اليهود •

(كتاب) يعنى القرآن •

(من عند الله مصدق) نعمت لكتاب •

(لما معهم) يعنى التوراة والانجيل يخبرهم بما فيهما •

(وكانوا من قبل يستفتحون) أى يستتصرون •

٩٠ — (بثسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن

ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب

وللكافرين عذاب مهين) :

(بثسما اشترؤا) بثس ، الذم • وما ، فاعله • أى بثس الشئ • اشترؤا
به أنفسهم أن يكفروا •

(بنيا) حسدا •

(فباءوا) أى رجعوا ، وأكثر ما يقال فى الشر •

(بغضب على غضب) الغضب : عقابه تعالى • والغضب الأول ،
لعبادتهم العجل ، والغضب الثانى لكفرهم بمحمد ﷺ •

(مهين) مأخوذ من الهوان ، وهو ما اقتضى الخلود فى النار دائما •

٩١ — (وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا
ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء
الله من قبل إن كنتم مؤمنين) :

(آمنوا) : صدقوا •

(بما أنزل الله) يعنى القرآن •

(نؤمن) أى نصدق •

(بما أنزل علينا) يعنى التوراة •

(بما وراءه) أى بما سواه •

(وهو الحق) ابتداء وخبر •

(مصدقا) حال مؤكدة •

(لما معهم) ما ، فى موضع خفض باللام • ومعهم ، صلتها •

(قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل) رد من الله تعالى عليهم فى
قولهم : إنهم آمنوا بما أنزل عليهم ، وتكذيب منه لهم وتوبيخ • والمعنى :
فكيف قتلتم وقد نهيتم عن ذلك •

(إن كنتم مؤمنين) أى ان كنتم معتقدين الايمان فلم رضيتم بقتل
الأنبياء •

٩٢ — (ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون) :

• (ولقد) اللام لام القسم •

• (بالبينات) قوله تعالى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) •

(ثم اتخذتم العجل) توبيخ • وثم أبلغ من الواو في التقرير ، أى بعد النظر في الآيات والأتیان بها اتخذتم ، وهذا يدل على أنهم فعلوا ذلك بعد مهلة من النظر في الآيات ، وذلك أعظم لجرمهم •

٩٣ — (إذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين) :

(اسمعوا) : أطيعوا ، وليس معناه الأمر بإدراك القول فقط ، وإنما المراد اعملوا بما سمعتم والتزموه •

(قالوا سمعنا وعصينا) يحتمل أنهم صدر منهم هذا اللفظ حقيقة باللسان نطقاً ، كما يحتمل أن يكونوا فعلوا فعلاً قام مقام القول ، فيكون مجازاً •

(وأشربوا في قلوبهم العجل) أى حب العجل ، والمعنى : جعلت قلوبهم تشربه ، وهذا تشبيه ومجاز عبارة عن تمكن أمر العجل في قلوبهم •

(قل بئسما يأمركم به إيمانكم) أى إيمانكم الذى زعمتم فى قولكم : نؤمن بما أنزل علينا •

٩٤ — (قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين) :

(خالصة) نصب على خبر (كان) • وان شئت كان حالا • ويكون
(عند الله) خبرا •

أكذبهم الله عز وجل وألزمهم الحجة فيما ادعوه •

٩٥ — (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) :

(أبدا) : ظرف زمان يقع على القليل والكثير ، وهو هنا من أول
العمر الى الموت •

(بما) ما ، بمعنى : الذى ، والعائد محذوف ، والتقدير : قدمته ،
وقد تكون مصدرية فلا تحتاج الى عائد •

(أيديهم) فى موضع رفع •

(والله عليم بالظالمين) ابتداء وخبر •

٩٦ — (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود
أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله
بصير بما يعملون) :

(ولتجدنهم) يعنى اليهود •

(يود) يتمنى •

(وما هو بمزحزحه) التقدير : ما أحدهم بمزحزحه • والمزحزحة :
الابعاد والتتحية •

(والله بصير بما يعملون) أى بما يعمل هؤلاء الذين يود أحدهم
أن يعمر ألف سنة •

٩٧ — (قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا
لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين) :

سبب نزولها أن اليهود قالوا للنبي ﷺ : انه ليس نبي من الأنبياء
الا يأتيه ملك من الملائكة من عند ربه بالرسالة وبالوحي ، فمن صاحبك
حتى نتابعك ؟ قال : جبريل •

قالوا : ذاك الذى ينزل بالحرب والقتال ، ذاك عدونا ، لو قلت :
ميكائيل الذى ينزل بالقطر والرحمة تابعتك • فأنزل الله الآية •

(فأنزله نزلته على قلبك) الضمير فى (انه) يحتتمل معنيين :

الأول : فان الله نزل جبريل على قلبك •

الثانى : فان جبريل نزل بالقرآن على قلبك •

وخص القلب بالذكر لأنه موضع العقل والعلم وتلقى المعارف •

(بإذن الله) أى بإرادته وعلمه •

(مصدقا لما بين يديه) يعنى التوراة •

• (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله
عدو للكافرين) :

(من كان عدوا لله) شرط ، وجوابه (فان الله عدو للكافرين) •

٩٩ — (ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون) :

هذا جواب لابن سوريا حيث قال لرسول الله ﷺ : يا محمد ما جئتنا
بشئ، نعرفه وما أنزل عليك من آية بينة فنتبعك بها ، فأنزل هذه الآية •

١٠٠ — (أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون) :

(أو كلما) الواو واو العطف ، دخلت عليها ألف الاستفهام • وقيل :

الواو زائدة ، وقيل : انها (أو) حركت الواو منها تسهيلا •

وقرئت ساكنة الواو ، فتكون بمعنى : بل •

(كلما) نصب على الظرف •

(عاهدوا عهدا) أخذوا على أنفسهم عهدا • يشير الى ما كان بين

النبي ﷺ وبين اليهود من عهود •

(نبذه) النبذ : الطرح والالقاء •

(بل أكثرهم) ابتداء •

(لا يؤمنون) فعل مستقبل في موضع الخبر •

١٠١ — (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون) :

(مصدق) نعت ، ويجوز نصبه على الحال •

(نبذ) جواب (لما) •

(كتاب الله) نصب بالفعل (نبذ) • والمراد : التوراة ، لأن كفرهم بالنبي ﷺ وتكذيبهم له انتباز لها ، وأخذوا بغيره مما سيجيء ذكره في الآية الآتية •

• ويجوز أن يعنى به القرآن •

(كأنهم لا يعلمون) تشبيه بمن لا يعلم ، اذ فعلوا فعل الجاهل •

١٠٢ — (واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون) :

(واتبعوا) هذا اخبار من الله تعالى عن الطائفة الذين نبذوا الكتاب •

ويروى أن اليهود عارضت محمدا ﷺ بالتوراة ، فاتفقت التوراة والقرآن فنبذوها وأخذوا بكتاب آصف وبسحر هاروت وماروت •

(وما كفر سليمان) تبرئة من الله لسليمان •

(ولكن الشياطين كفروا) بتعليمهم الناس السحر •

(يعلمون الناس السحر) السحر : هو ما يتراءى للعين من تمويه

تخال به الأشياء على غير حقيقتها •

(وما أنزل على الملكين) ما ، نفى ، والواو للعطف على قوله (وما كفر سليمان) وذلك أن اليهود قالوا : ان الله أنزل جبريل وميكائيل بالسحر ، فنفى الله ذلك •

وفي الكلام تقديم وتأخير ، والتقدير : وما كفر سليمان وما أنزل على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت •

(ببابل) لا تنصرف ، للتأنيث والعجمة ، وهي العراق وما والاها •
(هاروت وماروت) بدل من الشياطين في قوله (ولكن الشياطين كفروا) • وجاز أن يبدل الاثنان من الجمع ، لأن الاثنان قد يطلق عليهما اسم الجمع ثم انهما لما كانا الرأس في التعليم فهي عليهما دون أتباعهما •
(وما يعلمان من أحد) من ، زائدة للتوكيد ، والتقدير : وما يعلمان أحدا •

(حتى يقولوا) نصب الفعل بالحرف (حتى) •
(إنما نحن فتنة) فتنة ، أى محنة وابتلاء •
(فلا تكفر) ايمانا منهما بأن ما يأتيانه باطل ، ويكون هذا منهما على سبيل الاستهزاء بمن قد تحقق ضلاله •

(فيتعلمون منهما) التقدير يتعلمون منهما ، وهو معطوف على موضع (ما يعلمان) لأن (وما يعلمان) وان دخلت عليه (ما) النافية فمضمنة الإيجاب في التعليم •

وقيل : هي مردودة على قوله (يعلمون الناس السحر) فيتعلمون ، ويكون (فيتعلمون) متصلة بقوله (إنما نحن فتنة) فيأتون فيتعلمون •
(وما هم) اشارة الى السحرة •
(بضارين به) أى بالسحر •

(من أحسد) أى أحدا ، و (من) زائدة •

(إلا بإذن الله) أى بإرادته وقضائه لا بأمره ، لأنه تعالى لا يأمر بالفحشاء ويقتضى على الخلق بها •

(ويتعلمون ما يضرهم) يريد فى الآخرة ، وإن أخذوا به نفعا قليلا فى الدنيا •

وقيل : فى الدنيا ، لأنه سرعان ما ينكشف زيفه •

(ولقد علموا) لام التوكيد •

(لمن اشتراه) لام يمين ، وهى للتوكيد أيضا • وموضع (من) رفع بالابتداء ، لأنه لا يعمل ما قبل اللام فيما بعدها • و (من) بمعنى الذى •

(من خلاق) من ، زائدة ، والتقدير : ما له فى الآخرة خلاق • والخلاق : النصيب ولا يكاد يستعمل الا فى الخير •

(شروا) : باعوا •

١٠٣ — (ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون) :

(ولو أنهم) أن ، فى موضع رفع ، أى لو وقع إيمانهم ، لأن (لو) لا يليها الا الفعل ظاهرا أو مضمرا ، لأنها بمنزلة حرف الشرط إذ كان لا بد له من جواب • و (أن) يليه فعل •

(واتقوا) أى اتقوا السحر واطرحوه •

(لمثوبة) المثوبة : الثواب ، وهى جواب (ولو أنهم) •

١٠٤ — (يأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم) •

(لا تقولوا) نهى يقتضى التحريم •

(راعنا) أى : أرعنا ولنزعك ، لأن المفاعلة من اثنين ، فتكون من :
رعاك الله ، أى : احفظنا لنحفظك وارقبنا لنرقبك •

• ويجوز أن يكون من : أرعنا سمعك ، أى فرغ سمعك لكلامنا •
وفي المخاطبة بهذا جفاء ، فأمر المؤمنين أن يتخيروا من الألفاظ أحسنها
ومن المعاني أرقها •

(وقولوا انظرونا) أى أقبل علينا وانظر إلينا ، فحذف حرف التعدية •
وقرىء : أنظرونا ، بقطع الألف وكسر الظاء ، بمعنى : أمهلنا وأخرنا
حتى نفهم عنك •

• وهذه وتلك مما تقتضى الاجلال •
(واسمعوا) حض على السمع الذى فى ضمنه الطاعة •

١٠٥ — (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل
عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل
العظيم) :

(ما يود) ما يتمنى •
(ولا المشركين) معطوف على أهل الكتاب •
(أن ينزل) فى موضع نصب ، أى بأن ينزل •
(من خير) من : زائدة • وخير ، اسم ما لم يسم فاعله •
(يختص برحمته) أى بنبوته • وقيل : الرحمة : القرآن ، وقيل :
هى عامة •

(ذو الفضل) أى صاحب الفضل •
١٠٦ — (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم
تعلم أن الله على كل شىء قدير) :
(ما ننسخ) النسخ ، هنا ، بمعنى الإبطال والازالة واقامة آخر
مقامه •

(أو تنسها) أى تؤخر نسخ لفظها •

(نأت بخير منها) بخير ، صفة تفضيل ، والمعنى : بأنفع لكم أيهما
الناس فى عاجل ، ان كانت الناسخة أخف ، وفى آجل ان كانت أثقل ،
ويمثلها ان كانت مستوية •

١٠٧ — (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وما لكم من
دون الله من ولى ولا نصير) :

(ألم تعلم) جزم بالحرف (لم) ، وحروف الاستفهام لا تغير عمل
العامل •

(له ملك السموات والأرض) أى بالايجاد والاختراع ، والملك
والسلطان ، ونفوذ الأمر والارادة • وارتفع (ملك) بالابتداء ، والخبر
(له) ، والجملة خبر (أن) ، والخطاب للنبي ﷺ ، والمراد أمته ،
لقوله بعد (مالكم) •

(من دون الله) : سوى الله •

(ولا نصير) بالرفع عطفا على الموضع ، لأن المعنى ، ما لكم من
دون الله ولى ولا نصير •

١٠٨ — (أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل
ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل) :

(أم تريدون) أم ، هنا ، منقطعة بمعنى : بل ، أى : بل تريدون •
ومعنى الكلام : التوبيخ •

(أن تسألوا) فى موضع نصب بالفعل (تريدون) •

(كما سئل) المكاف ، فى موضع نصب نعت لمصدر ، أى سؤالاً كما •

(موسى) فى موضع رفع على ما لم يسم فاعله •

(من قبل) سؤلهم اياه أن يريهم الله جهرة •

١٠٩ — (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير) :

(ود) : تمنى •

(كفارا) مفعول ثان للفعل (يردونكم) •

(من عند أنفسهم) متعلق بالفعل (ود) ، وقيل بقوله (حسدا) ، فالوقف على قوله : (كفارا) • والمعنى : من عند تلقائهم من غير أن يجدوه في كتاب ولا أمروا به •

(حسدا) مفعول له ، أي ودوا ذلك للحسد ، أو مصدر دل ما قبله على الفعل •

(من بعد ما تبين لهم الحق) أي من بعد ما تبين الحق لهم ، وهو محمد ﷺ والقرآن الذي جاء به •

(فاعفوا واصفحوا) العفو : ترك المؤاخذة بالذنب • والصفح : إزالة أثره من النفس •

(حتى يأتي الله بأمره) يعني قتل قريظة وجلاء بني النضير •

١١٠ — (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير) :

(وما تقدموا) أي ما تخلفوا •

١١١ — (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى تلك أمانتهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) :

أي قالت اليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا ، وقالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا •

(قل هاتوا برهانكم) أي قدموا حجتكم ودليلكم •

(إن كنتم صادقين) أي في قولكم أنكم تدخلون الجنة •

١١٢ — (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) :

(بلى) ردا عليهم وتكذيبا لهم ، أى ليس كما تقولون •

(أسلم وجهه لله) استسلم وخضع ، وقيل : أخلص عمله • وخص الوجه بالذكر لكونه أشرف ما يرى الإنسان ، والعرب تخبر بالوجه عن جملة الشيء • ويصح أن يكون (الوجه) فى هذه الآية : المقصد •

(وهو محسن) جملة فى موضع الحال •

(فله) الضمير يعود على لفظ (من) •

(أجره) الضمير يعود على لفظ (من) •

(عليهم) الضمير يعود على معنى (من) •

(يحزنون) الضمير يعود على معنى (من) •

١١٣ — (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) :

(وهم يتلون الكتاب) يعنى التوراة والانجيل ، والجملة فى موضع الحال •

(الذين لا يعلمون) هم كفار العرب •

١١٤ — (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين لهم فى الدنيا خزي ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) :

(ومن) من ، رفع بالابتداء •

(أظلم) خير المبتدأ (من) •

والمعنى : لا أحد أظلم •

- (أن يذكر) في موضع نصب على البدل من (مساجد)
- ويجوز أن يكون : كراهية أن يذكر ، ثم حذف •
- ويجوز أن يكون التقدير : من أن يذكر ، وحرف الخفض يحذف مع (أن) لطول الكلام •
- (في خرابها) بتعطيل المساجد عن الصلاة أو هدمها •
- (أولئك ما كان لهم أن يدخلوها) أولئك ، مبتدأ ، وما بعده خبره •
- (إلا خائفين) حال •
- يعنى اذا استولى عليها المسلمون فلا يمكن الكافر حينئذ من دخولها ، فان دخلوها فعلى خوف • وفي هذا دليل على أن الكافر ليس له دخول المسجد بحال •
- (لهم في الدنيا خزي) ما ينالهم من انكسار يعز الاسلام •
- ١١٥ — (والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم) :
- (والله المشرق والمغرب) المشرق : موضع الشروق • والمغرب : موضع الغروب • أى هما له ملك وما بينهما من الجهات والمخلوقات بالايجاد والاختراع ، وخصهما بالذكر والاضافة اليه تشريفا •
- (فأينما تولوا) شرط • و (ما) زائدة • والجواب : فثم وجه الله • وتولوا ، أى تتولوا ، أى تتجهوا •
- (فثم وجه الله) ثم ، في موضع نصب على الظرف ، ومعناها : البعد ، مبنية غير معربة ، لأنها مبهمة •
- وقيل : المراد : فثم الله ، والوجه ، صلة •
- (إن الله واسع عليم) أى يوسع على عباده في دينهم ولا يكلفهم ما ليس في وسعهم •

وقيل : واسع ، يسع علمه كل شيء •

وقيل : واسع المغفرة لا يتعاضمه ذنب •

وقيل : متفضل على عباده وغنى عن أعمالهم •

١١٦ — (وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السماوات والأرض كل له قانتون) :

(وقالوا اتخذ الله ولدا) اخبار من النصارى في قولهم : المسيح ابن الله •

وقيل : عن اليهود في قولهم : عزيز ابن الله •

وقيل : عن كفر العرب في قولهم : الملائكة بنات الله •

(سبحانه) منصوب على المصدر ، ومعناه التبرئة والتنزيه والمحاشاة من قولهم : اتخذ الله ولدا •

(بل له ما في السماوات والأرض) ما ، رفع بالابتداء • والخبر في المجرور ، أى كل ذلك له ملك بالايجاد •

(كل له قانتون) ابتداء وخبر ، والتقدير : كلهم •

(قانتون) : مطيعون خاضعون •

١١٧ — (بديع السماوات والأرض وإذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون) :

(بديع السماوات والأرض) فعيل للمبالغة ، وارتفع على خبر ابتداء محذوف •

وبديع السماوات والأرض ، أى منشئها وموجدتها على غير حد ولا مثال ، وكل من أنشأ ما لم يسبق اليه ، قيل له : مبدع •

(وإذا قضى أمرا) أى اذا أراد احكامه واتمامه ، كما سبق في علمه ، أى اذا أراد خلق شيء •

(كن) أمر من (كان) بمعنى : وجد .
(فيكون) أى فهو يكون ، أو فإنه يكون ، أى يوجد لوفى أمره
ومشيئته .

١١٨ — (وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو يأتينا آية كذلك
قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم
يوقنون) :

(وقال الذين لا يعلمون) هم اليهود • وقيل النصارى : مشركو
العرب •

(لولا يكلمنا الله) لولا ، بمعنى : هلا ، تحضيض •
(الذين من قبلهم) : الأمم السالفة •
(تشابهت قلوبهم) فى التعنيت والاقتراح ، أو فى اتفاقهم على الكفر •
١١٩ — (إنا أرسلنا بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب
الجحيم) :

(بشيرا) نصب على الحال •
(ونذيرا) عطف عليه •
(ولا تسأل) بالرفع ، ويكون فى موضع الحال بعطفه على (بشيرا
ونذيرا) • والمعنى : إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا غير مسئول ،
ولا تكون مؤاخذا بكفر من يكفر بعد التبشير والانذار •

١٢٠ — (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل
إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم
ما لك من الله من ولى ولا نصير) :

(ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) •
أى انه ليس غرضهم يا محمد بما يقترحون من الآيات أن يؤمنوا
بل لو أتيتهم ما يسألونه لم يرضوا عنه • وإنما يرضيهم ترك ما أنت
عليه من الاسلام واتباعهم •

(قل إن الهدى هدى الله) أى ما أنت عليه يا محمد من هدى الله
الحق الذى يضعه فى قلب من يشاء هو الهدى الحقيقى ، لا ما يدعيه هؤلاء •
(ولئن اتبعت أهواءهم) الأهواء ، جمع هوى ، وهو ما تميل اليه
النفس •

(من العلم) أى القرآن •

١٢١ — (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون
به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون) :

(الذين آتيناهم الكتاب) هم أصحاب النبوﷺ • والكتاب ، هو
القرآن • والذين ، رفع بالابتداء ، وآتيناهم ، صلته •
(يتلونه حق تلاوته) يتلونه ، خبر الابتداء ، أى يتبعونه حق اتباعه ،
باتباع الأمر والنهى ، فيحلون حاله ، ويحرمون حرامه ، ويعملون
بما تضمنه •

١٢٢ — (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى
فضلتكم على العالمين) :

(يا بنى اسرائيل) آمنوا •

(اذكروا نعمتى) واذكروا نعمتى العظيمة •

(التى أنعمت عليكم) التى أنعمت بها عليكم بإخراجكم من ظلم
فرعون وإغراقه ، وإعطائكم المن والسلوى ، وغير ذلك مما شرفتكم به •
(وأنى فضلتكم على العالمين) وقتا من الزمان على الناس فى جعل
مصدر النبوات منكم •

١٢٣ — (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها
عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) :

(واتقوا يوما) وخافوا عقاب الله فى يوم •

(لا تجزى نفس عن نفس شيئا) لا تدفع فيه نفس عن نفس شيئا •

(ولا يقبل منها عدل) ولا يقبل منها نداء •

- (ولا تنفعها شفاعة) من شافع •
- (ولا هم ينصرون) ولا يجد الكافرون نصيرا لهم من دون الله •
- ١٢٤ — (وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين) :
- (بكلمات) أى الوظائف التى كلفها إبراهيم عليه السلام ، ولما كان تكليفها بالكلام سميت به •
- (إماما) الامام : القدوة • والمعنى : جعلناك للناس اماما يأتهمون بك •
- (ومن ذريتى) دعاء ، أى من ذريتى يا رب فاجعل •
- وقيل : هذا منه على جهة الاستفهام عنهم أى ومن ذريتى يا رب ماذا يكون ؟ فأخبره الله تعالى أن فيهم عاصيا وظالما لا يستحق الامامة •
- (لا ينال عهدى الظالمين) العهد ، أى النبوة ، وقيل : الايمان •
- ١٢٥ — (وإذا جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود) :
- (وإذا جعلنا) : واذا صيرنا ، والتعديده إلى مفعولين •
- (البيت) : الكعبة •
- (مثابة) : مرجعا •
- (وأمنا) تأكيد للأمر باستقبال الكعبة ، ومن استعاذ بالحرم أمن من أن يغار عليه •
- (واتخذوا) بالرفع على جهة الخبر عن اتخاذ من متبعي إبراهيم ، وهو معطوف على (جعلنا) أى جعلنا البيت مثابة واتخذوه مصلى •
- وقرىء (واتخذوا) على صيغة الأمر ، قطعوه من الأول وجعلوه معطوفا جملة على جملة •
- (من مقام) المقام : موضع التقديم •

- (وعهدنا) أى أمرنا ، أو أوحينا •
- (أن طهرا) أن ، فى موضع نصب ، على تقدير حذف الخافض •
- وقيل : انها بمعنى : أى ، فلا موضع لها من الأعراب •
- (طهرا) من الأوثان ، أو من الآفات والريب ، أو من الكفار •
- (بيتى) أضاف البيت الى نفسه اضافة تشريف وتكريم •
- (للطائفين) الذين يطوفون بالبيت •
- (والمالكين) : المجاورين أو الجالسين بغير طواف •
- (والركع السجود) أى المصلين عند الكعبة ، وخص الركوع والسجود بالذكر لأنهما أقرب أحوال المصلى الى الله تعالى •

١٢٦ — (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير) :

- (بلدا آمنا) يعنى مكة •
- (من آمن) بدل من (أهل) بدل البعض من الكل • والایمان : التصديق •

(ومن كفر) من ، فى موضع رفع بالابتداء ، وهى شرط ، والخبر (فأمتعه) وهو الجواب •

١٢٧ — (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) :

- (القواعد) : أساس البيت •
- (ربنا تقبل منا) أى : ويقولان : ربنا ، فحذف •
- (إنك أنت السميع العليم) اسمان من أسماء الله تعالى •
- ١٢٨ — (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم) :

- (واجعلنا) أى صيرنا •
- (مسلمين) مفعول ثان •
- سألنا التثبيت والدوام •
- والاسلام ، هنا ، الايمان والأعمال جميعا •
- (ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) أى : ومن ذريتنا فاجعل •
- (وأرنا مناسكنا) أرنا ، من رؤية البصر ، فتعدى الى مفعولين •
- والنسك : العبادة • والمناسك : المتعبدات ، وكل ما يتعبد به الى الله تعالى
- فهو منسك •
- (وتب علينا) طلبا التثبيت والدوام •
- ١٢٩ — (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آيتك ويعلمهم
- الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) :
- (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم) يعنى محمدا ﷺ •
- (ويعلمهم الكتاب والحكمة) الكتاب : القرآن • والحكمة : المعرفة
- بالدين •
- (ويزكيهم) أى يطهرهم من ضر الشرك •
- (العزيز) : المنيع الذى لا ينال ولا يغالب •
- ١٣٠ — (ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد
- اصطفيناه فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين) :
- (ومن يرغب) استفهام فى موضع رفع بالابتداء • ويرغب ،
- صلة (من) •
- (إلا من سفه نفسه) فى موضع الخبر ، وهو تقريع وتوبيخ وقع
- فيه معنى النفى ، أى وما يرغب • وسفه : جهل ، أى جهل أمر نفسه
- فلم يفكر فيها • وقيل : أهلك نفسه •
- (ولقد اصطفيناه) أى اخترناه للرسالة فجعلناه صافيا من الأدناس •
- (وإنه فى الآخرة لمن الصالحين) الصالح فى الآخرة : هو الفائز •

١٣١ — (إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين) :
 (إذ) العامل فيها قوله (اصطفينا) أي اصطفيناه إذ قال له ربه
 أسلم .

١٣٢ — (ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى
 لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) :
 (بها) أي بالملة ، وقيل : بالكلمة التي هي قوله (أسلمت لرب
 العالمين) .

(يا بني) معناه : أن يا بني
 (إن الله) كسرت (ان) لأن (أوصى) وقال ، واحد ، على اضمار
 القيسرول .

(اصطفى) : اختار .
 (لكم الدين) أي الاسلام .
 (فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) ايجاز بليغ ، والمعنى : الزموا
 الاسلام وداوموا عليه ولا تفارقوه حتى تموتوا .

١٣٣ — (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه
 ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل
 وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون) .

(شهداء) خبر (كان) ولم يصرف لأن فيه ألف التأنيث ، ودخلت
 لتأنيث الجماعة كما تدخل الهاء . والخطاب لليهود والنصارى الذين
 ينسبون إلى إبراهيم ما لم يوص به بنيه ، وأنهم على اليهودية والنصرانية ،
 فرد الله عليهم قولهم وكذبهم ، وقال لهم على جهة التوبيخ : أشهدتم يعقوب
 وعلمتم ما أوصى به فتدعون عن علم ، أي لم تشهدوا بل أنتم مفترون .
 وأم ، بمعنى : بل .

(ونحن له مسلمون) ابتداء وخبر .

١٣٤ — (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون
 عما كانوا يعملون) :

(تلك أمة قد خلت) تلك ، مبتدأ • أمة ، خبره • (قد خلت) نعت
لأمة •

(لها ما كسبت) ما ، في موضع رفع بالابتداء •

(ولا تسألون) أى لا يؤاخذ أحد بذنب أحد •

١٣٥ — (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم
حنيفاً وما كان من المشركين) :

(وقالوا) دعت كل فرقة الى ما هى عليه ، فرد الله تعالى ذلك عليهم
فقال :

(بل ملة) أى : قل يا محمد بل نتبع ملة ، فلهذا نصب •

وقيل : المعنى : بل نهتدى بملة ابراهيم ، فلما حذف حرف الجر
صار منصوباً •

وقرىء (بل ملة) بالرفع ، والتقدير : بل الهدى ملة •

(حنيفاً) أى مائلاً عن الأديان المكروهة الى الحق دين ابراهيم ،
وهو في موضع نصب على الحال •

١٣٦ — (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم
وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى
النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) :

(قولوا) الخطاب لهذه الأمة •

(والأسباط) : ولد يعقوب عليه السلام ، وهم اثنا عشر ولداً ، لكل
واحد منهم أمة من الناس ، واحد هم : سبط • والسبط فى بنى اسرائيل
بمنزلة القبيلة فى ولد اسماعيل • وسموا الأسباط من السبط ، وهو التقابع •

(لا نفرق بين أحد منهم) أى لا نؤمن ببعضهم ونكفر ببعض ، كما
فعلت اليهود والنصارى •

١٣٧ — (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيهم الله وهو السميع العليم) :

(فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به) الخطاب لحمد ﷺ وأمه ، أى فان آمنوا مثل ايمانكم ، وصدقوا مثل تصديقكم ، فقد اهتدوا ، فالمائلة وقعت بين الايمانين •

وقيل : ان الباء في (بمثل) زائدة مؤكدة •

(وإن تولوا) أى أعرضوا عن الايمان •

(فإنما هم في شقاق) الشقاق : المنازعة والمجادلة ، والمخالفة والتماذى •

(فسيكفيهم الله) أى فسيكفى الله رسوله عدوه ممن عانده وخالفه •

والكاف والهاء والميم في موضع نصب مفعولان •

(السميع) لقول كل قائل •

(العليم) بما ينفذه في عبادته ويجريه عليهم •

١٣٨ — (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) :

(صبغة الله) منصوبة على تقدير : اتبعوا ، أو على الاغراء ، أى الزموا •

وذلك أن النصراني كان اذا ولد لهم ولد ، فأتى عليه سبعة أيام غمسوه في ماء لهم يقال له : ماء المعمودية ، فصبغوه بذلك ليطهروه به ، فاذا فعلوا ذلك قالوا : الآن صار نصرانيا حقاً • فرد الله تعالى ذلك عليهم بأن قال (صبغة الله) ، أى صبغة الله ، وهى الاسلام ، أحسن صبغة • (ونحن له عابدون) ابتداء وخبر •

١٣٩ — (قل أحتاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم

أعمالكم ونحن له مخلصون) :

(قل أحتاجوننا في الله) كانت الحاجة أن قالوا : نحن أولى بالله

منكم ، لأننا أبناء الله وأحباءه ، ولقدّم كتبهم وآبائهم •

فقيل لهم : قل لهم يا محمد ، أى لهؤلاء اليهود والنصارى ،
الذين زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه ، وادعوا أنهم أولى بالله منكم لقدم
كتبهم وآبائهم : أتحتاجوننا ، أى تجاذبوننا الحجة على دعواكم ، والرب
واحد ، وكل مجازى بعمله ، فأى تأثير لقدم الدين •

ومعنى (فى الله) أى فى دينه والقرب منه والحظوة عنده •

(ونحن له مخلصون) أى مخلصون العبادة ، وفيه معنى التوبيخ ،
أى ولم تخلصوا أنتم ، فكيف تدعون ما نحن أولى به منكم •
والاخلاص : تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين •

١٤٠ — (أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب
والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل أنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن
كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون) :
(أم تقولون) أى أتحتاجوننا فى الله أم تقولون ان الأنبياء كانوا على
دينكم ، وأم ، هنا ، المتصلة •

وقيل : تقولون ، بمعنى : قالوا ، وتكون (أم) هنا المنقطعة •
(هودا) خبر (كان) •

(قل أنتم أعلم أم الله) تقرير وتوبيخ فى ادعائهم بأنهم كانوا
هودا أو نصارى ، فرد الله عليهم بأنه أعلم بهم منكم ، أى لم يكونوا
هودا ولا نصارى •

(ومن أظلم) لفظه الاستفهام ، والمعنى : لا أحد أظلم •
(ممن كتم شهادة) يريد علمهم بأن الأنبياء كانوا على الاسلام •
(وما الله بغافل عما تعملون) وعيد واعلام بأنه لم يترك أمرهم
سدى ، وأنه يجازيهم على أعمالهم •

١٤١ — (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون
عما كانوا يعملون) :

كررها لأنها تضمنت معنى التهديد والتخويف ، أى إذا كان أولئك الأنبياء على امامتهم وفضلهم يجازون بكسبهم فأنتم أخرى ، فوجب التوكيد ، فلذلك كررها •

١٤٢ — (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل الله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) :

(سيقول السفهاء من الناس) سيقول ، بمعنى (قال) جعل المستقبل موضع الماضي ، دلالة على استدامة ذلك وأنهم يستمرون على ذلك القول •

والسفهاء ، جمع ، واحد : سفيه ، وهو الخفيف العقل • ويعنى اليهود والنصارى • وقيل : كفار قريش لما أنكروا تحويل القبلة • (ما ولاهم) أى ما صرفهم •

(عن قبلتهم) عن اتخذهم بيت المقدس قبلة يستقبلونها فى صلاتهم ، وانصرفهم إلى استقبال الكعبة بمكة •

(قل الله المشرق والمغرب) اقامه حجة ، أى له ملك المشرق والمغرب وما بينهما ، فله أن يأمر بالتوجه الى أى جهة شاء •

(يهدى من يشاء) إشارة الى هداية الله تعالى هذه الأمة الى قبلة ابراهيم •

(إلى صراط مستقيم) الصراط : الطريق • والمستقيم الذى لا اعوجاج له •

١٤٣ — (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم) :

(وكذلك جعلناكم أمة وسطا) ، أى وكما أن الكعبة وسط الأرض
جعلناكم أمة وسطا ، أى جعلناكم دون الأنبياء وفوق الأمم • والوسط
العدل ، وأصل هذا أن أحمد الأشياء أوسطها •

(لتكونوا) ، نصب بلام (كى) ، أى لأن تكونوا •
(شهداء) خبر (كان) •

(على الناس) أى فى المحشر للأنبياء على أممهم •

(ويكون الرسول عليكم شهيدا) أى بأعمالكم يوم القيامة •

وقيل (عليكم) بمعنى : لكم ، أى يشهد لكم بالإيمان •

(وما جعلنا القبلة التى كنت عليها) أى القبلة الأولى ، لقوله (كنت
عليها) •

وقيل : الكاف زائدة ، ويكون المراد الثانية ، أى التى أنت الآن عليها •

(إلا لنعلم من يتبع الرسول) لنعلم : لنرى ، والعرب تضع العلم مكان
الرؤية ، والرؤية مكان العلم •

وقيل : المعنى : إلا لتعلموا أنا نعلم •

ويتبع الرسول : أى فيما أمر به من استقبال الكعبة •

(ممن ينقلب على عقبيه) أى ممن يرتد عن دينه •

(وان كانت لكيرة) ان واللام بمعنى (ما) و (الا) •

وقيل : هى (ان) الثقيلة خففت •

أى : وان كان القبلة ، أو التحويلة ، لكيرة •

(إلا على الذين هدى الله) أى خلق الهدى الذى هو الايمان فى

قلوبهم •

(وما كان الله ليضيع إيمانكم) نزلت فىمن مات وهو يصلّى الى

بيت المقدس •

(إن الله بالناس لرعوف رحيم) الرأفة أكثر من الرحمة وأشد .

١٤٤ — (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون) :

هذه الآية مقدمة في النزول على قوله تعالى (سيقول السفهاء) .

(قد نرى تقلب وجهك في السماء) أى تحول وجهك الى السماء .
وخص السماء بالذكر اذ هى مختصة بتعظيم ما أضيف اليها . وكان رسول الله ﷺ اذا صلى نحو بيت المقدس رفع رأسه الى السماء ينظر ما يؤمر به ، وكان يحب أن يصلى الى الكعبة .

(ترضاها) تحبها .

(فول وجهك شطر المسجد الحرام) الشطر : الناحية . والمسجد الحرام ، يعنى الكعبة .

(وإن الذين أوتوا الكتاب) يريد اليهود والنصارى .

(ليعلمون أنه الحق من ربهم) يعنى تحويل القبلة من بيت المقدس .

(وما الله بغافل عما يعملون) اعلام بأن الله تعالى لا يهمل أعمال العباد ولا يغفل عنها .

١٤٥ — (ولئن أنيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين) :

(ولئن) تطلب الاستقبال ، وأجيب بجواب (لو) لأن المعنى : ولو أنيت ، وكذا تجاب (لو) بجواب (لئن) .

(وما أنت بتابع قبلتهم) لفظ خبر ويتضمن الأمر ، أى فلا تتركن الى شئ من ذلك .

(وما بعضهم بتابع قبلة بعض) أى ان اليهود ليست متبعة قبلة النصارى ، ولا النصارى متبعة قبلة اليهود ، وهذا اعلام باختلافهم وتدابيرهم وضلالهم •

(ولئن اتبعت أهواءهم) الخطاب للنبي ﷺ ، والمراد أمة ممن يجوز أن يتبع هواه فيصير باتباعه هواه ظالما ، وليس يجوز أن يفعل النبي ﷺ ما يكون به ظالما •

١٤٦ — (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) :

(الذين) فى موضع رفع بالابتداء ، والخبر جملة (يعرفونه) •
ويصح أن يكون فى موضع خفض على الصفة لقوله (الظالمين)
وتكون جملة (يعرفونه) فى موضع الحال ، أى يعرفون نبوته وصدق رسالته ، والضمير عائد على محمد ﷺ •

(أبناءهم) خص الأبناء فى المعرفة بالذكر دون الأنفس ، وإن كانت ألصق ، لأن الانسان يمر عليه من زمنه برهة لا يعرف فيها نفسه ، ولا يمر عليه وقت لا يعرف فيه ابنه •

(ليكتمون الحق) يعنى محمدا ﷺ • وقيل : استقبال الكعبة •
(وهم يعلمون) ظاهر فى صحة الكفر عنادا •

١٤٧ — (الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) :

(الحق من ربك) يعنى استقبال الكعبة لا ما أخبرك به اليهود من قبلتهم •

(فلا تكونن من الممترين) أى من الشاكين ، والخطاب للنبي ﷺ ، والمراد أمة •

١٤٨ — (ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شىء قدير) :

(ولكل وجهة) الوجهة : الجهة ، والمراد : القبلة ، أى لا يتبعون
قبلتك وأنت لا تتبع قبلتهم ولكل وجهة ، اما بحق واما بهوى •
(هو موليا) هو ، عائد على لفظ (كل) لا على معناه • أى
موليا وجهه •

(فاستبقوا الخيرات) أى الى الخيرات ، فحذف الحرف ، أى
بادروا الى ما أمركم الله عز وجل من استقبال البيت الحرام ، وان كان
يتضمن الحث على المبادرة والاستعجال الى جميع الطاعات بالعموم •
(أينما تكونوا) شرط •

(يأت بكم الله جميعا) جواب الشرط ، يعنى يوم القيامة •

١٤٩ — (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه
للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون) :

(ومن حيث خرجت) يعنى وجوب الاستقبال فى الأسفار •

(فول وجهك شطر المسجد الحرام) أمر باستقبال الكعبة •

١٥٠ — (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما
كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا
منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون) :

(فول وجهك شطر المسجد الحرام) تأكيد للأمر باستقبال الكعبة
والاهتمام بها لأن موقع التحويل كان صعبا فى نفوسهم ، فأكد الأمر ليرى
الناس الاهتمام فيخفف عليهم وتسكن نفوسهم اليه •

وقيل أراد بالأول : ول وجهك شطر الكعبة ، أى غايتها اذا صليت
تلقاها •

(وحيثما كنتم) معاصر المسلمون فى سائر المساجد (فولوا وجوهكم
شطره) •

- (فلا تخشوهم) يريد الناس •
- (واخشوني) الخشية : طمأنينة في القلب تثبت على المتوقى •
- (ولأتم نعمتي عليكم) معطوف على (لئلا يكون) أى : ولأن أتم •
- ١٥١ — (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) :
- (كما أرسلنا) الكاف ، في موضع نصب على النعت لمصدر محذوف ، والمعنى : ولأتم نعمتي عليكم اتقانا مثل ما أرسلنا •
- ١٥٢ — (فاذكروني أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون) :
- (فاذكروني أذكركم) أمر وجوابه ، وفيه معنى المجازاة ، ولذلك جزم •

وأصل الذكر : التنبيه بالقلب للمذكور والتيقظ له ، وسمى الذكر باللسان ذكرا لأنه دلالة على الذكر القلبى ، غير أنه لما كثر إطلاق الذكر على القول اللسانى صار هو السابق للفهم • والمعنى : اذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب والمغفرة •

- (واشكروني) الشكر : معرفة الاحسان والتحدث به •
- (ولا تكفرون) نهى ، ولذلك حذفته منه بنون الجماعة ، وهذه نون المتكلم • وحذفت الياء ، لأنها رأس آية •

١٥٣ — (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين) :

- (استعينوا) في كل ما تأتون وما تذارون •
- (بالصبر) على الأمور الشاقة •
- (والصلاة) التى هى أم العبادات •

(إن الله) بقدرته القاهرة •

(مع الصابرين) فهو وليهم وناصرهم •

١٥٤ — (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون) :

(أموات) ارتفع على اضمار مبتدأ •

(بل أحياء) أى بل هم أحياء •

١٥٥ — (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين) :

(ولنبلونكم) البلاء : المحنة •

(بشيء) لفظ مفرد ، ومعناه الجمع •

(من الخوف) أى خوف العدو والفرع في القتال •

(والجوع) من المجاعة بالجذب والقحط •

(ونقص من الأموال) بسبب الاشتغال بقتال الكفار •

(والأنفس) بالقتل والموت في الجهاد •

(الثمرات) أى موت الأولاد ، فالولد ثمرة قلب الرجل •

(وبشر الصابرين) أى بالثواب على الصبر •

١٥٦ — (والذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون) :

(مصيبة) المصيبة : كل ما يؤذى المؤمن ويصيبه •

(قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون) جعل الله هذه الكلمات ملجأ لذوى

المصائب ، وعصمة للممتحنين •

١٥٧ — (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم

المهتدون) :

هذه نعم من الله عز وجل على الصابرين المسترجعين •
وصلاة الله على عبده : عفوه ورحمته وبركته وتثريفه إياه في الدنيا
والآخرة •

١٥٨ — (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر
فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيراً فإن الله شاکر عليم) :
(إن الصفا والمروة) الصفا والمروة : جبلان بمكة يكون بينهما
السمى في الحج •

(من شعائر الله) أى من معاله ومواضع عباداته ، الواحدة :
شعيرة •

(فمن حج البيت) أى قصد •
(أو اعتمر) أى زار • والعمرة : الزيارة •
(فلا جناح عليه) أى فلا اثم عليه •
(أن يطوف بهما) أن يسعى بينهما •
(ومن تطوع خيراً) التطوع : ما يأتيه المؤمن من قبل نفسه ،
فمن أتى بشيء من النوافل فالحق يشكر •

١٥٩ — (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما
بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) :
(من البينات والهدى) يعم المنصوص عليه والمستنبط لشمول اسم
الهدى للجميع •

(من بعد ما بيناه) الكناية في (بيناه) ترجع الى ما أنزل من
البينات والهدى •

(في الكتاب) اسم جنس ، والمراد جميع الكتب المنزلة •
(أولئك يلعنهم الله) أى يتبرأ منهم ويبيدهم من ثوابه • وأصل اللعن
في اللغة : الطرد •

(ويلعنهم اللاعنون) أى الملائكة والمؤمنون •

١٦٠ — (إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) :

(إلا الذين تابوا) استثنى الله تعالى التائبين الصالحين لأعمالهم وأقوالهم المنيين لتوبتهم •

(وبينوا) أى بينوا خلاف ما كانوا عليه •

١٦١ — (إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) :

(وهم كفار) الواو واو الحال •

(أولئك عليهم لعنة الله) أى إبعادهم من رحمته •

(والملائكة والناس أجمعين) وقرئ (والملائكة والناس أجمعون) بالرفع ، وتأويلها :

أولئك جزاؤهم أن يلعنهم الله ويلعنهم الملائكة ويلعنهم الناس أجمعون •

١٦٢ — (خالدین فیها لا یخفف عنهم العذاب ولا هم ینظرون) :

(خالدین فیها) أى فی اللعنة ، أى فی جزائها ، وخلودهم فی اللعنة أنها مؤبدة عليهم • وخالدین نصب علی الحال من الهاء والمیم فی (عليهم) والعامل فیہ الظرف من قوله (عليهم) لأن فیہ معنى استقرار اللعنة •

(ولا هم ینظرون) أى لا یؤخرون عن العذاب وقتا من الأوقات •

١٦٣ — (وإلهم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحیم) :

(وإلهم إله واحد) لما حذر تعالى من كتمان الحق بين أن أول ما يجب إظهاره ، ولا يجوز كتمانہ ، أمر التوحيد •

(لا إله إلا هو) نفى وإثبات ، أولها كفر وآخرها إيمان • ومعناه
لا معبود إلا الله •

١٦٤ — (إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار
والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء
من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح
والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) :

(إن في خلق السماوات والأرض) كأنهم طلبوا الدليل على وحدانية
الله فنزلت هذه الآية ، أى ان هذا العالم والبناء العجيب لا بد له من بان
وصانع •

وجمع السماوات لأنها أجناس مختلفة كل سماء جنس من غير جنس
الأخرى •

وآية السماء ، ارتفاعها بغير عمد من تحتها • وآية الأرض بحارها
وأنهارها ومعادنها وشجرها وسهلها ووعرها •

(واختلاف الليل والنهار) بإقبال أحدهما وإدبار الآخر •

(والفلك التي تجري في البحر) الفلك : السفن ، وإفراده وجمعه بلفظ
واحد ، ويذكر ويؤنث • يعنى تسخير الله إياها حتى تجري على وجه الماء
ووقوفها فوقه مع ثقلها •

(بما ينفع الناس) أى بالذى ينفعهم من التجارات وسائر المآرب
التي تصلح بها أحوالهم •

(وما أنزل الله من السماء من ماء) أى الأمطار التي بها انعاش
العالم وإخراج النبات •

(وبث فيها من كل دابة) أى فرق ونشر • ودابة تجمع الحيوان كله •
(وتصريف الرياح) أى إرسالها عقيما وملقحا ، وحارة وباردة ،
ولينة وعاصفة •

(والسحاب المسخر بين السماء والأرض) المسخر : المذل •

(لآيات) أى دلالات تدل على وحدانيته وقدرته •

١٦٥ — (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب) :

(أندادا) جمع ند • والمراد الأوثان والأصنام التى كانوا يعبدونها كعبادة الله مع عجزها •

(يحبونهم كحب الله) أى يحبون أصنامهم على الباطل كحب المؤمنين لله على الحق •

(والذين آمنوا أشد حبا لله) لأن الله تعالى أحبهم أولا ثم أحبوه ، ومن شهد له محبوبه بالمحبة كانت محبته أتم •

(ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب) أى لو يرى الذين ظلموا فى الدنيا عذاب الآخرة لعلموا حين يرونه أن القوة لله جميعا •

١٦٦ — (إذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب) :

(إذ تبرا الذين اتبعوا) من السادة والرؤساء ، تبرعوا ممن اتبعهم على الكفر •

(ورأوا العذاب) يعنى التابعين والمتبوعين عند العرض والمساءلة فى الآخرة •

(وتقطعت بهم الأسباب) أى الوصلات التى كانوا يتواصلون بها فى الدنيا من رحم وغيره •

١٦٧ — (وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرعوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) :

(ولو أن لنا كرة) أن ، فى موضع رفع ، أى لو ثبت أن لنا رجعة وعودة •

(فنتبرأ منهم) جواب التمنى • أى قال الأتباع : لو رددنا الى الدنيا حتى نعمل صالحا ونتبرأ منهم •

(كما تبرعوا منا) أى تبرعوا ، فالكاف فى موضع نصب على النعت لصادر محذوف •

(كذلك) الكاف فى موضع رفع ، أى الأمر كذلك •

أى كما أراهم الله العذاب كذلك يريهم الله أعمالهم •

(وما هم بخارجين من النار) دليل على خلود الكفار فيها وأنهم لا يخرجون منها •

١٦٨ — (يأيها الناس كلوا مما فى الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) :

(طيبا) الطيب : الحلال ، فهو تأكيد لاختلاف اللفظ •

وقيل : الطيب : المستلذ ، فهو تنويع •

(حلالا طيبا) حلالا ، حال • وقيل : مفعول • وسمى الحلال حلالا لانحلال عقدة الحظر عنه •

(ولا تتبعوا) نهى •

(خطوات الشيطان) خطوات ، جمع خطوة ، وهى ما بين القدمين • وخطوات الشيطان : أعماله •

وقيل : خطاياهم •

(إنه لكم عدو مبين) أخبر تعالى بأن الشيطان عدو ، وخبره حق صدق •

١٦٩ — (إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) :

(إنما يأمركم بالسوء والفحشاء) سعى السوء سوءا لأنه يسوء صاحبه بسوء عواقبه •

والفحشاء ، أصله : قبح المنظر ، ثم استعمل اللفظ فيما قبح من المعانى •

(وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) أى ما جرموا من الحيرة والسائبة ونحوها مما جعلوه شرعا •

١٧٠ — (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) :
(وإذا قيل لهم) يعنى كفار العرب •

(اتبعوا ما أنزل الله) أى بالقبول والعمل •
(ألفينا) : وجدنا •

(أو لو كان) الألف للاستفهام ، وفتحت الواو لأنها واو عطف •
١٧١ — (ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون) :

(ينعق) يصيح • والمعنى : ومثل الذين كفروا فى دعائهم ما لا يفهم —
يعنى الأصنام — كمثل الراعى اذا نعق وهو لا يدرى أين هى •
ثم شبه الله الكافرين بأنهم صم بكم عمى •

١٧٢ — (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون) :

خص المؤمنين لأنهم المعنيون بمعرفة ما يحل وما يحرم من المطعومات والمشروبات • والأمر هنا للعموم إلا ما سوف يستثنيه تعالى •

١٧٣ — (إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم) :

(إنما حرم عليكم الميتة) إنما كلمة موضوعة للحصر ، تتضمن النفسى والاثبات ، فتثبت ما تناوله الخطاب وتنفى ما سواه ، وقد حصرت ها هنا

التحريم . لا سيما وقد جاءت عقيب التحليل في قوله تعالى في الآية السابقة (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) فأفادت الإباحة على الإطلاق ، ثم بذكر المحرم بكلمة (إنما) الحاصرة ، فاقترض ذلك الإيجاب للقسمين • و (ما) كافة ، ويجوز أن تجعلها بمعنى : الذي ، منفصلة خطأ وترفع الميتة والدم ولحم الخنزير على خبر (إن) • (الميتة) ما فارقت الروح من غير ذكاة مما يذبح ، وما ليس بمأكول فذكاته كموته ، كالسباع وغيرها •

(والدم) يراد به الدم المسفوح ، لأن ما خالط اللحم فغير محرم باجماع •

(ولحم الخنزير) فعينه محرمة ذكى أو لم يذك •
(وما أهل به لغير الله) أى ذكر عليه غير اسم الله تعالى ، وهى ذبيحة المجرسى والوثنى والمعطى فالوثنى يذبح للوثن ، والمجوسى للنار ، والمعطى لا يعتقد شيئاً فيذبح لنفسه •
(فمن اضطر) أى فمن اضطر الى شئ من هذه المحرمات ، أى أحوج اليها •

(غير باغ) فى أكلها شهوة وتلذذا •
(ولا عاد) باستيفاء الأكل الى حد الشبع •
(فإن الله غفور رحيم) أى يغفر المعاصى ، فأولى ألا يؤاخذ بما رخص فيه ، ومن رحمته أنه رخص •

١٧٤ — (إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) :

(إن الذين يكتُمون) يعنى علماء اليهود كتموا ما أنزل الله فى التوراة من صفة محمد ﷺ وصحة رسالته •

- (أنزل) : أظهر ، وقيل : هو على بابه من النزول .
- (ويشترون به) أى بالمكتوم .
- (ثمننا قليلا) يعنى أخذ الرشاء ، وسماه قليلا لانقطاع موته وسوء عاقبته .

- (فى بطونهم) فى ذكرها دلالة وتأكيد على حقيقة الأكل .
- (ولا يكلمهم الله) عبارة عن الغضب عليهم وإزالة الرضا عنهم .
- (ولا يزيكهم) ولا يصلح أعمالهم الخبيثة فيطهرهم .
- (أليم) مؤلم .

١٧٥ — (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار) :
كأنه قال : أعجبوا من صبرهم على النار .

١٧٦ — (ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد) :
(ذلك) فى موضع رفع ، وهو إشارة الى الحكم ، كأنه قال : ذلك الحكم بالنار ، وقيل : تقديره : الأمر ذلك ، وذلك الأمر ، أو ذلك العذاب لهم .

- وخبر (ذلك) مضمرة ، معناه : ذلك معلوم لهم .
- وقيل : محل (ذلك) النصب ، ومعناه : فعلنا ذلك بهم .
- (بأن الله أنزل الكتاب) يعنى القرآن .
- (بالحق) أى بالصدق ، أو بالحجة .
- (وإن الذين اختلفوا فى الكتاب) يعنى التوراة ، فادعى النصارى أن فيها صفة عيسى ، وأنكر اليهود صفته .

١٧٧ — (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال

على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) :
(ليس البر أن تولوا) البر ، خير (ليس) مقدم ، و (أن تولوا)
الاسم •

والخطاب لليهود والنصارى ، فاليهود يتجهون الى المغرب قبل بيت المقدس ، والنصارى الى المشرق مطلع الشمس •
(ولكن البر من آمن بالله) البر : اسم جامع للخير ، والتقدير : ولكن
البر من آمن ، فحذف المضاف •

(على حبه) دليل على أن فى المال حقا سوى الزكاة وبه كمال البر •
(والموفون بعهدهم إذا عاهدوا) أى فيما بينهم وبين الله تعالى وفيما
بينهم وبين الناس • وهو عطف على (من) لأن (من) فى موضع جمع
ومحل رفع ، كأنه قال : ولكن البر المؤمنون والموفون •
(والصابرين) نصب على المدح ، أو باضمار فعل •
(فى البأساء والضراء) البأساء : الشدة والفقر • والضراء : المرض
والزمانة •

(وحين البأس) أى وقت الحرب •
(أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) وصفهم بالصدق والتقوى
فى أمورهم والوفاء بها ، وأنهم كانوا جادين فى الدين •
١٧٨ — (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر
بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع
بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى
بعد ذلك فله عذاب أليم) :

(كتب عليكم) أى فرض عليكم •

(القصاص) : أن يجرحه مثل جرحه أو يقتله به ، وهذا الى أولى الأمر .

(الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى) :

تقيل : جاءت هذه الآية مبينة لحكم النوع اذا قتل نوعه . وفيها اجمال يبينه قوله تعالى (وكتبنا فيها أن النفس بالنفس) ويبينه النبي ﷺ لنا قتل اليهودى بالمرأة .

(فمن عفى له من أخيه شيء) من ، يراد بها القاتل . وعفى ، تتضمن عافيا وهو ولي الدم ، والأخ ، هو المقتول .

و (شيء) هو الدم يعفى عنه ويرجع الى أخذ الدية . والعفو على بابه ، الذى هو الترك ، والمعنى : أن القاتل اذا عفا عنه ولي المقتول عن دم مقتوله وأسقط القصاص ، فانه يأخذ الدية ، ويتبع بالمعروف ، ويؤدى اليه القاتل باحسان .

وقيل : ان (من) يراد به الولي . وعفى : يسر ، لا على بابها في العفو . والأخ ، يراد به القاتل ، وشيء ، هو الدية .

أى ان الولي اذا جنح الى العفو عن القصاص على أخذ الدية ، فان القاتل مخير بين أن يعطيها أو أن يسلم نفسه .

وقيل : اذا رضى الأولياء بالدية فلا خيار للقاتل بل تلزمه .

(ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) أى فمن شاء قتل ، ومن شاء أخذ الدية ، ومن شاء عفا .

(فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) شرط وجوابه ، أى قتل بعد أخذه الدية قاتل وليه .

١٧٩ — (ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون) :

(ولكم في القصاص حياة) أى ان القصاص اذا أقيم وتحقق الحكم فيه ازدجر من يريد قتل آخر ، مخافة أن يقتص منه .

(لعلكم تتقون) أى تتقون القتل وتحذرونه فتسلمون من القصاص •

١٨٠ — (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين) :

هذه آية الوصية ، وليس فى القرآن ذكر الوصية الا فى هذه الآية ، وفى النساء : (من بعد وصية) وفى المائدة (حين الوصية) ، والتى فى البقرة أتمها وأكملها •

(كتب عليكم) فى الكلام تقدير واو العطف ، أى : وكتب عليكم ، وقالآية مرتبطة بما قبلها متصلة بها •
وكتب : فرض وأثبت •

(إذا حضر أحدكم الموت) حضور الموت : أسبابه ، ومتى حضر السبب كنت به العرب عن المسبب •

(إن ترك خيرا) ان ، شرط ، وتقدير جوابه : فالوصية ، ثم حذف الفاء • وقيل : ان الماضى يجوز أن يكون جوابه قبله وبعده ، فيكون التقدير : الوصية للوالدين والأقربين ان ترك خيرا •

فان قدرت الفاء ، فالوصية رفع بالابتداء ، وان لم تقدر الفاء جاز أن ترفعها بالابتداء وأن ترفعها على ما لم يسم فاعله ، أى كتب عليكم الوصية •

ولا يصح أن تعمل (الوصية) فى (اذا) لأنها فى حكم الصلة للمصدر ، الذى هو الوصية ، فلا يجوز أن تعمل فيها متقدمة •

ويجوز أن يكون العامل فى (اذا) : (كتب) والمعنى (توجه ايجاب الله اليكم ومقتضى كتابه اذا حضر ، فعبّر عن توجه الايجاب بالفعل (كتب) لينتظم الى هذا المعنى أنه مكتوب فى الأزل •

ويجوز أن يكون العامل فى (اذا) الايضاء ، يكون مقدرا ، دل عليه الوصية ، والمعنى : كتب عليكم الايضاء اذا •

(خيرا) الخير ، هنا : المال الكثير •

(الوصية) ما يؤمر بفعله ويعهد به في الحياة وبعد الموت • وقد خصصها العرف بما يعهد بفعله بعد الموت •

(بالمعروف) أى بالعدل ، لا وكس فيه ولا شطط •

(حقا) منصوب على المصدر المؤكد ، أى ثابتا ثبوت نظر وتحصين ، لا ثبوت فرض ووجوب ، بدليل قوله تعالى (على المتقين) وهذا يدل على كونه ندبا ، لأنه لو كان فرضا لكان على جميع المسلمين ، فلما خص الله من يتقى ، أى يخاف تقصيرا ، دل على أنه غير لازم الا فيما يتوقع تلفه ان مات •

١٨١ — (فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم) :

(فمن بدله) شرط ، وجوابه (فإنما إثمه) • والضمير في (بدله) يرجع الى الايصاء ، لأن الوصية في معنى الايصاء •
(من بعد ما سمعه) الضمير يرجع الى الايصاء •
(على الذين يبدلونه) موضع الخبر •

(إن الله سميع عليم) صفتان لله تعالى لا يخفى معهما شيء من جنف الموصين ، وتبديل المعتدين •

١٨٢ — (فمن خاف من موص جنفا أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم) :

(فمن خاف) من ، شرط • وخاف : خشى ، وقيل : علم •
(جنفا) أى جسورا •

(فأصلح بينهم) عطف على (خاف) • وبينهم ، أى الورثة ، ولم يجر لهم ذكر ، لأنه قد عرف المعنى ، والأصلاح فرض على الكفاية ، فاذا قام به أحدهم سقط عن الباقيين ، وإن لم يفعلوا أثم الكل •

(فلا إثم عليه) جواب الشرط • وإذا وقع الصلح سقط الإثم عن
المصلح •

١٨٣ - (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم لعلكم تتقون) :

(كما كتب) في موضع نصب على النعت ، والتقدير : كتابا كما ،
أو صوما كما • أو على الحال من الصيام ، أى كتب عليكم الصيام شبهها كما
كتب على الذين من قبلكم •

(لعلكم تتقون) لعل ، ترج في حقهم • وتتقون ، أى تضعفون ،
فانه كلما قل الأكل ضعفت الشهوة وكلما ضعفت الشهوة قلت المعاصي ،
وهذا من المجاز •

وقيل : لتتقوا المعاصي •

وقيل : هو على العموم •

١٨٤ - (أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة
من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو
خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون) :

(أياما معدودات) : أياما ، مفعول ثان للفعل (كتب) •

وقيل : نصب على الظرف للفعل (كتب) أى كتب عليكم الصيام
في أيام ، والأيام المعدودات ، شهر رمضان •

(مريضا) للمريض حالتان :

أحدهما : ألا يطيق الصوم بحال ، فعليه الفطر واجبا •

الثانية : أن يقدر على الصوم بضرر ومشقة ، فهذا يستحب له الفطر •

(أو على سفر) أى سفر يطول ويشق •

(فعدة من أيام أخر) :

في الكلام حذف ، أى من يكن مريضا أو مسافرا فليقتض •
(فعدة) يقتضى عدد ما أفطر فيه • وارتفع على خبر الابتداء ،
تقديره : فالحكم أو فالواجب عدة ، أو فعليه عدة •

وأخر ، لم ينصرف ، لأنه معدول عن الألف واللام ، لأن سبيل
(فعل) من هذا الباب أن يأتى بالألف واللام •

وقيل : هو معدول عن : آخر •

وفيه : دليل على وجوب القضاء من غير تعيين الزمان ، لأن اللفظ
مسترسل على الأزمان لا يختص ببعضها دون بعض •

(وعلى الذين يطيقونه) يطيقونه ، أى يكلفونه مع المشقة اللاحقة
لهم •

(فدية طعام مسكين) أى ان لكل يوم اطعام واحد •

(فمن تطوع خيرا) أى أطعم مسكينا آخر •

(فهو خير له) خير ، صفة تفضيل •

(وأن تصوموا خير لكم) أى والصيام خير لكم ، أى من الافطار
مع الفدية •

١٨٥ — (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات
من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على
سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا
العدة وتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) :

(شهر) بالرفع على الابتداء •

(رمضان) لا يذكر دون أن يضاف الى شهر •

(الذى أنزل فيه القرآن) خبر • وهذا نص على أن القرآن نزل
في شهر رمضان • والقرآن اسم لكلام الله تعالى ، وهو بمعنى المقروء •

(هدى للناس) في موضع نصب على الحال من (القرآن) ، أى هاديا لهم •

(وبينات) عطف عليه •

(الهدى) : الارشاد والبيان •

(والفرقان) : ما فرق بين الحق والباطل •

(فليصمه) اللام لام الأمر ، وحققها الكسر اذا أفردت ، واذا وصلت بشيء ففيها الجزم والكسر ، وانما توصل بأحرف ثلاثة : الفاء والواو وثم •

(اليسر) أى الفطر في السفر •

(العسر) : الضوم في السفر •

(ولتكملوا العدة) أى اكمل عدة الأداء لمن أفطر في سفره أو مرضه ، أو عدة الهلال سواء كانت تسعا وعشرين أو ثلاثين •

(ولتكبروا الله) عطف عليه ، ومعناه الحض على التكبير في آخر رمضان ، ولفظ التكبير : الله أكبر ثلاثا •

(على ما هداكم) على ما أرشدكم اليه من الشرائع •

١٨٦ — (واذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلمهم يرشدون) :

(واذا سألك) أى اذا سألك عن المعبود فأخبرهم أنه قريب يثيب على الطاعة ويجيب الداعى •

(فإنى قريب) أى بالاجابة • وقيل بالعلم • وقيل : قريب من أوليائى بالافصال والانعام •

(أجيب دعوة الداع إذا دعان) أى أقبل عبادة من عبدنى • فالدعاء بمعنى العبادة ، والاجابة بمعنى القبول •

(فليستجيبوا لى) أى فليطلبوا أن أجيبهم ، وهذا هو باب استعمل •

وقيل : فليجيئوا الى فيما دعوتهم اليه من الايمان ، أى الطاعة والعمل .

١٨٧ — (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) :

(أحل) يقتضى أنه كان محرما قبل ذلك ثم نسخ .

(ليلة الصيام الرفث) ليلة ، نصب على الظرف ، وهى اسم جنس فذلك أفردت .

والرفث ، كناية عن الجماع .

(إلى نسائكم) وتعدى الرفث بحرف الجر (الى) ، لأنه محمول على الافضاء الذى يراد به الملايسة .

(هن لباس لكم) ابتداء وخبر . وأصل اللباس فى الثياب ، ثم سمي امتزاج كل واحد من الزوجين يصاحبه لباسا ، لانضمام الجسد وامتزاجهما وتلازمهما تشبيها بالشوب .

(تختانون) يستأمر بعضكم بعضا فى واقعة المحذور من الجماع والأكل بعد النوم فى ليالى الصوم .

(فتاب عليكم) أى قبل التوبة من خيانتهم لأنفسهم ، أو خفف عنهم بالرخصة والاباحة .

(فعفا عنكم) يحتمل العفو عن الذنب ، ويحتمل التوسعة والتسهيل .

(فالآن باشروهن) كناية عن الجماع .

(وابتغوا ما كتب الله لكم) أى ابتغوا القرآن بما أبيح لكم فيه وأمرتم به •

(حتى يتبين) حتى غاية للتبيين •

(الخيط الأبيض) : بياض النهار •

(الخيط الأسود) : سواد الليل •

(من الفجر) وسمى الفجر خيطا لأن ما يبدو من البياض يرى ممتدا كالخيط •

(ثم أتموا الصيام إلى الليل) أى صوموا نهاركم الى أن يطل الليل • وفيه نهى عن الوصال ، اذ الليل غاية الصيام •

(وأنتم عاكفون) جملة في موضع الحال • والعاكف : الملازمة •

(تلك حدود الله) أى هذه الأحكام حدود الله فلا تخالفوها •

(كذلك بين الله آياته للناس) أى كما بين هذه الحدود بين جميع الأحكام لتتقوا مجاوزتها • والآيات : العلامات الهادية الى الحق •

(لعلمهم) : ترج في حقهم •

١٨٨ — (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون) :

(بالباطل) لا على وجه أذن به الشرع •

(وتدلوا بها إلى الحكام) أى وترفعونها الى الحكام بالحجج الباطلة •

(لتأكلوا) منصوب بحذف النون •

(فريقا) أى قطعة وجزءا •

(بالإثم) أى بالظلم •

(وأنتم تعلمون) بطلان ذلك •

(م ١٠ — الموسوعة القرآنية ج ٩)

١٨٩ — (يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون) :

(عن الأهلة) الأهلة ، جمع هلال ؛ وجمع وهو واحد في الحقيقة من حيث كونه هلالا واحدا في شهر ، غير كونه هلالا في آخر ، فانما جمع أحواله من الأهلة • ويريد بالأهلة : شهورها • وقد يعبر بالهلال عن الشهر لحولته فيه •

(قل هي مواقيت للناس والحج) تبين لوجه الحكمة في زيادة القمر ونقصانه ، وهو زوال الأشكال في الآجال والمعاملات والإيمان والحج والعدد والصوم والفطر الى غير ذلك من مصالح العباد •

والمواقيت ، جمع ميقات ، وهو الوقت ، وقيل : منتهى الوقت •
والحج ، بالفتح ، مصدر ، وبالكسر : الاسم • وأفرد بالذكر لأنه مما يحتاج فيه الى معرفة الوقت ، وأنه لا يجوز النسيء فيه عن وقته •
(وليس البر) اتصل هذا بذكر مواقيت الحج لاتفاق ونوع القصيتين في وقت السؤال عن الأهلة ، وعن دخول البيوت من ظهورها ، فنزلت الآية فيهما جميعا ، وكان الأنصار اذا حجوا وعادوا لا يدخلون من أبواب بيوتهم •

وقد قيل : ان الآية خرجت مخرج التنبيه من الله تعالى على أن يأتوا البر من وجهه ، وهو الوجه الذي أمر الله تعالى به ، فذكر اتيان البيوت من أبوابها مثلا ليشير به الى أن نأتى الأمور من مآتها الذي ندبنا الله تعالى اليه •

١٩٠ — (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) :

هذه الآية نزلت في الأمر بالقتال ، ولقد كان القتال محظورا قبل الهجرة ، فلما هاجر النبي ﷺ الى المدينة أمر بالقتال ، فنزلت الآية ، فالآية متصلة بما سبق من ذكر الحج ، وإتيان البيوت من ظهورها .

(ولا تعتدوا) في القتال لغير وجه الله ، وقيل : أى لا تقاتلوا من لم يقاتل ، وعلى هذا تكون الآية منسوخة بالأمر بالقتال لجميع الكفار .

١٩١ — (واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين) :

(ثقفتموهم) : صادفتموهم وظفرتهم بهم .

(من حيث أخرجوكم) أى مكة ، والضمير لكفار قريش .

(والفتنة) أى الفتنة التى حملوكم عليها وراموا رجوعكم بها الى الكفر .

(أشد من القتل) أى من أن يقتل المؤمن ، فالقتل أشد عليه من الفتنة .

وقيل : أى شركهم بالله وكفرهم به أعظم جرما وأشد من القتل الذى عيروكم به .

(ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام) أى لا يجوز قتال أحد في المسجد الحرام الا بعد أن يقاتل ، وهو الذى يقتضيه نص الآية .

١٩٢ — (فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم) أى فإن انتهوا عن قتالكم بالايمان فإن الله يغفر لهم جميع ما تقدم ، ويرحم كلا منهم بالمعفو عما اجترم .

١٩٣ — (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين) :

(وقاتلوهم) أمر بالقتال لكل مشرك في كل موضع ، على من رآها ناسخة ، ومن رآها غير ناسخة • قال : المعنى : قاتلوا هؤلاء الذين قال الله فيهم (فإن قاتلوكم) •

وعلى الأول ، فهو أمر بقتال مطلق لا بشرط أن يبدأ الكفار •
(حتى لا تكون فتنة) أى كفر ، وهذا يعنى أن سبب القتال هو الكفر •

(فإن انتهوا) عن الكفر ، أما بالاسلام ، أو بأداء الجزية ، فى حق أهل الكتاب •

(فلا عدوان إلا على الظالمين) سمي ما يصنع بالظالمين عدوانا ، من حيث هو جزاء عدوان ، اذ الظلم يتضمن العدوان ، فسمى جزاء العدوان عدوانا •

١٩٤ — (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمان قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين) :

نزلت فى عمرة القضية وعام الحديبية ، وذلك أن رسول الله ﷺ خرج معتمرا حتى بلغ الحديبية فى ذى القعدة سنة ست ، فصدّه كفار قريش عن البيت فانصرف ، ووعدّه الله أنه سيدخله ، فدخله سنة سبع وقضى نسكه •

(والحرمان قصاص) الحرمان جمع حرمة ، وانما جمعت الحرمان لأنه أراد حرمة الشهر الحرام ، وحرمة البلد الحرام ، وحرمة الاحرام ، والحرمة : ما منعت من انتهاكه • والقصاص : المساواة • أى اقتصصت لكم منهم اذ صدوكم سنة ست فقضيتم العمرة سنة سبع •

(فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) ، عموم متفق عليه ، اما بالمباشرة ان أمكن ، واما بالحكام •

أى فمن ظلمك فخذ حقه منه بقدر مظلمتك ، لا تتجاوز ذلك •

١٩٥ — (وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين) :

(ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) أى لا تمسكوا بأيديكم عن الصدقة فتهلكوا • والباء فى (بأيديكم) زائدة ، والتقدير : ولا تلقوا أيديكم • وقيل : بأيديكم ، أى بأنفسكم •

(وأحسنوا) أى فى الانفاق فى الطاعة •

١٩٦ — (وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتكم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب) :

(وأتموا الحج والعمرة) اتمام الحج والعمرة لله : أداؤهما والالتيان بهما •

(فإن أحصرتم) الاحصار ، هو المنع من الوجه الذى تقصده جملة ، أى بأى عذر كان •

(فما استيسر من الهدى) ما ، فى موضع رفع ، أى فالواجب ، أو فعليكم ما استيسر ، أى فانحروا ، أو اهدوا •

والهدى : ما يهدى الى بيت الله من بدنة أو غيرها •

(ولا تحلقوا رءوسكم) أى لا تتحللوا من الاحرام حتى ينحر الهدى •

(محله) : الموضع الذى يحل فيه ذبحه •

(أو به أذى من رأسه) فحلق •

(ففدية) أى فعلية فدية ان أراد أن يحلق ، ومن قدر فحلق ففدية ،
فلا يفترى حتى يحلق •

(أو نسك) النسك جمع نسكة ، وهى الذبيحة ينسكها العبد لله
تعالى •

(فإذا أمنتكم) أى برئتم من المرض • وقيل من خوفكم من العدو
والحصر •

(فمن تمتع بالعمرة إلى الحج) أى أن يحرم الرجل بعمرة فى أشهر
الحج •

(فمن لم يجد) يعنى الهدى ، اما لعدم المال أو لعدم الحيوان •

(فصيام ثلاثة أيام فى الحج) والثلاثة الأيام فى الحج آخرها يوم
عرفة •

(وسبعة) بالخفض على العطف ، وقرئ بالنصب على معنى :
وصوموا سبعة •

(إذا رجعتكم) أى الى بلادكم •

(تلك عشرة كاملة) لما جاز أن يتوهم التخيير بين ثلاثة أيام فى
الحج أو سبعة اذا رجع بدلا منها ، لأنه لم يقل : وسبعة أخرى ، أزيل
ذلك بقوله (تلك عشرة) ثم بقوله (كاملة) •

(ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) أى انما يجب
دم التمتع عن الغريب الذى ليس من حاضري المسجد الحرام •

(واتقوا الله) أى فيما فرضه عليكم •

١٩٧ — (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث
ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا
فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب) :

(الحج أشهر معلومات) ابتداء وخبر • وفى الكلام حذف تقديره :
أشهر الحج أشهر ، أو وقت الحج أشهر ، أو وقت عمل الحج أشهر •
وأشهر الحج : شوال وذو القعدة وذو الحجة •

وقيل : هى شوال وذو القعدة وعشرة من ذى الحجة •

(فمن فرض فيهن الحج) أى ألزم نفسه بالشروع بالنية قصدا
باطنا ، وبالأحرام فعلا ظاهرا وبالتلبية نطقا مسموعا •

(فلا رفث) الرفث : الجماع •

(ولا فسوق) يعنى جميع المعاصى كلها ، فالفسوق : اتيان المعاصى •

(ولا جدال) الجدال : المجادلة ، وهى المناقشة بين الخصمين يقاوم
كل صاحبه حتى يغلبه •

(وما تفعلوا من خير يعلمه الله) شرط وجوابه • والمعنى أن الله
يجازيكم على أعمالكم ، لأن المجازاة إنما تقع من العالم بالشيء •

(وتزودوا) أمر باتخاذ الزاد ، نزلت فى قوم كانوا يخرجون الى
الحج من غير زاد فكانوا ييقنون عالة على الناس • والزاد : ما يحمله
المسافر معه ليعيش عليه •

(فإن خير الزاد التقوى) أمرهم أن يضموا الى الزاد التقوى •

وقيل : ان خير الزاد التقوى ، محمول على المعنى ، لأن معنى
(وتزودوا) : اتقوا الله فى اتباع ما أمركم به من الخروج بالزاد •

وقيل : يحتمل أن يكون المعنى : فان خير الزاد ما اتقى به المسافر
من الهلكة أو الحاجة والسؤال والتكفف •

(واتقون يا أولى الألباب) خص أولى الألباب بالخطاب ، وان كان
الأمر يعم الكل ، لأنهم الذى قامت عليهم حجة الله •

والألباب جمع لب ، وهو العقل •

١٩٨ — (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتكم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين) :

- (جناح) أى اثم ، وهو اسم (ليس) •
- (أن تبتغوا) فى موضع نصب خبر (ليس) أى فى أن تبتغوا •
- (فإذا أفضتكم) أى اندفعتكم •
- (فاذكروا الله عند المشعر الحرام) أى اذكروه بالدعاء والتلبية عند المشعر الحرام •
- ويسمى : جمعا ، لأنه يجمع شَمَّ المغرب والعشاء •

(واذكروه كما هداكم) كرر الأمر تأكيدا • والكاف فى (كما) نعت لمصدر محذوف ، و (ما) مصدرية أو كافة • والمعنى : اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة ، واذكروه كما علمكم كيف تذكرونه لا تعدلوا عنه •

(وإن كنتم) ان مخففة من الثقيلة يدل على ذلك دخول اللام فى الخبر •

وقيل : ان نافية بمعنى : ما ، واللام بمعنى : الا •

١٩٩ — (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) :

(ثم أفيضوا) الخطاب للحمس ، لأنهم كانوا يفيضون من المزدلفة ، وكان الناس يفيضون من عرفات •

٢٠٠ — (فإذا قضيت مناسككم فاذكروا الله كذركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق) :

(فإذا قضيتم مناسككم) قضيتم : أديتم • والمناسك : الذبائح وهو إراقة الدماء • وقيل : هي شعائر الحج •

(فاذكروا الله كذكركم آباءكم) أى اذكروا الله وعظموه وذبوا عن حرمة ، وادفعوا من أراد الشرك في دينه ومشاعره ، كما تذكرون آباءكم بالخير إذا غض أحد منهم ، وتحمون جوانبهم وتذبون عنهم • والكاف من قوله (كذكركم) في موضع نصب ، أى ذكرا كذكركم •

(أو أشد ذكرا) أشد ، في موضع خفض عطفًا على (كذكركم) أى : كأشد ذكرا • ويجوز أن يكون في موضع نصب بمعنى : أو اذكروه أشد • (ذكرا) نصب على البيان •

(فمن الناس من يقول ربنا آتتنا في الدنيا) من ، في موضع رفع بالابتداء •

(يقول ربنا آتتنا في الدنيا) صلة •

(من خلاق) من نصيب ، و (من) زائدة ، أى من أن يقصر دعواه على الدنيا وينسى نصيبه في الآخرة •

٢٠١ — (ومنهم من يقول ربنا آتتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار) :

(ومنهم) أى من الناس •

(وقتنا) أى ادفع عنا واحفظنا •

٢٠٢ — (أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب) :

(أولئك) أى الفريق الثانى ، أو الفريقان ، فلكل ثواب عمله •

(والله سريع الحساب) أى لا يؤجل حساب أحد ، فيعطى كلا جزاءه •

والحساب ، مصدر كالمحاسبة •

٢٠٣ — (واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم

عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه

تحشرون) :

(في أيام معدودات) : أيام منى ، وهى أيام التشريق ، وهى الأيام الثلاثة التى بعد يوم النحر منها •

(فمن تعجل) من ، رفع بالابتداء ، والخبر : فلا اثم عليه • والتعجيل لا يكون الا فى آخر النهار وكذلك اليوم الثالث ، لأن الرمى فى تلك الأيام انما وقته بعد الزوال • ويوم النحر لا ترمى فيه جمرة العقبة • ووقت رمى الجمرات فى أيام التشريق بعد الزوال الى الغروب واليوم الثانى من أيام التشريق ، وهو اليوم الذى يتعجل فيه النفر ، من يريد التعجيل أو من يجوز له التعجيل رموا اليومين لذلك اليوم واليوم الذى قبله ، لأنهم يقضون ما كان عليهم •

٢٠٤ — (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام) :

(الألد) الشديد الخصومة •

٢٠٥ — (وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) :

(تولى) : أدبر وذهب عنك يا محمد •

(ويهلك) عطف على (ليفسد) •

(الحرث) : كسب المال وجمعه •

(والنسل) : ما خرج من كل أنثى من ولد •

(الفساد) : الخراب •

٢٠٦ — (وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد) :

(العزة) : المنعة وشدة النفس ، أى اعتر فى نفسه وانتفى فأوقعته

تلك العزة فى الإثم حين أخذته وألزمته إياه •

(فحسبه) أى كافيته معاقبة وجزاء •
(المهاد) جمع المهد ، وهو الموضع المهيأ للنوم • وسمى جهنم مهادا
لأنها مستقر الكفار ، أو لأنها بدل لهم من المهاد •
٢٠٧ — (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رعوف
بالعباد) :

(يشرى) يبيع •
(ابتغاء) نصب على المفعول من أجله • والابتغاء : الطلب •
(مرضاة الله) أى رضاه •
٢٠٨ — (يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات
الشیطان إنه لكم عدو مبين) :
(السلم) : الاسلام •

(كافة) : جميعا ، فهو نصب على الحال ، من (السلم) أو من
الضمير في (آمنوا) •
(ولا تتبعوا) نهى •
(خطوات الشيطان) مفعول •
(عدو مبين) ظاهر العداوة •

٢٠٩ — (فإن زللتُم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا أن الله
عزيز حكيم) :

(فإن زللتُم) أى تنحيتُم عن طريق الاستقامة •
(البينات) أى المعجزات وآيات القرآن •
(عزيز) لا يمتنع عليه ما يريد •
(حكيم) فيما يقعله •

٢١٠ — (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة
وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور) :

(هل ينظرون) يعنى التاركين الدخول فى السلم • وهل ، يراد به هنا : الجحد ، أى ما ينتظرون •

(فى ظل) ظل ، جمع ظلة •

(الغمام) : السحاب الرقيق الأبيض •

(وقضى الأمر) أى وقع الجزاء •

(وإلى الله ترجع الأمور) أى والأمور كلها راجعة الى الله قبل وبعد •

٢١١ — (سل بنى إسرائيل كم آتيناكم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءتة فإن الله شديد العقاب) :

(سل) من السؤال •

(من آية) يعنى الآيات التى جاء بها موسى عليه السلام من فلق البحر ، والظل من الغمام ، والعصا ، واليد ، وغير ذلك •

(ومن يبدل) لفظ عام ، وإن كان المشار اليه بنى اسرائيل •

(نعمة الله) أى الاسلام •

(فإن الله شديد العقاب) خبر يتضمن الوعيد •

٢١٢ — (زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب) :

(زين) على ما لم يسم فاعله •

(للذين كفروا) كفار قريش •

(فوقهم) أى فى الدرجة •

(بغير حساب) أى من غير تبعة فى الآخرة •

٢١٣ — (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف

فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) :

(كان الناس) الناس ، أى آدم وحده ، وسمى الواحد بلفظ الجمع لأنه أصل النسل • وقيل آدم وحواء •

(أمة واحدة) أى على دين واحد •

(مبشرين ومنذرين) نصبا على الحال •

(وأنزل معهم الكتاب) الكتاب ، اسم جنس بمعنى : الكتب •

(ليحكم) أى الكتاب ، وقيل : ليحكم كل نبي بكتابه •

(أوتوه) أعطوه •

(بغيا بينهم) نصب على المفعول له ، أى لم يختلفوا الا للبغي •

(بإذنه) أى بأمره •

٢١٤ — (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب) :

(أم حسبتم) : أم ظننتم • و (أم) هنا منقطعة بمعنى : بل •

(أن تدخلوا) تسد سد المفعولين • وقيل : المفعول الثانى محذوف ،

والتقدير : أحسبتم دخولكم الجنة واقعا •

(ولما) بمعنى : لم •

(مثل) أى شبه ، أى لم تمتحنوا بمثل ما امتحن به من كان قبلكم

فتصبروا كما صبروا •

(زلزلوا) : خرفوا وحركوا •

(متى نصر الله) أى متى يقع نصر الله •

(قريب) لا تشنيه العرب ولا تجمععه ولا تؤنثه في هذا المعنى ، فان قلت : فلان قريب لى ، ثنيت وجمعت •

٢١٥ — (يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فقلوا الذين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفلحوا من خير فإن الله به عليم) :

(ماذا ينفقون) ما ، في موضع رفع بالابتداء ، وذا ، الخبر ، وهو بمعنى : الذى ، وحذفت الهاء لطول الاسم ، أى ما الذى ينفقونه • ويصح أن تكون (ما) في موضع نصب بالفعل (ينفقون) ، وذا مع (ما) بمنزلة شيء واحد ولا يحتاج الى ضمير ، ومتى كانت اسما مركبا فهي في موضع نصب •

(قل ما أنفقتم) ما ، في موضع نصب بالفعل (أنفقتم) •
(وما تفلحوا) شرط • و (ما) في موضع نصب بالفعل (تفلحوا) •
(فإن الله به عليم) جواب الشرط •

٢١٦ — (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) :

(كتب) فرض •
(القتال) : قتال الأعداء من الكفار •
(وهو كره لكم) ابتداء وخبر • والكره ، بالضم : المشقة وما أكرهت عليه •

(وعسى) بمعنى : قد • وقيل : هى واجبة • و (عسى) من الله واجبة فى جميع القرآن إلا قوله تعالى : (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله) •
أى عسى أن تكرهوا ما فى الجهاد من المشقة وهو خير لكم فى أنكم تغلبون وتظفرون وتغنمون وتؤجرون •

٢١٧ — (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير
وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر
عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن
دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كاهن فأولئك
حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون) :

(الشهر الحرام) الشهر ، اسم جنس • وكانت العرب قد جعل
الله لها الشهر الحرام قواما تعتدل عنده فكانت لا تسفك دما ولا تغير
في الأشهر الحرم ، وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ثلاثة
سرد ، وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، وواحد فرد ، وهو رجب •

(قتال فيه) بدل اشتمال •

(قل قتال فيه) ابتداء وخبر •

(كبير) أى مستنكر ، لأن تحريم القتال في الشهر الحرام كان ثابتا
يومئذ اذ كان الابتداء من المسلمين • وذلك أن رسول الله ﷺ ، كان بعث
رهطا ، وبعث عليهم عبد الله بن جحش ، وكتب له كتابا وأمره ألا يقرأ
الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا ، وقال له : ولا تكرهن أصحابك على
المسير ، فلما بلغ المكان قرأ الكتاب فاسترجع وقال : سمعا وطاعة لله
ورسوله • فرجع رجالان ومضى ببقيتهم ، فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ،
ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب • فقال المشركون : قتلتم في الشهر
الحرام • فأنزل الله تعالى هذه الآية •

(صد عن سبيل الله) ابتداء •

(وكفر به) عطف على (صد) •

(والمسجد الحرام) عطف على (سبيل الله) •

(وإخراج أهله منه) عطف على (صد) •

(أكبر عند الله) خبر الابتداء ، أى أعظم اثما من القتال فى الشهر الحرام •

(والفتنة أكبر من القتل) الفتنة : الكفر ، أى كفركم أكبر من قتلنا أولئك •

وقيل : الفتنة ، أى فتنتهم المسلمين عن دينهم حتى يهلكوا أشد اجتراما من قتلهم فى الشهر الحرام •

(ولا يزالون) ابتداء خبر من الله تعالى ، وتحذير منه للمؤمنين من شر كفار قريش •

(ومن يرتدد) أى يرجع عن الاسلام الى الكفر •

(فأولئك حبطت) أى بطلت وفست •

٢١٨ — (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم) :

نزلت فى عبد الله بن جحش وأصحابه حين شق عليهم تعنيف المسلمين بعد مقتل ابن الحضرمي فى الشهر الحرام •

أراد الله أن يفرج عنهم ويخبر أن لهم ثواب من هاجر وغزا وبأنه يتجاوز عما كان منهم من غير قصد •

٢١٩ — (يسألونك عن الخمر والميسر قل فنيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) :

(يسألونك) السائلون هم المؤمنون •

(الخمر) : كل ما أسكر •

(الميسر) : القمار •

(قل فيها) أى الخمر الميسر •

(إثم كبير) يشير الى ما وراءه من مضرة •

(ومنافع للناس) يشير الى ما وراءه من منافع تجارية ، والى ما وراءه من توسعة على المحاويج فانه من قمر منهم كان لا يأكل من الجزور وكان يفرقه في المحتاجين •

(واثمهما أكبر من نفعهما) أى ان اثمهما يربى على نفعهما •

(قل العفو) أى قل ينفقون ما سهل وتيسر وفضل ولم يشق على النفس اخراجه •

(لكم الآيات) فى أمر النفقة •

(لعلكم تتفكرون) فى الدنيا والآخرة فتحبسون من أموالكم ما يصلحكم فى معاش الدنيا وتنفقون الباقي فيما ينفعكم فى العقبى •
٢٢٠ — (فى الدنيا والآخرة ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم) :

(وإن تخالطوهم) تخلطوا طعامهم بطعامكم وشرابهم بشرابكم •
(فإخوانكم) خبر مبتدأ محذوف ، أى فهم اخوانكم ، والفاء جواب الشرط •

(والله يعلم المفسد من المصلح) تحذير ، أى يعلم المفسد لأموال اليتامى من المصلح لها ، فيجازى على اصلاحه وافساده •

(ولو شاء لأعنتكم) : الأهلكم •

وقيل : لو شاء لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقات فضيق عليكم وشدد ، ولكنه لم يشأ الا التسهيل عليكم •

(إن الله عزيز) : لا يمتنع عليه شيء •

٢٢١ — (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وإلانة مؤمنة خير من

مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون) :

(ولا تنكحوا المشركات) حرم الله نكاح المشركات في سورة البقرة ثم نسخ من هذه الجملة نساء أهل الكتاب فأحلهن في سورة المائدة •
(والأمة مؤمنة خير من مشركة) اخبار بأن المؤمنة المملوكة خير من المشركة ، وان كانت ذات الحسب والمال •

- (ولو أعجبتكم) في الحسن •
- (ولا تنكحوا المشركين) أى لا تزوجوا المسلمة من المشرك •
- (ولعبد مؤمن) أى مملوك •
- (خير من مشرك) أى حسيب •
- (ولو أعجبكم) حسبه وماله •
- (أولئك) اشارة للمشركين والمشركات •
- (يدعون إلى النار) أى الى الأعمال الموجبة للنار •
- (والله يدعو إلى الجنة) أى الى عمل أهل الجنة •
- (بإذنه) أى بأمره •

٢٢٢ — (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) :

(عن المحيض) المحيض : الحيض ، مصدر ، وهو سيلان الدم من المرأة في أوقات معلومة ، ومدته خمسة عشر يوما فما دونها ، وما زاد عن ذلك يكون استحاضة •

(قل هو أذى) أى هو شئ تتأذى به المرأة • والأذى ، كناية عن القذر جملة •

(فاعتزلوا النساء فى الحيض) أى فى زمن الحيض ، ان حملت (الحيض) على المصدر ، أو فى محل الحيض ، ان حملته على الاسم ، والغرض النهى عن ترك الجامعة •

(ولا تقربوهن حتى يطهرن) لا تقربوهن ، نهى عن التلبس بالفعل •

(حتى يطهرن) أى يغتسلن بعد ارتفاع الحيض •

(فإن تطهرن) أى اغتسلن بعد ارتفاع الحيض •

(فأتوهن) أى فجامعوهن •

(من حيث أمركم الله) وهو القبل •

(إن الله يحب التوابين) أى من الذنوب والشرك •

(ويحب المتطهرين) أى بالماء من الجنابة والأحداث •

٢٢٣ — (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين) :

(حرث) على التشبيه ، لأنهن مزرع الذرية •

(أنى شئتم) أى متى شئتم ، أو كيف شئتم ، فى أوقات الطهر •

(وقدموا لأنفسكم) أى ما ينفعكم غدا ، فحذف المفعول •

(واتقوا الله) تحذير •

(واعلموا أنكم ملاقوه) خبر يقتضى المبالغة فى التحذير ، أى فهو

مجازيكم على البر والاثم •

(وبشر المؤمنين) تأنييس لفاعل البر •

٢٢٤ — (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا

بين الناس والله سميع عليم) :

(عرضة) أى نصباً •

(أن تبروا وتتقوا) مبتدأ وخبره محذوف ، أى البر والتقوى
والاصلاح أولى وأمثل •

وقيل : محله النصب ، أى لا تمنعكم اليمين بالله عز وجل البر
والتقوى والاصلاح •

وقيل : مفعول لأجسله •

وقيل : معناه : ألا تبروا ، فحذف (لا) •

وقيل : كراهية أن تبروا

فهذه وجوه أربعة عن النصب •

وقيل : هو فى موضع خفض ، والتقدير : فى أن تبروا ، فأضمرت
(فى) وخففت بها •

(سميع) لأقوال العباد •

(عليم) بنياتهم •

٢٢٥ — (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما
كسبت قلوبكم والله غفور حليم) :

(باللغو) اللغو : الاتيان بما لا يحتاج اليه ، أو بما لا خير فيه ،
فى الكلام •

(فى أيمانكم) الأيمان ، جمع يمين • واليمين : الحلف •

(بما كسبت قلوبكم) أى بما عقدتم الأيمان عليه •

(غفور حليم) صفتان لاثنتان بما ذكر من طرح المؤاخذه ، اذ
هو باب رفق وتوسعة •

٢٢٦ — (للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا
فإن الله غفور رحيم) :

(يؤلون) : يحلفون ويقسمون •

والايلاء : أن يحلف ألا يظأ أكثر من أربعة أشهر ، فإن حلف على أربعة فما دونها لا يكون موليا ، وكانت يمينا محضا •

(من نسائهم) يدخل فيه الحرائر والذميات والاماء اذا تزوجن •

(تربص أربعة أشهر) التربص : التأنى والتأخر •

وجعل الله الايلاء أربعة أشهر اذ لا تستطيع ذات الزوج أن تصبر عنه أكثر منها •

(فإن فاءوا) أى رجعوا •

٢٢٧ — (وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم) :

(سميع) لا يلائه •

(عليم) بعزمه الذى دل عليه مضى أربعة أشهر •

٢٢٨ — (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك إن أرادوا إصلاحا ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم) :

(يتربصن) ينتظرن •

(ثلاثة قروء) قروء ، جمع قرء ، بالضم ، وهو انقطاع الحيض •

وقيل : ما بين الحيضتين •

(ما خلق الله فى أرحامهن) لما دار أمر العدة على الحيض والأطهار ، ولا اطلاع عليهما الا من جهة النساء ، جعل القول قولها من انقضاء العدة أو عدمها •

(إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر) هذا وعيد عظيم شديد لتأكيد تحريم الكتمان ، وإيجاب الأداء الأمانة فى الاخبار عن الرحم بحقيقة ما فيه ، أى فسبيل المؤمنات ألا يكتمن الحق •

(وبعولتهن) البعولة ، جمع البعل ، وهو الزوج •

(أحق بردهن) أى بمراجعتهن •

والمراجعة على ضربين : مراجعة فى العدة ، ومراجعة بعد العدة •

(ولهن) أى لهن من حقوق الزوجية على الرجال مثل ما للرجال عليهن •

(وللرجال عليهن درجة) أى منزلة • وفى هذا إشارة الى حض الرجال على حسن العشرة والتوسع للنساء فى المال والخلق ، فالأفضل ينبغى أن يتحامل على نفسه •

(والله عزيز) أى منيع السلطان لا اعتراض عليه •

(حكيم) أى عالم مصيب فيما يفعل •

٢٢٨ — (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) :

(الطلاق) هو حل العصمة المنعقدة بين الأزواج بالفاظ مخصوصة •

(فإمساك بمعروف) ابتداء ، والخبر : أمثل ، أو أحسن • ويصح أن يرتفع على خبر ابتداء محذوف ، أى فعليكم امساك بمعروف •

والامساك ، خلاف الاطلاق •

(أو تسريح بإحسان) التسريح : ترك الزوجة حتى تتم العدة من الطلقة الثانية ، وتكون أملك لنفسها •

وقيل : أن يطلقها ثالثة فيسرحها •

(ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً) : خطاب للأزواج ، نهوا أن يأخذوا من أزواجهم شيئاً على وجه المضارة ، وهذا هو الخلع

الذى لا يصح الا بالآلا ينفرد الرجل بالضرر ، وخص بالذكر ما آتى الأزواج نساءهم ، لأن العرف بين الناس أن يطلب الرجل عند الشقاق ما خرج من يده لها صداقا وجهازا فلذلك خص بالذكر •

(إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله) الخطاب للزوجين أى أن يظن كل واحد منهما بنفسه ألا يقيم حق النكاح لصاحبه حسب ما يجب عليه فيه لكرهه يعتقدها ، فلا حرج على المرأة أن تفتدى ، ولا حرج على الزوج أن يأخذ •

(فإن خفتم ألا يقيما) أى على أن لا يقيما • والخطاب للحكام والمتوسطين لمثل هذا الأمر وان لم يكن حاكما •

(حدود الله) أى فيما يجب عليهما من حسن الصحبة وجميل العشرة •

(فلا جناح عليهما فيما افتدت به) أى فانه يحل له أن يأخذ منها كل ما افتدت به •

(تلك حدود الله فلا تعتدوها) حدود الله : ما أمر بامتثاله • فلا تعتدوها ، أى فلا تتجاوزوها •

٢٣٠ — (فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يترابعا إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون) :

(فإن طلقها) أى الطلقة الثالثة •

(فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره) حتى تتزوج •

(فإن طلقها) يريد الزوج الثانى •

(فلا جناح عليهما) أى المرأة والزوج الأول •

(إن ظنا أن يقيما) شرط ، أى ان ظنا أن كل واحد منهما يحسن عشرة صاحبه •

(حدود الله) فرائضه •

(لقوم يعلمون) خص العالم لأنه يحفظ ويتعاهد •

٢٣١ — (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم) :
(فبلغن) أى : فقاربن ، لأنه بعد بلوغ الأجل لا خيار له فى الامساك •

(فأمسكوهن بمعروف) الامساك بالمعروف ، هو القيام بما يجب لهن من حق على أزواجهن اذ لو لم يجد الزوج ما ينفق على الزوجة فعليه أن يطلقها ، فان لم يفعل خرج عن حد المعروف ، فيطلق عليه الحكم من أجل الضرر الملاحق لها من بقائها عند من لا يقدر على نفقتها • والجوع لا صبر عليه •

(أو سرحوهن بمعروف) أى فطلقوهن •

(ولا تمسكوهن ضرارا) أى يضارها •

(فقد ظلم نفسه) أى عرض نفسه للعذاب ، لأن اتيان ما نهى الله عنه تعرض لعذاب الله •

(ولا تتخذوا آيات الله هزوا) أى لا تأخذوا أحكام الله تعالى فى طريق الهزو فانها جِد كلها فمن هزل فيها لزمته •

(واذكروا نعمة الله عليكم) أى الاسلام وبيان الأحكام •

(والحكمة) هى السنة المبينة على لسان رسول الله ﷺ مراد الله فيما لم ينص عليه الكتاب •

(يعظكم به) أى يخوفكم •

٢٣٢ — (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن

أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون) :

(فلا تعضلوهم أن ينكحن أزواجهن) العضل : منع الزوجة من أن تتزوج ظلما ، والخطاب لمن يلون أمر النساء ، فيقال ان معقل بن يسار كانت أخته تحت أبي البداح فطلقها وتركها حتى انقضت عدتها ، ثم ندم فخطبها فرضيت وأبى أخوها أن يزوجها فنزلت الآية •

وقيل : ان الخطاب في ذلك للأزواج ، وهذا بأن يكون الارتجاع مضارة عضلا عن نكاح الغير بتطويل العدة عليها •

(فإذا بلغن أجلهن) بلوغ الأجل ، هنا تناهيه ، لأن ابتداء النكاح إنما يتصور بعد انقضاء العدة •

(ذلك يوعظ به) ذلك محمول على معنى الجمع •

(والله يعلم) أى ما لكم فيه من صلاح •

(وأنتم لا تعلمون) ذلك •

٢٣٣ — (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصلا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير) :

(والوالدات) ابتداء •

(يرضعن أولادهن) في موضع الخبر •

(حولين كاملين) ظرف زمان ، أى سنتين كاملتين •

(لمن أراد أن يتم الرضاعة) دليل على أن ارضاع الحولين ليس حتما ، فإنه يجوز الفطام قبل الحولين ولكنه تحديد لقطع التنازع بين

الزوجين في مدة الرضاع ، فلا يجب على الزوج اعطاء الأجرة لأكثر من حولين ، وإن أراد الأب الفطم قبل هذه المدة ولم ترض الأم لم يكن له ذلك . والزيادة على الحولين أو النقصان إنما يكون عند عدم الإضرار بالمولود وعند رضا الوالدين .

(وعلى المولود له) أى وعلى الأب .

(رزقهن وكسوتهن) الرزق هنا : الطعام الكافي . والكسوة : اللباس

(بالمعروف) أى بالمتعارف في عرف الشرع من غير تفريط ولا إفراط .

(لا تكلف نفس إلا وسعها) أى لا تكلف المرأة الصبر على التقدير

في الأجرة ، ولا يكلف الزوج ما هو اسراف ، بل يراعى القصد .

(ولا تضار والدة مولدها ولا مولود له بولده) أى لا تأبى الأم أن

ترضعه إضرارا بأبيه أو تطلب أكثر من أجر مثلها ، ولا يحل للأب أن يمنع

الأم من ذلك مع رغبتها في الارضاع .

(وعلى الوارث مثل ذلك) معطوف على قوله (وعلى المولود له)

والوارث ، وارث الصبى .

مثل ذلك ، كما كان يلزم أبا الصبى لو كان حيا .

أى : وارث الصبى من كان من الرجال والنساء ، ويلزمهم ارضاعه

على قدر مواريتهم منه .

وقيل : المراد عصبية الرجل عليهم النفقة والكسوة .

وإن لم يكن للعصبة مال أجبرت الأم على ارضاعه .

(فإن أرادا فصالا) أى الوالدان . والفصال الفطام من الرضاع ،

أى الاغتذاء بلبن أمه إلى غيره من الأقوات .

(عن تراض منهما) أى قبل الحولين .

(فلا جناح عليهما) أى في فصله .

(وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم) أى لأولادكم غير الوالدة •
والتقدير أن تسترضعوا أجنبية لأولادكم •

(إذا سلمتم) يعنى الآباء ، أى سلمتم الأجرة الى المرضعة الظئر •
وقيل : إذا سلمتم الى الأمهات أجرهن بحساب ما أرضعن الى وقت
ارادة الاسترضاع •

٢٣٤ — (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن
أربعة أشهر فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن
بالمعروف والله بما تعملون خبير) :

(والذين يتوفون منكم) أى والرجال الذين يموتون منكم •
(ويذرون أزواجا) أى يتركون أزواجا ، أى ولهم زوجات •
(يتربصن) أى فالزوجات يتربصن ، وحذف المبتدأ فى الكلام كثير •
والتربص : التأنى والتصبر عن النكاح وترك الخروج عن مسكن
النكاح ، وذلك بألا تفارقه ليلا •

(أربعة أشهر وعشرا) هى الأشهر التى جعلها الله ميقاتا لعدة
المتوفى عنها زوجها •

وعشرا ، أى الأيام بلياليها ، والمعنى : وعشر مدد ، كل مدة من
يوم وليلة ، فالليلة مع يومها مدة معلومة من الدهر •

(أجلهن) أضيف الأجل اليهن اذ هو محدود مضروب فى أمرهن ،
وهو عبارة عن انقضاء العدة •

(فلا جناح عليكم) خطاب لجميع الناس ، والتلبس بهذا الحكم
هو للحكام والأولياء •

(فيما فعلن) يريد التزوج فما دونه من التزين واطراح الإحداد •
(بالمعروف) أى بما أذن فيه الشرع من اختيار أعيان الأزواج
وتقدير الصداق دون مباشرة العقد ، لأنه حق للأولياء •

٢٣٥ — (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حلیم) :

(ولا جناح) أى لا اثم •

(فيما عرضتم) المخاطبة لجميع الناس ، والمراد بحكمها هو الرجل الذي في نفسه تزوج معتدة ، أى لا وزر عليكم في التعريض بالخطبة في عدة الوفاة •

والتعريض ، ضد التصريح ، وهو افهام المعنى بالشئ المحتمل له ولغيره •

(من خطبة النساء) الخطبة ، بالكسر : فعل المخاطب من كلام وقصد واستلطاف بفعل أو قول •

(أو أكننتم في أنفسكم) أى سترتم من التزوج بها بعد انقضاء عدتها •

(علم الله أنكم ستذكرونهن) إما سرا وإما علنا في نفوسكم وبالسنتكم ، فرخص في التعريض دون التصريح •

(ولكن لا تواعدوهن سرا) ، أى على سر ، فحذف الحرف ، لأنه مما يتعدى الى مفعولين أحدهما بحرف •

(إلا أن تقولوا قولا معروفا) استثناء منقطع بمعنى : لكن • والقول المعروف ، هو ما أبيح من التعريض •

(ولا تعزموا عقدة النكاح) أى : ولا تعزموا على عقدة النكاح في زمان العدة •

(حتى يبلغ الكتاب أجله) أى تمام العدة • والكتاب ، هنا ، هو الحد الذي جعل والقدر الذي رسم من العدة ، سماها كتابا ، إذ قد حده وفرضه كتاب الله •

(واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه) هذا نهاية التحذير من الوقوع فيما نهى عنه •

٢٣٦ — (لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعهوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين) :

(ما لم تمسوهن) ما ، بمعنى : الذى ، أى ان طلقتم النساء اللاتى لم تمسوهن •

وقرىء (تماسوهن) من المفاعلة ، لأن الوطاء تم بهما •

(ومتعهوهن) أى أعطوهن شيئاً يكون متاعاً لهن •

(على الموسع قدره وعلى المقتر قدره) دليل على وجوب المتعة •

والمقتر : المقل القليل المال •

(متاعاً) متاعاً ، نصب على المصدر ، أى متعهوهن متاعاً •

(بالمعروف) أى بما عرف فى الشرع من الاقتصاد •

(حقا) أى يحق ذلك عليهم حقا •

(على المحسنين) أى على المؤمنين •

٢٣٧ — (وإذا طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم إن الله بما تعملون بصير) :

(فنصف ما فرضتم) أى فالواجب نصف ما فرضتم ، أى من المهر •

فالنصف للزوج والنصف للمرأة •

(إلا أن يعفون) استثناء منقطع لأن عفوهم عن النصف ليس من

جنس أخذهم •

ويعفون ، أى يتركن ويصفحن •

والمعنى : الا أن يتركن النصف الذى وجب لهن عند الزوج •

- (أو يعفو) معطوف على الأول .
- (عقدة النكاح) أى عقدة نكاحه .
- (وأن تعفوا أقرب للتقوى) ابتداء وخبر • وهو خطاب للرجال والنساء • واللام فى (للتقوى) بمعنى : الى ، أى أقرب الى التقوى •
- (ولا تنسوا الفضل بينكم) الفضل : اتمام الرجل الصداق كله ، أو ترك المرأة النصف الذى لها •
- (إن الله بما تعملون بصير) خبر فى ضمنه الوعد للمحسن ، والحرمان لغير المحسن ، أى لا يخفى عليه غفوكم واستقصاؤكم •
- ٢٣٨ — (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) :
- خطاب لجميع الأمة • والآية أمر بالمحافظة على اقامة الصلوات فى أوقاتها •
- والمحافظة ، هى المداومة على الشئ والمواظبة عليه •
- (الوسطى) تأنيث الأوسط •
- قيل : انها الظهر ، لأنها وسط النهار •
- وقيل : انها العصر ، لأن قبلها صلاتى نهار وبعدها صلاتى ليل •
- وقيل : انها المغرب ، لأنه متوسطة فى عدد الركعات ، ليست بأقلها ولا أكثرها ، ولا تقصر فى السفر •
- وقيل : انها صلاة العشاء الآخرة ، لأنها بين صلاتين لا تقصران •
- وقيل : انها الصبح ، لأن قبلها صلاتى ليل يجهر فيهما ، وبعدها صلاتى نهار يسر فيهما •
- وقيل : صلاة الجمعة ، لأنها خصت بالجمع لها والخطبة فيها •
- وقيل : انها الصلوات الخمس بجملتها ، لأن قوله تعالى (حافظوا على الصلوات) يعنى الفرض والنفل ثم خص الفرض بالذكر •

(وقوموا لله قانتين) أى فى صلاتكم • وقانتين ، أى طائعين •

٢٣٩ — (فإن خفتكم فرجالا أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) :

(فإن خفتكم) أى فزعتكم من اطلال العدو عليكم •

(فرجالا) أى فصلوا رجالا • والرجال ، جمع راجل ، وهو من عدم المركوب ومشى على قدميه •

(أو ركبانا) أى على الخيل والابل ونحوهما •

(فإذا أمنتم) أى زال خوفكم الذى ألجاكم الى هذه الصلاة •

(فاذكروا الله) أى اشكروه على هذه النعمة فى تعليمكم هذه الصلاة التى وقع بها الاجزاء ، ولم تفتكم صلاة من الصلوات ، وهو الذى لم تكونوا تعلمونه •

(كما علمكم) الكاف فى قوله (كما) بمعنى الشكر •

(ما لم تكونوا تعلمون) ما لم ، مفعول للفعل (تعلمون) •

٢٤٠ — (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم فى ما فعلن فى أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم) :

(ويذرون) أى يتركون •

(وصية لأزواجهم) بالرفع على الابتداء ، وخبره لأزواجهم •

ويحتمل أن يكون المعنى : عليهم وصية ، ويكون قوله (لأزواجهم) صفة •

(متاعا) أى متعوهن متاعا ، أو جعل الله لهن ذلك متاعا ، لدلالة الكلام عليه •

والمتاع ، هنا ، نفقة سنتها •

- (غير إخراج) أى ليس الأولياء الميت ووارثى المنزل اخراجها •
- (غير) نصب على المصدر • وقيل لأنه صفة (متاعا) • وقيل :
- نصب على الحال ، أى متعوهن غير مخرجات •
- وقيل : بنزع الخافض ، أى من غير اخراج •
- (فإن خرجن) أى باختيارهن قبل الحول •
- (فلا جناح عليكم) أى لا حرج على أحد ، ولى أو حامكم أو غيره ،
- لأنه لا يجب عليها المقام فى بيت زوجها حولا •
- وقيل : أى لا جناح فى قطع النفقة عنهن •
- (والله عزيز) صفة تقضى الوعيد بالنسبة لمن خالف الحد فى هذه
- النازلة ، فأخرج المرأة وهى لا تريد الخروج •
- (حكيم) أى محكم لما يريد من أمور عباده •
- ٢٤١ — (وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين) :
- (متاع) المتعة لكل مطلقة •
- ٢٤٢ — (كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون) :
- (تعقلون) أى تتدبرون •
- ٢٤٣ — (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر
- الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن
- أكثر الناس لا يشكرون) :
- (ألم تر) أى : ألم تعلم ، فهذه رؤية القلب •
- (وهم ألوف) جمع ألف ، جمع كثرة •
- (حذر الموت) أى لحذر الموت ، مفعول له •
- (موتوا) أى قضى عليهم بالموت •
- (ثم أحياهم) أى كتب لهم الحياة •

٢٤٤ — (وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم) :

• هذا خطاب لأمة محمد ﷺ بالقتال في سبيل الله •

٢٤٥ — (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا

كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون) :

(من ذا الذي يقرض) القرض : ما أسلفت من عمل صالح أو سيئ •

(حسنا) محتسبا طيبة به نفسه •

(والله يقبض ويبسط) هذا عام في كل شيء •

(وإليه ترجعون) وعيد ، فيجازي كلا بعمله •

٢٤٦ — (ألم تر إلى الملا من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا

لنبي لهم ابعت لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم

القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من

ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم

بالظالمين) :

(الملا) : الأشراف ، ويريد هنا : القوم ، لأن المعنى يقتضيه ، اسم

للجمع كالرهب •

(من بعد موسى) أي من بعد وفاته •

(ملكا) يرأسنا وينهض بنا الى القتال بعد ما ذقنا من ذلة •

(نقاتل) بالجزم على جواب الأمر • وقرئ : يقاتل بالياء والرفع ،

في موضع الصفة للملك •

(هل عسيتم) أي هل أنتم قريب من التولى والقرار •

(ألا تقاتلوا) في موضع نصب ، أي هل عسيتم مقاتلة •

(قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله) أي : أي شيء لنا في ألا نقاتل

في سبيل الله •

- (وقد أخرجنا من ديارنا) تعليل
- (وأبنائنا) أى بسبب ذرارينا
- (فلما كتب عليهم) أى فرض عليهم

(تولوا) أى لما فرض عليهم القتال ورأوا الحقيقة وأن نفوسهم قد تذهب تولوا ، أى اضطربت نياتهم وفترت عزائمهم •

٢٤٧ — (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم) :

- (قد بعث لكم) أى أجابكم الى ما سألتكم

(طالوت) لم يكن من سبط النبوة ولا من سبط الملك ، وإنما كان رجلا على علم وفتوة •

- (أنى يكون له الملك علينا) أى كيف يملكنا ونحن أحق بالملك منه
- (إن الله اصطفاه) أى اختاره

(وزاده) أى وفضله عليكم ببسطة في العلم الذى هو ملاك الانسان ، والجسم فيكون مهابا •

- (والله يؤتى ملكه من يشاء) أى من يستصلحه للملك

(والله واسع) أى الفضل والعطاء ، يوسع على من ليس ذو سعة من المال •

- (عليم) بمن يصطفيه للملك

٢٤٨ — (وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) :

(أن يأتيكم التابوت) أى إتيان التابوت • والتابوت : صندوق التوراة ، وكان مع موسى ومع أنبياء بنى اسرائيل من بعده يستفتحون به ، ثم غلبهم عليه أعداؤهم ، فكان فى أرض جالوت الى أن كان ملك طالوت ، فحملته الملائكة اليه •

(فيه سكينه) أى ما تسكن اليه قلوبكم وتقر أنفسكم •

(وبقيه) أى وصايا وتعاليم •

(آل موسى وآل هارون) أى الأنبياء من بنى يعقوب بعدهما ،

فأولاد يعقوب هم آل موسى وهارون •

(إن فى ذلك) أى فى رد التابوت الى طالوت •

(لآية) لدليلا على صدق ما أخبركم به من نبيكم •

(إن كنتم مؤمنين) أى ان كانت لكم صفة المصدقين •

٢٤٩ — (فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى ومن لم يطعمه فإنه منى إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين) :

(فصل طالوت بالجنود) أى خرج بهم •

(مبتليكم) الابتلاء : الاختبار •

(فمن شرب منه) قيل انهم أتوا النهر وقد بلغ منهم العطش مبلغه لهذا كانت التوعية من طالوت ، فالاقبال على الكرع مميت ، ومن أخذ الجرعة بعد الجرعة فقد حمى نفسه شيئا ، ومن كف فكان أحسن حالا من هذا وذاك •

(فشربوا منه إلا قليلا منهم) أى إنهم لم يقووا على هذا الابتلاء ،

ولم يصبر له القليل •

وكانت هذه هى المحنة الأولى •

- (فلما جاوزه) أى تجاوزه وخلفه ، يعنى النهر •
- (قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) أى هالتهم كثرة جنود جالوت فذب فيهم الوهن لقلة عددهم •
- وكانت هذه هى المحنة الثانية •
- (قال الذين يظنون) أى يوقنون •
- (أنهم ملاقو ربهم) أى ان القتال معه الشهادة •
- (كم من فئة) الفئة : الجماعة من الناس •
- (بإذن الله) أى بمشيئته •
- (والله مع الصابرين) الذين يصبرون على الشدة والبأس •
- ٢٥٠ — (ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) :
- (برزوا) أى صاروا فى البراز وهو الأفصح من الأرض المتسع •
- (لجالوت) أمير العمالقة •
- (أفرغ علينا صبرا) أى عثمتنا بالصبر • وأصل الافراغ : الصب •
- ٢٥١ — (فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين) :
- (فهزموهم) أى فأنزل الله الصبر والنصر فهزموهم •
- (بإذن الله) أى بتدبيره وعونه •
- (داود) كان رجلا من رجال طالوت اختاره ليواجه جالوت ، فبارزه فأرداه واضطربت الحال بين جند جالوت فكانت الهزيمة •
- (وآتاه الله) أى أعطاه الله ، يعنى داود •
- (الملك) أى ملك طالوت •

(والحكمة) أى النبوة •

(مما يشاء) أى مما شاء من صنعة الدروع وغيرها ، وقد يوضع
المستقبل موضع الماضى •

(ولولا دفع) أى ولولا أن الله يدفع الناس ببعض ويكف بهم
فسادهم •

(لفسدت الأرض) لغلب المفسدون •

وقيل ان هذا الدفع مما شرع الله على السنة الرسل من الشرائع
التي تضبط أحوال الناس ، ولولا هذا لا اضطربت شئون الناس وساعت
أحوالهم •

(ذو فضل) أى هذا من فضل الله ورحمته بالعالمين •

٢٥٢ — (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وإناك لمن المرسلين) :

(تلك) مبتدأ •

(آيات الله) خبره ، يعنى ذلك القصص الذى نقصه عليك يا محمد •

(بالحق) أى باليقين الذى لا يعلو اليه الشك •

(وإناك لمن المرسلين) أى تحمل الى قومك ما نقصه عليك من غيب •

٢٥٣ — (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله

ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس
ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن
اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله
يفعل ما يريد) :

(تلك) رفع بالابتداء •

(فضلنا) الخبر • والتفاضل هو فى زيادة الأحوال والخصوص

والكرامات والألطف والمعجزات المتباينات ، أما النبوة فى نفسها فلا تفاضل
فيها ، وإنما تتفاضل بأمور أخرى زائدة عليها •

- (منهم من كلم الله) المكلم هو موسى عليه السلام .
- (ورفع بعضهم درجات) أي ومنهم من رفعه على سائر الأنبياء ، فكان بعد تفاوتهم في الفضل أفضل منهم درجات كثيرة • وقيل ان المراد هو محمد ﷺ •
- (وأيدناه) أي قويناه •
- (بروح القدس) جبريل عليه السلام •
- (ولو شاء الله) مهيئة إلقاء وقسر •
- (من بعدهم) أي من بعد الرسل ، أي ما اقتتل الناس بعد كل نبي لاختلافهم في الدين وتشعب مذاهبهم ، وتكفير بعضهم بعضا •
- (من آمن) لالتزامهم دين الأنبياء •
- (فمنهم من آمن) لالتزامه دين الأنبياء •
- (ومنهم من كفر) لأعراضه عنه •
- (ولو شاء الله) كرر التأكيد •
- (ولكن الله يفعل ما يريد) من الخذلان والعصمة •
- ٢٥٤ — (يأيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون) :
- (أنفقوا مما رزقناكم) أراد الانفاق الواجب لاتصال الوعيد به •
- (من قبل أن يأتي يوم) لا تقدرين فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق ، لأنه :
- (لا بيع فيه) حتى تبتاعوا ما تنفقونه •
- (ولا خلة) حتى يساعدكم أخلاؤكم به •
- (ولا شفاعة) في تخفيف العذاب وحطه عنكم •
- (والكافرون هم الظالمون) أراد : والتاركون الزكاة هم الظالمون ، فقال (والكافرون) للتغليظ •

٢٥٥ — (الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم) :

(الحي) الباقي الذي لا سبيل عليه للفناء •

(القيوم) الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه •

(لا تأخذه سنة) السنة : ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسمى

النعاس •

(ولا نوم) أي لا يأخذه نعاس ولا نوم ، وهو تأكيد للقيوم ، لأنه

من جاز عليه ذاك استحالة أن يكون قيوماً •

(من ذا الذي يشفع عنده) للكوته وكبريائه •

(إلا بإذنه) أي إن أحدا لا يتمالك أن يتكلم يوم القيامة إلا إذا

أذن له في الكلام •

(يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) : ما كان قبلهم وما يكون بعدهم •

(من علمه) أي من معلوماته •

(إلا بما شاء) إلا بما علم •

(وسع كرسيه) الكرسي : ما يجلس عليه ويقتعد •

والمعنى : أن كرسيه لم يضق عن السموات والأرض لبسطته وسعته ،

وما هو إلا تصوير لعظمته فلا كرسي ثمة ولا قعود ولا قاعد •

وقيل : وسع علمه ، وسمى العلم كرسياً تسمية بمكانه ، الذي هو

كرسي العالم •

وقيل : وسع ملكه ، تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك •

وقيل : الكرسي ، هو العرش •

- (ولا يؤوده) أى لا يثقله ولا يشق عليه •
- (حفظهما) أى حفظ السموات والأرض •
- (وهو العلى) الشئان •
- (العظيم) الملك والقدرة •

٢٥٦ — (لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) :

(لا إكراه فى الدين) أى لم يجز الله أمر الايمان على الاجبار والقسر ، ولكن على التمكن والاختيار •
(قد تبين الرشد من الغى) أى قد تميز الايمان من الكفر بالدلائل الواضحة •

- (فمن يكفر بالطاغوت) أى من كفر بالشیطان ، أو الأصنام •
- (ويؤمن بالله) أى وآمن بالله •
- (فقد استمسك بالعروة الوثقى) أى الحبل الوثيق المحكم •
- (لا انفصام لها) أى لا انقطاع لها •

وهذا تمثيل للمعلوم بالنظر ، والاستدلال بالمشاهد المحسوس ، حتى يتصور السامع كأنه ينظر اليه بعينه فيحكم اعتقاده والتيقن به •

- (والله سميع) يسمع لكم ما تقولون •
- (عليم) بما تفعلون وتبطنون •

٢٥٧ — (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) :

- (ولى الذين آمنوا) الولى : الناصر والمؤيد •

(يخرجهم من الظلمات إلى النور) أى من الكفر إلى الايمان بلطفه
ويثبتهم عليه •

(والذين كفروا) أى اختاروا الكفر •

(أولياؤهم) نصراؤهم •

(الطاغوت) الشياطين •

(يخرجونهم) أى يعمون عليهم النور فإذا هم فى ظلمات ، يعنى :
الايمان والكفر •

(أصحاب النار) أى مصيرهم إلى النار فهم ملازمون لها بعد
ملازمة الصاحب للصاحب •

(خالدون) مقيمون إلى غير رجعة •

٢٥٨ — (ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك
إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال إبراهيم
فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر
والله لا يهدى القوم الظالمين) :

(ألم تر) تعجيب من محاجة نمرود فى الله وكفره به •

(أن آتاه) أى حاج لأن آتاه الله الملك ، أى ان ايتاء الملك أبطره
وأورثه الكبر والعتو فحاج لذلك •

أى انه وضع المحاجة فى ربه موضع ما وجب عليه من الشكر على أن
آتاه الله الملك فكان المحاجة كانت لذلك •

وقيل : حاج وقت أن آتاه الله الملك •

(إذ قال) نصب بالفعل (حاج) ، وهو بدل من (آتاه) إذا جعل
بمعنى الوقت •

(أنا أحيى وأميت) أى أعفو عن القتل وأقتل •

- وحين سمع ابراهيم حجته الواهية انتقل الى ما يخرسه .
- (فبهت الذى كفر) أى فغلب ابراهيم الكافر .

٢٥٩ — (أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير) :

(أو كالذى) أى أو رأيت مثل الذى مر ، فحذف لدلالة (ألم تر) عليه ، لأن كليهما كلمة تعجب . ويجوز أن يحمل على المعنى دون اللفظ كأنه قيل : رأيت كالذى حاج ابراهيم أو كالذى مر على قرية .

والمار ، كان كافرا بالبعث ، لانتظامه مع نمرود فى سلك ، وللمرة الاستبعاد التى هى : أنى يحيى .

وقيل : هو عزيز ، أو الخضر ، أراد أن يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة كما طلب ابراهيم ، عليه السلام .

(أنى يحيى) اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة الاحياء ، واستعظام لقدرة المحيى .

- (على قرية) القرية هى بيت المقدس حين خربه بختنصر .
- (وهى خاوية على عروشها) أى بيوتها ساقطة على سقفا .
- (يوما أو بعض يوم) بناء على الظن .
- (لم يتسنه) لم يتغير .
- (فانظر إلى حمارك) سالما فى مكانه كما ربطته .
- (ولنجعلك آية للناس) يريد احياءه بعد الموت وحفظ ما معه .

(وانظر إلى العظام) أى عظام الحمار أو عظام الموتى الذين تعجب
من احيائهم •

(كيف ننشرها) كيف نحياها •

(فلما تبين له) أن الله على كل شيء قدير ، فحذف لدلالة الثانى
عليه فى قوله : (قال أعلم أن الله على كل شيء قدير) •

ويجوز : فلما تبين له ما أشكل عليه ، يعنى أمر احياء الموتى •

وقرىء : فلما تبين له على البناء للمفعول •

كما قرىء : قال اعلم ، على لفظ الأمر •

٢٦٠ — (وإذا قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أو لم
تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك
ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله
عزيز حكيم) :

(أرنى) أى بصرنى •

(أو لم تؤمن) قيل له هذا وهو أثبت ايماننا ليستفيد من الاجابة
السامعون •

(بلى) ايجاب لما بعد النفى ، أى بلى آمنت •

(ولكن ليطمئن قلبى) ليزيد سكونا بمضامة علم الضرورة علم
الاستدلال • ثم ان تظاهر الأدلة أسكن للقلوب وأزيد للبصيرة واليقين •
فأراد بطمأنينة القلب لا العلم الذى لا مجال للتشكيك فيه •

أو سألتك ليطمئن قلبى بحصول الفرق بين المعلوم برهانا والمعلوم
عيانا •

(فصرهن إليك) أى اضممنه إليك •

وقرىء (فصرهن) بضم الصاد وكسرها وتشديد الراء ، أى اجمعهن •

وهذا الضم أو هذا الجمع ليتأملها ويعرف أشكالها وهيئاتها وحالاتها
لئلا تلتبس عليه بعد الأحياء ويتوهم أنها غير ذلك .

(ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا) أى ثم جزئن وفرق أجزاءهن
على الجبال ، أى الجبال التى بحضرتك وفى أرضك .

(ثم ادعهن) أى قل لهن : تعالين باذن الله .

(يأتينك سعيا) أى ساعيات سرعات فى طيرانهن .

٢٦١ — (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت
سبع سنابل فى كل سنبل مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) :
(كمثل حبة) أى مثل نفقتهم كمثل حبة ، أو مثلهم كمثل باذر حبة .
(أنبتت) المنبت هو الله تعالى ، ولكن الحبة لما كانت سببا أسند
إليها الانبات .

(سبع سنابل) أى أخرجت ساقا يتشعب منها سبع شعب ، لكل
واحدة سنبل ، والتميز هنا جمع كثرة ، وكان حقه أن يكون جمع قلة
(سنبلات) ولكن الجموع متعاقبة متعاقبة .

(والله يضاعف لمن يشاء) أى يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء ،
لا لكل منفق ، لتفاوت أحوال المنفقين .

أو يضاعف سبع المائة ويزيد عليها أصنافها لمن يستوجب ذلك .

٢٦٢ — (الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا
منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) :
(ثم) لآظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن والأذى ، وأن تركهما
خير من نفس الانفاق .

(المن) أن يعتد على من أحسن إليه بإحسانه ويريد أنه اصطنعه
وأوجب عليه حقا له ، وكانوا يقولون : إذا صنعتهم صنيعا فانسوها .
(ولا أذى) الأذى : أن يتناول عليه بسبب ما أعطى .

٢٦٣ — (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حلیم) :

• (قول معروف) أى رد جميل •

• (ومغفرة) أى عفو عن السائل اذا وجد منه ما يثقل على المسئول •

أو : ونيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل •

أو : وعفو من جهة السائل لأنه اذا رده ردا جميلا عذره •

(خير من صدقة يتبعها أذى) خبر ، وصح الاخبار عن المبتدأ النكرة
لاختصاصه بالصفة •

• (والله غنى) لا حاجة له بمنفق يمن ويؤذى •

• (حلیم) عن معالجته بالعقوبة •

٢٦٤ — (يأبى الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى
ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان
عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله
لا يهدى القوم الكافرين) :

(كالذى ينفق ماله) أى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كابطال
المنافق الذى ينفق ماله رياء الناس •

(رياء الناس) أى لا يريد بانفاقه رضا الله ولا ثواب الآخرة ولكن
للتظاهر بين الناس •

(فمثله كمثل صفوان) أى مثله ومثله نفقته التى لا ينتفع بها البتة
بصفوان ، أى بحجر أملس عليه تراب •

• (فأصابه وابل) مطر عظيم •

• (فتركه صلدا) أجرد نقيا من التراب الذى كان عليه •

(لا يقدرون على شيء مما كسبوا) أى على الانتفاع بثواب شيء

من انفاقهم ، وهو كسبهم ، عند حاجتهم اليه اذ كان لغير الله ، فعبر عن النفقة بالكسب ، لأنهم قصدوا بها الكسب •

٢٦٥ — (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير) :

(ابتغاء) مفعول لأجله •

(وتثبيتا من أنفسهم) عطف عليه ، أى وليثبتوا منها ببذل المال الذى هو شقيق الروح وبذله أشق شئ على النفس كذا كان انفاق المال تثبيتا على الايمان واليقين • هذا الى أنه اذا أنفق المسلم ماله فى سبيل الله ، علم أن تصديقه وايمانه بالثواب من أصل نفسه ومن اخلاص قلبه •

(كمثل جنة) وهى البستان •

(بربوة) بمكان مرتفع ، وخصها لأن الشجر فيها أزكى وأحسن ثمرا •

(أصابها وابل) أى مطر عظيم القطر •

(فآتت أكلها) أى أعطت ثمرتها •

(ضعفين) مثلى ما كانت تثمر بسبب الواابل •

(فإن لم يصبها وابل فطل) الطل : المطر الصغير القطر يكفيها لكرم منبتها • أو مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ، ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالواابل والطل ، وكما أن كل واحد من المطرين يضعف أكل الجنة ، فكذلك نفقتهم كثيرة كانت أو قليلة — بعد أن يطلب بها وجه الله ويبدل فيها الوسع — زاكية عند الله ، زائدة فى زلفاهم وحسن حالهم عنده •

٢٦٦ — (أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) :

(أيود) الهمزة للانكار •

(جنة) وقرىء : جنات •

(ضعفاء) وقرىء : ضعاف •

(إعصار) الاعصار : الريح التى تستدير فى الأرض ثم تسطع نحو السماء كالعمود ، وهذا مثل لمن يعمل الأعمال الحسنه لا يبتغى بها وجه الله ، فإذا كان يوم القيامة وجدها محبطة ، فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة من أبهى الجنان وأجمعها للثمار ، فبلغ الكبر ، وله أولاد ضعاف ، والجنة معاشهم ومنتعشهم ، فهلك بالصاعقة •

٢٦٧ — (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيهِ إلا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غنى حميد) :

(من طيبات ما كسبتم) أى من جياذ مكسوباتكم •

(ومما أخرجنا لكم) من الحب والتمر والمعادن وغيرها ، والتقدير : ومن طيبات ما أخرجنا لكم ، إلا أنه حذف لذكر الطيبات •

(ولا تيمموا الخبيث) أى : ولا تقتصدوا المال الرديء • فلقيد كانوا يتصدقون بحشف الثمر وشراره •

(منه تنفقون) تخصونه بالانفاق ، وهو فى محل الحال •

(ولستم بآخذيهِ) أى وحالكُم أنه لا تأخذونه فى حقوقكم •

(إلا أن تغمضوا فيه) أى تتسامحوا فى أخذه وتترخصوا فيه ، يقال : أغمض فلان عن بعض حقه ، اذا غص بصره •

(غنى) أى لا حاجة به الى صدقاتكم ، فمن تقرب وطلب مثوبة فليفعل ذلك بما له قدر وبال ، فانما يقدم لنفسه •

(حميد) أى محمود فى كل حال •

٢٦٨ — (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم) :

(يعدكم الفقر) أى يعدكم فى الانفاق الفقر ويقول لكم : ان عاقبة انفاقكم أن تفتقروا •

(ويأمركم بالفحشاء) أى ويغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الأمر للمأمور •

(والله يعدكم) فى الانفاق •

(مغفرة) لذنوبكم وكفارة لها •

(وفضلا) أى وأن يخلف عليكم أفضل مما أنفقتم ، وثوابا عليه فى الآخرة •

(واسع عليم) أى يعطى من سعة ، ويعلم حيث يضع ذلك •

٢٦٩ — (يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب) :

(يؤتى الحكمة) أى يوفق للعلم والعمل به • والحكيم ، عند الله ، هو العالم العامل •

(ومن يؤت الحكمة) وقرىء : ومن يؤت الحكمة ، على البناء للمفعول أى ومن يؤته الله الحكمة •

(خيرا كثيرا) تنكير تعظيم ، وكأنه قال : فقد أوتى أى خير كثير •

(وما يذكر إلا أولو الألباب) أى الحكماء العلام العمال •

٢٧٠ — (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه وما للظالمين من أنصار) :

(وما أنفقتم من نفقة) فى سبيل الله ، أو فى سبيل الشيطان •

(أو نذرتم من نذر) أى فى طاعة الله أو فى معصيته •

(فإن الله يعلمه) لا يخفى عليه وهو مجازيكم عليه •
(وما للظالمين) الذين يمنعون الصدقات ، أو ينفقون أموالهم في
المعاصي •

(من أنصار) أى من ينصرهم من الله ويمنهم من عقابه •
٢٧١ — (إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء
فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير) :
(إن تبدوا الصدقات) أى تظهروها •
(الصدقات) يعنى الزكاة لأن اظهارها أحسن •
(فنعما هي) ما ، فى (نعما) نكرة غير موصولة ولا موصوفة •
والمعنى : فنعم شيئاً ابدأوها •
(وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء) أى وتصيوا بها مصارفها مع
الاخفاء •

(فهو خير لكم) أى فالاخفاء خير لكم •
والمراد الصدقات المتطوع بها ، فان الأفضل فى الفرائض أن يجاهر
بها • وعن ابن عباس : صدقات السر فى المتطوع تفضل علانيتها سبعين
ضعفا ، وصدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها بمخسة وعشرين ضعفا •
وانما كانت المجاهرة بالفرائض أفضل لنفى التهمة ، حتى اذا كان المزكى
ممن لا يعرف باليسار كان اخفاؤه أفضل ، والمتطوع ان أراد أن يقتدى
به كان اظهاره أفضل •

(ويكفر) بالياء مرفوعا والفعل لله ، أو للاخفاء • وقرئء بالنون
مرفوعا ، عطفا على محل ما بعد الفاء ، أو على أنه خبر مبتدأ محذوف ،
أى ونحن نكفر ، أو على أنه جملة من فعل وفاعل مبتدأة ومجزوما عطفا على
محل الفاء وما بعده لأنه جواب الشرط •

وقرئء (وتكفر) بالتاء ، مرفوعا ومجزوما ، والفعل للصدقات •
(م ١٣ — الموسوعة القرآنية ج ٩)

وَقَرِءَ بِالْيَاءِ وَالنَّصَبِ بِاضْمَارِ (أَنْ) • وَالْمَعْنَى : أَنْ تَخْفَوْهَا يَكُنْ خَيْرًا لَكُمْ ، وَأَنْ يَكْفُرَ عَنْكُمْ •

(مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ) لِلتَّبْغِيزِ الْمَحْضِ •

(وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) وَعْدٌ وَوَعِيدٌ •

٢٧٢ — (لَيْسَ عَلَيْكَ هِدَاهُمْ وَلَكِنْ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا تَنْفُسْكُمْ وَمَا تَنْفَقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ) :

(لَيْسَ عَلَيْكَ هِدَاهُمْ) أَيْ لَيْسَ عَلَيْكَ أَنْ تَجْعَلَهُمْ مُهْدِينَ إِلَى الْإِنْتِهَاءِ عَمَّا نَهَوْا عَنْهُ مِنَ الْمُنِّ وَالْأَذَى وَالْإِنْفَاقِ مِنَ الْخَبِيثِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تُبَلِّغَهُمُ النِّوَاهِيَ فَحَسَبِ •

(وَلَكِنْ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) أَيْ يُلَظِّفُ بِمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّطْفَ يَنْفَعُ فِيهِ فَيُنْتَهِي عَمَّا نَهَى عَنْهُ •

(وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ خَيْرٍ) أَيْ مَالٍ •

(فَلَا تَنْفُسْكُمْ) أَيْ فَهُوَ لِأَنْفُسِكُمْ لَا يَنْتَفِعُ بِهِ غَيْرُكُمْ فَلَا تَمْنُوا بِهِ عَلَى النَّاسِ وَلَا تَوَذَّوْهُمْ بِالتَّطَاوُلِ عَلَيْهِمْ •

(وَمَا تَنْفَقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ) وَلَيْسَتْ نَفَقَتُكُمْ إِلَّا لَابْتِغَاءِ وَجْهِ اللَّهِ وَلِطَلْبِ مَا عِنْدَهُ فَمَا بِالْكُمْ تَمْنُونَ بِهَا وَتَنْفَقُونَ الْخَبِيثَ الَّذِي لَا يُوجِبُ مِثْلَهُ إِلَى اللَّهِ •

(وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفِّ إِلَيْكُمْ) أَيْ ثَوَابُهُ أَصْنَافًا مُضَاعَفَةً فَلَا عَذْرَ لَكُمْ فِي أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ انْفَاقِهِ ، وَأَنْ يَكُونَ عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ وَأَجْمَلِهَا ، هَذَا إِلَى أَنْ ثَوَابُ الْإِنْفَاقِ يُوفَّى إِلَى الْمُنْفِقِينَ وَلَا يِيْخُسُونَ مِنْهُ شَيْئًا ، فَيَكُونُ ذَلِكَ الْبَخْسُ ظُلْمًا لَهُمْ •

٢٧٣ — (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسَيِّئَاتِهِمْ لَا يُسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) :

... (للفقراء) الجار والمجرور متعلق بمحذوف ، والمعنى : اعمدوا
الفقراء ، واجعلوا ما تنفقون للفقراء • ويجوز أن يكون خبر مبتدأ
محذوف ، أى صدقاتكم للفقراء •

(الذين أحصروا في سبيل الله) أى الذين أحصرهم الجهاد ، أى حبسوا
ومنعوا عن التصرف في معاشهم مخافة العدو •

(لا يستطيعون) لاشتغالهم بالجهاد •

(ضربا في الأرض) أى سعيًا في الأرض للكسب •

(يحسبهم الجاهل) أى يخالهم من لا علم له بحالهم •

(أغنياء من التعفف) أى مستغنين من أجل تعففهم عن المسألة •

(تعرفهم بسيماهم) أى من صفرة الوجه وورثاة الحال •

(لا يسألون الناس إلحافا) الإلحاف : الإلحاح ، وهو اللزوم ،

وأن لا يفارق إلا بشيء يعطاه ، أى ان سألوا سألوا بتلطيف ولم يلحوا •

وقيل : هو نفى للسؤال والإلحاف جميعا •

ويقال : انهم هم أصحاب الصفة ، وكانوا نحوًا من أربعمئة رجل
من مهاجرى قريش ، لم يكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر ، وكانوا
يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله ﷺ ، وكانوا في صفة المسجد ،
أى سقيفته ، يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار فمن كان
عنده فضل أتاهاهم به اذا أمسى •

٢٧٤ — (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم

أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) :

(بالليل والنهار سرا وعلانية) يعملون الأوقات والأحوال بالصدقة

لحرصهم على الخير فكلما نزلت بهم حاجة محتاج عجلوا قضاءها ولم
يؤخروه ولم يتعللوا بوقت ولا حال •

٢٧٥ — (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه

الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) :

(يأكلون) يأخذون ، فعبر عن الأخذ بالأكل ، لأن الأخذ إنما يراد للأكل •

(الربا) الكسب الحرام •

(لا يقومون) اذا بعثوا من قبورهم •

(يتخبطه الشيطان) أى المصروع •

(المس) متعلق بقوله (لا يقومون) أى لا يقومون من المس الذى بهم الا كما يقوم المصروع ، ويجوز أن يتعلق بالفعل (يقوم) أى كما يقوم المصروع من جنونه •

والمعنى : أنهم يقومون يوم القيامة مخبلين كالمصروعين ، تلك سيماهم يعرفون بها عند أهل الموقف •

وقيل : الذين يخرجون من الأجداث يوقضون الا أكلة الربا فانهم ينهضون ويسقطون كالمصروعين لأنهم أكلوا الربا فأرباه الله فى بطونهم حتى أثقلهم فلا يقدرّون على الايفاض •

(ذلك) أى العقاب بسبب قولهم : إنما البيع مثل الربا •

(إنما البيع مثل الربا) واذا كانوا قد شبهوا الربا بالبيع فاستحلوه ، من أجل هذا قدم البيع على طريق المبالغة ، أى انهم قد بلغ من اعتقادهم فى حل الربا أنهم جعلوه أصلا وقانونا فى الحل حتى شبهوا به البيع •

(وأحل الله البيع وحرم الربا) انكار لتسويتهم بينهما ، ودلالة على أن القياس يهدمه النص ، لأنه جعل الدليل على بطلان قياسهم احلال الله وتحريمه •

(فمن جاءه موعظة من ربه) أى فمن بلغه وعظ من الله وزجر بالنهى عن الربا • وذكر الفعل لأنها فى معنى الوعظ •

(فانتهى) أى فتبع النهى وامتنع •

(فله ما سلف) أى فلا يؤخذ بما مضى منه ، لأنه أخذ قبل نزول التحريم •

(وأمره إلى الله) يحكم فى شأنه يوم القيامة ، وليس من أمره اليكم شيء فلا تطالبوه به •

(ومن عاد) أى الى الربا معتقدا جوازه •

(فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) أى لا يفارقونها •

٢٧٦ — (يمحى الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم) :

(يمحى الله الربا) أى يذهب ببركته ويهلك المال الذى يدخل فيه •
(ويربى الصدقات) ما يتصدق به ، بأن يضاعف عليه الثواب ويزيد المال الذى أخرجت منه ويبارك فيه •

(والله لا يحب كل كفار أثيم) تغليظ فى أمر الربا بأنه من فعل الكفار لا من فعل المسلمين •

٢٧٧ — (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) :

خص الصلاة والزكاة بالذكر ، وقد تضمنهما عمل الصالحات ، تشريفاً لهما وتنبئها على قدرهما إذ هما رأس الأعمال ، الصلاة فى أعمال البدن ، والزكاة فى أعمال المال •

٢٧٨ — (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين) :

أخذوا ما شرطوا على الناس من الربا وبقيت لهم بقايا ، فأمرُوا أن يتركوها ولا يطالبوا بها •

(إن كنتم مؤمنين) ان صح ايمانكم •

٢٧٩ — (فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم
فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون و لا تظلمون) :

(فأذنوا بحرب) أى : فاعلموا بها ، يقال : أذن بالشئ ، اذا
علم به •

وقرىء : فأذنوا ، بالمد ، أى : فاعلموا بها غيركم •

(وإن تبتم) من الإرتياب •

(لا تظلمون) المديونين بطلب الزيادة عليها •

(ولا تظلمون) بالنقصان منها •

وهذا حكمهم ان تابوا ، أما حكمهم اذا لم يتوبوا فيكون ما لهم فيئاً
للمسلمين •

٢٨٠ — (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم
إن كنتم تعلمون) :

(وإن كان ذو عسرة) أى وان وقع غريم من غرمائكم ذو عسرة
أو ذو اعسار •

(فنظرة) أى : فالحكم ، أو الأمر ، نظرة ، وهى الانظار •

(إلى ميسرة) أى الى يسار •

(وأن تصدقوا خير لكم) ندب الى أن يتصدقوا برءوس أموالهم
على من أعسر من غرمائهم أو ببعضها •

وقيل : أراد بالتصدق : الانظار •

(إن كنتم تعلمون) : أنه خير لكم فتعملوا به • جعل من لا يعلم
به وان علمه كأنه لا يعلمه •

٢٨١ — (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) :

(ترجعون) قرىء على البناء للفاعل والمفعول •

وقرىء : يرجعون ، بالياء ، على الالتفات •

٢٨٢ — (يأيها الذين آمنوا إذا تدانيتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم) :

(إذا تدانيتم) أى إذا دابن بعضكم بعضا •

(بدين) معطيا أو آخذا •

(إلى أجل مسمى) أى إذا تعاملتم بدين مؤجل الى وقت معلوم •

(فاكتبوه) أى : فاكتبوا الدين •

(بالعدل) صفة لكاتب ، أى كاتب مأمون على ما يكتب ، يكتب

بالسوية والاحتياط ، لا يزيد على ما يجب أن يكتب ولا ينقص •

(ولا يأب كاتب) أى : ولا يمتنع أحد من الكتاب •

(أن يكتب كما علمه الله) أى مثل ما علمه الله كتابة الوثائق لا يبدل

ولا يغير •

وقيل :ينفع الناس بكتابتهم كما نفعه الله بتعلمها •

وهى فرض كفاية •

(كما علمه) يجوز أن يتعلق :

(أ) — بقوله (أن يكتب) ويكون نهيا عن الامتناع من الكتابة

المقيدة ، ثم قيل له : فليكتب ، يعنى : فليكتب تلك الكتابة

المقيدة لا يعدل عنها للتوكيد •

(ب) — أو بقوله (فليكتب) يكون نهيا عن الامتناع من الكتابة على

سبيل الاطلاق ، ثم أمر بها مقيدة •

(وليمل الذى عليه الحق) أى : ولا يكن المملى الا من وجب عليه

الحق ، لأنه هو المشهود على ثباته فى ذمته واققراره به •

والاملاء ، والامال ، لغتان قد نطق بهما القرآن •

(ولا يبخس منه) أى من الحق ، أى لا ينقص •

(شيئا) وقرئ : شيئا ، بطرح الهمزة •

(سفيها) أى محجورا عليه لتبذيره وجهله بالتصرف •

(أو ضعيفا) أى صيبا أو شيئا مختلا •

(أو لا يستطيع أن يمل هو) أى غير مستطيع الاملاء بنفسه لعمى

به أو خرس •

(فليمل وليه) أى الذى يلى أمره من وصى ان كان سفيها أو صيبا ،

أو وكىلا ان كان غير مستطيع •

(واستشهدوا شهيدين) أى واطلبوا أن يشهد لكم شهيدين على

الدين •

(من رجالكم) أى من رجال المؤمنين •

(فإن لم يكونا) أى ان لم يكن الشهيدين •

- (فرجل وامرأتان) أى فليشهد رجل وامرأتان •
- (ممن ترضون) أى ممن تعرفون عدالتهم •
- (أن تضل إحداهما) أى : أن لا تهتدى احداهما للشهادة بأن تنساها •
- وقرئ : ان تضل ، على الشرط •
- (فتذكر) أى ارادة أن تذكر احداهما الأخرى ان ضلت •
- (إذا ما دعوا) ليقيموا الشهادة ، أو ليستشهدوا •
- (تكتبوه) الضمير للدين أو الحق •
- (صغيرا أو كبيرا) أى على أى حال كان الحق من صغر أو كبر •
- ويجوز أن يكون الضمير للكتاب ، وأن يكتبوه مختصرا أو مشيعا لا يخلو بكتابته •
- (إلى أجله) الى وقته الذى اتفق الغريمان على تسميته •
- (ذلكم) اشارة الى : أن تكتبوه ، لأنه فى معنى المصدر ، أى ذلكم الكتاب •
- (أقسط) : أعدل •
- (وأقوم للشهادة) أى : وأعون على اقامة الشهادة •
- (وأدنى ألا ترتابوا) أى : وأقرب من انتفاء الريب •
- (حاضرة) أى ناجزة •
- (تديرونها بينكم) أى : تعاطيهم إياها يدا بيد •
- أى الا أن تتبايعوا بيعا ناجزا يدا بيد فلا بأس أن لا تكتبوه •
- (وأشهدوا إذا تبايعتم) أمر بالاشهاد على التبايع مطلقا ، ناجزا أو كالفا ، لأنه أحوط وأبعد مما عسى يقع من الاختلاف •

ويجوز أن يراد : وأشهدوا إذا تبايعتم هذا التبايع ، يعنى التجارة الحاضرة ، على أن الإشهاد كاف فيه دون الكتابة •

(ولا يضار) يحتل البناء للفاعل والمفعول • والمعنى : نهى الكاتب والشهيد عن ترك الإجابة الى ما يطلب منهما ، وعن التحريف والزيادة والنقصان •

أو النهى عن الضرار بهما بأن يعجلا عن مهم ويلزا •

أو لا يعطى الكاتب حقه من الجعل •

أو يحمل الشهيد مؤونة مجيئه من بلد •

(وإن تفعلوا) أى وإن تضاروا •

(فإنه) أى فإن الضرار •

(فسوق بكم) أى معصية •

٢٨٣ — (وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا فرهان مقبوضة

فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذى أؤتمن أمانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم) :

(على سفر) أى مسافرين •

(ولم تجدوا كتابا) وقرىء : كتابا • وعن ابن عباس قال : رأيت أن

وجدت الكاتب ولم تجد الصحيفة والدواة •

كما قرىء : كتابا ، جمع كاتب •

(فرهان) جمع رهن ، وهو ما يستوثق به • وليس الغرض تجويز

الارتهان فى السفر خاصة ولكن السفر لما كان مظنة لإعواز الكتاب

والإشهاد ، أمر على سبيل الارشاد الى حفظ المال من كان على سفر

بأن يقيم التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتاب والإشهاد •

(فإن أمن بعضكم بعضا) أى فإن أمن بعض الدائنين بعض

المديونين لحسن ظنه به •

(فليؤد الذي أوّتمن به) خث المديون على أن يكون عند ظن الدائن وأمنه منه وائتمان له ، وأن يؤدي اليه الحق الذي ائتمنه عليه فلم يرتقهن منه •

وسمى الدين أمانة وهو مضمون لائتمان عليه بترك الارتهان منه •
(آثم) خبر : ان •

(قلبه) رفع بقوله (آثم) على الفاعلية ، كأنه قيل : فانه يأثم قلبه •
واذ كان الاثم مقترنا بالقلب أسند اليه •

ويجوز أن يرتفع (قلبه) بالابتداء ، و (آثم) خبر مقدم ، والجملة خبر (ان) •

٢٨٤ — (الله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير) :

(وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه) يعنى من السوء •

(فيغفر لمن يشاء) أى لمن استوجب المغفرة بالتوبة مما أظهر منه أو أضمه •

(ويعذب من يشاء) لمن استوجب العقوبة بالاصرار •

ولا يدخل فيما يخفيه الانسان : الوسوس ، وحديث النفس ، لأن ذلك مما ليس فى وسعه الخلو منه ، لكن ما اعتقده وعزم عليه •
٢٨٥ — (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وما أنزلته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) :

(والمؤمنون) عطف على (الرسول) ، ويكون الضمير الذى التنوين نائب عنه فى (كل) راجع الى : الرسول ، والمؤمنين •

ويصح أن يكون مبتدأ ، ويكون الضمير للمؤمنين •

• ووجد ضمير (كل) في (آمن) على معنى : كل واحد منهم آمن •

• (أحد) في معنى الجمع •

• (سمعنا) أى أجبنا •

• (غفرانك) منصوب باضمار فعله •

٢٨٦ — (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) :

(وسعها) الوسع : ما يسع الانسان ولا يضيق عليه ولا يخرج فيه ، أى لا يكلفها ولا يحملها الا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود •

• وهذا اخبار عن عدله ورحمته •

(لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) أى ينفعها ما كسبت من خير ويضرها ما اكتسبت من شر ، لا يؤاخذ بذنبها غيرها ، ولا يثاب غيرها بطاعتها •

ووصف الشر بالاكتساب ، لأن في الاكتساب اعتمالا ، فلما كان الشر مما تشتهي النفس وهى منجذبة اليه وأماره به ، كانت في تحصيله أعمل وأجد ، فجعلت لذلك مكتسبة فيه •

ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه على الاعتمـال •

(لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) أى لا تؤاخذنا بالنسيان والخطأ ان غرط منا •

(ولا تحمل علينا إصرا) أى ثقلا •

(كما حملته على الذين من قبلنا) أى لا تشدد علينا كما شددت على
من كان قبلنا •

(ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) أى لا تحملنا من الأعمال ما لا نطيق •

(واعف عنا) أى عن ذنوبنا •

(واغفر لنا) أى استر علينا ذنوبنا •

(وارحمنا) أى تفضل برحمة مبتدئا منك علينا •

(أنت مولانا) أى ولينا وناصرنا •

(٣)

سورة آل عمران

١ — (! ألم) :

م ، حقها أن يوقف عليها كما وقف على ألف ولام ، وأن يبدأ بما
بعدها •

٢ — (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) :

(الحي) أى الذى لا يجوز عليه الفناء •

(القيوم) وقرئ : القيام ، وكلاهما بمعنى واحد ، أى الذى
لا ند له •

٣ — (نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة
والإنجيل) :

(الكتاب) يعنى القرآن •

(بالحق) أى بالصدق ، وقيل : بالحجة الغالبة ، وهى فى موضع
الحال من (الكتاب) ولا تتعلق بالفعل (نزل) لأنه قد تعدى الى مفعولين
أحدهما بحرف جر ولا يتعدى الى ثالث • والباء متعلقة بمحذوف التقدير :
آتيا بالحق •

واذا كان القرآن قد نزل نجوما ، أى شيئا بعد شيء ، لذلك قال
نزل • والتنزيل مرة بعد مرة •

(مصدقا) حال مؤكدة غير منتقلة ، لأنه لا يمكن أن يكون غير
مصدق ، أى غير موافق •

(لما بين يديه) يعنى من الكتب المنزلة •

(وأنزل التوراة والإنجيل) قال : أنزل ، لأنهما نزلا دفعة واحدة •

٤ — (من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام) :

(من قبل) يعنى القرآن •
(هدى للناس) أى هدى للناس المتقين ، وهى فى موضع نصب على الحال •

(الفرقان) : القرآن •
(بآيات الله) من كتبه المنزلة وغيرها •
(ذو انتقام) له انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم •
٥ — (إن الله لا يخفى عليه شئ فى الأرض ولا فى السماء) :
(فى الأرض ولا فى السماء) أى فى العالم فعبّر عنه بالسماء والأرض ، فهو مطلع على كفر من كفر وإيمان من آمن وهو مجازيهم عليه
٦ — (وهو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم) :

(كيف يشاء) من الصور المختلفة المتفاوتة •
(لا إله إلا هو) أى لا خالق ولا مصور سواه •
(العزيز) الذى لا يغالب •
(الحكيم) ذو الحكمة ، أو المحكم •

٧ — (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب) :

(محكمات) : ما عرف تأويلها وفهم معناها وتفسيرها •
(متشابهات) : ما لم يكن لأحد الى علمها سبيل مما استأثر الله تعالى بعلمها دون خلقه وذلك مثل وقت الساعة •

(هن أم الكتاب) أى أصل الكتاب تحمل المتشابهات عليها وترد اليها •

(فأما الذين فى قلوبهم زيغ) أى ميل ، يعنى أهل البدع •

(فيتبعون ما تشابه منه) أى فيتعلقون بالمتشابه الذى يحتمل ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق الحكم ويحتمل ما يطابقه من قول أهل الحق •

(ابتغاء الفتنة) أى طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم •

(وابتغاء تأويله) أى وطلب أن يؤولوه التأويل الذى يشتهونه •

(وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم) أى لا يعلم تأويله الحق الذى يجب أن يحمل عليه إلا الله وعباده الذين رسخوا فى العلم ، أى ثبتوا فيه وتمكنوا • ويكون قوله (ويقولون) حالا من الراسخين ، هذا لمن جعل (والراسخون فى العلم) معطوفا على ما قبله فلا يقف عند قوله (الله) • أما من وقف فيجعل (والراسخون) مبتدأ ، خبره جملة (يقولون) •

(آمنوا به) أى بالمتشابه •

(كل من عند ربنا) أى كل واحد منه ومن المحكم ، أو بالكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند الله الحكيم الذى لا يتناقض كلامه ولا يختلف كتابه •

(وما يذكر إلا أولو الأبواب) أى ما يقول هذا ويؤمن ويقف حيث وقف ، ويدع اتباع المتشابه إلا ذو لب ، وهو العقل •

وقيل : ان الجملة مدح للراسخين بإلقاء الذهن وحسن التأمل •

٨ — (ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) :

(ربنا لا ترغ قلوبنا) في الكلام حذف ، تقديره : يقولون ، أى لا تبلىنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا ونميل عن الحق •

(بعد إذ هديتنا) أى بعد أن أرشدتنا لديك •

(من لدنك) من عندك •

(رحمة) نعمة بالتوفيق والمعونة •

٩ — (ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد) :

(جامع الناس ليوم) أى تجمعهم لحساب يوم ، أو لجزاء يوم •

(إن الله لا يخلف الميعاد) أى أن الإلهية تتقافى خلف الميعاد •

١٠ — (إن الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً وأولئك هم وقود النار) :

(إن الذين كفروا) بالله ورسوله •

(من الله) أى لن تغنى عنهم من رحمة الله ، أو من طاعة الله •

(شيئاً) أى بدل رحمته وطاعته وبدل الحق •

وقيل : أى لا تدفع عنهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئاً •

١١ — (كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب) :

(كذاب) الدأب : الكدح ، وضع موضع ما عليه الإنسان من شأنه وحاله • والكاف مرفوع المحل ، تقديره دأب هؤلاء الكفرة كذاب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم •

ويجوز أن ينتصب محل (الكاف) بقوله (لن تغنى) أو بقوله (وقود) •

أى. لن تغنى عنهم مثل ما لم تغن عن أولئك ، أو توقد بهم النار
كما توقد بهم •

(كذبوا بآياتنا) تفسير لدأبهم ما فعل وفعل بهم ، على أنه جواب
سؤال مقدر عن حالهم •

١٢ — (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس
المهاد) :

(قل للذين كفروا) هم مشركو مكة •

(ستغلبون) يعنى يوم بدر •

(وتحشرون إلى جهنم) أى وتساقون جميعا إلى جهنم •

(وبئس المهاد) أى وبئس المستقر •

وقيل : بئس ما مهدتم لأنفسكم ، أى بئس فعلكم الذى أداكم إلى
جهنم •

١٣ — (قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله
وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن
فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار) :

(قد كان لكم آية) الخطاب لمشركى قريش •

(فى فئتين التقتا) يوم بدر •

(يرونهم مثليهم) أى يرى المشركون المسلمين مثلى عدد المشركين •

أراهم الله إياهم من قتلهم أضعافهم ليهابوهم ويجبنوا عن قتالهم ،
وكان ذلك مددا من الله لهم ، كما أمدهم بالملائكة •

(رأى العين) أى رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها ، معاينة كسائر
المعاينات •

(والله يؤيد بنصره) كما أيد أهل بدر بتكثيرهم فى عين العدو •

١٤ — (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب) :

(زين للناس) المزين هو الله تعالى ، لا ابتلاء •

وقيل : المزين ، هو الشيطان ، وتزيينه انما هو بالوسوسة والخديعة وتحسين أخذها من غير وجوها • وتزيين الله تعالى انما هو بالايجاد والتهيئة للانتفاع وانشاء الجبل على الميل الى هذه الأشياء •

(حب الشهوات) جعل الأعيان التي ذكرها بعد شهوات مبالغ في كونها مستهارة محروصا على الاستمتاع بها •

والرجه أن يقصد تخصيصها فيسميها شهوات ، لأن الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذمومة من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية ، وقال (زين للناس حب الشهوات) ثم جاء بالتفسير ليقرر أولا في النفوس أن المزين لهم حبه ما هو الا شهوات لا غير ، ثم يفسره بهذه الأجناس ، فيكون أقوى لتخصيصها وأدل على ذم من يستعظمها ويتهاكك عليها ويرجع طلبها على طلب ما عند الله •

(والقناطير) جمع قنطار ، وزن معروف ، يريد الكثير •

(المقنطرة) للتوكيد ، كما يقال : ألف مؤلفة •

(المسومة) : المعلمة ، أو المظومة ، أو المرعية •

(والأنعام) : كل ما يرعى •

(والحرث) أى الزرع •

(ذلك) المذكور •

(متاع الحياة الدنيا) أى ما يتمتع به فيها ثم يذهب ولا يبقى • وهذا منه تعالى ترهيد في الدنيا وترغيب في الآخرة •

(والله عنده حسن المآب) ابتداء وخبر • والمآب : المرجع •

يُشير إلى تقليل الدنيا وتحقيرها ، والترغيب في حسن المرجع إلى الله تعالى في الآخرة •

١٥ - (قل أُوْنِبْتُكُمْ بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد) :

(من ذلكم) منتهى الاستفهام •
(للذين اتقوا) خبر مقدم •
(جنات) رفع بالابتداء • وفي هذا دلالة على ما هو خير من ذلكم •
وقيل : منتهى الاستفهام (عند ربهم) • و (جنات) على هذا رفع بابتداء مضمرة تقديره : ذلك جنات •
ويجوز على هذا التأويل (جنات) بالخفض بدلا من (خير) •
(ورضوان) مصدر من : الرضا •
(والله بصير بالعباد) أى يثيب ويعاقب على الاستحقاق •
أو بصير بالذين اتقوا وبأحوالهم فلذلك أعد لهم جنات •
١٦ - (الذين يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار) :

(الذين يقولون) نصب على المدح ، أو رفع ، ويجوز الجر صفة (للمتقين) أو (للعباد) •
١٧ - (الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار) :

(الواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها •

(والصابرين) أى عن المعاصى والشهوات • وقيل : على الطاعات •
(والصادقين) أى فى الأفعال والأقوال •

(والقانتين) أى الطائعين •
(والمنفقين) يعنى فى سبيل الله •
(بالأسحار) لأنهم كانوا يقدمون قيام الليل فيحسن طلب الحاجة
بعده •

وقيل : كانوا يصلون فى أول الليل حتى اذا كان السحر أخذوا فى
الدعاء والاستغفار ، هذا نهارهم ، وهذا ليلهم •
والسحر : من حين يدبر الليل الى أن يطلع الفجر الثانى •
١٨ — (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما
بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) :

(شهد الله) أى بين وأعلم •
(قائما) نصب على الحال المؤكدة من اسمه تعالى فى قوله
(شهد الله) أو من قوله (لا إله إلا هو) •
وقيل : هو منصوب على القطع ، كان أصله (القائم) فلما قطعت
الألف واللام نصب •
(بالقسط) أى مقيما للعدل فيما يقسم من الأرزاق والآجال ، ويثيب
ويعاقب وما يأمر به عباده من إنصاف بعضهم البعض والعمل على السوية
فيما بينهم •

(لا إله إلا هو العزيز الحكيم) كرر ، لأن الأولى حلت محل الدعوى ،
والشهادة الثانية حلت محل الحكم •
وقيل : الأول وصف وتوحيد ، والثانية رسم وتعليم ، يعنى : قولوا
لا إله إلا الله العزيز الحكيم •

١٩ — (إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب
إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع
الحساب) :

(إن الدين) يعنى الطاعة والملة •

جملة مستأنفة مؤكدة للجملة الأولى •

(وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) أى اليهود والنصارى ، يعنى
فى نبوة محمد ﷺ •

(إلا من بعد ما جاءهم العلم) يعنى بيان صفته ونبوته فى كتبهم •

(بنيا) نصب على المفعول من أجله ، أو على الحال من (الذين) •

٣٠ — (فإن حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن وقل للذين
أوتوا الكتاب والأمينين أسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما
عليك البلاغ والله بصير بالعباد) :

(فإن حاجوك) أى جاءوك بالأقاويل المزورة والمغالطات •

(فقل أسلمت وجهى) فأسند أمرى الى ما كلفت من الايمان والتبليغ
وعلى الله نصرى • ووجهى أى ذاتى • وقيل : الوجه : القصد •

(ومن اتبعن) من ، فى محل رفع عطفًا على التاء فى قوله (أسلمت) ،
أى : ومن اتبعن أسلم أيضا • وجاز العطف على الضمير المرفوع من غير
تأكيد للفصل بينهما •

(وقل للذين أوتوا الكتاب) ، يعنى اليهود والنصارى •

(والأمينين) الذين لا كتاب لهم ، وهم مشركو العرب •

(أسلمتم) استفهام معناه التقرير وفى ضمنه الأمر ، أى أسلموا •

وقيل : أسلمتم ، تهديد •

(فقد اهتدوا) بالماضى ، مبالغة فى الاخبار بوقوع الهدى لهم
وتحصيله •

(البلاغ) أى انما عليك أن تبلغ •

٢١ — (إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون
الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم) :

(بالقسط) أى بالعدل •

٢٢ — (أولئك الذين حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين) :

(حبطت) أى خسرت •

(فى الدنيا والآخرة) لأن لهم اللعن والخزى فى الدنيا والعذاب فى الآخرة •

٢٣ — (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) :

(أوتوا نصيبا من الكتاب) يريد أحبار اليهود ، وأنهم حصلوا نصيبا وأفرا من التوراة • و (من) للتبعض أو للبيان •

(يدعون إلى كتاب الله) هو التوراة •

(ليحكم بينهم) إذا ما تبينوا ما فيه •

(ثم يتولى فريق منهم) أى يعرض ، وفيه استبعاد لتوليهم بعد علمهم بأن الرجوع الى كتاب الله واجب •

(وهم معرضون) أى وهم قوم لا يزال الاعراض دينهم •

٢٤ — (ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون) :

(ذلك) أى التولى والاعراض بسبب تسهيلهم على أنفسهم أمر العقاب وطمعهم فى الخروج من النار بعد أيام قلائل •

(وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون) من أن آباءهم هم الأنبياء يشفعون لهم كما غرت أولئك شفاعاة رسول الله ﷺ فى كبائرهم •

٢٥ — (فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) :

(فكيف إذا جمعناهم) فكيف يصنعون ، فكيف تكون حالهم • وهو استعظام لما أعد لهم وتهويل لهم وأنهم يقعون فيما لا حيلة لهم في دفعه والمخلص منه ، وأن ما حدثوا به أنفسهم وسهلوه عليها تعلل باطل وتطمع بما لا يكون •

(وهم لا يظلمون) يرجع الى (كل نفس) على المعنى ، لأنه في معنى كل الناس •

٢٦ - (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتنزع من تشاء وتنزع من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير) :

(اللهم) الميم عوض عن (يا) ولذلك لا يجتمعان •

(مالك الملك) أى تملك جنس الملك تتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون •

(تؤتي الملك من تشاء) أى تعطى من تشاء النصيب الذى قسمته له واقتضته حكمتك من الملك •

(وتنزع الملك ممن تشاء) النصيب الذى أعطيته منه •

فالملك الأول عام وشامل • والملكان الآخران خاصان بعضان من الكل •

(بيدك الخير) ذكر الخير دون الشر ، لأن الكلام انما وقع فى الخير الذى يسوقه الله الى المؤمنين وهو الذى أنكره الكفرة ، فقال : بيدك الخير تؤتيه أوليائك على الرغم من أعدائك ولأن كل أفعال العباد من نافع وضار صادر عن الحكمة والمصلحة فهو خير كله ، كإيتاء الملك ونزعه •

٢٧ - (تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب) :

ثم ذكر قدرته الباهرة بذكر حال الليل والنهار فى المعاقبة بينهما ، وحالة الحي والميت فى اخراج أحدهما من الآخر ، وعطف عليه رزقه بغير حساب ، على أن من قدر على تلك الأفعال العظيمة المحيرة للأفهام ، ثم قدر أن يرزق

من يشاء من عباده بغير حساب ، فهو قادر على أن ينزع الملك من العجم ويذلهم ويؤتية العرب ويعزهم •

٢٨ — (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير) :

نهوا أن يوالوا الكافرين لقراية بينهم أو صداقة قبل الاسلام أو غير ذلك من الأسباب التي يتصادق ويتعاشر عليها •
(إلا أن تتقوا منهم تقاة) أى الا أن تخافوا من جهتهم أمرا يجب اتقاؤه •

(ويحذركم الله نفسه) فلا تتعرضوا لخطه بموالاته أعدائه وهذا وعيد شديد •

ويجوز أن يضمن (تتقوا) معنى : تحذروا وتخافوا فيتعدى بالحرف (من) وينتصب (تقاة) على المصدر •

(وإلى الله المصير) أى وإلى جزاء الله المصير وفيه اقرار بالبعث •

٢٩ — (قل إن تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما فى السموات وما فى الأرض والله على كل شيء قدير) :

(إن تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه) من ولاية الكفار وغيره مما لا يرضى الله •

(يعلمه الله) فلا يخفى عليه سركم وعلنكم •

(والله على كل شيء قدير) فهو قادر على عقوبتكم ، وهذا بيان لقوله : ويحذركم الله نفسه ، لأن نفسه وهى ذاته الميزة من سائر الذوات متصفة بعلم ذاتى لا يختص بمعلوم دون معلوم فهى متعلقة بالمعلومات كلها وبقدرة ذاتية لا تختص بمقدور دون مقدور ، فهى قادرة على المقدورات كلها ، فكان حقها أن تحذر وتتقى فلا يجسر أحد على قبيح ، ولا يقصر عن واجب ، فان ذلك مطلع عليه لا محالة ، فلاحق به العقاب •

٣٠ — (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد) :

• (يوم تجد) منصوب بالفعل (تود) •

ويجوز أن ينتصب (يوم) بمضمر ، نحو : اذكر ، ويقع على ما عملت وحده ، أي يقع فعل الوجدان على (ما عملت) من خير وحده •
(وما عملت) يرتفع على الابتداء •

(تود) خبره • أي والذي عملته من سوء هي تود لو تباعد ما بينها وبينه •

• ولا يصح أن تكون (ما) شرطية ، لارتفاع (تود) •

ويجوز أن يعطف (وما عملت) على (ما عملت) ويكون (تود) حالا أي يوم تجد عملها محضرا وادّة تباعد ما بينها وبين اليوم ، أو عمل السوء محضرا •

(وبينه) الضمير لليوم ، أي يوم القيامة حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرين ، تتمنى لو أن بينها وبين ذلك اليوم وهوله أمدا بعيدا •
(ويحذركم الله نفسه) ليكون على بال منهم لا يغفلون عنه •

(والله رءوف بالعباد) يعنى أن تحذيره نفسه وتعريفه حالها من العلم والقدرة من الرأفة العظيمة بالعباد ، لأنهم إذا عرفوه حق المعرفة وحذروه دعاهم ذلك الى طلب رضاه واجتتاب سخطه •

وقيل : من رأفته بهم أن حذرهم نفسه •

وقيل : انه مع كونه محذورا لعلمه وقدرته ، مرجو لسعة رحمته •

٣١ — (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) :

(تحبون الله) محبة العباد الله مجاز عن ارادة نفوسهم اختصاصه
بالعبادة دون غيره ورغبتهم فيها • ومحبة الله عباده أن يرضى عنهم ويحمد
فعلهم •

والمعنى : ان كنتم مريدين لعبادة الله على الحقيقة •
(فاتبعونى) حتى يصح ما تدعونه من ارادة عبادته •
(يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) يرض عنكم ويغفر لكم •
٣٢ — (قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب
الكافرين) :

(فإن تولوا) يحتمل أن يكون ماضيا ، وأن يكون مضارعا ، بمعنى :
فإن تقولوا ، ويدخل في جملة ما يقول الرسول لهم •
٣٣ — (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على
العالمين) :

(اصطفى) : اختار •
(آل إبراهيم) إسماعيل وإسحاق وأولادهما •
(وآل عمران) ابنا عمران بن يصهر •
وقيل : عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان •
٣٤ — (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم) :
(ذرية) بدل من آل إبراهيم وآل عمران •
(بعضها من بعض) يعنى أن الآلين ذرية واحدة متسلسلة بعضها
تتشعب من بعض : موسى وهارون من عمران ، وعمران من يصهر ، ويصهر
من قاهت ، وقاهت من لاوى ، ولاوى من يعقوب ، ويعقوب من اسحاق •
وكذلك عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان بن سليمان بن داود بن
ايشا بن يهوذا بن يعقوب بن اسحاق •
وقيل : بعضها من بعض فى الدين •

(والله سميع عليم) يعلم من يصلح للاصطفاء ، أو يعلم أن بعضهم من بعض في الدين ، أو سميع عليم لقول امرأة عمران وبناتها •

٣٥ — (إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم) :

(إذ) منصوب بقوله (سميع عليم) • وقيل بإضمار : اذكر •
(امرأة عمران) هي امرأة عمران بن ماثان ، أم مريم البتول ، جدة عيسى عليه السلام •

وقوله (إذ قالت امرأة عمران) على أثر قوله (آل عمران) مما يرجح أن عمران ، هو عمران بن ماثان ، جد عيسى •

وقد تزوج زكريا بن آذان ، بنت عمران بن ماثان ، وهي أخت مريم ، واسمها إيشاع ، فولدت له يحيى فكان يحيى وعيسى ابني خالة •

(محررا) معتقا لخدمة بيت المقدس ، لا يتولى عليه ولا أستخدمه ولا أشغله بشيء •

وكان هذا النوع من النذر مشروعا عندهم •
وقيل : محررا ، أي مخلصا للعبادة • وما كان التحرير إلا للغلمان •

٣٦ — (فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) :

(فلما وضعتها) الضمير لما (في بطني) وإنما أنت على المعنى ، لأن ما في بطنها كان أنثى في علم الله • أو على تأويل الحيلة أو النفس أو النسمة •

(أنثى) حال من الضمير في (وضعتها) ، وهو كقولك : وضعت الأنثى أنثى • والأصل : وضعت أنثى ، وإنما أنت لتأنيث الحال ، لأن الحال وذا الحال لشيء واحد •

ولقد قالت ما قالت (إني وضعتها أنثى) تحسرا على ما رأت من خيبة رجائها وعكس تقديرها فتخزنت الى ربها لأنها كانت ترجو وتقدر أن تلد ذكرا ، ولذلك نذرتة محررا للسدانة •

(والله أعلم بما وضعت) أى بالشيء الذى وضعت وما علق به من عظام الأمور ، وأن يجعله وولده آية للعالمين ، وهى جاهلة بذلك لا تعلم منه شيئا ، فلذلك تحسرت •

(وليس الذكر كالأنثى) بيان لما فى قوله (والله أعلم بما وضعت) من التعظيم للموضوع والرفع منه •
والمعنى : وليس الذكر الذى طلبت كالأنثى التى وهبت لها • واللام فيهما للعهد •

(وإني سميتها مريم) عطف على (إني وضعتها أنثى) وما بينهما جملتان معترضتان • ومريم ، بمعنى : العابدة • ولهذا أتبعته بطلب الإعادة لها ولولدها من الشيطان الرجيم •

٣٧ — (فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) :

(فتقبلها ربها) فرضى بها فى النذر مكان الذكر ، أو فاستقبلها •
(بقبول حسن) قد يكون القبول اسم ما تقبل به الشيء ، وهو اختصاصه لها باقامتها مقام الذكر فى النذر ، ولم يقبل قبلها أنثى فى ذلك ، أو بأن تسلمها من أمها عقب الولادة قبل أن تنتشأ وتصلح للسدانة •

وقد يكون القبول مصدرا على تقدير حذف المضاف ، بمعنى : فتقبلها بذى قبول حسن ، أى بأمر ذى قبول حسن ، وهو الاختصاص •
(وأنبتها نباتا حسنا) مجاز عن التربية الحسنة العائدة عليها بما يصلحها فى جميع أحوالها •

(وكفلها زكريا) الفعل لله تعالى ، أى وضمها الى زكريا وجعله كافلا لها وضمنا لمصالحها •

(المحراب) : أشرف المجالس ومقدمها ، كأنها وضعت فى أشرف موضع فى بيت المقدس •

(ووجد عندها رزقا) أى طعاما •

(أنى لك هذا) أى من أين لك هذا الرزق والأبواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل به اليك •

(قالت هو من عند الله) فلا تستبعد •

(إن الله يرزق) من كلام مريم عليها السلام ، أو من كلام رب العزة ، عز من قائل •

(بغير حساب) ، أى بغير تقدير ، لكثرتة ، أو تفضلا بغير محاسبة ولا مجازاة على عمل بحسب الاستحقاق •

٣٨ — (هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء) :

(هنالك) فى ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم فى المحراب ، أو فى ذلك الوقت لما رأى حال مريم فى كرامتها على الله ومنزلتها رغب فى أن يكون له من ايشاع مثل ولد أختها •

(ذرية) ولدا • والذرية يقع على الواحد والجمع ، وكانت ايشاع عجوزا عاقرا كأختها •

(سميع الدعاء) مجيبه •

٣٩ — (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله ييشرك بيجبى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين) :

(فنادته) وقرئ : فناداه •

(الملائكة) على ارادة المفرد ، وهو جبريل عليه السلام •

(أن الله ييسرك) أن ، بالفتح على تقدير : بأن الله ، وبالكسر على
أرادة القول ، أو لأن النداء نوع من القول •

(مصدقا بكلمة من الله) أى بعينى مؤمنا به • قيل : وهو أول من
آمن به •

(وحصروا) الحصور : الذى لا يقرب النساء حصرا لنفسه ، أى
منعها لها من الشهوات •

وقيل : هو الذى لا يدخل مع القوم فى الميسر ، فاستعير لمن لا يدخل
فى اللعب واللهو •

(من الصالحين) أى ناشئا من الصالحين ، لأنه كان من أصلاب
الأنبياء ، أو كائنا من جملة الصالحين •

٤٠ — (قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامراتى عاقر
قال كذلك الله يفعل ما يشاء) :

(أنى يكون لى غلام) استبعاد ، من حيث العادة •

(وقد بلغنى الكبر) أى أثر فى الكبر فأضعفنى •

(كذلك) أى يفعل الله ما يشاء من الأفعال العجيبة مثل ذلك الفعل ،
وهو خلق الولد بين الشيخ الفانى والمعجوز العاقر •

أو (كذلك الله) مبتدأ وخبره ، أى يفعل ما يريد من الأنواع الخارقة
للعادات •

٤١ — (قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام
إلا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والإبكار) :

(اجعل لى آية) علامة أعرف بها الحبل لأتلقى النعمة اذا جاءت
بالشكر •

(قال آيتك ألا تكلم) : ألا تقدر على تكليم الناس • وانما خص

تكليم الناس ليعلمه أنه يحبس لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة ،
مع ابقاء قدرته على التكلم بذكر الله ، ولذلك قال :

(إلا رمزا) حال منه ومن الناس ، أى الا مترامزين ، كما يكلم الناس
الأخرس بالإشارة ويكلمهم • والرمز وان كان ليس من جنس الكلام الا أنه
يؤدى مؤدى الكلام ويفهم منه ما يفهم منه ، لذا سمى كلاما ، وصح
الاستثناء •

• ويجوز أن يكون استثناء منقطعا •

٤٢ — (وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
على نساء العالمين) :

(يا مريم) يقال ان التكليم كان شفاها إرهابا لنبوة عيسى •

(اصطفاك) أولا حين تقبلك من أبك ورباك واختصك بالكرامة
السنية •

(وطهرك) مما يستقذر من الأفعال ومما قرفك به اليهود •

(واصطفاك) آخر •

(على نساء العالمين) بأن وهب لك عيسى من غير أب ، ولم يكن ذلك
لأحد من النساء •

٤٣ — (يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين) :

(اقنتى واسجدى) أمر بالصلاة ، فالقنوت والسجود من هيئات
الصلاة وأركانها •

(واركعى مع الراكعين) أى لتكن صلاتك مع المصلين وفى عدادهم •

٤٤ — (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون
أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون) :

(ذلك) إشارة الى ما سبق من نبأ زكريا ويحيى ومريم وعيسى
عليهم السلام •

(نوحيه إليك) أى إن ذلك من الغيوب التى لا تعرفها الا بالوحى •

(وما كنت لديهم) أى شاهدهم •

(إذ يلقون أقلامهم) اذ يطرحون أقلام • والأقلام : الأزلام ، وهى قداحهم التى طرحوها مقترعين أيهم (يكفل مريم) متعلق بمحذوف دل عليه (يلقون أقلامهم) ، كأنه قيل : يلقونها ينظرون أيهم يكفل ، أو ليعلموا •

(إذ يختصمون) فى شأنها تنافسا فى التكفل بها •

٤٥ — (إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين) :

(إذ قالت الملائكة) بدل من قوله (إذ قالت الملائكة) •

ويجوز أن يبدل من (إذ يختصمون) على أن الاختصام والبشارة وقعا فى زمان واسع •

(بكلمة منه) ذكر ضميرها لأن المسمى بها ذكر •

(المسيح) بالعبرانية : مشيحا ، بمعنى : المبارك •

(عيسى بن مريم) إعلام بنسبه اليها اذ الأبناء ينسبون الى الآباء لا الى الأمهات فأعلنت بنسبته اليها أنه يولد من غير أب فلا ينسب الا الى أمه •

وقال : المسيح عيسى بن مريم ، فذكر ثلاثة أشياء ، الاسم منها : عيسى ، وأما المسيح والابن ، فلقب وصفة ، ليشير الى أن الذى يعرف به ويتميز ممن سواء مجموع هذه الثلاثة •

(وجيها) حال من (كلمة) • والوجاهة فى الدنيا : النبوة والتقدم على الناس ، وفى الآخرة الشفاعة وعلو الدرجة فى الجنة •

(ومن المقربين) حال أخرى من (كلمة) يعنى رفعه الى السماء •

(م ١٥ — الموسوعة القرآنية ج ٩)

٤٦ — (ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين) :

• (ويكلم الناس) حال الثالثة من (كلمة)

• (في المهد) المهد : ما يمهّد للصبي من مضجعه ، سمي بالمصدر .
وفي المهد ، في محل نصب على الحال .

• (وكهلا) عطف عليه ، بمعنى : ويكلم الناس طفلا وكهلا ، أي يكلم
الناس في هاتين الحالتين كلام الأنبياء • والكهل ما بين حال الغلومة وحال
الشيخوخة •

• (ومن الصالحين) حال رابعة من (كلمة) أي يبشرك به موصوفا
بهذه الصفات : وجيها ، ومن المقربين ، ويكلم الناس ، ومن الصالحين •

٤٧ — (قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسنى بشر قال كذلك الله
يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) :

• (رب) نداء لجبريل عليه السلام ، بمعنى : يا سيدى •

• (ولم يمسنى بشر) أي بنكاح •

٤٨ — (ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل) :

• (ويعلمه) عطف على (يبشرك) ، أو على (وجيها) أو على (يخلق)
أو هو كلام مبتدأ •

• (الكتاب) أي الكتابة • وقيل : كتاب غير التوراة والإنجيل •

٤٩ — (ورسولا إلى بنى اسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم أنى
أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرىء
الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تآكلون وما تدخرون
في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) :

• (ورسولا) حال للضمير في (ويعلمه) في الآية السابقة •

• (أنى قد جئتكم) على اضممار (وأرسلت) على ارادة القول ،

تقديره : ونعلمه الكتاب والحكمة ، ويقول : أرسلت رسولا بأننى قد
جئتكم •

أو على أن الرسول فيه معنى النطق ، فكأنه قيل : وناطقا بأننى قد
جئتكم •

(أنى أخلق) نصب ، بدل من (أنى قد جئتكم) أو جزء بدل من
(آية) أو رفع على : هى أنى أخلق • وقرئ بالكسر على الاستئناف •

(كهية الطير) أى أقدر لكم شيئا على صورة الطير •

(فأنفخ فيه) الضمير للكاف ، أى فى ذلك الشيء المماثل لهية الطير •

(فيكون طيرا) أى فيصير طيرا كسائر الطيور حيا •

(الأكمه) الذى ولد أعمى •

(بإذن الله) التكرير دفعا لوهم من توهم فى عيسى الألوهية •

• هـ — (ومصدقا لما بين يدى من التوراة ولأحل لكم بعض الذى

حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون) :

(ومصدقا لما بين يدى) على اضممار (وأرسلت) على ارادة القول ،

تقديره ، ونعلمه الكتاب والحكمة ، ويقول : أرسلت رسولا بأننى قد

جئتكم ، ومصدقا لما بين يدى •

ويجوز أن يكون ردا على قوله (بآية من ربكم) أى جئتكم بآية

وجئتكم مصدقا •

أو على أن المصدق فيه معنى النطق ، فكأنه قيل : وناطقا بأننى أصدق

ما بين يدى • وما حرم عليهم فى شريعة موسى : الشحوم ، ولحوم الابل ،

والسمك ، وكل ذى ظفر ، فأحل لهم عيسى بعض ذلك •

(ولأحل) رد على قوله (بآية من ربكم) ، أى جئتكم بآية من

ربكم ولأحل لكم •

(حرم عليكم) قرئ (حرم) على تسمية الفاعل ، وهو (ما بين

يدى من التوراة) أو الله عز وجل ، أو موسى عليه السلام ، لأن ذكر التوراة دل عليه •

(وجئكم بآية من ربكم) شهادة على صحة رسالتي وهي قوله (إن الله ربي وربكم) لأن جميع الرسل كانوا على هذا القول لم يختلفوا فيه •

(فاتقوا الله) لما جئكم به من الآيات •
(وأطيعون) فيما أدعوكم اليه •

٥١ — (إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) :

(إن الله ربي وربكم) على الابتداء • وقرئ بالفتح على البدل من (آية) وقوله (فاتقوا الله وأطيعون) اعتراض •

ويجوز أن يكون المعنى : وجئكم بآية على أن الله ربي وربكم فاعبدوه

٥٢ — (فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون) :

(فلما أحس) أي فلما علم •

(الكفر) علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس •

(إلى الله) من صلة (أنصاري) متضمنا معنى الإضافة ، كأنه قيل :

من الذين يضيفون أنفسهم إلى الله ينصرونني كما ينصرنني •

أو هو متعلق بمحذوف حالا من الياء ، أي من أنصاري ذاهبا إلى الله

ملتجئا إليه •

(الحواريون) حوارى الرجل : صفوته وخالصته •

(نحن أنصار الله) أي أنصار دينه ورسوله •

(واشهد) طلبوا شهادته بإسلامهم تأكيدا لإيمانهم ، لأن الرسل

يشهدون يوم القيامة لقومهم وعليهم •

٥٣ — (ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين) :
(مع الشاهدين) أى مع الأنبياء الذين يشهدون لأمرهم ، أو مع الذين
يشهدون بالوحدانية •

٥٤ — (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) :
(ومكروا) أى كفار بنى إسرائيل الذين أحس منهم الكفر ، ومكرهم
أنهم وكلوا به من يقتله غيلة •
(ومكر الله) أن رفع عيسى الى السماء وألقى شبهه على من أراد
اغتياله حتى قتل •

(والله خير الماكرين) أى أقواهم مكرًا ، وأنفذهم كيدا ، وأقدرهم
على العقاب ، من حيث لا يشعرون المعاقب •

٥٥ — (إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من
الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم
إلى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) :

(إذ قال الله) ظرف لخير الماكرين ، أو لمكر الله • أو (مكروا) •
(إني متوفيك) أى مستوفى أجلك وعاصمك من أن يقتلك الكفار ،
ومؤخرك الى أجل كتبته لك • وقيل : متوفيك أى قابضك من الأرض •

(ورافعك إلى) أى الى سمائي •

(ومطهرك من الذين كفروا) من سوء جوارهم وخبث صحبتهم •

(فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة) يعلوهم بالحجة •

(فأحكم بينكم) فأجازى كلا بما فعل ، ان خيرا فخير ، وان شرا
فشر • وسيأتى تفصيل هذا في الآية التالية :

٥٦ — (فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة
وما لهم من ناصرين) :

(وما لهم من ناصرين) أى من يدفع عنهم ما ينالهم فى الدنيا من سوء ولا ما سوف يلقون فى الآخرة من عذاب •

٥٧ — (وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفىهم أجورهم والله لا يحب الظالمين) :

(والله لا يحب الظالمين) أى أجرا غير منقوص فالله لا يحب أن يظلم انسان أجره •

٥٨ — (ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم) :

(ذلك) إشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره ، وهو مبتدأ ، خبره (نتلوه) •

(من الآيات) خبر بعد خبر ، أو خبر مبتدأ محذوف •

ويجوز أن يكون (ذلك) بمعنى : الذى • ونقلوه ، صلته • ومن الآيات ، الخبر •

ويجوز أن ينتصب (ذلك) بمضمر تفسيره : نتلوه •

(والذكر الحكيم) القرآن ، وصف بصفة من هو سببه ، أو كأنه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه •

٥٩ — (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) :

(إن مثل عيسى) ان شأن عيسى وحاله الغريبة ك شأن آدم •

(خلقه من تراب) جملة مفسرة لما له شبه عيسى بآدم ، أى خلق آدم من تراب ، ولم يكن ثمة أب ولا أم ، وكذلك حال عيسى •

وصح تشبيهه به ، وقد وجد هو من غير أب ، ووجد آدم من غير أب وأم ، لأنه مثيله فى أحد الطرفين ، فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به ، لأن المماثلة مشاركة فى بعض الأوصاف ، وهو قد

شبه به لأنه وجد وجودا خارجا عن العادة المستمرة ، وهما في ذلك نظيران ، ولأن الوجود من غير أب وأم أغرب وأخرق للعادة من الوجود بغير أب ، فشبه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته اذا نظر فيما هو أغرب مما استغربه •

• (خلقه من تراب) قدره جسدا من طين •

• (ثم قال له كن) أى أنشأه بشرا •

• (فيكون) حكاية حال ماضية •

٦٠ — (الحق من ربك فلا تكن من الممترين) :

• (الحق من ربك) خبر مبتدأ محذوف ، أى هو الحق •

• (فلا تكن من الممترين) ونهيه عن الامتراء ، وجل رسول الله ﷺ أن يكون ممتريا ، من باب التهيج لزيادة الثبات والطمأنينة ، وأن يكون لطفًا بغيره •

٦١ — (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) :

• (فمن حاجك) من النصارى •

• (فيه) أى فى عيسى •

• (من بعد ما جاءك من العلم) أى من البيانات الموجبة للعلم •

• (تعالوا) هلموا والمراد المجيء بالرأى والعزم •

• (ندع أبناءنا وأبناءكم) أى يدعو كل منى ومنكم أبناءه ونسائه ونفسه الى المباهلة •

• (ثم نبتهل) بأن نقول : بهلة الله على الكافرين منا ومنكم • والبهلة ، بالفتح وبالضم : اللعنة •

٦٢ — (إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم) :

• (إن هذا) الذى قص عليك من نبأ عيسى •

• (لهو القصص الحق) هو ، ضمير فصل بين اسم (ان وخبرها) ، وقد يكون مبتدأ ، والقصص الحق ، خبره ، والجملة خبر (إن) •

• (وما من إله إلا الله) رد على النصارى فى تثليثهم •

٦٣ — (فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين) :

• (تولوا) أعرضوا •

• (عليم بالمفسدين) : وعيد لهم بالعذاب •

٦٤ — (قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا

نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) :

(يا أهل الكتاب) هم أهل الكتابين • وقيل : وفد نجران • وقيل :

يهود المدينة •

(سواء بيننا وبينكم) مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن

والتوراة والانجيل •

(ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من

دون الله) : تفسير قوله (كلمة) •

(فإن تولوا) فإن أعرضوا •

(فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) أى لزمتمكم الحجة فوجب عليكم

أن تعترفوا وتسلموا بأنا مسلمون دونكم •

ويجوز أن يكون من باب التعريض ، ومعناه : اشهدوا واعترفوا

بأنكم كافرون حيث توليتم عن الحق بعد ظهوره •

٦٥ — (ياهل الكتاب لم تحتاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون) :

زعم كل فريق من اليهود والنصارى أن إبراهيم كان منهم ، وجادلوا رسول الله ﷺ والمؤمنين فيه ، فقيل لهم : ان اليهودية انما حدثت بعد نزول التوراة ، والنصرانية بعد نزول الانجيل ، وبين إبراهيم وموسى ألف سنة ، وبينه وبين عيسى ألفان ، فكيف يكون إبراهيم على دين لم يحدث الا بعد عهده بأزمنة متطاولة •

(أفلا تعقلون) حتى لا تجادلوا مثل هذا الجدل المحال •

٦٦ — (ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحتاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) :

(ها أنتم هؤلاء) ها ، للتنبيه • وأنتم ، مبتدأ • وهؤلاء : خبره • وقيل : ها أنتم ، أى : أنتم ، على الاستفهام • فقلبت الهمزة • هاء ، ومعنى الاستفهام : التعجب من حماقتهم • وقيل : هؤلاء ، بمعنى : الذين ، و (حاججتم) صلته •

(حاججتم) جملة مستأنفة مبينة للجملة الأولى • يعنى : أنتم هؤلاء الأشخاص الحمقى ، وبيان حماقتكم وقلة عقولكم أنكم جادلتم : (فيما لكم به علم) مما نطق به التوراة والإنجيل •

(فلم تحتاجون فيما ليس لكم به علم) ولا ذكر له في كتابيكم من دين إبراهيم •

(والله يعلم) علم ما حاججتم به •

(وأنتم لا تعلمون) جاهلون به •

٦٧ — (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) :

(ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا) يعلمهم أن إبراهيم برىء من دينكم وما كان الا حنيفا مسلما •

(وما كان من المشركين) كما لم يكن منكم • أو أراد بالمشركين اليهود والنصارى لاشراكهم به عزيزا والمسيح •

٦٨ — (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) :

(إن أولى الناس بإبراهيم) أى إن أخصهم به وأقربهم منه •

(للذين اتبعوه) فى زمانه وبعده •

(وهذا النبي) خصوصا • وقرىء : وهذا النبي ، بالنصب عطا على الهاء فى (اتبعوه) أى : اتبعوه واتبعوا هذا النبي ، كما قرىء بالجر ، عطا على (إبراهيم) •
(والذين آمنوا) من أمته •

٦٩ — (ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون) :

(ودت طائفة) هم اليهود •

(وما يضلون إلا أنفسهم) أى وما يعود وبال الاضلال الا عليهم ، لأن العذاب يضاعف لهم بضلالهم واضلالهم •

٧٠ — (يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون) :

(بآيات الله) بالتوراة والانجيل ، وكفرهم بها أنهم لا يؤمنون بما نطقت به من صحة نبوة رسول الله ﷺ وغيرها ، أو تكفرون بالقرآن ودلائل نبوة الرسول •

(وأنتم تشهدون) وأنتم تعترفون أنها آيات الله •

٧١ — (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) :

(تلبسون الحق بالباطل) أى تخلطون • وقرئ : تلبسون ، بفتح
الباء ، أى تلبسون الحق مع الباطل •

٧٢ - (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين
آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون) •

(وجه النهار) : أوله • والمعنى : أظهروا الايمان بما أنزل على
المسلمين في أول النهار •

(واكفروا آخره) أى واكفروا به في آخره ، لعلهم يشكون في دينهم
ويقولون : ما رجوا وهم أهل كتاب وأعلم إلا الأمر قد شغلهم •

(لعلهم يرجعون) فيرجعون يرجوكم •

٧٣ - (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم هل إن الهدى هدى الله أى
يؤتى أحد مثل ما أوتيكم أو يحاجوكم عند ربكم قل إن الفضل بيد الله
يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) :

(ولا تؤمنوا) متعلق بقوله (أن يؤتى أحد) وما بينهما اعتراض • أى :
ولا تظهروا ايمانكم بأن يؤتى أحد مثلكم ما أوتيتم إلا لأهل دينكم دون
غيرهم • أى أسروا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا من كتاب الله مثل
ما أوتيتم ، ولا تقسوه إلا الى أشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا
يزيدهم ثباتاً ، ودون المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام •

(أن يؤتى) أى لأن يؤتى أحد مثلكم ما أوتيتم قلتم ذلك ودبرتموه
لا لشيء آخر ، يعنى أن ما بكم من الحسد والبغى أن يؤتى أحد مثلكم ما
أوتيتم من فضل العلم والكتاب ، دعاكم الى أن قلتم ما قلتم •

ويجوز أن يكون (هدى الله) بدلاً من (الهدى) ، و (أن يؤتى أحد)
خبر (إن) • ويكون المعنى : قل إن هدى الله أن يؤتى أحد مثلكم ما أوتيتم
أو يحاجوكم حتى يحاجوكم عند ربكم فيقرعوا بالظلم بكمهم ويطلبوا
حجتكم •

وقرىء : ان يؤتى أحد ، على أن (إن) النافية ، وهو متصل بكلام
أهل الكتاب ، أى ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم وقولوا لهم : ما يؤتى
أحد مثل ما أوتيتم حتى يحاجوكم عند ربكم ، بمعنى : ما يؤتون مثله
فلا يحاجونكم •

ويجوز أن ينتصب (أن يؤتى) بفعل مضمر يدل عليه قوله
(ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم) • كأنه قيل : قل ان الهدى هدى الله
فلا تتكروا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ، لأن قوله (ولا تؤمنوا إلا لمن
تبع دينكم) انكار لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم •

(أو يحاجوكم عند ربكم) عطف على (أن يؤتى) والضمير في
(يحاجوكم) ، لقوله (أحد) لأنه في معنى الجمع • أى ولا تؤمنوا لغير
أتباعكم أن المسلمين يحاجونكم يوم القيامة بالحق ويغالبونكم عند الله
تعالى بالحجة •

٧٤ — (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) :

(برحمته) أى بنبوته وهدايته •

(من يشاء) أجمل القول ليبقى معه رجاء الراجى وخوف الخائف •

٧٥ — (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من
إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس
علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) :

(من إن تأمنه بقنطار) هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من
قريش ألفا ومائتى أوقية ذهباً فأداه إليه •

(من إن تأمنه بدينار) فنحاص بن عازوراء استودعه رجل من قريش
ديناراً فجحدته وخانه •

(إلا ما دمت عليه قائما) إلا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق قائما

على رأسه متوكلا عليه بالمطالبة والتعنيف ، أو بالرفع الى الحاكم واقامة
البينة عليه •

(ذلك) اشارة الى ترك الأداء الذى دل عليه (لم يؤده) أى تركهم
أداء الحقوق بسبب قولهم :

(ليس علينا فى الأئمين سبيل) أى لا يتطرق علينا عتاب وذم فى
شأن الأئمين أى الذين ليسوا من أهل الكتاب • وما فعلنا بهم من حبس
أموالهم والاضرار بهم لأنهم ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون ظلم من
خالفهم ويقولون : لم يجعل لهم فى كتابنا حرمة •

(ويقولون على الله الكذب) بادعائهم أن ذلك فى كتابهم •

(وهم يعلمون) أنهم كاذبون •

٧٦ — (بلى من أوفى بعهدہ واتقى فإن الله يحب المتقين) :

(بلى) إثبات لما نفوه من السبيل عليهم فى الأئمين • أى بلى ، عليهم
سبيل فيهم •

(من أوفى بعهدہ) جملة مستأنفة مقررة للجملة التى سدت (بلى)
مسدها • والضمير فى (بعهدہ) راجع الى (من أوفى) على أن كل من
أوفى بما عاهد عليه واتقى الله فى ترك الخيانة والغدر ، فإن الله يحبه •

وقام مقام الضمير الراجع من الجزاء الى (من) عموم المتقين •

٧٧ — (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق
لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم
ولهم عذاب أليم) :

(يشترون) يستبدلون •

(بعهد الله) بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول المصدق لما

معهم •

(وأيمانهم) وبما حلفوا به من قولهم : والله لنؤمنن به ولننصرنه •

(انما قليلا) متاع الدنيا من القروش .

(لا خلاق لهم) لا نصيب لهم .

(ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم) مجاز عن الاستهانة بهم والسخط

عليهم .

(ولا يذكهم) ولا يثني عليهم .

٧٨٩ (ولما) حينئذ منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من

الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله

ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون)

(لفريقا) نفرا ، منهم كعب بن الأشرف ، ومالك بن الصيف ، وحيى

ابن أخطب .

مفيد (يلوون السنتهم بالكتاب) يفتلونها بقراءته عن الصحيح الى

المحرف .

(لتحسبوه) الضمير يرجع الى ما دل عليه (يلوون السنتهم بالكتاب)

وهو المحرف . ويجوز أن يراد : يعطفون السنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا

ذلك الشبه من الكتاب .

(ويقولون هو من عند الله) تأكيد لقوله (وما هو من الكتاب) وزيادة

تشنيع عليهم ، وتسجيل بالكذب ، ودلالة على أنهم لا يعرضون ولا يورون

وانما هم يصرحون أنه في التوراة هكذا .

٧٩ — (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول

للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون

الكتاب وبما كنتم تدرسون) :

(ما كان لبشر) تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى .

(والحكم) الحكمة ، وهي السنة .

(ولكن كونوا ربانيين) ولكن يقول : كونوا ربانيين . والرباني ،

منسوب الى الرب ، بزيادة الألف والنون ، وهو الشديد التمسك بدين الله وطاعته •

(بما كنتم) أى بسبب كونكم •

(تعلمون الكتاب) تعلمون ، من التعليم • وقرىء (تعلمون) من التعلم •

(تدرسون) تقرءونه على الناس • وقرىء : تدرسون ، من التدريس •

٨٠ — (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا يأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) :

(يأمركم بالكفر) وقرىء : يأمركم ، بالنصب عطا على (ثم يقول) ، وعليه :

فإما أن تكون (لا) مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله (ما كان لبشر) ، والمعنى : ما كان لبشر أن يستنبئه الله وينصبه للدعاء الى اختصاص الله بالعبادة وترك الأنداد ، ثم يأمر الناس بأن يكونوا عبادا له •

وإما أن تكون (لا) غير مزيدة ، والمعنى : أن رسول الله ﷺ كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة ، واليهود والنصارى عن عبادة عزير والمسيح ، فلما قالوا له : أنتخذك ربا ؟ قيل لهم : ما كان لبشر أن يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة والأنبياء •

والقراءة بالرفع على ابتداء (الكلام) أظهر •

(يأمركم) الهمزة للإنكار •

(بعد إذ أنتم مسلمون) فيه دليل على أن المخاطبين كانوا مسلمين ، وهم الذين استأذنوه أن يسجدوا له •

٨١ — (وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم

وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) :

(ميثاق النبيين) أى أخذ الميثاق على النبيين •

ويجوز أن يضيف الميثاق الى النبيين اضافته الى الموثق عليه ، كما تقول : ميثاق الله وعهد الله ، كأنه قيل : واذا أخذ الله الميثاق الذى وثقه الأنبياء على أممهم •

ويجوز أن يراد ميثاق أولاد النبيين ، وهم بنو اسرائيل ، على حذف المضاف •

ويجوز أن يراد أهل الكتاب ، وأن يرد على زعمهم تهكما بهم ، لأنهم كانوا يقولون : نحن أولى بالنبوة من محمد لأننا أهل كتاب ومنا كان النبيون •

(لما آتيتكم) اللام لام التوطئة ، لأن أخذ الميثاق فى معنى الاستحلاف •

و (ما) يحتمل أن تكون المتضمنة لمعنى الشرط • ولتؤمنن ، ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا ، كما يحتمل أن تكون موصولة بمعنى : الذى آتيتموه لتؤمنن به •

وقرىء : لما ، بكسر اللام ، ومعناه : لأجل ايتائى اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لجرى رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ، على أن (ما) مصدرية ، والفعالان معها (آتيتكم) و (جاءكم) فى معنى المصدرين ، واللام داخله للتعليل على معنى : أخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لأجل أنى آتيتكم الحكمة وأن الرسول الذى آمركم بالايमान به ونصرته موافق لكم غير مخالف • وقرىء : لما ، بالتشديد ، بمعنى : حين آتيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول مصدق له وجب عليكم الايمان به ونصرته •

وقيل : أصله : لمن ما ، فاستثقلوا اجتماع ثلاث ميمات ، وهى الميمان والنون المنقلبة ميما بإدغامها فى الميم ، فحذفوا أحداها ، فصارت : لما ، ومعناه : لمن أجل ما آتيتكم لتؤمنن به •

(لتؤمنن) لام جواب القسم •

(إصرى) : عهدى ، وسمى إصرأ ، لأنه مما يؤصر ، أى يشد ويعقد •

(فاشهدوا) أى فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار •

(وأنا على ذلكم) من اقراركم وتشاهدكم •

(من الشاهدين) توكيد عليهم وتحذير من الرجوع اذا علموا بشهادة

الله وشهادة بعضهم على بعض •

وقيل : الخطاب للملائكة •

٨٢ — (فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) :

(فمن تولى بعد ذلك) الميثاق والتوكيد •

(فأولئك هم الفاسقون) أى المتمردون من الكفار •

٨٣ — (أفغير دين الله ييغون وله أسلم من فى السموات والأرض

طوعا وكرها وإليه يرجعون) :

(أفغير دين الله ييغون) دخلت همزة الاستفهام على الفاء العاطفة

جملة على جملة ، والمعنى : فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله ييغون ، ثم

توسطت الهمزة بينهما •

• ويجوز أن يعطف على محذوف ، تقديره : أيتولون •

وقدم المفعول الذى هو (غير دين الله) على فعله لأنه أهم من حيث

الانكار الذى هو معنى الهمزة متوجه الى المعبود بالباطل •

(طوعا) بالنظر فى الأدلة والانصاف من نفسه •

(وكرها) بالسيف ، أو بمعايينة ما يلجىء الى الاسلام ثم كنتق

الجبيل على بنى اسرائيل ، وادراك الفرق فرعون •

وانتصب : طوعا ، وكرها ، على الحال ، بمعنى طائعين ومكرهين •

٨٤ — (قل ءآمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) :

(آمنا) صدقنا •

(بالله) المعبود وحده •

(وما أنزل علينا) عدى بحرف الاستعلاء ، وعدى قيل بحرف الانتهاء ، لوجود المعنيين جميعا ، لأن الوحي ينزل من فوق وينتهى الى الرسل ، فجاء تارة بأحد المعنيين ، وأخرى بالآخر •

(ونحن له مسلمون) موحدون مخلصون ، أنفسنا له ، لا تجعل له شريكا في عبادتها •

٨٥ — (ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) :

(ومن يتبع غير الإسلام) يعنى التوحيد واسلام الوجه لله تعالى •

(من الخاسرين) من الذين وقعوا في الخسران •

٨٦ — (كيف يهدى الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين) :

(كيف يهدى الله قوما) كيف يلطف بهم وليسوا من أهل اللطف لما علم من تصميمهم على كفرهم ودل على تصميمهم بأنهم كفروا بعد إيمانهم ، وبعد ما شهدوا بأن الرسول حق ، وبعد ما جاءتهم الشواهد من القرآن وسائر المعجزات التى تثبت بمثلها النبوة ، وهم اليهود ، كفروا بالنبى ﷺ بعد أن كانوا مؤمنين به ، وذلك حين عاينوا ما يوجب قوة إيمانهم من البينات •

وقيل : نزلت في رهط كانوا أسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة ، منهم : طعمة بن أبيرق ، ووحوح بن الأسلت ، والحارث بن سويد ابن صاحب •

(وشهدوا) عطف على ما في (إيمانهم) من معنى الفعل ، لأن معناه : بعد أن آمنوا • ويجوز أن تكون (الواو) للحال باضمار (قد) بمعنى : كفروا وقد شهدوا أن الرسول حق •

(والله لا يهدي القوم الظالمين) أى لا يلطف بالقوم الظالمين المعاندين الذين علم أن اللطف لا ينفعهم •

٨٧ — (أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) :

(جزاؤهم) عقوبتهم عند الله •

(أن عليهم لعنة الله) استحقاق غضب الله عليهم ولعنته •

(والملائكة والناس أجمعين) ولعنة صفوة الخلق جميعا من ملائكة

وبشر •

٨٨ — (خالدین فیها لا یخفف عنهم العذاب ولا هم ینظرون) :

(خالدین فیها) لا تفارقهم اللعنة •

(ولا هم ینظرون) ولا هم یسهلون •

٨٩ — (إلا الذین تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور

رحیم) :

(من بعد ذلك) الكفر والارتداد •

(وأصلحوا) ما أفسدوا ، أو دخلوا فی الإصلاح •

٩٠ — (إن الذین كفروا بعد إیمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل

توبتهم وأولئك هم الضالون) :

(إن الذین كفروا بعد إیمانهم) هم اليهود كفروا بعيسى والانجيل

بعد ایمانهم بموسى والتوراة •

(ثم ازدادوا كفرا) بكفرهم بمحمد والقرآن ، أو كفروا برسول

الله بعد ما كانوا به مؤمنين قبل مبعثه ، ثم ازدادوا باصرارهم على ذلك

وطعنهم فی كل وقت ، وعداوتهم له ، ونقضهم میثاقه ، وفتنتهم للمؤمنين ،

وصدهم عن الايمان ، وسخریتهم بكل آية تنزل •

(لن تقبل توبتهم) عبارة عن الموت على الكفر ، لأن الذي لا تقبل توبته من الكفار هو الذي يموت على الكفر •

٩١ — (إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين) :

(ذهباً) نصب على التمييز • وقرئ : ذهب ، بالرفع ، رداً على (ملء) •

(ولو افتدى به) محمول على المعنى ، كأنه قيل : فلن تقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهباً •

٩٢ — (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم) :

(لن تنالوا البر) أى لن تبلغوا حقيقة البر ، ولن تكونوا أبراراً • وقيل : لن تنالوا بر الله ، وهو ثوابه •

(حتى تنفقوا مما تحبون) أى : حتى تكون نفقتكم من أموالكم التى تحبونها وتؤثرونها •

(فإن الله به عليم) أى بكل شيء تنفقونه فمجازيكم بحسبه •

٩٣ — (كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين) :

(كل الطعام) أى : كل أنواع الطعام •

(كان حلالاً) الحل ، مصدر ، يقال : حل الشيء حلاً ، ولذلك استوى فى الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع •

(إلا ما حرم إسرائيل على نفسه) إسرائيل ، هو يعقوب عليه السلام ، وكان حرم على نفسه لحوم الإبل والبانها •

(من قبل أن تنزل التوراة) يعنى أن المطاعم كلها لم تزل حلالاً لبني إسرائيل من قبل أنزال التوراة ، لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير

المطعم الواحد الذي حرمه أبوههم إسرائيل على نفسه فتبعوه على
تحريمه •

(قل فأتوا بالتوراة فاتلوها) أمر بأن يحاجهم بكتابهم ويبيكتهم مما
هو ناطق به من أن تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث ، لا تحريم قديم
كما يدعونه •

٩٤ — (فمن افتري على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم
الظالمون) :

(فمن افتري على الله الكذب) بزعمه أن ذلك كان محرما على بنى
إسرائيل قبل أنزال التوراة من بعد ما لزمهم من الحجة القاطعة •
(فأولئك هم الظالمون) المكابرون الذين لا ينصفون من أنفسهم ،
ولا يلتفتون الى البينات •

٩٥ — (قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من
المشركين) :

(قل صدق الله) تعريض بكذبهم ، أى ثبت أن الله صادق فيما أنزل
وأنتم الكاذبون •

(فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا) وهى ملة الاسلام التى عليها محمد ﷺ
ومن آمن معه •

٩٦ — (إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى
للعالمين) :

(وضع للناس) صفة لبیت ، والواضع هو الله عز وجل •
(للذى ببكة) بكة ، هى مكة ، علم للبلد الحرام •
(مباركا) كثير الخير لما يحصل لمن حجه واعتمره وغكف عنده •
وانتصابه على الحال من المستكن في الظرف ، لأن التقدير : للذى ببكة
هو ، والعامل فيه المقدر في الظرف من فعل الاستقرار •

(وهدى للعالمين) لأنه قبلتهم ومتعبدتهم •

٩٧ — (فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين) :

(مقام إبراهيم) عطف بيان لقوله (آيات بينات) •

(ومن دخله كان آمنا) دل على أمن داخله ، فكأنه قيل : فيه آيات بينات مقام إبراهيم وأمن داخله •

(والله على الناس حج البيت) يعنى أنه حق واجب لله فى رقاب الناس لا ينفكون عن أدائه والخروج من عهده •

(ومن كفر) مكان : ومن لم يحج ، تغليظا على تارك الحج •

٩٨ — (قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون) :

(والله شهيد) الواو للحال والمعنى : لم تكفرون بآيات الله التى دلتكم على صدق محمد ﷺ ، والحال أن الله شهيد على أعمالكم فمجازيكم عليها •

٩٩ — (قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون) :

(عن سبيل الله) عن دين حق علم أنه سبيل الله التى أمر بسلوكها ، وهو الاسلام •

(تبغونها عوجا) تطلبون لها اعوجاجا وميلا عن القصد والاستقامة •

(وأنتم شهداء) أنها سبيل الله لا يصد عنها الا ضال مضل •

(وما الله بغافل) وعيد •

١٠٠ — (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين) :

(يا أيها الذين آمنوا) يعنى الأوس والخزرج •

(إن تطيعوا فريقا) يعنى شأس بن قيس اليهودى ، وكان قد دس على الأوس والخزرج من يذكرهم بما كان بينهم من الحروب ، ولقد هموا أن يثيروها حربا ويرتدوا فى جاهليتهم كفارا •

١٠١ — (وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) :

(وكيف تكفرون) استفهام فيه معنى الإنكار والتعجيب ، أى من أين يتطرق اليكم الكفر •

(وأنتم تتلى عليكم آيات الله) أى والحال أن آيات الله ، وهى القرآن المعجز ، تتلى عليكم على لسان الرسول ، وبين أظهركم رسول الله ، ﷺ ، ينبهكم ويعظكم ويزيج شبهكم •

(ومن يعتصم بالله) أى ومن يتمسك بدينه •

(فقد هدى) أى فقد حصل له الهدى لا محالة •

١٠٢ — (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) :

(حق تقاته) أى واجب تقواه وما يحق منها ، وهو القيام بما أوجب واجتناب ما حرم •

(ولا تموتن) أى ولا تكونن على حال سوى الاسلام اذا أدرككم الموت •

١٠٣ — (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) :

(واعتصموا بحبل الله) يجوز أن يكون تمثيلا لاستظهارهم به ووثوقهم بحمايته ، بامتناسك المتدلى من مكان مرتفع بحبل وثيق يأمن انقطاعه ، وأن يكون الحبل استعارة لعهد ، والاعتصام لوثوقه بالعهد . أو ترشيحا لاستعارة الحبل بما يناسبه ، والمعنى : واجتمعوا على استعانتكم بالله ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه .

(ولا تفرقوا) أى ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم ، كما كنتم متفرقين فى الجاهلية .

(إخوانا) متراحمين متناصرين مجتمعين على أمر واحد .
(وكنتم على شفا حفرة من النار) أى وكنتم مشرفين على أن تقعوا فى نار جهنم .

(فأنقذكم منها) بالاسلام ، والضمير للحفرة ، أو للنار ، أو للشفا ، وإنما أنت لاضافته الى الحفرة . وشفا الحفرة : حرفها .
(كذلك) مثل ذلك البيان البليغ .

(يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) ارادة أن تتردادوا هدى .
١٠٤ — (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) :

(ولتكن منكم) من ، للتبويض ، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات .

(وأولئك هم المفلحون) هم الأخصاء بالفلاح دون غيرهم .
١٠٥ — (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) :

(كالذين تفرقوا واختلفوا) هم اليهود والنصارى .
(من بعد ما جاءهم البينات) الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة وهى كلمة الحق .

١٠٦ — (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) :

(يوم تبيض وجوه) نصب بالظرف ، وهو (لهم) أو باضمار : اذكر .
والهياض من النور . والسواد من الظلمة ، فمن كان من أهل نور
الحق وسم ببياض اللون وإسفاره وإشراقه ، ومن كان من أهل ظلمة
الباطل وسم بسواد اللون وكسوفه وكمدته .

(أكفرتم) فيقال لهم : أكفرتم ؟ والهمزة للتوبيخ والتعجب من
حالهم .

١٠٧ — (وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها
خالدون) :

(ففي رحمة الله) ففي نعمته ، وهي الثواب المخلد .
(هم فيها خالدون) في موقع الاستئناف ، كأنه قيل : كيف يكونون
فيها ؟ فقيل : هم فيها خالدون لا يظعنون عنها ولا يموتون .

١٠٨ — (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما
للعالمين) :

(تلك آيات الله) الواردة في الوعد والوعيد .
(نتلوها عليك بالحق) ملتبسة بالحق والعدل من جزاء المحسن
والمسيء بما يستوجبانه .

(وما الله يريد ظلما) فيأخذ أحدا بغير جرم ، أو يزيد في عقاب
مجرم ، أو ثواب محسن . ونكر (ظلما) وقال (للعالمين) على معنى :
ما يريد شيئا من الظلم لأحد من خلقه .

١٠٩ — (والله ما في السماوات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور) :
لما ذكر تعالى أحوال المؤمنين والكافرين ، وأنه لا يريد ظلما
للعالمين ، وحصل هذا بذكر اتساع قدرته وغناه عن الظلم لكون ما في السماوات
وما في الأرض في قبضته .

١١٠ — (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون) :

(كنتم خير أمة) أى وجدتم خير أمة • وقيل كنتم فى علم الله خير أمة •

(أخرجت) : أظهرت •

(تأمرون) كلام مستأنف بين به كونهم خير أمة •

(وتؤمنون بالله) جعل الايمان بكل ما يجب الايمان ايمانا بالله ، لأن من آمن ببعض ما يجب الايمان به من رسول أو كتاب أو بعث أو حساب أو عقاب أو ثواب أو غير ذلك لم يعتد بإيمانه فكأنه غير مؤمن بالله •
(ولو آمن أهل الكتاب) مع ايمانهم بالله •

(لكان خيرا لهم) أى لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه ، لأنهم انما آثروا دينهم على دين الاسلام ، حبا للرياسة واستتباع العوام ، ولو آمنوا لكان لهم من الرياسة والأستباع وحظوظ الدنيا ، ما هو خير مما آثروا دين الباطل لأجله ، مع الفوز بما وعدوه على الايمان من ايتاء الأجر مرتين •

(منهم المؤمنون) كعبد الله بن سلام وأصحابه •

(وأكثرهم الفاسقون) المتمردون فى الكفر •

١١١ — (لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون) :

(لن يضروكم إلا أذى) إلا ضرارا مقتصرًا على أذى بقول من طعن فى الدين أو تهديد أو نحو ذلك •

(وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار) منهزمين ولا يضروكم بقتل أو أسر •

(ثم لا ينصرون) ثم لا يكون لهم نصر من أحد ولا يمنعون منكم •

١١٢ — (ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) :

(ضربت عليهم الذلة) يعنى اليهود •

(أين ما ثقفوا) أين ما وجدوا •

(إلا بحبل من الله) فى محل النصب على الحال ، والتقدير : إلا معتصمين متمسكين أو متلبسين بحبل من الله ، وهو استثناء من أعم عام الحال • والمعنى : ضربت عليهم الذلة فى عامة الأحوال إلا فى حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس ، يعنى ذمة الله وذمة المسلمين ، أى لا عز لهم قط إلا هذه الواحدة • وهى التجاؤمهم الى الذمة لما قبلوه من الجزية •

(وباءوا بغضب من الله) أى استوجبوه •

(وضربت عليهم المسكنة) كما يضرب البيت على أهله ، فهم ساكنون فى المسكنة غير ظاعنين عنها •

(ذلك) اشارة الى ما ضرب عليهم من الذلة والمسكنة والباء بغضب الله ، أى ذلك كائن بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء •

(ذلك بما عصوا) أى ذلك كائن بسبب عصيانهم لله واعتدائهم لحدوده ليعلم أن الكفر وحده ليس بسبب فى استحقاق سخط الله ، وأن سخط الله يستحق بركوب المعاصى كما يستحق بالكفر •

١١٣ — (ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون) :

(ليسوا) الضمير لأهل الكتاب • أى ليس أهل الكتاب مستوين •

(من أهل الكتاب) كلام مستأنف لبيان قوله (ليسوا سواء) •

(أمة قائمة) مستقيمة عادلة ، وهم الذين أسلموا منهم •

(يتلون) في محل رفع صفة لقوله (أمة) •

١١٤ — { يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين } :

(يؤمنون) في محل رفع صفة لقوله (أمة) •

(ويسارعون في الخيرات) المسارعة في الخير فرط الرغبة فيه ، لأن
من رغب في الأمر سارع في توليه والقيام به وآثر الفور على التراخي •
(وأولئك) الموصوفون بما وصفوا به •

(من الصالحين) الذين صلحت أحوالهم عند الله ورضيهم واستحقوا
ثناؤه عليهم •

١١٥ — (وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين) :

(فلن يكفروه) أى فلن يحرموا جزاءه • وقرئ : فلن تكفروه ،
بالتاء المثناة الفوقية •

(والله عليم بالمتقين) بشارة للمتقين بجزيل الثواب •

١١٦ — { إن الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من
الله شيئاً وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون } :

(لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً) أى لن تغنى
عنهم كثرة أموالهم ولا كثرة أولادهم من عذاب الله شيئاً • وخص الأولاد
لأنهم أقرب أنسابهم إليهم •

(وأولئك أصحاب النار) ابتداء وخبر •

١١٧ — (مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها حر
أصاب حث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم
يظلمون) :

(كمثل ريح فيها صر) الصر من الرياح : الباردة ، فوصف بها
القرة ، بمعنى : فيها قرة صر ، كما تقول : برد بارد على المبالغة . وقد
يكون الصر مصدرا ، فجىء به على أصله فشبه ما كانوا ينفقون من أموالهم
في المكارم والمفاخر وكسب حسن الذكر بين الناس لا يبتغون به وجه
الله بالزرع الذي حسه البرد فذهب حطاما •

(فأهلكته) عقوبة لهم على معاصيهم •

(وما ظلمهم الله) الضمير للمنفقين على معنى : وما ظلمهم الله بأن
لم يقبل نفقاتهم ، ولكنهم ظلموا أنفسهم حيث لم يأقوا بها مستحقة
للقبول •

أو يكون الضمير لأصحاب الحرث الذين ظلموا أنفسهم ، وما ظلمهم
الله باهلاك حرثهم ، ولكن ظلموا أنفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة •

١١٨ — (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم
خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم
أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون) :

(بطانة) بطانة الرجل : خصيصه وصفيه الذي يفضى إليه بشقوره
ثقة به ، شبه ببطانة الثوب •

(من دونكم) أى من دون أبناء جنسكم وهم المسلمون •

(لا يألونكم خبالا) ألا في الأمر يألوا ، إذا قصر فيه ، ثم استعمل
فعدى الى مفعولين في قولهم : لا آلوك نصحا ، على التضمين ، والمعنى :
لا أمنعك نصحا ولا أنقصك • والخبال : الفساد •

(ودوا ما عنتم) ودوا عنكم ، على أن (ما) مصدرية • والعنت :
شدة الضرر والمشقة •

(قد بدت البغضاء من أفواههم) لأنهم لا يتم الكون مع ضبطهم
أنفسهم أن ينفلت من أسنتهم ما يعلم به بغضهم للمسلمين •

(قد بينا لكم الآيات) الدالة على وجوب الاخلاص في الدين ،
وموالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه •

(إن كنتم تعقلون) ما بينا لكم فعملتم به •

١١٩ — (ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور) :

(ها) للتنبيه •

(أنتم) مبتدأ •

(أولاء) خبره ، أى أنتم أولاء الخاطئون في موالاة منافقى أهل الكتاب •

(تحبونهم ولا يحبونكم) بيان لخطئهم في موالاتهم حيث يبذلون محبتهم لأهل البغضاء •

وقيل : أولاء ، موصول ، و (تحبونهم) صلته •

(وتؤمنون) الواو للحال •

(قل موتوا بغيظكم) دعاء عليهم بأن يزداد غيظهم حتى يهلكوا به •

(إن الله عليم بذات الصدور) فهو يعلم ما في صدور المنافقين من الحنق والبغضاء ، وما يكون منهم في حال خلو بعضهم ببعض •

١٢٠ — (إن تمسكم حسنة تسوؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط) :
(حسنة) الحسنة : الرخاء والخصب والنصرة والغنيمة ونحوها من المنافع •

(سيئة) السيئة ، ما كان ضد ذلك •

هذا بيان لفرط معاداتهم حيث يحسدونهم على ما نالهم من الخير ، ويشمتون بهم فيما أصابهم من الشدة • والمس مستعار لمعنى الإصابة فهما بمعنى •

(وإن تصبروا) على عداوتهم •

(وتقتفوا) ما نهيتهم عنه من موالاتهم •

(بما يعملون) في عداوتهم •

(محيط) فمعاتبهم عليه •

١٢١ — (وإذا غدوت من أهلك تبوء المؤمنون مقاعد للقتال والله سميع عليم) :

(غدوت من أهلك) بالمدينة • وهو غدوه الى أحد من حجرة عائشة رضى الله عنها •

(تبوء المؤمنون) تنزلهم •

(مقاعد للقتال) مواطن ومواقف •

(والله سميع عليم) أى سميع لأقوالكم عليم بنياتكم وضماثركم •

١٢٢ — (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون) :

(إذ همت) بدل من (إذ غدوت) ، أو عمل فيه معنى (سميع عليم) •

(طائفتان) حيان من الأنصار ، بنو مسلمة من الخزرج ، وبنو حارثة من الأوس ، وهما الجناحان ، خرج رسول الله ﷺ في ألف ، والمشركون في ثلاثة آلاف ، ووعدهم الفتح ان صبروا ، فانخزل عبد الله ابن أبى بثلث الناس ، وقال : يا قوم ، علام نقتل أنفسنا وأولادنا ، وهم الحيان باتباع عبد الله ، فعصمهم الله ، فمضوا مع رسول الله ﷺ •

(أن تفشلا) أن تجبنا وتذورا •

(والله وليهما) ناصرهما ومتولى أمرهما •

١٢٣ — (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون) :

(ببدر) اسم ماء بين مكة والمدينة •

(أذلة) جمع قلة ، وجاء به ليدل على أنهم على ذلتهم كانوا قليلا ،
وذلتهم : ما كانوا فيه من ضعف الحال وقلة السلاح والمال والمركوب .
وقلتهم : أنهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر ، وكان عددهم زهاء ألف مقاتل .
(فاثقوا الله) في الثبات مع رسوله .

(لعلكم تشكرون) بتقواكم ما أنعم به عليكم من نصرته .
١٢٤ — (إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف
من الملائكة منزلين) :

(إذ) ظرف لنصركم ، أو بدل ثان من (إذ غدوت) .
(ألن يكفيكم) انكار ألا يكفيهم الامداد بثلاثة آلاف من الملائكة ،
وجيء بلفظة (ألن) الذي هو لتأكيد النفي ، للاشعار بأنهم كانوا لقلتهم
وضعفهم وكثرة عددهم وشوكتهم كالأيسين من النصر .

١٢٥ — (بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم
ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) :

(بلى) ايجاب لما بعد (لن) ، والمعنى : بل يكفيكم الامداد بهم ،
فأوجب الكفاية .

(إن تصبروا وتتقوا) يمددكم بأكثر من ذلك العدد .
(ويأتوكم) يعنى المشركين .
(من فورهم هذا) أى من ساعتهم هذه .
(يمددكم ربكم) بالملائكة في حال اتيانهم لا يتأخر نزولهم عن
اتيانهم .

(مسومين) معلمين بعلامات ، على بناء اسم المفعول . وقرئ :
مسومين ، بكسر الواو المشددة ، أى معلمين أنفسهم وخیلهم .

١٢٦ — (وما جعله الله إلا بشئى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر
إلا من عند الله العزيز الحكيم) :

(وما جعله) الهاء لـ (أن يمد) ، أى وما جعل الله أمدادكم بالملائكة
 الا بشارة لكم بأنكم تنصرون •

(ولتطمئن به قلوبكم) كما كانت السكينة لبني اسرائيل بشارة
 بالنصر وطمأنينة لقلوبهم •

(وما النصر إلا من عند الله) لا من عند المقاتلة اذا تكاثروا ، ولا من
 عند الملائكة والسكينة ، ولكن ذلك مما يقوى به الله رجاء النصرة والطمع
 فى الرحمة ويربط به قلوب المجاهدين •

(العزيز) الذى لا يغالب فى حكمه •

(الحكيم) الذى يعطى النصر ويمنعه لما يرى من المصلحة •
 ١٢٧ — (ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين) :
 (ليقطع طرفا من الذين كفروا) ليهلك طائفة منهم بالقتل والأسر ،
 وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من رؤساء قريش
 وصناديدهم •

(أو يكبتهم) أو يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة •

(فينقلبوا خائبين) غير ظافرين بمبتغاهم •

١٢٨ — (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم

ظالمون) :

(ليس لك من الأمر شيء) اعتراض • والمعنى : أن الله مالك أمرهم ،
 فاما يهلكهم أو يهزمهم أو يتوب عليهم ان أسلموا ، أو يعذبهم ان أصروا
 على الكفر ، وليس لك من أمرهم شيء ، انما أنت مبسووث لانذارهم
 ومجاهدتهم •

(أو يتوب) منصوب باضمار (أن) • و (أن يتوب) فى حكم
 اسم معطوف بأو على (الأمر) ، أو على (شيء) ، أو المثوبة عليهم ،
 أو تعذيبهم •

وقيل (أو) بمعنى : الا أن ، على معنى : ليس لك من أمرهم شيء
 الا أن يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم ، أو يعذبهم فتتشفى منهم •

(م ١٧ — الموسوعة القرآنية ج ٩)

١٢٩ — (والله ما في السماوات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم) :

- (يغفر لمن يشاء) بالتوبة ، ولا يشاء أن يغفر الا للتائبين •
- (ويعذب من يشاء) ولا يشاء أن يعذب الا المستوجبين للعذاب •

١٣٠ — (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون) :

- (لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة) نهى عن الربا ، مع توبيخ فيما كانوا عليه من تضعيفه ، فلقد كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد في الأجل فاستغرق بالشئ الطفيف مال المديون •

١٣١ — (واتقوا النار التي أعدت للكافرين) :

قيل : هي أخوف آية في القرآن حيث أوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه في اجتناب محارمه •

١٣٢ — (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون) :

- (وأطيعوا الله) أى أطيعوا الله في الفرائض •
- (والرسول) في السنن •
- (لعلكم ترحمون) أى كي يرحمكم الله •

١٣٣ — (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين) :

(وسارعوا إلى مغفرة من ربكم) أى سارعوا وبادروا الى ما يوجب المغفرة ، وهي الطاعة •

(عرضها السماوات والأرض) المراد وصفها بالسعة والبسطة فشبهت بأوسع ما علمه الناس من خلقه وأبسطة • وخص العرض ، لأنه في العادة أدنى من الطول ، للمبالغة •

والمسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال على ما يستحقان به •
١٣٤ — (الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس والله يحب المحسنين) :

(في السراء والضراء) في حال الرخاء واليسر وحال الضيقة والعسر
لا يخلون بأن ينفقوا في كلتا الحالتين ما قدروا عليه من قليل أو كثير •
(والكاظمين الغيظ) الذين يمسكون على ما في نفوسهم منه بالصبر
فلا يظهر له أثر •

(والعافين عن الناس) اذا جنى أحد لم يؤاخذوه •
(والله يحب المحسنين) اللام في (المحسنين) للجنس ، فيتناول كل
محسن ويدخل تحته هؤلاء المذكورون • وقد تكون للمعهد فتكون اشارة
الى هؤلاء •

١٣٥ — (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا
وهم يعلمون) :

(والذين) عطف على (المتقين) ، أى أعدت للمتقين وللتائبين •
(فاحشة) فعلة متزايدة القبح •
(أو ظلموا أنفسهم) أى : أو أذنبوا أى ذنب كان مما يؤاخذون به •
وقيل : الفاحشة : الكبيرة • وظلم النفس : الصغيرة •
(ذكروا الله) تذكروا عقابه ، أو وعيده ، أو نهيه •

(فاستغفروا لذنوبهم) فتابوا عنها لتبيحها نادمين عازمين على عدم
العودة •

(ومن يغفر الذنوب إلا الله) وصف لذاته بسعة الرحمة وقرب
المغفرة ، وأنه لا مفرع للمذنبين الا فضله وكرمه ، وأنه وحده معه
مصححات المغفرة • وهى جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه •

(ولم يصروا) ولم يقيموا على قبيح فعلهم غير مستغفرين •
(وهم يعلمون) حال من فعل (الاصرار) وحرف النفي منصب
عليهما معا • والمعنى : وليسوا ممن يصرون على الذنوب وهم عالمون
بقبحها وبالنهي عنها وبالوعيد عليها •

١٣٦ — (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها
الأنهار خالدون فيها ونعم أجر العاملين) :
(أولئك) إشارة الى الفريقين •

(أجر العاملين) قال (أجر العاملين) بعد قوله (جزاؤهم) لأنهما
في معنى واحد ، وانما خالف بين اللفظين لزيادة التنبيه على أن ذلك
جزاء واجب على عمل ، وأجر مستحق عليه • والمخصوص بالمدح محذوف
تقديره : ونعم أجر العاملين ذلك ، يعنى المغفرة والجنات •

١٣٧ — (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف
كان عاقبة المكذبين) :

(قد خلت من قبلكم سنن) يريد ما سنه الله في الأمم المكذبين من
وقائعهم •

(كيف كان عاقبة المكذبين) العاقبة آخر الأمر •

يقول : فأنا أمهلهم وأستدرجهم وأملئ لهم حتى يبلغ الكتاب أجله •

١٣٨ — (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) :

(هذا بيان للناس) ايضاح لسوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب •

(وهدى وموعظة للمتقين) يعنى أنه مع كونه بيانا وتنبيها للمكذبين

فهو زيادة تثبيت وموعظة للذين اتقوا من المؤمنين •

١٣٩ — (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين) :

(ولا تهنوا ولا تحزنوا) تسليية من الله سبحانه لرسوله ﷺ وللمؤمنين

عما أصابهم يوم أحد وتقوية من قلوبهم • يعنى ولا تضعفوا عن الجهاد
لما أصابكم ، أى لا يورثنكم ذلك وهنا وجبنا ولا تبالوا به ولا تحزنوا
على من قتل منكم وجرح •

(وأنتم الأعلون) وحالكم أنكم أعلى منهم وأغلب ، أى وأنتم
الأغلون منهم فى العاقبة •

(إن كنتم مؤمنين) متعلق بالنهى ، بمعنى : ولا تهنوا ان صح
إيمانكم على أن صحة الايمان توجب قوة القلب والثقة بصنع الله وقلة
المبالاة بأعدائه •

أو متعلق بقوله (الأعلون) أى ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله
ويشركم به من الغلبة •

١٤٠ — (إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام
نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله
لا يحب الظالمين) :

(إن يمسسكم قرح) قرح : جراح • أى ان نالوا منكم يوم أحد
فقد نلتهم منهم قبله يوم بدر •

(وتلك الأيام) تلك ، مبتدأ ، والأيام صفته • والمراد بالأيام :
أوقات الظفر والغلبة •

(نداولها) خبر المبتدأ ، أى نصرفها بين الناس ، تارة لهــؤلاء ،
وتارة لهؤلاء •

(وليعلم الله الذين آمنوا) المعلق محذوف ، أى وليتميز الثابتون
على الايمان منكم من الذين على حرف ، وهو من باب التمثيل ، أى فعلنا
ذلك فعل من يريد أن يعلم من الثابت على الايمان منكم من غير الثابت ، وإلا
فإنه عز وجل لم يزل عالماً بالأشياء قبل كونها •

وقد تكون العلة محذوفة ، وهذا عطف عليه ، ويكون المعنى :

وفعلنا ذلك ليكون كيت وكيت ، وليعلم الله • وانما حذف للايذان بأن
المصلحة فيما فعل ليست بواحدة ، ليسليهم عما جرى عليهم ، وليبصرهم
أن العبد يسوء ما يجرى عليه من المصائب ، ولا يشعر أن الله في ذلك من
المصالح ما هو غافل عنه •

(ويتخذ منكم شهداء) وليكرم ناسا منكم بالشهادة • يريد
المستشهدين يوم أحد • أو ليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الأمم
يوم القيامة بما ينقل به صبركم من الشدائد •

(والله لا يحب الظالمين) اعتراض بين بعض التعليل وبعض •
والمعنى : والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الإيمان ، المجاهدين
في سبيل الله •

١٤١ — (ولیمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) :

(لیمحص الله الذين آمنوا) التمحیص : التطهير •

(ويمحق الكافرين) يهلكهم •

أى ان كانت الدولة على المؤمنين فللتمييز والاستشهاد والتمحیص •
وإن كانت على الكافرين فلمحقهم ومحو آثارهم •

١٤٢ — (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ويعلم الصابرين) :

(أم) منقطعة ، ومعنى الهمزة فيها للانكار •

(ولما يعلم الله) أى : ولما تجاهدوا ، لأن العلم متعلق بالمعلوم ،
فنزل نفى العلم منزلة نفى متعلقه لأنه منتف بانتفائه •

(ويعلم الصابرين) نصب باضمار (أن) والواو بمعنى الجمع •
وقرىء بالجزم على العطف •

١٤٣ — (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه
وأنتم تنظرون) :

(ولقد كنتم تمنون الموت) خوطب به الذين لم يشهدوا بدرا وكانوا
يتمنون أن يحضروا مشهدا مع رسول الله ﷺ ليصيبوا من كرامة الشهادة
ما نال شهداء بدر •

(فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) أى رأيتموه معاينين مشاهدين له
حين قتل بين أيديكم من قتل من اخوانكم وأقاربكم وشارفتم أن تقتلوا •

وهذا توبيخ لهم على تمنيتهم الموت ، وعلى ما تسببوا له من خروج
مع رسول الله ﷺ بإلحاحهم عليه ، ثم انهزامهم عنه وقلة ثباتهم عنده •

١٤٤ — (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو
قُتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا
وسيجزي الله الشاكرين) :

(أفإن مات) الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة قبلها ، على معنى
التسبيب ، والهمزة لانكار أن يجعلوا خلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا
به يجب أن يجعل سببا للتمسك بدين محمد ﷺ ، لا للانقلاب عنه •

(فلن يضر الله شيئا) فما ضر إلا نفسه ، لأن الله تعالى لا يجوز
عليه المضار والمنافع •

(وسيجزي الله الشاكرين) الذين لم ينقلبوا • وسماهم الشاكرين
لأنهم شكروا نعمة الإسلام فيما فعلوا •

وكان عبد الله بن قمئة رمى رسول الله ﷺ بحجر فكسر رباعيته ،
وشج وجهه ثم أقبل يريد قتله ، فذبح عنه ﷺ مصعب بن عمير ، وهو
صاحب الراية يوم بدر ويوم أحد ، فقتله ابن قمئة ، وهو يرى أنه رسول
الله ﷺ ، وقال : قد قتلت محمدا • وصرح صارخ : ألا إن محمدا قد
قتل • ففشا في الناس خبر قتله فانكفئوا ، فجعل رسول الله ﷺ يدعو :
إلى عباد الله ، حتى انحازت إليه طائفة من أصحابه • وفي هذا نزلت
هذه الآية •

١٤٥ — (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته من ثوابها ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها) : الشاكرين :

- (كتابا) مصدر مؤكد ، لأن المعنى : كتب الموت كتابا •
- (مؤجلا) مؤقتا له أجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر •
- (ومن يرد ثواب الدنيا) تعريض بالذين شغلهم الغنائم يوم أحد •
- (نؤته منها) من ثوابها ، أي ثواب الآخرة •
- (وسنجزى الشاكرين) الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد •

١٤٦ — (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين) •

- (ربيون) ربايون •
- (فما وهنوا) عند قتل النبي ﷺ •
- (وما ضعفوا) عن الجهاد بعده •
- (وما استكانوا) للعدو •

وهذا تعريض بما أصابهم من الوهن والانكسار عند الإرجاف بقتل رسول الله ﷺ وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين واستكانتهم لهم •

١٤٧ — (وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) :

- (وما كان قولهم) هذا القول ، وهو إضافة الذنوب والإسراف إلى أنفسهم مع كونهم ربايين ، هضما لها واستقصارا •

(ربنا اغفر لنا) تقدم الدعاء بالاستغفار منها على طلب تثبيت الأقدام في موطن الحرب ، والنصرة على العدو ، ليكون طلبهم إلى ربهم عن زكاة وطهارة وخضوع وأقرب إلى الاستجابة •

١٤٨ — (فأتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب
المحسنين) :

(فأتاهم الله ثواب الدنيا) من النصرة والغنيمة والعز وطيب الذكر •
(وحسن ثواب الآخرة) خص ثواب الآخرة بالحسن دلالة على
فضله ، وأنه هو المعتد به عنده •

١٤٩ (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على
أعقابكم فتنقلبوا خاسرين) :

(إن تطيعوا الذين كفروا) أى إن تستنصحوهم وتقبلوا منهم •
(يردوكم) عن دينكم إلى الكفر •

١٥٠ — (بل الله مولاكم وهو خير الناصرين) :

(بل الله مولاكم) أى متوليكم ولا تحتاجون معه إلى ولاية أحد •

١٥١ — (سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم
ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مئوى الظالمين) :

(سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب) يشير إلى ما قذف الله به
في قلوب المشركين يوم أحد من خوف فرجعوا إلى مكة من غير سبب ولهم
القوة والغلبة •

(بما أشركوا) بسبب إشراكهم •

(ما لم ينزل به سلطانا) آلهة لم ينزل الله بإشراكها حجة ، ولم يعن
أن هناك حجة إلا أنها لم تنزل عليهم ، لأن الشرك لا يستقيم أن يقوم
عليه حجة ، وإنما المراد نفى الحجة ونزولها جميعا •

١٥٢ — (ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم
وتنازعتم في الأمر وعصيتهم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد
الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم
والله ذو فضل على المؤمنين) :

(ولقد صدقكم الله وعده) وعدهم الله النصر بشرط الصبر والتقوى •

(إذ تحسونهم) إذ تقتلونهم قتلا ذريعا •

(حتى إذا فشلتم) الفشل : الجبن وضعف الرأي • و (حتى إذا)

متعلق بمحذوف ، تقديره : حتى إذا فشلتم منعكم نصره •

(وتنازعتم) أي اختلفتم • يقول بعضهم — أي بعض الرماة — :

قد انهزم المشركون فما موقوفنا هنا ؟ ويقول بعض : لا نخالف أمر رسول

الله ﷺ • وكان رسول الله ﷺ قد أقام الرماة عند جبل أحد ، وأمرهم أن

يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا ، كانت الدولة للمسلمين أو عليهم •

(منكم من يريد الدنيا) وهم الذين برحوا مكانهم وتعقبوا المشركين

يغنمون •

(ومنكم من يريد الآخرة) وهم الذين ثبتوا مكانهم لا يبرحونه •

(ثم صرفكم عنهم) أي ردكم عنهم بالانهزام •

(ليعتليكم) ليمتحن صبركم على المصائب وثباتكم على الإيمان •

(ولقد عفا عنكم) لما علم ندمكم على ما فرط منكم من عصيان

أمر رسول الله ﷺ •

(والله ذو فضل على المؤمنين) يتفضل عليهم بالعفو •

١٥٣ — (إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في

أخراكم فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله

خير بما تعملون) :

(إذ تصعدون) نصب بقوله (صرفكم) أو بقوله (ليعتليكم) ، أو

بإضمار (اذكر) • والإصعاد : الذهاب في الأرض والإبعاد فيها • يقال :

صعد في الجبل ، وأصعد في الأرض •

(ولا تلوون على أحد) أي لا يلتفت بعضكم إلى بعض هربا •

(والرسول يدعوكم) يعنى قوله : إلى عباد الله ، إلى عباد الله ،
أنا رسول الله ، من يكرهه الجنة •

(فى أخراكم) أى فى ساقطكم وجماعتكم الأخرى ، وهى المتأخرة •

(فأتائبكم) عطف على (صرفكم) ، أى فجازاكم الله •

(غما) حين صرفكم عنهم وابتلاككم •

(بغم) أى بسبب غم أذقتموه رسول الله ﷺ بعصيانكم له ، أو غما
مضاعفا ، غما بعد غم ، وغما متضلا بغم ، من الاغتمام بما أرجف به من
قتل رسول الله ﷺ والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة والنصر •

(لكيلا تحزنوا) لتتفرنوا على تجرع الغموم وتضروا باحتمال
الشذائد ، فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع ولا على مصيب من
المضار •

١٥٤ — (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة ناعسا يغشى طائفة منكم
وطائفة قد أهتمهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون
هل لنا من الأمر شيء قل إن الأمر كله لله يخفون فى أنفسهم ما لا يبدون
لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلناها هنا قل لو كنتم فى بيوتكم
لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلى الله ما فى صدوركم
وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور) :

(أمانة) أمانة •

(ناعسا) بدل من (أمانة) ويجوز أن يكون هو المفعول ، و (أمانة)
حال منه مقدمة عليه •

(طائفة منكم) هم أهل الصدق واليقين •

(وطائفة) هم المنافقون •

(قد أهتمهم أنفسهم) أى ما بهم إلا هم أنفسهم ، لا هم الذين ،

ولا هم الرسول ﷺ والمسلمين •

(غير الحق) في حكم المصدر • والمعنى : يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب أن يظهر به •

(ظن الجاهلية) بدل منه • وقد يكون المعنى : يظنون بالله ظن الجاهلية ، وغير الحق ، تأكيد لقوله (يظنون) •
(يقولون) لرسول الله ﷺ يسألونه •

(هل لنا من الأمر شيء) أى هل لنا معاشر المسلمين من أمر الله نصيب قط يعنون النصر والاظهار على العدو •
(قل إن الأمر كله لله) وهو النصر والغلبة •

(يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك) أى يقولون لك فيما يظهرون : هل لنا من الأمر شيء سؤال المؤمنين المسترشدين ، وهم فيما يبطنون على النفاق ، يقولون في أنفسهم ، أو بعضهم لبعض منكرين لقولك لهم : إن الأمر كله لله •

(لو كان لنا من الأمر شيء) أى لو كان الأمر كما قال محمد ﷺ : إن الأمر كله لله ، لما غلبنا قط ، ولما قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة •

(قل لو كنتم في بيوتكم) يعنى من علم الله أنه يقتل ويصرع في هذه المصارع لم يكن بد من وجوده ، فلو قعدتم في بيوتكم •

(لبرز) من بينكم •

(الذين) علم الله أنهم يقتلون •

(إلى مضاجعهم) أى مصارعهم ، ليكون ما علم الله أنه يكون •

(وليبتلى الله ما في صدوركم) أى وليمتحن الله ما في صدور المؤمنين من الإخلاص •

(وليمحص ما في قلوبكم) من وساوس الشيطان •

(والله عليم بذات الصدور) أى ما فيها من خير وشر • وذات الصدور ، هى الصدور ، لأن ذات الشيء نفسه •

١٥٥ — (إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حلیم) :

(استزلهم) طلب منهم الزلل ودعاهم إليه •

(ببعض ما كسبوا) من ذنوبهم •

يعنى أن الذين انهزموا يوم أحد كان السبب في توليهم أنهم أطاعوا الشيطان فاقترفوا ذنوبا فلذلك منعهم التأييد وتقوية القلوب حتى تولوا •

وقيل : استزال الشيطان إياهم هو التولى ، وإنما دعاهم إليه بذنوب قد تقدمت لهم ، لأن الذنب يجر إلى الذنب ، كما أن الطاعة تجر إلى الطاعة •

وقيل : بعض ما كسبوا ، هو تركهم المركز الذى أمرهم رسول الله ﷺ بالثبات فيه فجرهم ذلك إلى الهزيمة •

(ولقد عفا عنهم) لتوبتهم واعتذارهم •

(إن الله غفور) للذنوب •

(حلیم) لا يعاجل بالمعقوبة •

١٥٦ — (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير) :

(وقالوا لإخوانهم) يعنى في النفاق ، أو في النسب في السرايا التى بعث النبى ﷺ إلى بئر معونة •

(إذا ضربوا في الأرض) أى إذا سافروا بعد للتجارة أو غيرها •

(أو كانوا غزى) غزى ، جمع غاز •

(ليجعل ذلك حسرة في قلوبهم) أى ليجعل ظنهم أنهم لو لم يخرجوا

ما قتلوا • وحسرة ، أى ندامة في قلوبهم •

(والله يحيى ويميت) أى الأمر بيده ، قد يحيى المسافر والغازى ، ويميت المقيم ، والقاعد ، كما يشاء •

(والله بما تعملون بصير) فلا تكونوا مثلهم •

١٥٧ — (ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون) :

(لغفرة) جواب القسم ، وهو ساد مسد جواب الشرط •

١٥٨ — (ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون) :

(لإلى الله تحشرون) وعظ ، أى لا تفروا من القتال ومما أمركم به ، بل فروا من عقابه وأليم عذابه ، فإن مردكم إليه لا يملك لكم أحد ضرا ولا نفعا غيره •

١٥٩ — (فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) :

(فيما) ما ، مزيدة للتوكيد ، والدلالة على أن لينه لهم ما كان إلا برحمة من الله •

(ولو كنت فظا) جافيا •

(غليظ القلب) قاسيه •

(لانفضوا من حولك) لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك أحد منهم •

(فاعف عنهم) فيما يختص بك •

(واستغفر لهم) فيما يختص بحق الله إتماما للشفقة عليهم •

(وشاورهم فى الأمر) يعنى فى أمر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك

فيه وحى لتستظهر برأيهم •

(فإذا عزمت) فإذا قطعت رأى على شىء بعد الشورى •

(فتوكل على الله) في إمضاء أمرك على الأرشد والأصلح ، فإن ما هو أصلح لك لا يعلمه إلا الله ، لا أنت ولا من تشاور .

١٦٠ — (إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون) :

(إن ينصركم الله) كما نصركم يوم بدر .

(فلا غالب لكم) فلا أحد يغلبكم .

(وإن يخذلكم) كما خذلكم يوم أحد .

(فمن ذا الذي ينصركم) فهذا تنبيه على أن الأمر كله لله ، وعلى وجوب التوكل عليه .

(من بعده) أي من بعد خذلانه .

(وعلى الله فليتوكل المؤمنون) أي : وليخص المؤمنون ربهم بالتوكل ، والتفويض إليه ، لعلمهم أنه لا ناصر سواه ولأن إيمانهم يوجب ذلك ويقتضيه .

١٦١ — (وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) :

(وما كان لنبي أن يغل) أي وما صح له ذلك ، يعني أن النبوة تنافي الغلول ، وهو الأخذ في خفية .

(يأت بما غل يوم القيامة) أي يأت بالشئ الذي غله بعينه يحمله .

(وهم لا يظلمون) أي يعدل بينهم في الجزاء ، كل جزاؤه على قدر كسبه .

١٦٢ — (أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) :

(فممن اتبع رضوان الله) أي بترك الغلول ، والصبر على الجهاد .

(كمن باء بسخط من الله) أي بكفر أو غلول ، أو تول عن النبي ﷺ

في الحرب .

(ومأواه جهنم) أى مأواه النار ، إن لم يتب أو يعفو الله عنه •

(وبئس المصير) أى المرجع •

١٦٣ — (هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون) :

(هم درجات) أى ذوو درجات ، والمعنى : تفاوت منازل المثابين
ومنازل المعاقبين •

(والله بصير بما يعملون) أى بأعمالهم ودرجاتها ، فمجازيهم على
حسبها •

١٦٤ — (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم
يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل
لفى ضلال مبين) :

(لقد من الله على المؤمنين) على من آمن مع رسول الله ﷺ من
قومه •

(من أنفسهم) من جنسهم عربيا مثلهم ، وفي هذا شرف لهم •

(يتلو عليهم آياته) بعد ما كانوا أهل جاهلية •

(ويزكيهم) ويطهرهم من دنس القلوب بالكفر •

(ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والسنة •

(وإن كانوا من قبل) من قبل بعثة الرسول ﷺ • و (إن) هنا ،
هى المخففة من الثقيلة •

(لفى ضلال) اللام هى الفارقة بين (إن) المخففة وبين (إن)
النافية • والتقدير : وإن الشأن والحديث ، كانوا من قبل فى ضلال •

(مبين) ظاهر لا شبهة فيه •

١٦٥ — (أو لما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا
قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شىء قدير) :

(أو لما أصابتكم مصيبة) يريد ما أصابهم يوم أحد من قتل سبعين منهم • و (لما) نصب بقوله (قلتم) • و (أصابتكم) محل الجر ، بإضافة (لما) إليها • والتقدير : أقلتم حين أصابتكم •

(قد أصبتم مثلها) يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين •

(أنى هذا) نصب لأنه مقول ، أى : من أين أصابنا هذا الانهزام والقتل ونحن نقاتل في سبيل الله ، وحن مسلمون ، وفينا النبي ﷺ والوحي ، وهم مشركون •

(قل هو من عند أنفسكم) يعنى مخالفة الرماة •

(إن الله على كل شيء قدير) فهو قادر على النصر وعلى منعه ، وعلى أن يصيب بكم تارة ، ويصيب منكم أخرى •

١٦٦ — (وما أصابكم يوم التقى الجمعان فيأذن الله وليعلم المؤمنين) :

(وما أصابكم يوم التقى الجمعان) يوم أحد يوم التقى جمعكم وجمع المشركين •

(فيأذن الله) فهو كائن بإذن الله وتخليته • استعار الإذن لتخليته الكفار ، وأنه لم يمنعهم منهم لبيبتليهم ، لأن الآذن مغل بين المأذون ومراده • (وليعلم المؤمنين) أى وهو كائن ليتميز المؤمنون والمنافقون ، وليظهر إيمان هؤلاء ، ونفاق هؤلاء •

١٦٧ — (وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم الكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون) :

(وقيل لهم) من جملة الصلة ، عطف على (نافقوا) ، كأنه قيل : فماذا قالوا لهم ؟ فقيل : قالوا لو نعلم • ويجوز أن تقصر الصلة على (نافقوا) ويكون (وقيل لهم) مبتدأ •

(أو ادفعوا) العدو بتكثيركم سواد المجاهدين وإن لم تقاتلوا ،
لأن كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه •

(قالوا لو نعلم قتالا) أى لو نعلم ما يصح أن يسمى قتالا •

(لاتبعناكم) يعنون أن ما أنتم فيه لخطأ رأيكم ليس بشيء ،
ولا يقال لمثله قتال ، إنما هو إلقاء بالأنفس إلى التهلكة ، فلقد كان من رأى
عبد الله الإقامة بالمدينة ، وما كان يستصوب الخروج •

(هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان) يعنى أنهم قبل ذلك اليوم
كانوا يتظاهرون بالإيمان • وما ظهرت منهم أماره تؤذن بكفرهم ، فلما
انخللوا عن عسكر المؤمنين ، وقالوا ما قالوا ، تباعدوا بذلك عن الإيمان
المظنون بهم واقتربوا من الكفر •

(يقولون بأفواههم) لا يتجاوز إيمانهم أفواههم ، ولا تعى قلوبهم
منه شيئا •

(والله أعلم بما يكتُمون) من النفاق •

١٦٨ — (الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل
فادبروا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) :

(الذين قالوا) نصب على الذم ، أو على الرد على الذين نافقوا ،
ويصح أن يكون رفعا على : هم الذين قالوا ، أو على الإبدال من (واو)
(يكتُمون) • ويصح أن يكون بدلا من الضمير في (بأفواههم) أو قلوبهم •
(لإخوانهم) من المنافقين يوم أحد ، أو إخوانهم في النسب ، أو
سكنى الدار •

(وقعدوا) أى قالوا وقد قعدوا عن القتال •

(لو أطاعونا ما قتلوا) لو أطاعونا فيما أمرناهم به من القعود
ووافقونا فيه لما قتلوا كما لم نقتل •

(قل فادبروا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) أى : قل إن كنتم صادقين فى أنكم وجدتم إلى دفع القتل سبيلا وهو القعود عن القتال فجدوا إلى دفع الموت سبيلا • يعنى أن ذلك الدفع غير مغن عنكم لأنكم إن دفعتم القتل الذى هو أحد أسباب الموت ، لم تقدرُوا على دفع سائر أسبابه المبتوثة ، ولا بد لكم من أن يتعلق بكم بعضها •

وقوله (فادبروا عن أنفسكم الموت) استهزاء بهم ، أى إن كنتم دفاعين لأسباب الموت فادبروا جميع أسبابه حتى لا تموتوا •

١٦٩ — (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) :

(ولا تحسبن) الخطاب لرسول الله ﷺ ، أو هو عام •

وقرىء (ولا يحسبن) بالياء ، ويكون (الذين قتلوا) فاعلا ، أى : ولا يحسبن الذين قتلوا أنفسهم أمواتا •

(أحياء) أى هم أحياء •

(عند ربهم) مقربون عنده ذوو زلفى •

(يرزقون) مثل ما يرزق سائر الأحياء ، وهو تأكيد لكونهم أحياء ووصف لحالهم التى هم عليها من التمتع برزق الله •

١٧٠ — (فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) :

(فرحين بما آتاهم الله من فضله) وهو التوفيق فى الشهادة ، وما ساق إليهم من الكرامة والتفضيل على غيرهم من كونهم أحياء مقربين معجلا لهم رزق الجنة ونعيمها •

(ويستبشرون) بإخوانهم المجاهدين •

(الذين لم يلحقوا بهم) أى لم يقتلوا فيلحقوا بهم • وقيل : لم يدركوا فضلهم ومنزلتهم •

(من خلفهم) يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم وهم قد تقدموهم •

(ألا خوف عليهم) بدل من (الذين) • والمعنى : ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو أنهم يبعثون آمنين يوم القيامة ، بشرهم الله بذلك فهم يستبشرون به •

١٧١ — (يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) :

(يستبشرون) كرر ليعلق به ما هو بيان لقوله (ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) من ذكر النعمة والفضل وأن ذلك أجر لهم يجب في عدل الله وحكمته أن يحصل لهم ولا يضيع •

(وأن الله) قرئ بالفتح عطفا على النعمة والفضل ، وبالكسر : على الابتداء ، وعلى أن الجملة اعتراض •

١٧٢ — (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم) :

(الذين استجابوا) مبتدأ ، خبره (للذين أحسنوا) ، أو صفة لقوله (المؤمنين) في الآية السابقة ، أو منصوب على المدح •

وكان أبو سفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد وبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأراد أن يرهبهم ويريههم من نفسه وأصحابه قوة ، فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان وقال : لا يخرجن معنا أحد إلا من حضر يومنا بالأمس ، فخرج رسول الله ﷺ مع جماعة حتى بلغوا حمراء الأسد ، وهي من المدينة على ثمانية أميال ، وكان بأصحابه القرح فتحاملوا على أنفسهم حتى لا يفوتهم الأجر ، وألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا •

(للذين أحسنوا منهم) للنبين •

١٧٣ — (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) :

- (قال لهم الناس) المثبطون •
- (إن الناس) هم أبو سفيان وأصحابه •
- (فزادهم إيماناً) أى فزادهم هذا القول إيماناً وعزماً على الجهاد •
- (حسبنا الله) أى كافينا •
- (ونعم الوكيل) ونعم الموكل إليه هو •

١٧٤ — (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) :

- (فانقلبوا) فرجعوا من بدر •
- (بنعمة من الله) وهى السلامة وحذر العدو منهم •
- (لم يمسسهم سوء) لم يلقوا ما يسوءهم من كيد عدوهم •
- (واتبعوا رضوان الله) بجرأتهم وخروجهم •
- (والله ذو فضل عظيم) قد تفضل عليهم فيما فعلوا •

١٧٥ — (إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخائفون إن كنتم مؤمنين) :

(الشيطان) خبر (ذلكم) • والمعنى : إنما ذلكم المثبط هو الشيطان •

(يخوف أولياءه) جملة مستأنفة بيان لشيطنته ، أو (الشيطان) صفة لاسم الإشارة ، و (يخوف) الخبر ، و (يخوف أولياءه) أى يخوفكم أولياءه الذين هم أبو سفيان وأصحابه • وقيل : يعنى القاعدين عن الخروج مع رسول الله ﷺ •

(فلا تخافوهم) أى فلا تخافوا الناس الذين جمعوا لكم فتقعدوا عن القتال وتجنبوا •

(وخافون) فجاهدوا مع رسولى وسارعوا إلى ما يأمركم به •
(إن كنتم مؤمنين) أى إن الإيمان يقتضى أن تؤثروا خوف الله على
خوف الناس •

١٧٦ — (ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إنهم لن يضروا الله
شيئاً يريد الله ألا يجعل لهم حظاً في الآخرة ولهم عذاب عظيم) :
(لا يحزنك) أى لا يحزنوك لخوف أن يضروك ويعينوا عليك •
(الذين يسارعون في الكفر) يقعون فيه سريعاً ويرغبون فيه أشد
الرغبة •

(إنهم لن يضروا الله شيئاً) أى إنهم لا يضرون بمسارعتهم في
الكفر غير أنفسهم وما وبال ذلك عائداً على غيرهم •
(يريد الله ألا يجعل لهم حظاً في الآخرة) أى نصيباً من الثواب يبين
كيف يعود وبال مسارعهم في الكفر عليهم •
(ولهم) بدل الثواب •

(عذاب عظيم) وهذا أبلغ ما ضروا به أنفسهم •
١٧٧ — (إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيئاً ولهم
عذاب أليم) :

(إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان) كرر ذكرهم للتأكيد والتسجيل
بما أضاف إليهم ، وإما أن يكون عاماً •

(شيئاً) نصب على المصدر ، أى شيئاً من الضرر وبعض الضرر •
١٧٨ — (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم
إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين) :

(ولا يحسبن) قرئ : ولا تحسبن •
(الذين كفروا) مع من قرأ بالياء رفع ، ومع من قرأ بالتاء نصب •

(إنما نملئ لهم) بدل ، أى ولا تحسبن أن ما نملئ للكافرين خير لهم • و (أن) مع ما فى حيزه ينوب عن المفعولين • (وما) مصدرية ، أى : ولا تحسبن أن إملأنا خير • والإملاء لهم : تخليتهم وشأنهم •

(إنما نملئ لهم) ما ، هنا ، كافة • وهذه جملة مستأنفة تعليل للجملة قبلها ، كأنه قيل : ما بالهم لا يحسبون الإملاء خيرا لهم ، فقيل : إنما نملئ لهم ليزدادوا إثما • فازدياد الإثم علة للإملاء وليس غرضا •

وقرىء بكسر (إنما) الأولى ، وفتح (إنما) الثانية ، على معنى ، ولا يحسبن الذين كفروا أن إملأنا لازدياد الإثم كما يفعلون ، وإنما هو ليتوبوا ويدخلوا فى الإيمان ، ويكون (إنما نملئ لهم خير لأنفسهم) اعتراض بين الفعل ومعموله ، والمعنى : أن إملأنا خير لأنفسهم إن عملوا فيه وعرفوا إنعام الله عليهم بتفسيح المسدة وترك المعالجة بالعقوبة •

ويكون معنى قوله (ولهم عذاب مهين) على هذه القراءة : ولا تحسبوا أن إملأنا لزيادة الإثم والتعذيب ، والواو للحال ، كأنه قيل : ليزدادوا إثما معدا لهم عذاب مهين •

١٧٩ — (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلکم أجر عظيم) :

(ليذر) اللام لتأكيد النفى •

(على ما أنتم عليه) من اختلاط المؤمنين الخالص والمنافقين • والخطاب للمصدقين جميعا من أهل الإخلاص والنفاق •

(حتى يميز الخبيث من الطيب) حتى يعزل المنافق عن المخلص •

(وما كان الله ليطلعكم على الغيب) أى وما كان الله ليؤتى أحدا منكم علم الغيوب فلا تتوهموا عند إخبار الرسول بنفاق رجل وإخلاص آخر أنه يطلع على ما فى القلوب اطلاع الله فيخبر عن كفرها وإيمانها •

(ولكن الله) يرسل الرسول فيوحى إليه ويخبره بأن الغيب كذا ،
وأن فلانا فى قلبه النفاق ، وفلانا فى قلبه الإخلاص فيعلم ذلك من جهة
إخبار الله لا من جهة اطلاعه على المغيبات •

(فآمنوا بالله ورسله) بأن تقدروه حق قدره وتعلموه وحده مطلقا
على الغيوب ، وتنزلوهم منازلهم بأن تعلموهم عبادا مجتبيين ، لا يعلمون
إلا ما علمهم الله ، ولا يخبرون إلا بما أخبرهم الله به من الغيوب •

١٨٠ — (ولا يحسبن الذين ييخلون بما آتاهم الله من فضله هو
خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث
السموات والأرض والله بما تعملون خبير) :

(ولا يحسبن الذين ييخلون) المفعول الأول محذوف ، والتقدير :
ولا يحسبن الذين بخلوا بخلهم •

ومن قرأ بالتاء قدر مضافا محذوفا ، أى ولا تحسبن بخل الذين
ييخلون •

(هو خيرا لهم) هو ، فاصلة ، وخيرا ، هو المفعول الثانى •

(سيطوقون) تفسير لقوله (شر لهم) أى سيلزمون وبال ما بخلوا
به إلزام الطوق •

(ولله ميراث السموات والأرض) أى وله ما فيها مما يتوارثه
أهله من مال وغيره فما لهم ييخلون عليه بملكه ولا ينفقونه فى سبيله •

(بما تعملون) على الالتفات وهى أبلغ فى الوعيد • وقرىء
(يعملون) بالياء على الظاهر •

١٨١ — (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء
سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق) :

قال ذلك اليهود حين سمعوا قول الله تعالى (من ذا الذى يقرض
الله قرضا حسنا) •

(لقد سمع الله قول) أى لم يخف عليه وأنه أعد له كفاءه من العقاب •
(سنكتب ما قالوا) أى سنحفظه ونثبتة فى علمنا كما يثبت المكتوب •
(وقتلهم الأنبياء) كما لن يفوتنا قتلهم الأنبياء ، وجعل قتلهم الأنبياء
قرينة له إيدانا بأنهما فى العظم أخوان •

(ونقول ذوقوا عذاب الحريق) أى وننتقم منهم بأن نقول لهم
يوم القيامة ذوقوا عذاب الحريق •
١٨٢ — (ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد) :

(ذلك) إشارة إلى ما تقدم من عقابهم •
(بما قدمت أيديكم) وذكر الأيدي لأن أكثر الأعمال تراول بهن ،
فجعل كل عمل كالواقع بالأيدي على سبيل التغليب •
(وأن الله ليس بظلام للعبيد) أى إنه عادل عليهم ، ومن العدل أن
يعاقب المسيء منهم ويشيب المحسن •

١٨٣ — (الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا
بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم
فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين) :

(عهد إلينا) أمرنا فى التوراة وأوصانا بأن لا نؤمن لرسول حتى
يأتينا بهذه الآية الخاصة ، وهو أن يرينا قربانا تنزل نار من السماء
فتأكله ، وكانت تلك معجزة أنبياء بنى إسرائيل ، وهذه وسائر الآيات
سواء •

(قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم) أى إن أنبياءهم
جاءوهم بالبينات الكثيرة التى أوجبت عليهم التصديق وجاءوهم أيضا
بهذه الآية التى اقترحوها •

(فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين) أى فلم قتلوهم إن كانوا
صادقين ، أى أن الإيمان يلزمهم بإتيانها •

١٨٤ — (فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر والكتاب المنير) :

(بالبينات) أى بالدلائل •

(والزبر) أى الكتب ، الواحد : زبور •

(والكتاب المنير) أى الواضح ، يعنى التوراة والإنجيل • وجمع بين الزبر والكتاب ، وهما بمعنى واحد ، لاختلاف لفظهما •

١٨٥ — (كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) :

(وإنما توفون أجوركم يوم القيامة) أى ولا توفون أجوركم على طاعاتكم ومعاصيكم عقيب موثكم ، وإنما توفونها يوم قيامكم من قبوركم •

(فمن زحزح) أى أبعد ونحى •

(فقد فاز) أى فقد حصل له الفوز المطلق المتناول لكل ما يفاز به ، ولا غاية للفوز وراء النجاة من سخط الله ، والعذاب السرمذ ، ونيل رضوان الله والنعيم المخلد •

(وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) شبه الدنيا بالمتاع الذى يدلس به على المستقام ويغر حتى يشتريه ، ثم يتبين له فساد وورداؤه •

١٨٦ — (لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور) :

(لتبلون فى أموالكم وأنفسكم) البلاء فى الأنفس : القتل والأسر والجراح ، وما يرد عليها من أنواع المخاوف والمصائب • وفى الأموال : الإنفاق فى سبيل الخير وما يقع فيها من الآفات •

(ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا)

ما كانوا يسمعون من أهل الكتاب وممن أشركوا من المطاعن في الدين ،
وصد عن الإيمان ، وتخطئة لمن آمن •

(فإن ذلك) فإن الصبر والتقوى •

(من عزم الأمور) من معزومات الأمور ، أى مما يجب العزم عليه
من الأمور ، أو مما عزم الله أن يكون •

أى إن ذلك عزمة من عزمات الله لا بد لكم أن تصبروا وتتقوا •

١٨٧ — (وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا تكتمونه فنبدوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما
يشترون) :

(وإذا أخذ الله) واذكر وقت أخذ الله ميثاق أهل الكتاب •

(لتبيننه) الضمير للكتاب • أكد عليهم إيجاب بيان الكتاب واجتناب
كتمانهم كما يؤكد على الرجل إذا عزم وقيل له : الله لتفعلن •

(فنبدوه وراء ظهورهم) فنبدوا الميثاق وتأكيدهم عليهم ، يعنى
لم يراعوه ولم يلتفتوا إليه •

والنبد وراء الظهر مثل فى الطرح وترك الاعتداد •

١٨٨ — (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا
بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم) :

(لا تحسبن) خطاب لرسول الله ﷺ •

(الذين يفرحون) المفعول الأول •

(بما أتوا) بما فعلوا • وقرئ (أتوا) أى أعطوا •

(فلا تحسبنهم) تأكيد •

(بمفازة) مفعول ثان ، أى بمنجاة •

١٨٩ — (والله ملك السموات والأرض والله على كل شيء قدير) :

(والله ملك السموات والأرض) فهو يملك أمرهم ، وهو على كل شيء قدير ، فهو يقدر على عقابهم •

١٩٠ — (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب) :

(لآيات) الأدلة واضحة على الصانع وعظيم قدرته •

(لأولي الألباب) للذين يفتحون بصائرهم للنظر ، وللاستدلال والاعتبار •

١٩١ — (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار) :

(الذين يذكرون الله) ذكرا دائما على أى حال كانوا ، من قيام وقعود واضطجاع ، لا يخلون بالذكر فى أغلب أحوالهم •

(ويتفكرون فى خلق السموات والأرض) وما يدل عليه اختراع هذه الأجرام العظام وإبداع صنعتها وما دبر فيها بما تكل الأفهام عن إدراك بعض عجائبه على عظم شأن الصانع وكبرياء سلطانه •

(ما خلقت هذا باطلا) على إرادة القول ، أى يقولون ذلك ، وهو فى محل الحال ، بمعنى : يتفكرون قائلين • والمعنى : ما خلقتة خلقا باطلا بغير حكمة ، بل خلقتة لداعى حكمة عظيمة ، وهو أن تجعلها مساكن للمكلفين • وأدلة على معرفتك ووجوب طاعتك واجتناب معصيتك •

(فقنا عذاب النار) جزاء من عصى ولم يطع ، ولذلك وصل بما قبله •

١٩٢ — (ربنا إناك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار) :

(فقد أخزيته) أى فقد أبلغت فى إخزائه •

(وما للظالمين من أنصار) ينصرونهم من عذاب الله •

١٩٣ — (ربنا إنا سمعنا مناديا ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار) :

(أن آمنوا) أى آمنوا ، أو بأن آمنوا •

(ذنوبنا) كبائرنا •

(سيئاتنا) صفائنا •

(مع الأبرار) مخصوصين بصحبتهم ، معدودين فى جملتهم •

١٩٤ — (ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد) :

(وآتانا ما وعدتنا) أى التوفيق فيما يحفظ علينا أسباب إنجاز الميعاد • والموعود ، هو الثواب أو النصرة على الأعداء •

(ولا تخزنا) أى لا تبعدنا •

١٩٥ — (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب) :

(فاستجاب لهم) أى أجابهم •

(أنى لا أضيع) بالفتح على حذف الباء ، أى بئنى ، وقرىء بالكسر على إرادة القول •

(من ذكر أو أنثى) بيان لعامل •

(بعضكم من بعض) أى يجمع ذكوركم وإناثكم أصل واحد ، فكل واحد منكم من الآخر ، أى من أصله • وقيل : المراد وصلة الإسلام •

(فالذين هاجروا) تفصيل لعمل العامل • أى فارين الى الله بدينهم من دار الفتنة •

- (وأخرجوا من ديارهم) أى واضطروا الى الخروج من ديارهم التى ولدوا فيها وتنشئوا بما سامهم المشركون من الخسف •
- (وأوذوا فى سبيلى) سبيلى ، أى سبيل الدين ، من أجله وبسببه •
- (وقاتلوا وقتلوا) أى غزوا المشركين واستشهدوا •
- (ثوابا) فى موضع المصدر المؤكد ، بمعنى إثابة •
- (والله عنده) فهو المختص به وبقدرته وفضله ، لا يثيبه غيره ولا يقدر عليه •

١٩٦ — (لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد) :

- (لا يغرنك) الخطاب لرسول الله ﷺ ، أو عام • أى لا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم فى الأرض وتصرفهم فى البلاد يتكسبون ويتجرون •

١٩٧ — (متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد) :

- (متاع قليل) خبر مبتدأ محذوف ، أى ذلك متاع قليل ، وهو التقلب فى البلاد • أراد قلته فى جنب ما فاتهم من نعيم الآخرة ، أو أنه قليل فى نفسه لانقضائه ، وكل زائل قليل •

(وبئس المهاد) أى وساء ما مهدوا لأنفسهم •

١٩٨ — (لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار) :

- (نزلا) النزل : ما يقام للنازل ، وانتصابه إما على الحال من (جنات) ، ويجوز أن يكون بمعنى مصدر مؤكد ، كأنه قيل : رزقا ، أو عطاء •

(من عند الله) من الكثير الدائم •

(خير للأبرار) مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل •

١٩٩ — (وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب) :

• (وإن من أهل الكتاب) من اليهود والنصارى •

• (وما أنزل إليكم) من القرآن •

• (وما أنزل إليهم) من الكتابين •

(خاشعين لله) حال من فاعل (يؤمن) لأن من يؤمن في معنى الجمع •

(لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا) كما يفعل من لم يسلم من أحبارهم وكبارهم •

(أولئك لهم أجرهم عند ربهم) ما يختص بهم من الأجر ، وهو ما وعدوه •

٢٠٠ — (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) :

• (اصبروا) على الدين وتكاليفه •

(وصابروا) أعداء الله في الجهاد ، أي غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب لا تكونوا أقل صبرا منهم وثباتا •

(ورابطوا) أي أقيموا في الثغور رابطين خيلكم فيها مترصدين مستعدين للغزو •

(٤)

سورة النساء

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) :

(يا أيها الناس) يا بنى آدم •

(الذي خلقكم من نفس واحدة) فرعكم من أصل واحد ، وهو نفس آدم أبيكم •

(وخلق منها زوجها) عطف على محذوف ، كأنه قيل : من نفس واحدة أنشأها ، أو ابتدأها وخلق منها زوجها ، وحذف لدلالة المعنى عليه •

أو هو عطف على (خلقكم) ويكون الخطاب في (يا أيها الناس) للذين بعث إليهم رسول الله ﷺ ، ويكون المعنى : خلقكم من نفس آدم ، لأنهم من جملة الجنس المفرع منه ، وخلق منها أمكم حواء •

(وبث منهما) نوعى جنس الإنس ، وهما الذكور والإناث •

(رجالا كثيرا ونساء) ما تسلسل منهما •

(تساءلون به) أى تتساءلون ، أى يسأل بعضكم بعضا بالله وبالرحم أفعل كذا ، أو تسألون غيركم بالله والرحم •

(والأرحام) بالنصب عطفًا على لفظ الجلالة ، أو على محل الجار والمجرور •

٢ — (وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا) :

(اليتامى) الذين مات آباؤهم فانفردوا عنهم •

- (أموالهم) أى لا يطمع فيها الأولياء والأوصياء •
- (ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب) أى ولا تستبدلوا الحرام ، وهو مال اليتامى ، بالحلال ، وهو ما أبيح لكم من المكاسب •
- (ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم) أى لا تضموها إليها فى الإنفاق ، حتى لا تفرقوا بين أموالكم وأموالهم قلة مبالاة بما لا يحل لكم •
- (حوبا) ذنبا عظيما •

٣ — (وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا) :

(وإن خفتم ألا تقسطوا) أى وإن خفتم أن تجوروا ، وألا تعدلوا فى مهورهن ، وفى النفقة عليهن •

(فى اليتامى) جمع يتيمة تكون فى حجر وليها تشاركه فى ماله فيعجبه مالها وجمالها فيريد وليها أن يتزوجها من غير أن يقسط فى صداقها •

- (ما طاب) ما حل ، لأن منهن ما حرم •
- (فواحدة) فالزموا أو فاخترأوا واحدة وذروا الجمع •
- (أو ما ملكت أيمانكم) يريد الإماء •
- (ذلك) إشارة إلى اختيار الواحدة أو القسرى •
- (أدنى ألا تعولوا) أقرب من أن لا تميلوا •
- ٤ — (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا) :
- (صدقاتهن) مهورهن •
- (نحلة) عطية •

٥ — (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا) :

(ولا تؤتوا) الخطاب للأولياء •

(السفهاء) المبذرون أموالهم الذين ينفقونها فيما لا ينبغي ولا يدى لهم بإصلاحها وتثميرها والتصرف فيها •

(أموالكم) أضاف الأموال إليهم لأنها من جنس ما يقيم به الناس معاشهم •

(جعل الله لكم قياما) أى تقومون بها وتنتعشون ، ولو ضيعتموها لضيعتم فكأنها فى أنفسها قيامكم وانتعاشكم •

(وارزقوهم فيها) واجعلوها مكانا لرزقهم بأن تتجروا فيها وتتربحوا ، حتى تكون نفقتهم من الأرباح لا من صلب المال فلا يأكلها فى الإنفاق •

(قولا معروفا) عدة جميلة ، إن صلحتم ورشدتم ثم سلمنا إليكم أموالكم •

٦ — (وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسييا) :

(وابتلوا اليتامى) واختبروا عقولهم وذوقوا أحوالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ •

(النكاح) أى الحلم •

(آنستم منهم رشدا) أى حتى إذا تبينتم منهم هداية •

(فادفعوا إليهم أموالهم) دفعتم إليهم أموالهم من غير تأخير عن حد البلوغ •

(إسرافا وبدارا) مسرفين ومبادرين كبرهم ، أو لإسرافكم ومبادرتكم كبرهم تفرطون في إنفاقها وتقولون ننفق كما نشتهي قبل أن يكبر اليتامى فينتزعونها من أيدينا •

(فليستعفف) أى يستعف من أكلها ولا يطمع ، ويقنع بما رزقه الله من الغنى إشفافا على اليتيم ، وإبقاء على ماله •

(فاشهدوا عليهم) بأنهم تسلموها وقبضوها وبرئت عنها ذممكم ، وذلك أبعد من التخاصم والتجادد وأدخل في الأمانة وبراءة للساحة •
(وكفى بالله حسيبا) أى كافيا في الشهادة عليكم بالدفع والقبض •
أو محاسبا ، فعليكم بالتصادق ، وإياكم والتكاذب •

٧ — (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا) :

(والأقربون) هم المتوارثون من ذوى القرابات دون غيرهم •
(مما قل منه أو كثر) بدل (مما ترك) بتكرير العامل •

(نصيبا مفروضا) نصب على الاختصاص ، بمعنى : أعنى نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا لأبد لهم من أن يحوزوه •
ويجوز أن ينتصب انتصاب المصدر المؤكد ، كأنه قيل : قسمة مفروضة •

٨ — (وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا) :

(وإذا حضر القسمة) أى قسمة التركة •
(أولو القربى) ممن لا يرث •

(فارزقوهم منه) الضمير في (منه) لما ترك الوالدان والأقربون ،
وهو أمر على النذب •

٩ — (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم
فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا) :

(لو تركوا) صلة (الذين) • والمراد بهم : الأوصياء ، أمروا بأن
يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى ، ويشفقوا عليهم •
خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا •

(قولا سديدا) عدلا صوابا •

١٠ — (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم
نارا ، وسيصلون سعيرا) :

(ظلما) ظالمين •

(في بطونهم) ملء بطونهم •

(نارا) ما يجر إلى النار ، فكأنه نار في الحقيقة •

(سعيرا) نارا من النيران مبهمة الوصف •

١١ — (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن
نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه
لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد
وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية
يوصي بها أو دين آبائكم وأبنائكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة
من الله إن الله كان عليما حكيما) :

(يوصيكم) يعهد إليكم ويأمركم •

(في أولادكم) في شأن ميراثهم بما هو العدل والمصلحة •

(وإن كانت واحدة) وإن كانت البنت أو المولودة منفردة فذة ليس

معها أخرى •

- (والأبويه) الضمير للميت
- (لكل واحد منهما) بدل من (لأبويه)
- (فريضة) نصبت نصب المصدر المؤكد
- (إن الله كان عليما) بمصالح خلقه
- (حكيم) في كل ما فرض وقسم من الموارث وغيرها

١٢ — (ولکم نصف ما ترک أزواجکم إن لم یکن لهن ولد فإن کان لهن ولد فلكم الربع مما ترکن من بعد وصية یوصین بها أو دين ولهن الربع مما ترکتم إن لم یکن لکم ولد فإن کان لکم ولد قلهن الثمن مما ترکتم من بعد وصية توصون بها أو دين وإن کان رجل یورث کلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن کانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فی الثلث من بعد وصية یوصی بها أو دين غیر مضار وصية من الله والله علیم حلیم) :

- (فإن کان لهن ولد) منکم أو من غیرکم
- (وإن کان رجل) یعنی الميت
- (یورث) أى یورث منه

(کلالة) خبر (کان) أى وإن کان رجل موروث منه کلالة • وکلالة ، حال من الضمیر فی (یورث) • والکلالة : من لم یخلف ولدا ولا والدا ، ومن لیس بولد ولا والد من المخلفین ، والقراية من غیر جهة الولد والوالد •

فإذا مات الرجل ولیس له ولد ولا والد فورثته کلالة •
(غیر مضار) حال ، أى یوصی بها وهو غیر مضار لورثته ، وذلك بأن یوصی بزيادة على الثلث أو یوصی بالثلث فما دونه ، ونیتة مضارة ورثته ومغاضبتهم لا وجه الله تعالى •

(وصية من الله) مصدر مؤكد ، أى يوصيكم بذلك وصية •

(والله عليم) بمن جار أو عدل فى وصيته •

(حليم) عن الجائر لا يعاجله •

١٣ — (تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم) :

(تلك) إشارة الى الأحكام التى ذكرت فى باب اليتامى والوصايا والمواريث ، وسماها حدودا لأن الشرائع كالحدود المضروبة المؤقتة للمكلفين لا يجوز لهم أن يتجاوزوها ويتخطوها الى ما ليس لهم بحق •

١٤ — (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين) :

(ومن يعص الله ورسوله) أى فى قسمة المواريث فلم يقسمها ولم يعمل بها •

(ويتعد حدوده) أى يخالف أمره •

١٥ — (واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا) :

(يأتين الفاحشة) الفاحشة : الزنا •

(أربعة منكم) أى من المسلمين •

(فأمسكوهن فى البيوت) هذه أول عقوبات الزناة ، وكان هذا فى ابتداء الإسلام ، ثم نسخ بآية النور بقوله تعالى (الزانية والزانى) • ويجوز أن تكون غير منسوخة بأن يترك ذكر الحد لكونه معلوما بالكتاب والسنة ويوصى بإمسكهن فى البيوت بعد أن يحددن صيانة لهن عن مثل ما جرى عليهن بسبب الخروج من البيوت والتعرض للرجال •

(أو يجعل الله لهم سبيلا) هو النكاح الذي يستغنين به عن السفاح • وقيل : السبيل هو الحد •

١٦ — (واللذان يأتيانها منكم فأذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيمًا) :

(واللذان يأتيانها منكم) يريد الزانى والزانية •

(فأذوهما) أى وبخوهما وذموهما •

(فإن تابا وأصلحا) وغيرا الحال •

(فأعرضوا عنهما) فاقطعوا التوبيخ والمذمة ، فإن التوبة تمنع استحقاق الذم والعقاب •

١٧ — (إنما التوبة على الله للذين يعملون سوءا بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما) :

(إنما التوبة) يعنى إنما القبول والغفران أمرهما الى الله تعالى •

(بجهالة) فى موضع الحال ، أى يعملون سوءا جاهلين سفهاء ، لأن ارتكاب القبيح مما يدعو إليه السفه والشهوة لا مما تدعو إليه الحكمة والعقل •

(من قريب) من زمان قريب • والزمان القريب : ما قبل حضرة الموت •

١٨ — (وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما) :

(وليست التوبة للذين يعملون السيئات) يعنى قبول التوبة للذين أصروا على فعلهم •

(حتى إذا حضر أحدهم الموت) يعنى الشرق والفرع •

(قال إني تبت الآن) فليس لهذا توبة •

١٩ — (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها
ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة
وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله
فيه خيرا كثيرا) :

(لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها) أى أن تأخذوهن على سبيل
الإرث كما تحاز المواريث وهن كارهات لذلك أو مكرهات •

وقيل : كان يمسكها حتى تموت ، فقيل : لا يحل لكم أن تمسكوهن
حتى ترثوا منهن وهن غير راضيات بإمساكنكم •

(ولا تعضلوهن) العضل : الحبس والتضييق •

(لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) كان الرجل إذا تزوج امرأة ولم تكن
من حاجته حبسها مع سوء العشرة والقهر لتفتدى منه بمالها وتختلع ،
فقيل : ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن •

(إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) وهى النشوز وشكاسة الخلق وإيذاء
الزوج وأهله بالبذاء والسلطة •

(وعاشروهن بالمعروف) وهو النصفة فى البيت والنفقة والإجمال
فى القول •

(فإن كرهتموهن) فلا تفارقوهن لكرهه النفس وحدها ، فربما
كرهت النفس ما هو أصلح فى الدين وأحمد وأدنى إلى الخير ، وأحبت
ما هو ضد ذلك •

٢٠ — (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن
قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً) :

(بهتاناً) على الحال ، أى باهتين وأثمين • والبهتان : أن تستقبل
الرجل بأمر قبيح تقذفه به وهو برىء منه •

٢١ — (وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا) :

(وقد أفضى بعضكم إلى بعض) قد خلا بعضكم ببعض خلوا مضاجعة •

(ميثاقا غليظا) الميثاق الغليظ : حق الصلبة والمضاجعة •

٢٢ — (ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا) :

(فاحشة) بالغة في القبح •

(ومقتا) ممقوت في المروءة ولا مزيد عليه •

٢٣ — (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وجلال أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان عفورا رحيفا) :

(حرمت عليكم أمهاتكم) تحريم نكاحهن ، وهو ما يفهم من تحريمهن ، كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها •

(وربائبكم) الربائب : أولاد المرأة من غير زوجها •

(وجلال أبنائكم) : زوجات أبنائكم •

(الذين من أصلابكم) دون من تبنيتم •

٢٤ — (والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة إن الله كان عليما حكيما) :

(والمحصنات) ذوات الأزواج لأنهن أحصن فروجهن بالتزويج ، فهن محصنات ، بفتح الصاد وكسرهما •

(إلا ما ملكت أيمانكم) من اللاتى سبعين •

(كتاب الله عليكم) مصدر مؤكد ، أى كتب الله ذلك عليكم كتابا وفرضه فرضا ، وهو تحريم ، أى كتب الله عليكم تحريم ذلك •

(وأحل لكم) على البناء للمفعول •

(أن تبتغوا) مفعول له ، بمعنى : بين لكم ما يحل مما يحرم إرادة أن يكون ابتغاءكم :

(بأموالكم) أى المهور وما يخرج فى المناكح •

(محصنين غير مسافحين) أى فى حال كونكم محصنين غير مسافحين ، فلا تضيعوا أموالكم وتفقروا أنفسكم فيما لا يحل فتخسروا دنياكم ودينكم • والإحصان : العفة وتحصين النفس من الوقوع فى الحرام • والمسافح : الزانى •

(فما استمتعتم به منهن) أى فما استمتعتم به من المنكوحات من جماع أو خلوة صحيحة أو عقد عليهن •

(فآتوهن أجورهن) عليه • فأسقط الراجع الى (ما) لأنه لا يلبس • ويجوز أن تكون (ما) فى معنى النساء ، و (من) للتبعية أو للبيان ، ويرجع الضمير إليه على اللفظ فى (به) ، وعلى المعنى فى (فآتوهن) •

(أجورهن) مهورهن ، لأن المهر ثواب على البضع •

(فريضة) حال من (الأجور) بمعنى : مفروضة ، أو وضعت موضع (إيتاء) لأن الإيتاء مفروض •

أو مصدر مؤكد ، أى فرض الله فريضة •

(فيما تراضيتم به من بعد الفريضة) أى فيما تحط عنه من المهر ،
أو تهب له من كله ، أو يزيد لها على مقداره •

وقيل : فيما تراضياه من مقام أو فراق •

٢٥ — (ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن
ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض
فانكحوهن بإذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات
ولا متخذات أخدان فإذا أحسن فإن آتين بفاحشة فعليهن نصف ما على
المحصنات من العذاب ذلك لمن خشى العنت منكم وأن تصبروا خير لكم
والله غفور رحيم) :

(طولا) فضلا وزيادة ، أى زيادة فى المال وسعة يبلغ بها نكاح
الحررة •

(فمن ما ملكت أيمانكم) فلينكح أمة •

(من فتياتكم) أى من فتيات المسلمين لا من فتيات غيركم •

(والله أعلم بإيمانكم) أى إن الله أعلم بتفاضل ما بينكم وبين أرقائكم
فى الإيمان ، ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم ، وربما كان إيمان الأمة أرجح
من إيمان الحررة ، والمرأة أفضل فى الإيمان من الرجل ، وحق المؤمنين ألا
يعتبروا إلا فضل الإيمان لا فضل الأحساب والأنساب ، وهذا تأنيس بنكاح
الإماء ، وترك الاستتكاف منه •

(بعضكم من بعض) أى أنتم وأرقاؤكم متواصلون متناسبون
لاشتراكم فى الإيمان لا يفضل حر عبدا إلا برجحان فيه •

(بإذن أهلهن) اشتراط لإذن الموالى فى نكاحهن •

(وآتوهن أجورهن بالمعروف) وأدوا إليهن مهورهن بغير مظل
وضرار •

(محصنات) عفاف •

- (غير منافحات) غير مقترفات زنا •
- (ولا متخذات أخدان) الأخلاء في السر •
- كأنه قيل : غير مجاهرات بالسفاح ولا مسرات له •
- (فإذا أحسن) بالتزويج •
- (نصف ما على المحصنات) الحرائر •
- (من العذاب) من الحد •
- (ذلك) إشارة إلى نكاح الإمام •
- (لمن خشى العنت) لمن خاف الإثم الذي تؤدي إليه غلبة الشهوة •
- وقيل : العنت : الحد ، لأنه إذا هويها خشى أن يواقعها فيحد فيتزوجها •
- (وأن تصبروا) في محل الرفع على الابتداء ، أي وصبركم عن نكاح الإمام متعقبين (خير لكم) •
- ٢٦ — (يريد الله ليعين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم) :
- (يريد الله ليعين لكم) أصله : يريد الله أن يعين لكم ، فزيدت اللام مؤكدة لإرادة التبيين ، والمعنى : يريد الله أن يعين لكم ما هو خفي عنكم من مصالحكم وأفاضل أعمالكم •
- (ويهديكم سنن الذين من قبلكم) وأن يهديكم مناهج من كان قبلكم من الأنبياء والصالحين والطرق التي سلكوها في دينهم لتقتدوا بها •
- (ويتوب عليكم) ويرشدكم إلى طاعات إن قمتم بها كانت كفارات لنسيئاتكم ليتوب عليكم ويكفر لكم •
- ٢٧ — (والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما) :

(والله يريد أن يتوب عليكم) أن تفعلوا ما تستوجبون به أن يتوب عليكم •

(ويريد) الفجرة •

(الذين يتبعون الشهوات) النزوات والأهواء •

(أن تميلوا ميلا عظيما) وهو الميل عن القصد والحق ، ولا ميل أعظم •

٢٨ — (يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا) :

(أن يخفف عنكم) إحلال نكاح الأكمة وغيره من الرخص •

(وخلق الإنسان ضعيفا) لا يصبر عن الشهوات ولا على مشاق الطاعات •

٢٩ — (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما) :

(بالباطل) بما لم تبحه الشريعة •

(إلا أن تكون تجارة) إلا أن تقع تجارة • والاستثناء منقطع •

(عن تراض منكم) صفة لتجارة ، أى تجارة صادرة عن تراض ، وخص التجارة بالذكر لأن أسباب الرزق أكثرها متعلق بها •

والتراضى : رضا المتبايعين بما تعاقدوا عليه في حال البيع وقت الإيجاب والقبول •

(ولا تقتلوا أنفسكم) من كان من جنسكم من المؤمنين •

وقيل : أن يقتل الرجل نفسه مع الطيش •

(إن الله كان بكم رحيما) أى ما نهاكم عما يضركم إلا لرحمته عليكم •

٣٠ — (ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك

على الله يسيرا) :

(ذلك) إشارة إلى القتل • أى ومن يقدم على قتل الأنفس •

(عدوانا وظلما) لا خطأ ولا اقتصاصا •

(فسوف نصليه نارا) نجعله يصلّى بنار •

(وكان ذلك على الله يسيرا) لأن الحكمة تدعو إليه •

٣١ — (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) :

(كبائر ما تنهون عنه) أى ما كبر من المعاصى التى ينهاكم الله عنها ، والرسول •

(نكفر عنكم سيئاتكم) نمط ما تستحقونه من العقاب فى كل وقت على صغائرکم ، ونجعلها كأن لم تكن ، لزيادة الثواب المستحق على اجتنابكم الكبائر وصبركم عنها ، على عقاب السيئات • والكبيرة والصغيرة إنما وصفتا بالكبر والصغر بإضافتهما إما إلى طاعة أو معصية • والتكفير إمالة المستحق من العقاب بثواب أزيد أو بتوبة •

(مدخلا) بضم الميم وفتحها ، بمعنى المكان والمصدر ، فيهما •

٣٢ — (ولا تَتَمَنُوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليما) :

(ولا تَتَمَنُوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) نهى عن التحاسد وعن تمنى ما فضل الله به بعض الناس على بعض من الجاه والمال ، لأن ذلك التفضيل قسمة من الله •

(للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) جعل ما قسم لكل من الرجال والنساء على حسب ما عرف الله من حاله الموجبة للبسط أو القبض كسبا له •

(واسألوا الله من فضله) ولا تتمنوا أنصباء غيركم من الفضل ولكن
سلوا الله من خزائنه التي لا تنفد •

٣٣ — (ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون والذين
عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم إن الله كان على كل شيء شهيدا) :
(ولكل) أى : ولكل قوم •

(جعلنا موالى) وراثا •

(مما ترك) تبين لقوله (ولكل) • أى : ولكل شيء مما ترك • أى
من المال •

(والذين عقدت أيمانكم) مبتدأ ضمن معنى الشرط ، فوقع خبره ،
وهو (فآتوهم) مع الفاء ، ويجوز أن يكون منصوبا ، أى فآتوهم الذين •
ويجوز أن يعطف على قوله (الوالدان) ويكون المضمرة في
(فآتوهم) للموالى •

والمراد بالذين عقدت أيمانكم ، أى الذين عقد المتوفى لهم عقدا
مقتضاه أن يرثوه إذا مات من غير قرابة ، وينصروه إذا احتاج إلى
نصرتهم في مقابل ذلك •

(فآتوهم نصيبهم) أى فآتوا كل ذى حق حقه •

(إن الله كان على كل شيء شهيدا) أى كان رقيبا على كل شيء ،
حاضرا معكم ، يشهد ما تتصرفون به •

٣٤ — (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض
وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله
واللاتى تخافوهن نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن
فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا) :

(قوامين على النساء) يقومين بشئونهن •

(بما فضل الله بعضهم على بعض) بما أعطى الله الرجال من صفات تهيئهم للقيام بهذا الحق •

(وبما أنفقوا من أموالهم) أى بسبب أنهم هم يكدون ويكدحون لكسب المال الذى ينفقونه •

(قانتات) مطيعات بما عليهن للأزواج •

(حافظات للغيب) أى حافظات لمواجب الغيب من الفروج ، والبيوت ، والأموال •

وقيل : للأسرار •

(بما حفظ الله) أى بما حفظهن الله حين أوصى بهن الأزواج •

أو بما حفظهن الله وعصمن ووفقهن لحفظ الغيب •

أو بما حفظهن حين وعدهن الثواب العظيم على حفظ الغيب •

(نشوزهن) أى تظهر منهن بوادى العصيان •

(فعظوهن) بالقول المؤثر •

(واهجروهن فى المضاجع) أى اعتزلوهن فى الفراش •

(واضربوهن) أى وعاقبوهن بضرب خفيف غير مبرح ولا مهين •

(فلا تبغوا عليهن سبيلا) فلا تطلبوا السبيل التى هى أشد منها

بغيا عليهن •

(إن الله كان عليا كبيرا) أى إن الله فوقكم وينتقم منكم إذا أذيتموهن

أو بغيتن عليهن •

٣٥ — (وإن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها

إن يريدوا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خيرا) :

(وإن خفتن شقاق بينهما) أصله : شقاقا بينهما ، فأضيف الشقاق

إلى الظروف على طريق الاتساع •

(حكما من أهله) رجلا مرضيا يصلح لحكومة العدل والإصلاح
بينهما •

(إن يريد إصلاحا) أى الحكمان •

(يوفق الله بينهما) أى الزوجين •

أى إن قصد الحكمان إصلاح ذات البين ، وكانت نيتهما صحيحة ،
وقلوبهما ناصحة لوجه الله ، بورك في وساطتهما •

٣٦ — (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى
القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب
بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا
فخورا) :

(وبالوالدين إحسانا) أى وأحسنوا بهما إحسانا •

(وبذى القربى) أى وبكل من بينكم وبينه قربى من أخ أو عم
أو غيرهما •

(والجار ذى القربى) الذى قرب جواره ، أو النسب القريب •

(والجار الجنب) الذى جواره بعيد ، أو الأجنبى •

(وابن السبيل) المسافر المنقطع به • وقيل : الضيف •

(مختالا) تياها جهولا يتكبر عن إكرام أقاربه ، وأصحابه ، فلا
يحتقى بهم ولا يلتفت إليهم •

٣٧ — (الذين ييخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم
الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) :

(الذين ييخلون) بدل من قوله فى ختام الآية السابقة (من كان
مختالا فخورا) ويجوز نصبه على الذم •

ويجوز أن يكون رفعا على الذم ، وأن يكون مبتدأ خبره محذوف ،
كأنه قيل : الذين ييخلون ويفعلون ، ويصنعون ، أحقاء بكل ملامة •

(م ٢٠ — الموسوعة القرآنية ج ٩)

وييخلون ، أى ييخلون بذات أيديهم •

(ويأمرون الناس بالبخل) أى يأمرونهم بأن ييخلوا به مقتا
للسخاء ممن وجد •

(ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) أى يخفون نعمة الله ، وفضله
عليهم ، فلا ينفعون أنفسهم ولا الناس بذلك •

(وأعدنا للكافرين عذابا مهينا) وأعدنا للجاحدين أمثالهم عذابا
مؤلما مذلا •

٣٨ — (والذين ينفقون أموالهم رثاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم
الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا) :

(رثاء الناس) للفخار •

(ومن يكن الشيطان قرينا) صاحبا يزين له الشر •

(فساء قرينا) حيث حملهم على البخل والرياء ، وكل شر •

٣٩ — (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما
رزقهم الله وكان الله بهم عليما) :

(وماذا عليهم) أى وأى تبعة ووبال عليهم فى الإيمان ، والإنفاق
فى سبيل الله • والمراد الذم والتوبيخ •

(وكان الله بهم عليما) وعيد •

٤٠ — (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت
من لدنه أجرا عظيما) :

(مثقال ذرة) الذرة : النملة الصغيرة ، وكل جزء من أجزاء الهباء •

(وإن تك حسنة) أى وإن يكن مثقال ذرة حسنة ، وإنما أنت ضمير
المثقال لكونه مضافا إلى مؤنث •

(يضاعفها) يضاعف ثوابها لاستحقاقها عنده الثواب في كل وقت من الأوقات المستقبلية غير المتناهية •

(ويؤت من لدنه أجرا عظيما) أى ويعط صاحبها من عنده على سبيل المتفضل عطاء عظيما ، وسماه (أجرا) لأنه تابع للأجر لا يثبت إلا بثباته •

٤١ — (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) :

(فكيف) يصنع هؤلاء الكفرة •

(إذا جئنا من كل أمة بشهيد) يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم •

(وجئنا بك على هؤلاء) المكذبين •

(شهيدا) شاهدا •

٤٢ — (يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتُمون الله حديثا) :

(لو تسوى بهم الأرض) لو يدفنون فتسوى بهم الأرض كما تسوى بالموتى •

وقيل : يودون أنهم لم يبعثوا ، وأنهم كانوا والأرض سواء •

(ولا يكتُمون الله حديثا) ولا يقدرّون على كتمانهم لأن جوارحهم تشهد عليهم •

وقيل : الواو للحال ، أى يودون أن يدفنوا تحت الأرض ، وأنهم لا يكتُمون الله حديثا ، ولا يكذبون لأنهم إذا كذبوا شهدت أيديهم ، وأرجلهم فلشدة الأمر يتمنون أن تسوى بهم الأرض •

٤٣ — (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم

مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا) :

(لا تقربوا الصلاة) لا تغشوها ، ولا تقوموا إليها ، واجتنبوها •

وقيل : لا تقربوا مواضعها ، وهى المساجد •

(وأنتم سكارى) قد فعلت الخمر فعلها برؤوسكم •

(ولا جنباً) لم تغتسلوا من الجنابة عن ملامسة النساء أو الإماء

على صورة ما ، وهى عطف على قوله (وأنتم سكارى) •

أى لا تقربوا الصلاة سكارى ، ولا جنباً •

والجنب يستوى فيه الواحد ، والجمع ، والمذكر ، والمؤنث ، لأنه

اسم جرى مجرى المصدر ، الذى هو الإجنب •

(إلا عابرى سبيل) استثناء من عامة أحوال المخاطبين ، وانتصابه

على الحال أى لا تقربوا الصلاة فى حال الجنابة إلا ومعكم حال أخرى

تعذرون عليها ، وهى حال السفر • وعبور السبيل عبارة عن السفر •

ويجوز ألا يكون حالا ، ويكون صفة ، أى ولا تقربوا الصلاة جنباً

غير عابرى سبيل ، أى جنباً مقيمين غير معذورين •

ومن فسر الصلاة بمعناها المتعارف كان المعنى : لا تقربوا الصلاة

غير مغتسلين حتى تغتسلوا إلا أن تكونوا مسافرين •

ومن فسر الصلاة بمعنى مكانها وهو المسجد كان المعنى : لا تقربوا

الصلاة جنباً إلا مجتازين فيه ، إذا كان الطريق فيه إلى الماء ، أو

كان الماء فيه •

(فتيمموا) اقصدوا •

(صعيدا طيبا) ترابا طيبا طاهرا •

- (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) أى بعضه •
- ٤٤ — (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل) :
- (ألم تر) من رؤية القلب ، وعدى بالحرف (إلى) على معنى :
- ألم ينته علمك إليهم ، أو بمعنى : ألم تنظر إليهم •
- (نصيبا من الكتاب) حظا من علم التوراة ، وهم أحبار اليهود •
- (يشترون الضلالة) يستبدلون بها الهدى ، وهو البقاء على اليهودية ، بعد ، وضوح الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله ﷺ •
- (ويريدون أن تضلوا) أنتم أيها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوه ، لا تكفيهم ضلالتهم بل يجبون أن يضل معهم غيرهم •
- ٤٥ — (والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا) :
- (والله أعلم) منكم •
- (بأعدائكم) وقد أخبركم بعداوة هؤلاء ، وأطلعكم على أحوالهم ، وما يريدون بكم •
- (وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا) أى فتقوا بولايته ونصرته دونهم ، أو لا تبالوا بهم فإن الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم •
- ٤٦ — (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا وأسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا وأسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا) :
- (من الذين هادوا) أى من اليهود •
- (يحرفون الكلم عن مواضعه) يميلونه عنها ويزيلونه •
- (غير مسمع) حال من المخاطب ، أى اسمع وأنت غير مسمع ، وهو كلام يحتمل وجهين :

(أ) يحتمل الذم ، أى اسمع منا مدعوا عليك بقولهم (لا سمعت) ،
لأنه لو أجيبنا دعوتهم عليه لم يسمع ، فكأنه أصم غير مسمع •

(ب) ويحتمل المدح ، أى اسمع غير مسمع مكروها ، من قولك :
أسمع فلان فلانا ، إذا سبه (وراعنا) أى راعنا نكلمك ، أى ارقبنا
وانتظرنا ، وقد تكون بمعناها فى لغتهم : راعينا كلمة كانوا يتسايون بها ،
ويكون المراد السخرية والاستهزاء بمن تخاطب •

وهكذا استخدموا كلمة ذات معنيين متضادين كما فى قولهم قبل
(غير مسمع) •

(ليا بالسنتهم) فتلا بها وتحريفا ، أى يفتلون بالسنتهم الحق إلى
الباطل حيث يضعون (غير مسمع) مكان : لا سمعت مكروها ، و (راعنا)
مكان : انظرنا •

(وانظرنا) وقرئ : وانظرنا ، من الإنظار ، وهو الإمهال •

(لكان خيرا لهم) أى لكان قولهم ذلك خيرا لهم ، إذ الضمير يرجع
إلى قوله (لو أنهم قالوا) :

(وأقوم) أعدل وأسد •

(ولكن لعنهم الله بكفرهم) أى خذلهم بسبب كفرهم ، وأبعدهم
عن الطافه •

(إلا قليلا) أى إلا إيماننا قليلا ، أى ضعيفا ركيكا لا يعبأ به •

٤٧ — (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم
من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب
السبت وكان أمر الله مفعولا) :

(أن نطمس وجوها) أى نمحو تخطيط صورها •

(فنردها على أدبارها) أى فنجعلها على هيئة أدبارها ، وهى الأقفاء
مطموسة مثلها •

وقيل : الطمس ، هنا بمعنى القلب والتغيير • والوجوه : رؤوسهم ،
أى من قبل أن نغير الحال ونكتب عليهم الصغار حيث كانوا أولا •

(أو نلعنهم) أى الوجوه ، إن أريد الوجهاء ، أو أصحاب الوجوه •
وقد يكون الضمير راجعا إلى (الذين أوتوا الكتاب) على طريقة الالتفات •
ويكون المعنى : أن نجزيهم بالمسخ كما مسخنا أصحاب السبت •

أو نطردهم من رحمتنا كما طردنا الذين خالفوا نهينا عن الصيد
يوم السبت •

(وكان أمر الله مفعولا) نافذا لا مرد له •

٤٨ — (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما) :

الوجه أن يكون الفعل المنفى والمثبت جميعا موجّهين إلى قوله تعالى
(لمن يشاء) كأنه قيل : إن الله لا يغفر لمن يشاء الشرك ، ويغفر لمن يشاء
دون الشرك ، على أن يكون المراد بالأول : من لم يتب ، وبالثانى : من تاب •

٤٩ — (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكى من يشاء
ولا يظلمون فتىلا) :

(الذين يزكون أنفسهم) اليهود والنصارى ، قالوا : نحن أبناء الله
وأحباءه ، وقالوا : لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى •

(بل الله يزكى من يشاء) أى إن تزكية الله هى التى يعتد بها لا تركية
غيره ، لأنه هو العالم بمن هو أهل للتركية •

ومعنى (يزكى من يشاء) أى يزكى المرتضين من عباده الذين عرف
منهم الزكاء فوصفهم به •

(ولا يظلمون فتىلا) أى ولا يظلم إنسان قدره مهما كان ضئيلا •

٥٠ — (انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به إثما مبينا) :

(كيف يفترون على الله الكذب) في زعمهم أنهم عند الله أذكاء •

(وكفى به) أى بزعمهم هذا •

(إنما مبينا) من بين سائر آثامهم •

٥١ — (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا) :

(بالجبت) بالأصنام وكل ما عبد من دون الله •

(والطاغوت) والشيطان •

وكان حى بن أخطب وكعب بن الأشرف اليهوديان خرجا إلى مكة مع جماعة من اليهود يحالفون قريشا على محاربة رسول الله ﷺ ، فقالت لهم قريش : أنتم أهل كتاب وأنتم أقرب إلى محمد ﷺ منكم إلينا ، فلا نأمن مكركم ، فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن إليكم ، ففعلوا ، فهذا إيمانهم بالجبت ، والطاغوت ، لأنهم سجدوا للأصنام وأطاعوا إبليس فيما فعلوا وكان أن أبا سفيان قال لليهود : أنحن أهدى سبيلا أم محمدا ﷺ ؟ وسألهم كعب عن دينهم ، فذكروا له ما يفعلون من ولاية البيت وسقاية الحاج ، فقال لهم : أنتم أهدى سبيلا •

٥٢ — (أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا) :

أى أولئك الذين خذلهم الله وطردهم من رحمته ، ومن يخذله الله ويطرده من رحمته فليس له من ينصره ويحميه من غضب الله •

٥٣ — (أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا) :

(أم لهم نصيب من الملك) أم ، منقطعة ، أنكر أن يكون لهم نصيب من الملك •

(فإذا لا يؤتون) أى لو كان لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون أحدا مقدار نقير لفرط بخلهم • والنقير : النقرة في ظهر النواة ، وهو مثل في القلبة •

٥٤ — (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) :

(أم يحسدون الناس) أى : بل أيحسدون رسول الله ﷺ والمؤمنين على إنكار الحسد واستقباحه وكانوا يحسدونهم على ما آتاهم الله من النصرة والغلبة وازدياد العز والتقدم كل يوم •

(فقد آتينا) إلزام لهم بما عرفوه من إيقاء الله الكتاب والحكمة •

(آل إبراهيم) الذين هم أسلاف محمد ﷺ ، وأنه ليس ببدع أن يؤتية الله مثل ما آتى أسلافه •

(وآتيناهم ملكا عظيما) الملك فى آل إبراهيم : ملك يوسف وداود وسليمان •

٥٥ — (فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا) :

(فمنهم) من اليهود •

(من آمن به) أى بما ذكر من حديث آل إبراهيم •

(ومنهم من صد عنه) وأنكره مع علمه بصحته •

أو من اليهود من آمن برسول الله ﷺ ، ومنهم من أنكر نبوته •

أو من آل إبراهيم من آمن بإبراهيم ، ومنهم من كفر •

٥٦ — (إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما) :

(بدلناهم جلودا غيرها) أبدلناهم إياها •

(ليذوقوا العذاب) ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع •

(عزيزا) لا يمتنع عليه شيء •

(حكيما) لا يعذب الا بعدل من يستحق العذاب •

٥٧ — (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري

من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا) :

(ظليلا) صفة مشتقة من لفظ (الظل) لتأكيد معناه • وهو ما كان فينانا لا جوب فيه ، ودائما لا تنسخه الشمس ، وسجسجا لا حر فيه ولا برد •

٥٨ — (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتكم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا) :

(أن تؤدوا الأمانات) الخطاب عام لكل أحد في كل أمانة •

(نعما يعظكم به) ما ، إما أن تكون منصوبة بالفعل (يعظكم) ، وإما أن تكون مرفوعة موصولة به ، كأنه قيل : نعم شيئا يعظكم به ، أو نعم الشيء الذي يعظكم به ، والمخصوص بالمدح محذوف أى نعما يعظكم به ذاك ، وهو المأمور به من أداء الأمانات ، والعدل في الحكم •

٥٩ — (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) :

(وأولى الأمر منكم) أى أمراء الحق • قيل : هم العلماء الدينون الذين يعلمون الناس الدين ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر •

(فإن تنازعتم في شئ) فإن اختلفتم أنتم وأولو الأمر منكم في شئ من أمور الدين فردوه إلى الله ورسوله ، أى فيه إلى الكتاب والسنة •

(ذلك) إشارة إلى الرد إلى الكتاب والسنة •

(خير) لكم وأصلح •

(وأحسن تأويلا) وأحسن عاقبة •

٦٠ — (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما

أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا) :

(الطاغوت) كعب بن الأشرف ، سماه الله طاغوتا لإفراطه في الطغيان وعداوة رسول الله ﷺ .

أوعلى التشبيه بالشيطان والتسمية باسمه .

أو جعل اختيار التحاكم إلى غير رسول الله ﷺ على التحاكم إليه تحاكما إلى الشيطان .

فقد روى أن بشرا المنافق خاصم يهوديا ، فدعاه اليهودي إلى رسول الله ﷺ ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف ، ثم إنهما احتكما إلى رسول الله ﷺ ، فمضى لليهودي ، فلم يرض المنافق وقال : تعال نتحاكم إلى عمر بن الخطاب ، فقال اليهودي لعمر : قضى لنا رسول الله ﷺ فلم يرض بقضائه . فقال للمنافق : أكذلك ؟ قال : نعم . فقال عمر : مكانكما حتى أخرج إليكما . فدخل عمر فاشتعل على سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد . ثم قال : هكذا أقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله ﷺ . فنزلت الآية .

٦١ — (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) :

أي : إذا قيل لهم : أقبّلوا على ما أنزل من قرآن وشريعة ، وعلى رسوله ﷺ ليعين لكم ، رأيت الذين ينافقون يعرضون عنك إعراضا شديدا .

٦٢ — (فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا) :

(فكيف) يكون حالهم ، وكيف يصنعون . يعنى أنهم يعجزون عند ذلك فلا يصدرون أمرا ولا يؤدونه .

(إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم) من التحاكم إلى غيرك واتهامهم لك في الحكم .

(ثم جاءوك) حين يصابون فيعتذرون إليك •

(ويحلفون) ما أردنا بتحاكمنا إلى غيرك •

(إلا إحسانا) لا إساءة •

(وتوفيقا) بين الخصمين ولم نرد مخالفة لك ولا تسخطا لحكمك
ففرج عنا بدعائك • وهذا وعيد لهم على فعلهم ، وأنهم سيندمون عليه حين
لا ينفعهم الندم ، ولا يغنى عنهم الاعتذار عند حلول بأس الله •

وقيل : جاء أولياء المنافق يطلبون بدمه وقد أهدره الله فقالوا :
ما أردنا بالتحاكم إلى عمر إلا أن يحسن إلى صاحبنا بحكومة العدل ،
والتوفيق بينه وبين خصمه ، وما خطر ببالنا أنه يحكم له بما حكم به •

٦٣ — (أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم
وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا) :

(فأعرض عنهم) لا تعاقبهم لمصلحة استبقائهم •

(وعظهم) ولا تزد على كفهم بالموعظة والنصيحة عما هم عليه •

(وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا) بالغ في وعظهم بالتخفيف
والإنذار • والجار والمجرور (في أنفسهم) متعلق بقوله (بليغا) أى قل
لهم قولا بليغا في أنفسهم مؤثرا في قلوبهم يغتمون به اغتاما ، ويستشعرون
منه الخوف استشعارا •

٦٤ — (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ
ظلموا أنفسهم جاعوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا
الله توابا رحيمًا) :

(وما أرسلنا من رسول) وما أرسلنا رسولا قط •

(إلا ليطاع بإذن الله) بسبب إذن الله في طاعته ، وبأنه أمر المبعوث
إليهم بأن يطيعوه ويتبعوه ، لأنه مؤد عن الله ، فطاعته طاعة الله ومعصيته
معصية الله •

- (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم) بالتحاكم إلى الطاغوت •
- (جاعوك) تائبين من النفاق متصلين عما ارتكبوا •
- (فاستغفروا الله) من ذلك بالإخلاص ، وبالغوا في الاعتذار إليك من إيذائك برد قضائك ، حتى انتصبت شفيعا لهم ومستغفرا •
- (لوجدوا الله توابا) أي ليعلموه توابا ، أي تاب عليهم •
- ٦٥ — (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) :
- (فلا وربك) فوربك ، ولا ، مزيدة •
- (لا يؤمنون) جواب القسم •
- (فيما شجر بينهم) فيما اختلف بينهم واختلط •
- (حرجا) ضيقا •
- (مما قضيت) أي لا تضيق صدورهم من حكمك •
- (ويسلموا) وينقادوا ويذعنوا لما تأتي به من قضائك ، لا يعارضوه بشيء •
- (تسليما) تأكيد للفعل بمنزلة تكريره •

٦٦ — (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا) :

- (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم)
- أي لو أوجبنا عليهم مثل ما أوجبنا على بنى إسرائيل من قتلهم أنفسهم ، أو خروجهم من ديارهم حين استتيبوا من عبادة العجل •

• (ما فعلوه إلا قليل منهم) إلا ناس قليل منهم •

وقرىء (إلا قليلا) بالنصب على أصل الاستثناء ، أو على : إلا
فعلا قليلا •

(ما يوعظون به) من اتباع رسول الله ﷺ وطاعته ، والانقياد لما
يراه ويحكم به •

(لكان خيرا لهم) فى عاجلهم وآجلهم •

(وأشد تثبيتا) لإيمانهم ، وأبعد من الاضطراب فيه •

٦٧ — (وإذا آتيناهم من لدنا أجرا عظيما) :

(وإذا) جواب لسؤال مقدر ، كأنه قيل : وماذا يكون لهم أيضا بعد
التثبيت ، فقيل : وإذا لو ثبتوا :

(لآتيناهم) جواب وجزاء •

(أجرا عظيما) أى عطاء عظيما متفضلا به من عند الله ، وتسميته
أجرا ، لأنه تابع للأجر لا يثبت إلا بثباته •

٦٨ — (ولهديناهم صراطا مستقيما) :

أى وللطفنا بهم ووفقناهم لازدياد الخيرات لا إفراط ولا تفريط •

٦٩ — (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا) :

(والصديقين) الصديقون أفاضل صحابة الأنبياء والذين تقدموا
فى تصديقهم ، وصدقوا أقوالهم لأفعالهم •

(وحسن أولئك رفيقا) فيه معنى التعجب • كأنه قيل : وما أحسن
أولئك رفيقا • والرفيق ، كالصديق والخليط فى استواء الواحد والجمع
فيه • ويجوز أن يكون مفردا ، بين به الجنس فى باب التمييز •

٧٠ — (ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما) :

(ذلك) مبتدأ •

- (الفضل) صفته •
- (من الله) الخبر •
- ويجوز أن يكون (الفضل من الله) الخبر •
- (وكفى بالله عليما) بجزاء من أطاعه •
- ٧١ — (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا) :
- (خذوا حذرکم) تيقظوا واحترزوا من المخوف ، أو احترزوا من العدو ولا تمكنوه من أنفسکم •
- (فانفروا) أى إذا نفرتم إلى العدو •
- (ثبات) جماعات متفرقة سرية بعد سرية •
- (أو انفروا جميعا) أى مجتمعين كوكبة واحدة •
- ٧٢ — (وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله على إذ لم أكن معهم شهيدا) :
- (لمن) اللام للابتداء •
- (ليبطئن) جواب قسم محذوف ، تقديره : وإن منكم لمن أقسم بالله ليبطئن • والقسم وجوابه صلة (من) •
- والخطاب لعسكر الرسول ﷺ • والمبطئون منهم : المنافقون ، لأنهم كانوا يغزون معهم نفاقا •
- ومعنى (ليبطئن) ليتثاقلن عن الجهاد •
- (فإن أصابتكم مصيبة) من قتل أو هزيمة •
- ٧٣ — (ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما) :
- (فضل من الله) من فتح أو غنيمة •

(ليقولن) وقرىء (ليقولن) بضم اللام ، إعادة الضمير إلى معنى (من) لأن قوله (لن ليطئن) فى معنى الجماعة •

(كأن لم تكن بينكم وبينهم مودة) اعتراض بين الفعل (ليقولن) وبين مفعوله وهو (يا ليتنى) أى : كأن لم تتقدم له معكم مودة ، لأن المنافقين كانوا يوادون المؤمنين ويصادقونهم فى الظاهر وإن كانوا يبيعون لهم الغوائل فى الباطن •

(فافوز) قرىء : فافوز ، بالرفع عطفًا على (كنت معهم) لينتظم الكون معهم ، والافوز معنى التمنى ، فيكونا متمنين جميعا •

ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، بمعنى : فأنا أفوز فى ذلك الوقت •

٧٤ — (فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما) :

(يشرون) يشترون ويبيعون •

فالذين يشترون الحياة الدنيا بالآخرة هم المبطلون ، وعظوا بأن يغيروا ما بهم من النفاق ويخلصوا الإيمان لله ورسوله ، ويجاهدوا فى سبيل الله حق الجهاد •

والذين يبيعون هم المؤمنون الذين يستحبون الآجلة على العاجلة ويستبدلون بها • والمعنى : إن صد الذين مرضت قلوبهم وضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل التائبون المخلصون • ووعد المقاتل فى سبيل الله ، ظافرا أو مظفورا به ، إيتاء الأجر العظيم على اجتهاده فى إعزاز دين الله •

٧٥ — (وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا) :

(والمستضعفين) إما أن يكون مجرورا عطفا على (سبيل الله)
أى : فى سبيل الله ، وفى خلاص المستضعفين •

وإما أن يكون منصوبا على الاختصاص ، يعنى : واختص من سبيل
الله خلاص المستضعفين ، لأن سبيل الله عام فى كل خير ، وخلاص
المستضعفين من المسلمين من أيدى الكفار من أعظم الخير وأخصه •

والمستضعفون هم الذين أسلموا بمكة ، وصدهم المشركون عن
الهجرة ، فبقوا بين أظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الأذى
الشديد ، وكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم
الخروج إلى المدينة ، وبقي بعضهم إلى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه
خير ولى وناصر ، وهو محمد ﷺ •

٧٦ — (الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون
فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا) :
(الطاغوت) الشيطان •

٧٧ — (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة
وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس
كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا
إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون
فتيلا) :

(كفوا أيديكم) أى كفوها عن القتال وذلك أن المسلمين كانوا مكفوفين
عن مقاتلة الكفار ماداموا بمكة وكانوا يتمنون أن يؤذن لهم فيه •

(فلما كتب عليهم القتال) بالمدينة جبن فريق منهم ، لا شكا فى
الدين ولا رغبة عنه ، ولكن نفورا عن الإخطار بالأرواح وخوفا من الموت •

(كخشية الله) من إضافة المصدر إلى المفعول • ومحله النصب على
الحال من الضمير فى (يخشون) أى يخشون الناس مثل خشية الله ،
أى مثبتهن لأهل خشية الله •

(أو أشد خشية) أى : أو أشد خشية من أهل خشية الله •
(لولا أخرتنا إلى أجل قريب) استزادة فى مدة الكف ، واستمهال
إلى وقت آخر •

(ولا تظلمون فتيلًا) أى ولا تنقصون أدنى شيء من أجوركم على
مشاق القتال فلا ترغبوا عنه •

٧٨ — (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة وإن
تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه
من عندك قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثًا) :
(يدرككم) قرىء بالرفع ، على حذف الفاء ، كأنه قيل : فيدرككم
الموت •

وقيل : حمل ما يقع موقع (أينما تكونوا) وهو : أينما كنتم •
ويجوز أن يتصل بقوله (ولا تظلمون فتيلًا) أى ولا تنقصون شيئًا
مما كتب من آجالكم أينما تكونوا فى ملاحم حروب أو غيرها ، ثم ابتداء
قوله (يدرككم الموت) والوقف على هذا على (أينما تكونوا) •
(فى بروج) حصون •

(وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله) نعمة من خصب ورخاء
نسيبوها إلى الله •

(وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك) أى بلية من قحط وشدة
أضافوها إليك ، وقالوا : هى من عندك •

(لا يكادون يفقهون حديثًا) فيعلموا أن الله هو الباسط القابض ،
وكل ذلك صادر عن حكمة وصواب •

٧٩ — (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك
وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا) :

- (ما أصابك) يا إنسان ، خطابا عاما •
- (من حسنة) أى من نعمة وإحسان •
- (فمن الله) تفضلا منه وإحسانا وامتنانا وامتحانا •
- (وما أصابك من سيئة) أى من بلية ومصيبة •
- (فمن نفسك) أى فمن عندك ، لأنك السبب فيما اكتسبت يداك •
- (وأرسلناك للناس رسولا) أى رسولا للناس جميعا لست برسول العرب وحدهم •
- (وكفى بالله شهيدا) على ذلك ، فما ينبغى لأحد أن يخرج عن طاعتك واتباعك •
- ٨٠ — (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا) :
- (من يطع الرسول فقد أطاع الله) لأنه لا يأمر إلا بما أمر الله به ولا ينهى إلا عما نهى الله عنه ، فكانت طاعته فى امتثال ما أمر به والانتفاء عما ينهى عنه ، طاعة لله •
- (ومن تولى) عن الطاعة فأعرض عنه •
- (فما أرسلناك) إلا نذيرا •
- (حفيظا) لا حفيظا ومهيما عليهم تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم •
- ٨١ — (ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك طائفة منهم غير الذى تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيفا) :
- (ويقولون) إذا أمرتهم بشيء •
- (طاعة) بالرفع ، أى أمرنا وشأننا طاعة •

• ويجوز النصب ، بمعنى : أطعناك طاعة •

• (بيت طائفة) زورت طائفة وسسوت •

(غير الذي تقول) خلاف ما قلت وأمرت به ، أو خلاف ما قالت
وما ضمننت من الطاعة ، لأنهم أبطنوا الرد لا القبول ، والعصيان لا الطاعة ،
وإنما ينافقون بما يقولون ويظهرون •

(والله يكتب ما يبيتون) أى يثبت فى صحائف أعمالهم ، ويجازيهم
عليه لا على سبيل الوعيد ، أو يكتبه فى جملة ما يوحى إليك فيطلعك على
أسرارهم فلا يحسبوا أن إبطائهم يعنى عنهم •

• (فأعرض عنهم) ولا تحدث نفسك بالانتقام منهم •

(وتوكل على الله) فى شأنهم فإن الله يكفيك معاونتهم وينتقم لك منهم
إذا قوى الإسلام وعز أنصاره •

٨٢ — (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا) :

(أفلا يتدبرون القرآن) تدبره : تأمل معانيه وتبصر ما فيه •

(لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) لكان الكثير منه مختلفا متناقضا قد
تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه فكان بعضه بالغاً حد الإعجاز ، وبعضه
قاصراً عنه تمكن معارضته •

٨٣ — (وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه
إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل
الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا) :

(وإذا جاءهم) هم ناس من ضعفاء المسلمين •

(أذاعوا به) كانوا إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله ﷺ من
أمن وسلامة أو خوف وخلل أعلنوه • يقال : أذاع السر ، وأذاع به •

(ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم) وقالوا نسكت حتى نسمعه منهم ونعلم هل هو مما يذاع ، أو لا يذاع •

(لعلمه) لعلم تدبير ما أخبروا به •

(الذين يستنبطونه) الذين يستخرجون تدبيره بفطنتهم وتجاربتهم ومعرفتهم بأمور الحرب ومكايدها •

(ولولا فضل الله عليكم ورحمته) وهو إرسال الرسول وإنزال الكتاب والتوفيق •

(لا تتبعتم الشيطان) لبقيتم على الكفر •

(إلا قليلا) منكم ، أو إلا اتباعا قليلا •

٨٤ — (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا) :

(فقاتل في سبيل الله) إن أفردوك وتركوك وحدك •

(لا تكلف إلا نفسك) غير نفسك وحدها أن تقدمها إلى الجهاد ، فإن الله هو ناصرك لا الجنود ، فإن شاء نصرك وحدك كما ينصرك وحولك الألو ف •

(وحرض المؤمنين) وما عليك في شأنهم إلا التحريض فحسب لا التعنيف بهم •

(عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) وهم قريش ، وقد كف بأسهم ، فقد بدا لأبي سفيان في بدر الصغرى ، وقال : هذا عام مجذب ، وما كان معهم زاد إلا السويق ، ولا يلقون إلا في عام مخصب ، فرجع بهم •

(والله أشد بأسا) من قريش •

(وأشد تنكيلا) تعذيبا •

٨٥ — (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقبلا) :

(من يشفع شفاعة حسنة) الشفاعة الحسنة هي التي روعي بها حق مسلم ، ودفع بها عنه شرا ، أو جلب إليه خيرا ، وابتغى بها وجه الله • ولم تؤخذ عليها رشوة ، وكانت في أمر جائز ، لا في حد من حدود الله ، ولا في حق من الحقوق •

(شفاعة سيئة) ما كان بخلاف الشفاعة الحسنة •

(مقبلا) شهيدا حفيظا • وقيل : مقتدرا •

٨٦ — (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيبا) :

(بأحسن منها) أن تزيد فيها ، فإذا قيل لك : السلام عليكم ، زدت فقلت : السلام عليكم ورحمة الله • وإذا قيل لك : السلام عليكم ورحمة الله ، زدت فقلت : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

(أو ردوها) أي كما حييتم •

(على كل شيء حسيبا) أي يحاسبكم على كل شيء من التحية وغيرها •

٨٧ — (الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا) :

(لا إله إلا هو) خبر للمبتدأ • ويصح أن يكون اعتراضا والخبر (ليجمعنكم) والمعنى الله والله ليجمعنكم •

(إلى يوم القيامة) أي ليحشرنكم إليه • وهو قيامهم من القبور ، أو قيامهم للحساب •

(لا ريب فيه) لا شك بل هو حق وصدق •

(ومن أصدق من الله حديثا) لأنه عز وجل صادق لا يجوز عليه الكذب •

٨٨ — (فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا) :

(فئتين) نصب على الحال •

وقيل : إن قوما من المنافقين استأذنوا رسول الله ﷺ في الخروج إلى ألبندو معتلين باجتواء المدينة ، فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين ، فاختلف المسلمون فيهم فقال بعضهم : هم كفار • وقال بعضهم : هم مسلمون •

وقيل : كانوا قوما هاجروا من مكة ، ثم بدا لهم فرجعوا وكتبوا إلى رسول الله ﷺ : إنا على دينك ، وما أخرجنا إلا اجتواء المدينة والاشتياق إلى بلدنا •

وقيل : هم قوم خرجوا مع رسول الله ﷺ يوم أحد ثم رجعوا •

وقيل : هم العربيون الذين أغاروا على السرح وقتلوا يسارا •

أى ما لكم اختلفتم في شأن قوم نافقوا نفاقا ظاهرا وتفرقتم فيهم فرقتين ، وما لكم لم تثبتوا القول بكفرهم •

(والله أركسهم) أى ردهم في حكم المشركين كما كانوا •

(بما كسبوا) من ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين ، واحتيالهم على رسول الله ﷺ •

أو أركسهم في الكفر ، بأن خذلهم حتى أركسوا فيه ، لما علم من مرض قلوبهم •

(أتريدون أن تهدوا) أن تجعلوا من جملة المهتدين •

(من أضل الله) من جعله من جملة الضلال ، وحكم عليه بذلك ، أو نخذله حتى ضل •

٨٩ — (ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم

أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولية ولا نصيرا) :

(فتكونون) عطف على (تكفرون) • ويجوز أن ينصب في جواب التمني •

(فإن تولوا) عن الإيمان الظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة فحكمهم حكم سائر المشركين يقتلون حيث وجدوا في الحل والحرم •

(ولا تتخذوا منهم ولية ولا نصيرا) جانبوهم مجانية كلية ، وإن بذلوا لكم الولاية والنصر فلا تقبلوا منهم •

٩٠ — (إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) :

(إلا الذين يصلون) استثناء من قوله (فخذوهم واقتلوهم) •
ويصلون إلى قوم ، أى ينتهون إليهم ويتصلون بهم ، وهو من الانتساب •

والقوم هم المسلمون ، كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد ، وذلك أنه وادع وقت خروجه إلى مكة هلال بن عويمر الأسلمي على ألا يعينه ولا يعين عليه ، وعلى أن من وصل إلى هلال ولجأ إليه فله من الجوار مثل الذى لهلال •

وقيل : القوم : بنو بكر بن زيد مائة كانوا في الصلح •

(أو جاءوكم) لا يخلو من أن يكون معطوفا على صفة (قوم) كأنه قيل : إلا الذين يصلون إلى قوم معاهدين أو قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم •

أو على صلة (الذين) كأنه قيل : إلا الذين يتصلون بالمعاهدين ،
أو الذين لا يقاتلونكم •

(هصرت صدورهم) ضاقت وانقبضت • وهى فى موضع الحال
بإضمار (قد) وهم بنو مدلج جاءوا رسول الله ﷺ غير مقاتلين •

(أن يقاتلوكم) عن أن يقاتلوكم ، أو كراهة أن يقاتلوكم •

(ولو شاء الله لسلطهم عليكم) ما كانت مكانتهم إلا لقذف الله الرعب
فى قلوبهم ، ولو شاء الله لمصلحة يراها من ابتلاء ونحوه لم يقذفه ، فكانوا
متسلطين مقاتلين غير مكافين ، فهذا معنى التسلط •

(فإن اعتزلوكم) فإن لم يعترضوا لكم •

(وألقوا إليكم السلم) أى الانقياد والاستسلام •

(فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) فما أذن لكم فى أخذهم وقتلهم •

٩١ — (ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كل
ما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم
ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقتموهم وأولئك جعلنا لكم
عليهم سلطانا مبينا) :

(ستجدون آخرين) هم قوم من بنى أسد وغطفان كانوا إذا أتوا
المدينة أسلموا وعاهدوا ليأمنوا المسلمين فإذا رجعوا إلى قومهم كفروا
ونكثوا عهودهم •

(كلما ردوا إلى الفتنة) كلما دعاهم قومهم إلى قتال المسلمين •

(أركسوا فيها) قلبوا فيها أقبح قلب وأشله ، وكانوا شرا فيها
من كل عدو •

(حيث ثقتموهم) حيث تمكنتهم منهم •

(سلطانا مبينا) حجة واضحة لظهور عدوانهم وانكشاف حالهم فى

الكفر والغدر ، وإضرارهم بأهل الإسلام ، أو تسلطاً ظاهراً حيث أذن لكم في قتلهم •

٩٢ — (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأً ومن قتل مؤمناً خطأً فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليماً حكيماً) :
(وما كان لمؤمن) وما صح له ولا استقام ولا لاق بحاله •

(أن يقتل مؤمناً) ابتداء غير قصاص •
(إلا خطأ) إلا على وجه الخطأ • وهو منصوب على أنه مفعول له ، أى ما ينبغي له أن يقتله لعله من العلل وللخطأ وحده •
ويجوز أن يكون حالاً ، بمعنى : لا يقتله في حال من الأحوال إلا في حال الخطأ •

ويجوز أن يكون صفة للمصدر : إلا قتلاً خطأ •
والمعنى : أن من شأن المؤمن أن ينتفى عنه وجود قتل المؤمن ألبقة إلا إذا وجد منه خطأ من غير قصد •

(فتحرير رقبة) فعلية تحرير رقبة • والتحرير : الإعتاق • والرقبة : النسمة • والمراد برقبة مؤمنة : كل رقبة تكون على حكم الإسلام • وقد قيل : لا تجزى إلا رقبة من صلت وصامت • ولا تجزى الصغيرة •
والعلة في هذا أنه لما أخرج نفسه مؤمنة عن جملة الأحياء لزمه أن يدخل نفسه مثلها في جملة الأحرار ، لأن إطلاقها من قيد الرق كإحيائها ، من قبل أن الرقيق ممنوع من تصرف الأحرار •

(ودية مسلمة إلى أهله) مؤداة إلى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث ، لا فرق بينها وبين سائر التركة في كل شيء ، يقضى فيها الدين وتنفذ الوصية ، وإن لم يكن وارث فهي لبيت المال •

(إلا أن يصدقوا) إلا أن يتصدقوا عليه بالدية ، ومعناه العفو •

(فإن كان من قوم عدو لكم) أى من قوم كفار أهل حرب ، وذلك أن رجلاً أسلم في قومه الكفار وهو بين أظهرهم لم يفارقهم ، فعلى قاتله الكفارة إذا قتله خطأ ، وليس على عاقلته لأهله شيء ، لأنهم كفار محاربون •

(وإن كان من قوم) كفرة لهم ذمة كالمشركين الذين عاهدوا المسلمين وأهل الذمة من الكتابيين فحكمه حكم مسلم من المسلمين •

(فمن لم يجد) رقبة ، أى لم يملكها ولم يتوصل به إليها •

(فصيام شهرين متتابعين) فعليه صيام شهرين متتابعين •

(توبة من الله) قبولاً من الله ورخصة منه ، يعنى شرع ذلك توبة منه ، أو نقلكم من الرقبة إلى الصوم توبة منه •

٩٣ — (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) :

(ومن يقتل) أى قاتل كان •

٩٤ — (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا إن الله كان بما تعملون خبيراً) :

(فتبينوا) أى اطلبوا بيان الأمر وثباته ولا تتخطوا فيه من غير روية •

وقرىء (فتثبتوا) •

(لست مؤمناً) وقرىء : مؤمناً ، بفتح الميم ، اسم مفعول من آمنه ، أى لا تؤمنك • وأضله أن مرداس بن نهيك رجلاً من أهل فدك ، أسلم ولم يسلم من قومه فغزتهم سرية لرسول الله ﷺ كان عليها غالب بن فضالة

الليثي ، فهربوا وبقي مرداس لثقتة بإسلامه ، فلما رأى الخيل ألجأ غنمه إلى عاقول من الجبل وصعد ، فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل ، وقال : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، السلام عليكم ، فقتله أسامة بن زيد واستاق غنمه • فأخبروا رسول الله ﷺ ، فوجد وجسدا شديدا ، وقال : قتلتموه إرادة ما معه ، وقرأ الآية على أسامة •

(يبتغون عرض الحياة الدنيا) تطلبون الغنيمة التي هي حطام سريع النفاد ، فهو الذي يدعوكم إلى ترك التثبت وقلة البحث عن حال من تتتلونه •

(فعند الله مغنم كثيرة) يغنمكموها تغنيكم عن قتل رجل يظهر الإسلام ويتعوذ به من التعرض له لتأخذوا ماله •

(كذلك كنتم من قبل) أول ما دخلتم في الإسلام سمعت من أفواهكم كلمة الشهادة فحصنت دماءكم وأموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطأة قلوبكم لألسنتكم •

(فمن الله عليكم) بالاستقامة والاشتهار بالإيمان والتقدم ، وإن صرتم أعلاما فعليكم أن تفعلوا بالداخلين في الإسلام كما فعل بكم ، وأن تعتبروا ظاهر الإسلام في المكانة ، ولا تقولوا إن تهليل هذا لانتقاء القتل لا لصدق النية ، فتجعلوه سلما إلى استباحة دمه وماله وقد حرمهما الله •

(فتبينوا) تكرير للأمر بالتبين ليؤكد عليهم •

(إن الله كان بما تعملون خبيرا) فلا تتهافتوا في القتل وكونوا محترزين محتاطين في ذلك •

٩٥ — (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما) :

(غير أولى الضرر) قرىء بالحركات الثلاث :

• فالرفع ، صفة لقوله تعالى (القاعدون)

• والنصب ، استثناء منهم ، أو حال عنهم

• والجر ، صفة لقوله تعالى (المؤمنين)

(فضل الله المجاهدين) جملة موصحة لما نفى من استواء القاعدين

والمجاهدين ، كأنه قيل : ما لهم يستوون ؟ فأجيب بذلك •

(على القاعدين) غير أولى الضرر ، لكون الجملة بيانا للجملة الأولى

المتضمنة لهذا الوصف •

(درجة) نصبت لوقوعها موقع المرة من التفضيل ، كأنه قيل :

فضلهم تفضيلة واحدة •

(وكلا) وكل فريق من القاعدين ، والمجاهدين •

(وعد الله الحسنى) أى المثوبة الحسنى ، وهى الجنة ، وإن كان

المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة •

(أجرا عظيما) نصب على أنه حال عن الفكرة التى هى (درجات)

مقدمة عليها •

• ٩٦ — (درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما)

(درجات) انتصبت على البدل من قوله (أجرا) • أو لوقوعها

موقع المرة من التفضيل •

(مغفرة ورحمة) انتصبا باضمار فعليهما ، أى غفر لهم ورحمهم

مغفرة ورحمة •

• ٩٧ — (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم

قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا

فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) :

(توفاهم) يجوز أن يكون ماضيا ، ومضارعا بمعنى : تتوفاهم •

(ظالمى أنفسهم) فى حال ظلمهم أنفسهم •

(قالوا) الملائكة للمتوفين •

(فميم كنتم) فى أى شىء كنتم من أمر دينكم • وهم ناس من أهل

مكة أسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة فريضة •

والمعنى للتوبيخ بأنهم لم يكونوا فى شىء من الدين حيث قدروا

على الهجرة ولم يهاجروا •

(كنا مستضعفين) اعتذار مما وبخوا به واعتلال بالاستضعاف

وأنهم لم يتمكنوا من الهجرة حتى يكونوا فى شىء •

(ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) تبكى لهم من الملائكة ،

أى إنكم كنتم قادرين على الخروج من مكة إلى بعض البلاد التى لا تمنعون

فيها من إظهار دينكم ، ومن الهجرة إلى رسول الله ﷺ كما فعل المهاجرون

إلى أرض الحبشة •

(ماواهم جهنم) أى مثواهم النار •

(وساءت مصيرا) نصب على التفسير •

٩٨ — (إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون

حيلة ولا يهتدون سبيلا) :

(إلا المستضعفين) استثناء من أهل الوعيد • والمستضعفون هم

الذين لا يستطيعون حيلة فى الخروج لفقرهم وعجزهم ولا معرفة لهم

بالمسالك •

(والولدان) لا يكونون إلا عاجزين فلا يتوجه إليهم وعيده لأن

سبب خروج الرجال والنساء من جملة أهل الوعيد إنما هو كونهم عاجزين ،

فإذا كان المعجز متمكنا فى الولدان لا ينفكون عنه كانوا خارجين من جملتهم

ضرورة •

هذا إذا أريد بالولدان الأطفال •

ويجوز أن يراد المراهقون منهم الذين عقلوا ما يعقل الرجال والنساء
فيلحقوا بهم في التكليف •

(لا يستطيعون حيلة) صفة للرجال والنساء ، وجاز ذلك والجمل
نكرات ، لأن الموصوف وإن كان فيه حرف التعريف فليس لشيء بعينه •

٩٩ — (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا) :

(عسى الله أن يعفو عنهم) أى لا يستقصى عليهم في المحاسبة ،
ويرجى عفو الله عنهم ، والله تعالى من شأنه العفو والغفران •

١٠٠ — (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا
وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت
فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما) :

(مراغما) مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه ، أى يفارقهم على
رغم أنوفهم •

(ثم يدركه الموت) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف •

وقرىء (يدركه) بالنصب على إضمار (أن) •

(فقد وقع أجره على الله) فقد وجب ثوابه على الله •

١٠١ — (وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من
الصلاة إن خفتكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا
مبيناً) :

(وإذا ضربتم في الأرض) الضرب في الأرض : السفر وأدنى مدة
السفر الذى يجوز فيه القصر عند أبى حنيفة مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن
سير الأبل ومشى الأقدام على القصد •

(فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) ظاهره التخيير بين
القصر والإتمام ، وأن الإتمام أفضل •

(إن خفتهم أن يفتنكم الذين كفروا) فالقصر ثابت بنص الكتاب في حال الخوف خاصة •

١٠٢ — (وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا) •

(فيهم) الضمير للخائفين •

(فأقمت لهم الصلاة) الخطاب للرسول ﷺ ويمتد إلى الأئمة بعده ، إذ هم نواب عن الرسول ﷺ في كل عصر •

(فلتقم طائفة منهم معك) فاجعلهم طائفتين فلتقم إحداهما معك فصل بهم •

(وليأخذوا أسلحتهم) الضمير إما للمصلين ، وإما لغيرهم :

فإذا كان الضمير للمصلين كان المراد : يأخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلاة كالسيف والخنجر ونحوهما •

وإن كان لغيرهم فلا كلام فيه •

(فإذا سجدوا فليكونوا) يعنى غير المصلين •

(من ورائكم) يحرسونكم •

(ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك) •

وصفة صلاة الخوف أن يصلى الإمام بإحدى الطائفتين ركعة إن كانت الصلاة ركعتين ، والأخرى بإزاء العدو • ثم تقف هذه الطائفة بإزاء العدو وتأتى الأخرى فيصلى بها ركعة ويتم صلاته ، ثم تقف بإزاء العدو ،

وتأتى الأولى فتؤدى الركعة بغير قراءة وتتم صلاتها ثم تحرس ، وتأتى
الأخرى فتؤدى الركعة بقراءة وتتم صلاتها •

(فيميلون عليكم) فيشدون عليكم شدة واحدة •

(ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا
أسلحتكم) رخص لهم في وضع الأسلحة إن ثقل عليهم حملها بسبب ما ييلهم
من مطر أو يضعفهم من مرض •

(وخذوا حذركم) وأمرهم مع ذلك بأخذ الحذر لئلا يغفلوا فيهم
عليهم العدو •

(إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا) ولما كان الأمر بالحذر من العدو
يوهم توقع غلبته واعترازه ، نفى عنهم ذلك الإيهام بإخبارهم أن الله يهين
عدوهم ، ويخذله ، وينصرهم عليه لتقوى قلوبهم •

١٠٣ — (فإذا قضيتُم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
فإذا أطمأننتُم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا
موقوتا) :

(فإذا قضيتُم الصلاة) فإذا صليتم في حال الخوف والقتال •

(فاذكروا الله) فصلوها •

(قياما) مسايقين ومقارعين •

(وقعودا) جاثمين على الركب مرامين •

(وعلى جنوبكم) مثخنين بالجراح •

(فإذا أطمأننتُم) حين تضع الحرب أوزارها وأمنتم •

(فأقيموا الصلاة) فاقضوا ما صليتم في تلك الأحوال التى هى أحوال

القلق والانزعاج •

(إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) محدودا بأوقات

لا يجوز اخراجها عن أوقاتها على أى حال كنتم ، خوف أو أمن •

وقيل المعنى : فإذا قضيتُم صلاة الخوف فأديموا ذكر الله مهللين مكبرين مسبحين داعين بالنصرة والتأييد في كافة أحوالكم من قيام ، وقعود ، واضطجاع ، فإن أمنتُم فيه من خوف وحرب جدير بذكر الله ودعائه واللجوء إليه • (فإذا اطمأننتُم) فإذا أقمتُم (فأقيموا الصلاة) فأتَموها •

١٠٤ — (ولا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما) :
(ولا تهنوا) ولا تضعفوا ولا تتوانوا •

(في ابتغاء القوم) في طلب الكفار بالقتال ، والتعرض به لهم •
(إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون) أى ليس ما تكابدون من الألم بالجرح ، والقتل مختصا بكم ، إنما هو أمر مشترك بينكم وبينهم ، يصيبهم كما يصيبكم ، ثم إنهم يصبرون عليه ويتشجعون ، فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع أنكم أولى منهم بالصبر •

(وترجون من الله ما لا يرجون) من إظهار دينكم على سائر الأديان ، ومن الثواب العظيم في الآخرة •
(وكان الله عليما حكيما) لا يكلفكم شيئا ولا يأمركم ولا ينهاكم إلا لما هو عالم به مما يصلحكم •

١٠٥ — (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما) :

(بما أراك الله) بما عرفك وأوحى به إليك •
(ولا تكن للخائنين خصيما) ولا تكن لأجل الخائنين مخاصما للبراءة •
يعنى لا تخاصم اليهود لأجل بنى ظفر •

١٠٦ — (واستغفر الله إن الله كان عفورا رحيفا) :
(واستغفر الله) مما هممت به من عقاب اليهود •

فيروي أن طعمة بن أبيرق ، أحد بني ظفر ، سرق درعا من جار له ،
اسمت قتادة بن النعمان ، في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق
فيه ، وخبأها عند زيد بن السمين ، رجل من اليهود ، فالتصت الدرع عند
طعمة فلم توجد وحلف ما أخذها ، وما له بها علم ، فتركوه واتبعوا أثر
الدقيق حتى انتهى إلى منزل اليهودي فأخذوها • فقال : دفعها إلى طعمة ،
وشهد له ناس من اليهود • فقالت بنو ظفر : انطلقوا بنا إلى رسول الله
ﷺ ، فسألوه أن يجادل عن صاحبهم وقالوا : إن لم تفعل هلك واقتضح
وبرىء اليهودي ، فهم رسول الله ﷺ أن يفعل وأن يعاقب اليهودي •
فنزلت •

١٠٧ — (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب
من كان خوانا أثيما) :

(يختانون أنفسهم) يخونونها بالمعصية •

(خوانا أثيما) على المبالغة •

١٠٨ — (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم
إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا) :

(يستخفون) يستترون •

(من الناس) حياء منهم ، وخوفا من ضررهم •

(ولا يستخفون من الله) ولا يستحيون منه •

(وهو معهم) وهو عالم بهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خاف من
سرهم •

(يبيتون) يدبرون ويزورون •

(ما لا يرضى من القول) وهو تدبير طعمة أن يرمى بالدرع في دار
زيد ليسرق دونه ويحلف ببراءته •

١٠٩ — (ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل
الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا) :

(ها أنتم) ها ، للتنبيه في (أنتم) و (أولاء) وهما مبتدأ وخبر •
(جادلتم) جملة مبنية لوقوع (أولاء) خبرا •
ويجوز أن يكون (أولاء) اسما موصولا بمعنى : الذين ، و (جادلتم)
صلته •

(وكيلا) حافظا ومحاسبا من بأس الله وانتقامه •
والمعنى : هبوا أنكم خاضتم عن طعمة وقومه في الدنيا فمن يخاصم
عنهم في الآخرة إذا أخذهم الله بعذابه •

١١٠ — (ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد
الله عفورا رحيمًا) :

(ومن يعمل سوءا) قبيحا متعديا يسوء به غيره ، كما فعل طعمة
بقتادة واليهودي •

(أو يظلم نفسه) بما يختص به كالحلف الكاذب •

١١١ — (ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليما
حكيمًا) :

(فإنما يكسبه على نفسه) أى لا يتعداه ضرره إلى غيره فليبق على
نفسه من كسب السوء •

١١٢ — (ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل
بهتانا وإثما مبينا) :

(خطيئة) صغيرة •

(أو إثما) أو كبيرة •

(ثم يرم به بريئا) كما رمى طعمة زيدا •

(فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا) لأنه بكسب الإثم أثم ، ورمى
البريء باهت ، فهو جامع بين الأمرين •

١١٣ — (ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك

وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) :

(ولولا فضل الله عليك ورحمته) أى عصمته وألطافه ، وما أوحى إليك من الاطلاع على سرهم •
(لهمت طائفة منهم) من بنى ظفر •

(أن يضلوك) عن القضاء بالحق وتوخي طريق العدل ، مع علمهم بأن الجانى هو صاحبهم •

(وما يضلون إلا أنفسهم) لأن وباله عليهم •

(وما يضرونك من شيء) لأنك معصوم •

وقيل : الواو ، للحال ، فالكلام متصل ، أى ما يضرونك من شيء مع إنزال الله عليك القرآن والحكمة ، والحكمة القضاء بالوحي •

(وأنزل عليك الكتاب والحكمة) هذا ابتداء كلام •

(وعلمك ما لم تكن تعلم) من خفيات الأمور وضمائر القلوب •

١١٤ — (لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما) :

(من نجواهم) من تتاجى الناس •

(إلا من أمر بصدقة) إلا نجوى من أمر ، على أنه مجرور بدل من (كثير) •

ويجوز أن يكون منصوبا على الانقطاع ، أى : ولكن من أمر بصدقة ففى نجواه الخير •

(أو معروف) المعروف : القرض •

وقيل : إغاثة الملهوف •

وقيل : هو عام فى كل جميل •

ويجوز أن يراد بالصدقة الواجب ، وبالمعروف ما يتصدق به على
سبيل التطوع •

(أو إصلاح بين الناس) عام في الدماء ، والأموال والأعراض ، وفي
كل شيء يقع التقاضي والاختلاف فيه بين المسلمين ، وفي كلام يراد به
وجه الله تعالى •

(ومن يفعل ذلك) ذكر الفاعل وقرن به الوعد بالأجر العظيم •
وذكر الأمر بالخير ليدل به على فاعله ، لأنه إذا دخل الأمر في
زمرة الخيرين كان الفاعل فيهم أدخل •

ويجوز أن يراد : ومن يأمر بذلك ، فعبر عن الأمر بالفعل ، كما
يعبر به عن سائر الأفعال •

١١٥ — (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير
سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساعت مصيرا) :
(ومن يشاقق الرسول) ومن يعاد الرسول ﷺ •
(ويتبع غير سبيل المؤمنين) سبيل المؤمنين هو ما هم عليه من الدين
الحنيف القيم •

(نوله ما تولى) نجعله واليا لما تولى من الضلال بأن نخذه ونخلى
بينه وبين ما اختاره •
(ونصله جهنم) نجعله يذوق نارها •

١١٦ — (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) :
(إن الله لا يغفر أن يشرك به) تكرر للتأكيد •

١١٧ — (إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون إلا شيطانا
مريدا) :
(إلا إناثا) هي اللات العزى ومناة •

(وإن يدعون) وإن يعبدون بعبادة الأصنام •
(إلا شيطانا) لأنه هو الذى أغراهم على عبادتها فأطاعوه ، فجعلت
طاعتهم له عبادة •

(مریدا) المراد : العاتى المتمرد •

١١٨ — (لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا) :
(لعنه الله وقال) صفتان ، والمعنى : شيطانا مریدا جمع بين لعنة
الله ، وهذا القول الشنيع •
(نصيبا مفروضا) مقطوعا واجبا فرضته لنفسى •

١١٩ — (ولأضلنهم ولأمنينهم ولأمرنهم فليبتكن آذان الأنعام
ولأمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر
خسرانا مبينا) :

(ولأمنينهم) الأمانى الباطلة •
(فليبتكن آذان الأنعام) كانوا يشقون أذن الناقة إذا ولدت خمسة
أبطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا على أنفسهم الافتقاع بها •
(فليغيرن خلق الله) تغييرهم خلق الله فقء عين الحامى وإعفاؤه
عن الركوب •

١٢٠ — (يعدمهم ويمنيهم وما يعدمهم الشيطان إلا غرورا) :

(يعدمهم) أباطيله وترهاته من المال والجاه والرياسة •

(ويمنيهم) ألا بعث ولا عقاب •

(إلا غرورا) إلا خديعة •

١٢١ — (أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيما) :

(أولئك) ابتداء •

(مأواهم) ابتداء ثان •

(جهنم) خبر المبتدأ الثانى والجملة خبر الأول •

(محيضا) ملجأ •

١٢٢ — (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا) :

(وعد الله حقا) مصدران ، الأول مؤكد لنفسه ، والثاني مؤكد لغيره •

(ومن أصدق من الله قيلا) تأكيد ثالث • وهو مبتدأ وخبر • وقيلا ،

منصوب على البيان قال : قيلا وقولا وقالا : أى لا أحد أصدق من الله •

١٢٣ — (ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز

به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا) :

(ليس) أى ليس ينال ما وعد الله من الثواب •

(بأمانيكم) الخطاب للمسلمين لأنه لا يتمنى وعد الله إلا من

آمن به • ويحتمل أن يكون الخطاب للمشركين •

(ولا أمانى أهل الكتاب) ولا بأمانى أهل الكتاب ، لمشاركتهم

المسلمين فى الإيمان بوعد الله •

(من يعمل سوءا) السوء : الشرك •

١٢٤ — (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن

فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) :

(نقيرا) النقيير : النكتة فى ظهر النواة ، يضرب به المثل فى الشئ القليل •

١٢٥ — (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة

إبراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا) :

(أسلم وجهه لله) أخلص نفسه لله وجعلها سالمة له لا تعرف لها ربا

ولا معبودا سواه •

(وهو محسن) وهو عامل للحسنات تارك للسيئات •

(حنيفا) حال من المتبع ، أو من إبراهيم •

(واتخذ الله إبراهيم خليلا) مجاز عن اصطفاؤه واختصاصه بكرامة

تشبه كرامة الخليل عند خليله •

والخليل ، هو الذى يخالك ، أى يوافقك فى خالك •

١٢٦ — (والله ما فى السموات وما فى الأرض وكان الله بكل شيء محيطا) :

(والله ما فى السموات وما فى الأرض) أى له ملك السموات والأرض ، فطاعته واجبة عليهم •

(وكان الله بكل شيء محيطا) فكان الله عالما بأعمالهم مجازيهم على خيرها وشرها ، فعليهم أن يختاروا لأنفسهم ما هو أصالح لها •

١٢٧ — (ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فىهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحنهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما) :

(ما يتلى عليكم) فى محل رفع ، أى الله يفتيكم والمتلو فى الكتاب فى معنى اليتامى • ويجوز أن يكون (ما يتلى عليكم مبتدأ ، وخبره (فى الكتاب) على أنها جملة معترضة •

(فى الكتاب) يعنى اللوح المحفوظ ، تعظيما للمتلو عليهم •
(فى يتامى النساء) صلة لقوله تعالى (يتلى) عليكم فى معناه •
(ما كتب لهن) أى ما فرض لهن من الميراث • وكان الرجل منهم يضم اليتيمة إلى نفسه ، ومالها إلى ماله ، فإن كانت جميلة تزوجها ، وأكل المال ، وإن كانت دمية عضلها عن التزوج حتى تموت فيرثها •
(وترغبون أن تنكحوهن) أى لجمالهن ، ويجوز أن تنكحوهن لدمايتهن •

(والمستضعفين) مجرور عطفا على يتامى النساء ، أى يفتيكم فى يتامى النساء وفى المستضعفين •

(وأن تقوموا) عطف على ما قبله ، أى وفى أن تقوموا • ويجوز أن يكون منصوبا بمعنى : ويأمركم أن تقوموا •

وهو خطاب للأئمة في أن ينظروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم ،
ولا يدعوا أحدا يهتضمهم •

١٢٨ — (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح
عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح
وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا) :

(خافت من بعلها) توقعت منه ذلك لما لاح لها من مخيلة وأماراته •
(نشوزا) النشوز : أن يتجافى عنها بأن يمنعها نفسه ونفقته ،
والمودة والرحمة التي بين الرجل والمرأة ، وأن يؤذيها بسب أو ضرب •
(أو إعراضا) الإعراض : أن يعرض عنها بأن يقلل محادثتها
ومؤانستها •

(فلا جناح عليهما) فلا بأس بهما أن يصلحا بينهما •

(صلحا) أى أن يتصالحا على أن تطيب له نفسا عن القسمة أو
عن بعضها •

(والصلح خير) من الفرقة ، أو من النشوز والإعراض وسوء
العشرة ، أو هو من الخصومة في كل شيء •

(وأحضرت الأنفس الشح) جعل الشح حاضرا لها لا يغيب عنها
أبدا ، ولا تنفك عنه • أى إنها مطبوعة عليه • والغرض أن المرأة لا تكاد
تسمح بقسمتها وبغير قسمتها ، والرجل لا تكاد نفسه تسمح بأن يقسم
لها ، وأن يمسكها إذا رغب وأحب غيرها •

(وإن تحسنوا) بالإقامة على نسائكم وإن كرهتموهن وأحببتم
غيرهن ، وتصبروا على ذلك مراعاة لحق الصلبة •

(وتتقوا) النشوز والإعراض وما يؤدي إلى الأذى والخصومة •

(فإن الله كان بما تعملون) من الإحسان والتقوى •

(خبيرا) وهو يثيبكم عليه •

١٢٩ — (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان عفورا رحيمًا) :

• (ولن تستطيعوا أن تعدلوا) ومحال أن تستطيعوا العدل •

(بين النساء) حتى لا يقع ميل ألبته ولا زيادة ولا نقصان فيما يجب لهن ، فرفع لذلك عنكم تمام العدل وغايته ، وما كلفتكم منه إلا ما تستطيعون بشرط أن تبذلوا فيه وسعكم وطاقتكم ، لأن تكليف ما لا يستطاع داخل في حد الظلم •

• (فتذروها كالمعلقة) وهي التي ليست بذات بعل ولا مطلقة •

• (وإن تصلحوا) ما مضى من ميلكم وتتداركوه بالتوبة •

• (وتتقوا) فيما يستقبل •

• (فإن الله كان عفورا رحيمًا) غفر الله لكم •

١٣٠ — (وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما) :

• (وإن يتفرقا) وإن يفارق كل واحد منهما صاحبه •

• (يغن الله كلا) يرزقه زوجا خيرا من زوجه ، وعيشا أهنا من عيشه •

• (من سعته) السعة : الغنى والمقدرة •

• (واسعا) الواسع : الغنى المقتدر •

١٣١ — (والله ما في السموات وما في الأرض ولقد وصينا الذين

أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله فإن تكفروا فإن الله ما في السموات وما في الأرض وكان الله غنيا حميدا) :

• (ولقد وصينا) أي بالأمر بالتقوى •

• (من قبلكم) متعلق بقوله تعالى (وصينا) أو بالفعل (أوتوا) •

• (وإياكم) عطف على (الذين أوتوا الكتاب) •

• (الكتاب) اسم جنس يتناول الكتب السماوية •

(أن اتقوا) أى : بأن اتقوا ، وتكسبون (أن) التفسيرية ، لأن التوضيحية فى معنى القول •

(وإن تكفروا) عطف على (اتقوا) إذ المعنى : أمرناهم وأمرناكم بالتقوى ، وقلنا لهم ولكم : إن تكفروا فإن الله • أى إن الله الخلق كله ، وهو خالقهم ومالكهم ، والمنعم عليهم بأصناف النعم كلها ، فحقه أن يكون مطاعا فى خلقه غير معصى ، يتقون عقابه ويرجون ثوابه • ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من الأمم السالفة ووصيناكم أن اتقوا الله • يعنى أنها وصية قديمة مازال يوصى الله بها عباده ، لستم بها مخصصين ، وقلنا لهم ولكم : وإن تكفروا فإن الله فى سماواته وأرضه من الملائكة والثقلىن من يوحدده ويعبدده ويتقيه •

(وكان الله) مع ذلك •

(غنيا) عن خلقه ، وعن عبادتهم جميعا •

(حميدا) مستحقا لأن يحمد لكثرة نعمه وإن لم يحمده أحد منهم •

١٣٢ — (والله ما فى السموات وما فى الأرض وكفى بالله وكىلا) :

(والله ما فى السموات وما فى الأرض) فى التكرير تقرير لما هو موجب تقواه ليتقوه فيطيعوه ولا يعصوه ، لأن الخشية والتقوى أصل الخير كله •

(وكفى بالله وكىلا) إعلام بحفظه خلقه وتديره إياهم •

١٣٣ — (إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا) :

(إن يشأ يذهبكم) يفتيككم كما أوجدكم وأنشأكم •

(ويأت بآخرين) ويوجد إنسا آخرين مكانكم ، أو خلقا آخرين غير الإنس •

(وكان الله على ذلك) من الإفناء والإيجاد •

• (قديرا) بليغ القدرة لا يمتنع عليه شيء أرادته •

١٣٤ — (من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة
وكان الله سميعا بصيرا) :

• (من كان يريد ثواب الدنيا) كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة •

• (فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) فما له يطلب أحدهما دون الآخر ،
والذى يطلبه أحسهما ، لأن من جاهد خالصا لم تخطئه الغنيمة ، وله
من ثواب الآخرة ما الغنيمة إلى جنبه كلا شيء •

والمعنى : فعند الله ثواب الدنيا ، والآخرة له إن أرادته ، حتى يتعلق
الجزاء بالشرط •

١٣٥ — (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله
ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى
بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما
تعملون خبيرا) :

• (قوامين بالقسط) مجتهدين في إقامة العدل حتى لا تجوروا •

• (شهداء لله) تقيمون شهادتكم لوجه الله كما أمرتم بإقامتها •

• (ولو على أنفسكم) ولو كانت الشهادة على أنفسكم أو آبائكم أو
أقاربكم •

• (إن يكن) إن يكن المشهود عليه •

• (غنيا) فلا تمنع الشهادة لغناه طلبا لرضاه •

• (أو فقيرا) فلا تمنعها ترحما عليه •

• (فالله أولى بهما) بالغنى والفقير • وثنى الضمير في (بهما) وكان
حقه أن يوحدته لأن قوله (إن يكن غنيا أو فقيرا) في معنى إن يكن أحد
هذين ، فلقد رجع الضمير إلى ما دل عليه قوله (إن يكن غنيا أو فقيرا)
لا إلى المذكور ، فلذلك ثنى ولم يفرد ، وهو جنس الغنى وجنس الفقير ،
كأنه قيل : فالله أولى بجنس الغنى والفقير ، أى بالأغنياء والفقراء •

(أن تعدلوا) يحتمل العدل والعدول ، كأنه قيل : فلا تتبعوا الهوى كراهة أن تعدلوا بين الناس ، أو إرادة أن تعدلوا عن الحق •

(وإن تلووا أو تعرضوا) وإن تلووا ألسنتكم عن شهادة الحق أو حكومة العدل ، أو تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها •
(فإن الله كان بما تعملون خبيرا) وبمجازاتكم عليه •

١٣٦ — (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا) :

(يا أيها الذين آمنوا) خطاب للمسلمين •
(آمنوا) اثبتوا على الإيمان وداوموا عليه وازدادوه •
(والكتاب الذى أنزل من قبل) المراد به جنس ما أنزل على الأنبياء قبله من الكتب •
(ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر) ومن يكفر بشيء من ذلك •

(فقد ضل) لأن الكفر ببعضه كفر ب كله •

١٣٧ — (إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا) :

(ليغفر لهم ولا ليهديهم) نفى الغفران والهداية ، والمراد بنقيهما نفى ما يقتضيهما وهو الإيمان الخالص الثابت • والمعنى : إن الذين تكرر منهم الارتداد ، وعهد منهم ازدياد الكفر والإصرار عليه ، يستبعد منهم أن يحدثوا ما يستحقون به المغفرة ، من إيمان صحيح ثابت يرضاه الله ، لأن قلوب أولئك الذين هذا ديدنهم قلوب قد ضريت بالكفر ومرت على الردة ، وكان الإيمان أهون شيء عندهم ، حيث يبدو لهم فيه كرة بعد أخرى • وليس المعنى أنهم لو أخلصوا الإيمان بعد تكرار الردة ونصحت

توبتهم لم يقبل منهم ولم يغفر لهم ، لأن ذلك مقبول حيث هو بذل للطاقة واستفراغ للوسع ، ولكنه استبعاد له واستغراب وأنه أمر لا يكاد يكون •

١٣٨ — (بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما) :

(بشر) وضعت مكان (أخبر) تهكما بهم •

١٣٩ — (الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتنون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا) :

(الذين) نصب على الذم ، أو رفع ، بمعنى : أريد الذين ، أو هم الذين •

وكانوا يمالئون الكفرة ويوالونهم •

(فإن العزة لله جميعا) يريد لأوليائه الذين كتب لهم العز والغلبة •

١٤٠ — (وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا) :

(أن إذا سمعتم) أن ، هي المخففة من الثقيلة • أى إنه إذا سمعتم • والمنزل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة من قوله (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) • وذلك أن المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن في مجالسهم فيستهزئون به ، فنهى المسلمون عن القعود معهم ماداموا خائضين فيه • وكان المنافقون يجلسون إلى هؤلاء يستمعون إليهم وهم يستهزئون بآيات الله •

(إن الله جامع المنافقين والكافرين) يعنى القاعدين والمقعود معهم •

١٤١ — (الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم

من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا :

(الذين يتربصون بكم) أى ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من ظفر أو إخفاق .

(ألم نكن معكم) مظاهرين فأسهموا لنا فى الغنيمة .

(ألم نستحوذ عليكم) ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم وأسركم فأبقينا عليكم .

(ونمنعكم من المؤمنين) أى ثبطناهم عنكم وخيلنا لهم ما ضعفت به قلوبهم ، ومرضوا فى قتالكم وتوانينا فى مظاهرتهم عليكم ، فهاتوا لنا نصيبا بما أصبتم .

١٤٢ — إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا :

(يخادعون الله) يفعلون ما يفعل المخادع من إظهار الإيمان وإبطان الكفر .

(وهو خادعهم) وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب فى الخداع حيث تركهم معصومى الدماء والأموال فى الدنيا وأعد لهم الدرك الأسفل من النار فى الآخرة .

(كسالى) قرىء بخم أوله وفتحته ، جمع كسلان ، أى يقومون متقاعسين ، كما ترى من يفعل شيئا على كره لا عن طيبة ورغبة .

(يراءون الناس) يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة .

(ولا يذكرون الله إلا قليلا) ولا يصلون إلا قليلا لأنهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس إلا ما يجاهرون به ، وما يجاهرون به قليل أيضا لأنهم ما وجدوا مندوحة من تكلف ما ليس فى قلوبهم لم يتكلفوه .
أولا يذكرون الله بالتسبيح ، والتهليل إلا ذكرا قليلا فى الندرة .

١٤٣ — (مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا) :

(مذبذبين)ذبذبهم الشيطان والهوى بين الإيمان والكفر ، فهم يترددون بينهما متحيرون •

(ذلك) إشارة إلى الكفر والإيمان •

(لا إلى هؤلاء) لا منسوبين إلى هؤلاء ، فيكونوا مؤمنين •

(ولا إلى هؤلاء) ولا منسوبين إلى هؤلاء فيسمون مشركين •

١٤٤ — (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا) :

(لا تتخذوا الكافرين أولياء) لا تتشبهوا بالمنافقين في اتخاذهم اليهود وغيرهم من أعداء الإسلام أولياء •
(سلطانا مبينا) حجة بينة •

١٤٥ — (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا) :

(في الدرك الأسفل) الطبقة الذى فى مقر جهنم •

١٤٦ — (إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) :

(وأصلحوا) ما أفسدوا من أسرارهم وأحوالهم فى حال النفاق •

(واعتصموا بالله) ووثقوا به كما يثق المؤمنون بالخلص •

(وأخلصوا دينهم لله) لا يبتغون بطاعتهم إلا وجهه •

(فأولئك مع المؤمنين) فهم أصحاب المؤمنين ورفقاؤهم فى الدارين •

(وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) فيثساركونهم فيه

ويساهمونهم •

١٤٧ — (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا
عليما) :

(ما يفعل الله بعذابكم) أيتشفى به من الغيظ ، أم يدرك به الثأر •
أم يستجلب به نفعا ، أم يستدفع به ضررا كما يفعل الملوك بعذابهم ، وهو
الغنى الذى لا يجوز عليه شيء من ذلك ، وإنما هو أمر أوجبه الحكمة
أن يعاقب السيئ ، فإن قمتم بشكر نعمته وآمنتم به فقد أبعدتم عن
أنفسكم استحقاق العذاب •

(وكان الله شاكرا) ماثيا موفيا أجوركم •

(عليما) بحق شكركم وإيمانكم •

١٤٨ — (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان
الله سميعا عليما) :

(إلا من ظلم) إلا من جهر من ظلم ، استثنى من الجهر الذى
لا يحبه الله جهر المظلوم وهو أن يدعو على الظالم ويذكره بما فيه
من السوء •

١٤٩ — (إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان
عفوا قديرا) :

(إن تبدوا خيرا أو تخفوه) بعد ما أطلق الجهر بالسوء وجعله محبوبا
حث على الأحب إليه والأفضل عنده والأدخل فى الكرم والتخضع والعبودية •
وذكره إبداء الخير وإخفائه تشبيها للعفو •

(أو تعفوا عن سوء) عطف العفو عليهما اعتدادا به وتنبئها على
منزلته وأن له مكانا فى باب الخير وسيطا •

(فإن الله كان عفوا قديرا) هذا التعقيب دليل على أن العفو هو
الغرض المقصود بذكر إبداء الخير وإخفائه ، أى يعفو عن الجانين مع
قدرته على الانتقام ، فعليكم أن تقتدوا بسنة الله •

١٥٠ — (إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا) :

جعل الذين آمنوا بالله وكفروا برسله وآمنوا بالله وبيعض رسله ، وكفروا ببعض ، كافرين بالله ورسله جميعا •

(ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا) أى أن يتخذوا دينا وسطا بين الإيمان والكفر •

١٥١ — (أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) :

(أولئك هم الكافرون) أى هم الكاملون في الكفر •

(حقا) تأكيد لمضمون الجملة ، أى حق ذلك حقا ، وهو كونهم كاملين في الكفر • أو هو صفة لمصدر (الكافرين) أى هم الذين كفروا كفرا حقا ثابتا يقينا لا شك فيه •

١٥٢ — (والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما) :

(بين أحد) جاز دخول (بين) على (أحد) وهو يقتضى شيئين فصاعدا ، لأن (أحدا) عام في الواحد المذكر والمؤنث وتنثيتهما وجمعهما • والمعنى : ولم يفرقوا بين اثنين منهم أو بين جماعة •

١٥٣ — (يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتيناهم موسى سلطانا مبينا) :

(يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء) روى أن كعب ابن الأشرف وفنحاص بن عازوراء وغيرهما من اليهود قالوا لرسول الله ﷺ : إن كنت نبيا صادقا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به موسى • وكانوا اقترحوا هذا على سبيل التعنت فنزلت •

(فقد سألوا موسى) جواب لشرط مقدر ، معناه : إن استكبرت
ما سألوه منك فقد سألوا موسى (أكبر من ذلك) •

(جهرة) عيانا ، أى أرنا نره جهرة •

(بظلمهم) بسبب سؤالهم الرؤية ، ولو طلبوا أمرا جائزا لما
سموا ظالمين ، ولما أخذتهم الصاعقة •

(وآتيناهم موسى سلطانا مبينا) تسلطا واستيلاء ظاهرا عليهم حين
أمرهم أن يقتلوا أنفسهم حتى يتاب عليهم فأطاعوه •

١٥٤ — (ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب
سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) :

(بميثاقهم) بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه •

(وقلنا لهم) والطور مظل عليهم •

(ادخلوا الباب سجدا) سجدا ، نصب على الحال •

(لا تعدوا في السبت) باقتناص الحيتان •

١٥٥ — (فبما نقضهم ميثاقهم وكفروهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء
بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا
قليلا) :

(فبما نقضهم) فبنقضهم ، و (ما) مزيدة للتوكيد ، أى إن
انعقاب ، أو تحريم الطيبات ، لم يكن إلا بنقض العهد ، وما عطف عليه
من الكفر وقتل الأنبياء وغير ذلك •

والباء متعلقة بمحذوف دل على قوله (بل طبع الله عليها) ، فيكون
التقدير : فبما نقضهم ميثاقهم طبع الله على قلوبهم •

١٥٦ — (وبكفروهم وقولهم على مريم بهتاننا عظيما) :

(وبكفروهم) كرر ليخبر أنهم كفروا كفرا بعد كفر •

وقيل : وبكفروهم بالمسيح ، فحذف لدلالة ما بعده عليه •

(بهتاناً) البهتان : الكذب المفرط الذى يتعجب منه ، يعنى : الترنية •

١٥٧ — (وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا) :

(وما قتلوه وما صلبوه) رد لقولهم •

(ولكن شبه لهم) ألقى الشبهه على غيره • والفعل مسند إلى الجار والمجرور ، كما تقول : خيل إليه ، كأنه قيل : ولكن وقع لهم التشبيه • ويجوز أن يسند إلى ضمير المقتول ، لأن قوله (إنا قتلنا) يدل عليه ، كأنه قيل : ولكن شبه لهم من قتلوه •

(إلا اتباع الظن) استثناء منقطع ، لأن اتباع الظن ليس من جنس العلم • يعنى : ولكنهم يتبعون الظن •

(وما قتلوه يقينا) وما قتلوه قتلا يقينا ، أو ما قتلوه متيقنين ، كما ادعوا ذلك فى قولهم (إنا قتلنا) •

ويجوز أن يكون (يقينا) تأكيداً لقوله (وما قتلوه) ، كقولك : ما قتلوه حقاً • أى حق انتفاء قتله حقاً •

وقيل : هو من قولك : قتلت الشيء علماً ، إذا تبألف فيه علمك • وفيه تهكم •

١٥٨ — (بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً) :

(بل رفعه الله إليه) ابتداء كلام مستأنف ، أى إلى السماء •

(وكان الله عزيزاً) أى قويا بالنقمة من اليهود تسلط عليهم من قتل منهم مقتلة عظيمة •

(حكيماً) حكم عليهم باللعة والغضب •

١٥٩ — (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويؤمنن بالقيامة يكون عليهم شهيدا) :

(ليؤمنن به) جملة قسمية واقعة لوصف محذوف ، تقديره :
وان من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به •

والمعنى : وما من اليهود والنصارى أحد إلا ليؤمنن قبل موته
بعيسى ، وبأنه عبد الله ورسوله • والمقصود الوعيد ، وليكون علمهم بأنهم
لا بد لهم من الإيمان به عن قرب عند المعاينة وأن ذلك لا ينفعهم ، بعثا
لهم على معاجلة الإيمان به في أول الانتفاع به ، وليكون إلزاما للحجة
لهم •

وقيل : الضميران لعيسى ، بمعنى : وان منهم أحد إلا ليؤمنن بعيسى
قبل موت عيسى وهم أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله • فقد
روى أنه ينزل من السماء في آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتاب
إلا يؤمن به ، حتى تكون الملة واحدة وهي الإسلام ، ويهلك الله في
زمانه الدجال •

وقيل : الضمير في (به) يرجع إلى الله تعالى :

وقيل : إلى محمد ﷺ •

(ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) يشهد على اليهود بأنهم كذبه ،
وعلى النصارى بأنهم دعوه ابن الله •

١٦٠ — (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم
وبصدهم عن سبيل الله كثيرا) :

(فبظلم من الذين هادوا) فبأى ظلم منهم •

والمعنى : ما حرمنا عليهم الطيبات إلا لظلم عظيم ارتكبه • والطيبات
التي حرمت عليهم ما ذكره تعالى في قوله (وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذي ظفر) •

(وبصدهم عن سبيل الله كثيرا) أى ناسا كثيرا ، أو حدا كثيرا •

١٦١ — (وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل
وأعتدنا للكافرين عذابا أليما) :

(بالباطل) بغير حق •

١٦٢ — (لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما) :

(لكن الراسخون في العلم) الثابتون فيه المتقنون المستبصرون ، رفع على الابتداء •

(والمؤمنون) أى المؤمنون منهم ، أو المؤمنون من المهاجرين والأنصار •

(يؤمنون) خبر •

(والمقيمين) نصب على المدح لبيان فضل الصلاة •

وقيل : هو عطف على (بما أنزل إليك) أى يؤمنون بالكتاب وبالمقيمين الصلاة ، وهم الأنبياء •

١٦٣ — (إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً) :

(إنا أوحينا إليك) جواب لأهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله ﷺ أن ينزل عليهم كتابا من السماء ، واحتجاج عليهم بأن شأنه في الوحي إليه كشأن سائر الأنبياء الذين سلفوا •

١٦٤ — (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما) :

(ورسلا) نصب بمضمر فى معنى : أوحينا إليك ، وهو أرسلنا ، أو بما فسر (قصصناهم) •

١٦٥ — (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما) :

(رسلا مبشرين ومنذرين) نصب على المدح • وقيل على البذل من
(ورسلا قد قصصناهم) •

(فلا يكون للناس على الله حجة) فيقولوا : ما أرسلت إلينا رسولا ،
وما أنزلت علينا كتابا •

١٦٦ — (لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون
وكفى بالله شهيدا) :

(لكن الله يشهد) أى إن الله يشهد أنا أوحينا إليك ، وهذا رد على
قولهم لرسول الله ﷺ ، حين نزل (إنا أوحينا إليك) : ما تشهد لك بهذا •
ومعنى شهادة الله بما أنزل إليه إثباته لصحته بإظهار المعجزات ، كما
تثبت الدعاوى بالبينات •

(الملائكة يشهدون) بأنه حق وصدق •

(وكفى بالله شهيدا) وإن لم يشهد غيره • أى وتغنيك أيها الرسول
شهادة الله عن كل شهادة •

١٦٧ — (إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا
بعيدا) :

أى إن الذين كفروا فلم يصدقوك ، وصدوا الناس ومنعواهم عن
الدخول فى دين الله ، قد بعدوا عن الحق بعدا شديدا •

١٦٨ — (إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم
طريقا) :

(كفروا وظلموا) جمعوا بين الكفر والمعاصى •

١٦٩ — (إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله
يسيرا) :

أى لا يهديهم يوم القيامة طريقا إلا طريق جهنم •

(يسيرا) أى لا صارف عنه •

١٧٠ — (يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا فإن الله ما فى السموات والأرض وكان الله عليما حكيما) :

(فآمنوا خيرا لكم) انتصابه بمضمر ، أى اقصدوا ، أو اثنوا خيرا لكم مما أنتم فيه من الكفر •

١٧١ — (يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما فى السماوات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلًا) :

(لا تغلوا فى دينكم) غلت اليهود فى حط المسيح عن منزلته حيث جعلته مولودا لغير رشدة وغلت النصارى فى رفعه عن مقداره حيث جعلوه إلها •

(وكلمته) لأنه وجد بكلمة منه وأمر لا غير •

(ألقاها إلى مريم) أوصلها إليها وحصلها فيها •

(ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف ، أى الآلهة ثلاثة ، أو لله ثلاثة أقانيم : أقنوم الأب ، وأقنوم الابن ، وأقنوم روح القدس ، ويريدون بأقنوم الأب : الذات ، وبأقنوم الابن : العلم ، وبأقنوم روح القدس : الحياة • ومدلول القرآن صريح فى أنهم يريدون بالثلاثة : الله ومريم والمسيح • يدل عليه قوله تعالى (أنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله) •

(سبحانه أن يكون له ولد) سبحه تسبيحا من أن يكون له ولد •

(له ما فى السماوات وما فى الأرض) بيان لتتزه عما نسب إليه • يعنى أن كل ما فيها خلقه وملكه ، فكيف يكون بعضه جزءا منه ، على أن الجزء إنما يصح فى الأجسام وهو متعال عن صفات الأجسام والأعراض •

(وكفى بالله وكيلا) يكل إليه الخلق كلهم أمورهم ، فهو الغنى عنهم
وهم الفقراء إليه •

١٧٢ — (لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا) :

(لن يستنكف المسيح) لن يأنف المسيح ولن يذهب بنفسه عزة •
(ولا الملائكة المقربون) ولا من هو أعلى قدرا وأعظم منه خطرا
وهم الملائكة الذين هم حول العرش •

١٧٣ — (فأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فيوفيههم أجورهم
ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيمذبهم عذابا أليما
ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) :

(فيوفيههم أجورهم) فيوفيههم ثواب أعمالهم •
(ويزيدهم من فضله) إكراما وإنعاما •
(وأما الذين استنكفوا) أنفوا أن يعبدوه •
(واستكبروا) وترفعوا أن يشكروه •

(ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) لن يدفع عنهم العذاب
معين ، ولا يمنعهم منهم نصير •

١٧٤ — (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم
نورا مبينا) :

(يا أيها الناس) جميعا •

(قد جاءكم برهان من ربكم) قد جاءتكم الدلائل الواضحة على
صدق الرسول ﷺ •

(وأنزلنا إليكم نورا مبينا) وأنزلنا إليكم على لسانه قرآنا كالنور ،
يضئ الطريق ويهديكم إلى النجاة •

١٧٥ — (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة
منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما) :

(واعتصموا به) وتمسكوا بدينه •

(فسيدخلهم في رحمة منه) فسيدخلهم في الآخرة جناته •

(وفضل) ويغمرهم بفيض رحمته ويشملهم بوسع فضله •

(ويهديهم إليه صراطا مستقيما) وسيوفقهم في الدنيا إلى الثبات
على صراطه المستقيم •

١٧٦ — (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤا هلك ليس
لـه ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن
كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر
مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم) :

(يسألونك) أيها النبي ﷺ •

(في الكلالة) عن ميراث من مات ولا ولد له ولا والد •

(يبين الله لكم) يبين الله لكم هذا البيان •

(أن تضلوا) حتى لا تضلوا في تقسيم الأنصباء •

(والله بكل شيء عليم) والله عالم بكل شيء من أعمالكم وأفعالكم ،
ومجازيكم عليها •

(٥)

سورة المسائدة

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد) :

(بالعقود) العقود ، جمع عقد ، وهو العهد الموثق ، شبه بعقد الجبل • وهى عقود الله التى عقدها على عباده وألزمها إياهم من مواجب التكليف •

وقيل : هى ما يعقدون بينهم من عقود الأمانات ويتحالفون عليه ويتماسحون من المبايعات ونحوها •

(بهيمة الأنعام) البهيمة : كل ذات أربع ، وإضافتها إلى الأنعام للبيان وهى الإضافة التى بمعنى (من) • والمعنى : البهيمة من الأنعام • وبهيمة الأنعام : الأزواج الثمانية •

(إلا ما يتلى عليكم) إلا ما حرم ما يتلى عليكم من القرآن ، وإلا ما يتلى عليكم آية تحريمه • وقيل : بهيمة الأنعام : الظباء ، وبقر الوحش ، ونحوها • كأنهم أرادوا ما يماثل الأنعام ويدانيها من جنس البهائم فى الاجترار وعدم الأنياب ، فأضيفت إلى الأنعام للابسة الشبه •

(غير محلى الصيد) نصب على الحال من الضمير فى (لكم) • أى أحلت لكم هذه الأشياء لا محلين الصيد •

(وأنتم حرم) حال عن (محلى الصيد) كأنه قيل : أحللنا لكم بعض الأنعام فى حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون لئلا تخرج عليكم • (إن الله يحكم ما يريد) من الأحكام ويعلم أنه حكمة ومصلحة •

٢ - (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا وإذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب) :

(لا تحلوا شعائر الله) الشعائر جمع شعيرة ، وهى اسم ما أشعر ، أى جعل شعارا وعلما للنسك من مواقف الحج ، ومرامى الجمار والمطاف ، والمسعى والأفعال التى هى علامات لحج يعرف بها ، من الإحرام ، والطواف ، والسعى ، والحلق ، والنحر •

(ولا أنشهر الحرام) الشهر الحرام : شهر الحج •

(ولا الهدى) الهدى : ما أهدى إلى البيت وتقرب به إلى الله من النسك •

(ولا القلائد) القلائد ، جمع قلادة ، وهى ما قلده به الهدى من نعل أو عروة مزادة أو لحاء شجر أو غيره •

والمراد ذوات القلائد من الهدى ، وهى البدن وتعطف على الهدى للاختصاص ، وزيادة التوصية بها لأنها أشرف الهدى • وقد يكون المراد النهى عن التعرض لقلائد الهدى مبالغة فى النهى عن التعرض للهدى ، على معنى : ولا تحلوا قلائدها فضلا عن أن تحلوها •

(ولا آمين البيت الحرام) ولا قاصدين المسجد الحرام ، وهم الحجاج والعمار • أى ولا تحلوا قوما قاصدين المسجد الحرام • وإحلال هذه الأشياء أن يتهاون بحرمة الشعائر وأن يحال بينها وبين المتتسكين بها ، وأن يحدثوا فى أشهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج ، وأن يتعرض الهدى بالغصب ، أو بالمنع من بلوغ محله •

(يبتغون فضلا من ربهم) وهو الثواب •

(ورضوانا) وأن يرضى عنهم •

أى لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما واستنكارا أن يتعرض
لثلهم •

(وإذا حللتم فاصطادوا) إياحة للاصطياد بعد حظر • كأنه قيل :
وإذا حللتم فلا جناح عليكم أن تصطادوا •

(ولا يجرمنكم) لا يحملنكم •

(شنآن قوم) بعض قوم •

(أن صدوكم) بفتح الهمزة ، ويكون متعلقا بالشنآن • أى ولا
يكسبنكم بغض قوم لأن صدوكم ولا يحملنكم عليه •

وقرىء (إن صدوكم) على (إن) شرطية •

(أن تعتدوا) على الاعتداء عليهم •

(وتعاونوا) وليتعاون بعضكم مع بعض •

(على البر والتقوى) على الخير وجميع الطاعات •

(على الإثم والعدوان) على المعاصى ومجاوزة حدود الله •

(واتقوا الله) واخشوا عقاب الله وبطشه •

(إن الله شديد العقاب) لمن خالفه •

٣ — (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله
به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم
وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس
الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم
وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر فى مخمصة
غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم) :

(حرمت عليكم) حرم الله عليكم أيها المؤمنون •

(الميتة) أكل لحم الميتة ، وهى ما فارقت الروح من غير ذبح شرعى •

- (والدم) وأكل الدم السائل •
- (وما أهل لغير الله) وما ذكر اسم غير الله عليه عند ذبحه •
- (والمنخقة) وما مات خنقا ، أو التي ضربت حتى ماتت •
- (والموقوذة) التي أثخنوها ضربا بعصا أو حجر حتى ماتت •
- (والمتردية) أو ما سقط من علوف مات •
- (والنطيحة) وما مات بسبب نطح غيره له •
- (وما أكل السبع) وما مات بسبب أكل حيوان مفترس منه •
- (إلا ما ذكيتم) وأما ما أدركتموه وفيه حياة ، مما يحل لكم أكله ، وذبحتموه ، فهو حلال لكم بالذبح •
- (وما ذبح على النصب) وحرّم الله عليكم ما ذبح قربة للأصنام •
- (وأن تستقسموا بالأزلام) وحرّم عليكم أن تطلبوا معرفة ما كتب في الغيب بواسطة القرعة بالأقداح •
- (ذلكم) أي تناولكم شيئا مما سبق تحريمه •
- (فسق) ذنب عظيم وخروج عن طاعة الله •
- (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) من الآن انقطع رجاء الكفار في القضاء على دينكم •
- (فلا تخشوهم) فلا تخافوا أن يتغلبوا عليكم •
- (واخشون) واتقوا مخالفة أوامري •
- (اليوم أكملت لكم دينكم) اليوم أكملت لكم أحكام دينكم •
- (وأتممت عليكم نعمتي) بإعزازكم وتثبيت أقدامكم •
- (ورضيت لكم الإسلام دينا) واخترت لكم الإسلام دينا •
- (فمن اضطر في مخمصة) فمن ألجأته ضرورة جوع إلى تناول شيء من المحرمات السابقة ففعل لدفع الهلاك عن نفسه •
- (غير متجانف لإثم) غير منحرف إلى المعصية •

(فإن الله غفور رحيم) فإن الله يغفر للمضطر ما أكل دفعا للهلاك ،
وهو رحيم به فيما أباح •

٤ — (يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من
الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا
اسم الله واتقوا الله إن الله سريع الحساب) :

(يسألونك) يسألك المؤمنون أيها الرسول •

(ماذا أحل لهم) من طعام وغيره •

(قل) قل لهم •

(أحل لكم الطيبات) أحل الله لكم كل طيب تستطييه النفوس
السليمة •

(وما علمتم من الجوارح) وأحل لكم ما تصطاده الجوارح التي
علمتموها الصيد بالتدريب •

(مكلبين) على الحال من (علمتم) ، والمكلب : مؤدب الجـوارح
ومضربها بالصيد لصاحبها •

(تعلمونهن مما علمكم الله) مستمدين ذلك مما علمكم الله •

(فكلوا مما أمسكن عليكم) من صيدها الذي أرسلتموه إليه
وأمسكنه عليكم •

(واذكروا اسم الله عليه) واذكروا اسم الله عند إرسالها •

(واتقوا الله) بالتزام ما شرع لكم ولا تتجاوزوه واحذروا مخالفة
الله فيه •

٥ — (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم
وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا
الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي
أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين) :

(اليوم) منذ نزول هذه الآية •

(أحل لكم الطيبات) أحل الله لكم كل طيب تستطيه النفوس
السليمة •

(وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) وأحل لكم طعام أهل الكتاب
وذبائحهم مما لم يرد نص بتحريمه •

(وطعامكم حل لهم) كما أحل لهم طعامكم •

(والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من
قبلكم) وأحل لكم زواج الحرائر العفائف من المؤمنات ومن أهل الكتاب •
(إذا آتيتموهن أجورهن محصنين) إذا أدبتم لهن مهورهن قاصدين
الزواج •

(غير مسافحين) غير مستبيحين العلاقات غير الشرعية علانية •

(ولا متخذي أخدان) أو بطريق اتخاذ الخلائل •

(ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله) ومن يجحد الدين فقد ضاع
ثواب عمله الذي كان يظن أنه قربي •

(وهو في الآخرة من الخاسرين) الهالكين •

٦ — (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم
وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم
جنبا فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من
الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا
بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد
ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) :

(إذا قمتم إلى الصلاة) إذا أردتم القيام إلى الصلاة ولم تكونوا

متوضئين •

(فاغسلوا) فتوضئوا بغسل وجوهكم وأيديكم مع المرافق ، وامسحوا برؤوسكم كلها أو بعضها واغسلوا أرجلكم مع الكعبين •

(وإن كنتم جنباً) عند القيام إلى الصلاة بسبب ملامسة أزواجكم •

(فاطهروا) بغسل أبدانكم بالماء •

(وإن كنتم مرضى) مرضاً يمنع من استعمال الماء •

(أو على سفر) أو كنتم مسافرين يتعسر عليكم وجود الماء •

(أو جاء أحد منكم من الغائط) أو عند رجوعكم من مكان قضاء الحاجة •

(أو لامستم النساء) جامعتموهن •

(فتيمموا صعيداً طيباً) فعليكم بالتيمم بالتراب الطهور •

(فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) بمسح وجوهكم وأيديكم به •

(ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) ما يريد الله فيما أمركم به

أن يضيق عليكم •

(ولكن يريد ليظهركم) ولكنه شرع ذلك لتطهيركم ظاهراً وباطناً •

(وليتم نعمته عليكم) بالهداية والبيان والتيسير •

(لعلكم تشكرون) لتشكروا الله على هدايته وتتمام نعمته بالمداومة

على طاعته •

٧ — (واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم

سمعنا وأطعنا واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور) :

(نعمة الله عليكم) بهدايتكم إلى الإسلام •

(وميثاقه الذي واثقكم به) وحافظوا على تنفيذ عهده الذي

عاهدكم عليه •

(إذ قلتم سمعنا وأطعنا) حين بايعتم رسوله على السمع والطاعة •

(واتقوا الله) بالمحافظة على هذه العهود •

(إن الله عليم بذات الصدور) فإنه سبحانه عليم بخفيات قلوبكم
فمجازيكم عليها •

٨ — (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط
ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى
واتقوا الله إن الله خير بما تعملون) :

(يا أيها الذين آمنوا) يا أيها المؤمنون •

(كونوا قوامين لله) حافظوا محافظة تامة على أداء حقوق الله •

(شهداء بالقسط) وأدوا الشهادة بين الناس على وجهها الحق •

(ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا) ولا يحملنكم بغضكم
الشديد لقوم على أن تجانبوا العدل معهم •

(اعدلوا) بل التزموا العدل •

(هو أقرب للتقوى) فهو أقرب سبيل إلى خشية الله والبعد
عن غضبه •

(واتقوا الله) واخشوا الله في كل أموركم •

(إن الله خير بما تعملون) فإنه سبحانه عليم بكل ما تفعلون ،
ومجازيكم عليه •

٩ — (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر
عظيم) :

(الذين آمنوا) صدقوا بدينه •

(وعملوا الصالحات) وعملوا الأعمال الصالحة •

(لهم مغفرة) أن يعفو عن ذنوبهم •

- (وأجر عظيم) ويجزل لهم الثواب •
- ١٠ — (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) :
- (والذين كفروا) جحدوا دينه •
- (وكذبوا بآياتنا) بآياته الدالة على وحدانيته ، وصدق رسالته •
- (أولئك أصحاب الجحيم) فأولئك هم أهل جهنم المخلدون فيها •
- ١١ — (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن ييسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) :
- (يا أيها الذين آمنوا) يا أيها المؤمنون •
- (اذكروا نعمة الله عليكم) تذكروا نعمة الله عليكم في وقت الشدة •
- (إذ هم قوم أن ييسطوا إليكم أيديهم) حين هم جماعة من المشركين أن يفتكوا بكم وبرسولكم ﷺ •
- (فكف أيديهم عنكم) فمنع أذاهم عنكم ونجاكم منه •
- (واتقوا الله) والزموا تقوى الله •
- (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) واعتمدوا عليه وحده في أموركم فهو كافيكم • وشأن المؤمن أن يكون اعتماده على الله وحده دائما •
- والآية الكريمة تشير إلى ما كان من المشركين حين رأوا رسول الله ﷺ وأصحابه قاموا إلى صلاة الظهر يصلون معا ، وذلك بعسفان في غزوة ذي أنمار • فلما صلى المسلمون ندم المشركون أن كانوا أكبوا عليهم •
- وقيل : إنها تشير إلى ما كان من بنى قريظة حين اتاهم رسول الله ﷺ ومعه الشيخان وعلى رضى الله عنهم يستقرضهم دية مسلمين قتلها عمرو بن أمية الضمري خطأ يحسبهما مشركين ، فقالوا : نعم يا أبا القاسم ، اجلس حتى نطعمك ونقرضك ، فأجلسوه في صفة وهموا بالفتك به ، فجاء جبريل فأخبره ، فخرج •

١٢ — (ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لا كفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل) :

(ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل) إن الله أخذ العهد على بنى إسرائيل بالسمع والطاعة •

(وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) فأقام عليهم اثني عشر رئيسا منهم لتنفيذ العهد •

(وقال الله إني معكم) ووعدهم الله وعدا مؤكدا بأن يكون معهم بالعون •

(لئن أقمتم الصلاة) أن أدوا الصلاة على وجهها •

(وآتيتم الزكاة) وآتوا الزكاة المفروضة عليهم •

(وآمنتم برسلي) وصدقوا برسله جميعا •

(وعزرتموهم) ونصروهم •

(وأقرضتم الله قرضا حسنا) وأنفقوا في سبيل الخير •

(لا كفرن عنكم سيئاتكم) إذا ما فعلوا ذلك تجاوز عن ذنوبهم •

(ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار) وأدخلهم جناته التي

تجري من تحتها الأنهار •

(فمن كفر بعد ذلك منكم) فمن كفر ونقض العهد منهم بعد ذلك •

(فقد ضل سواء السبيل) فقد حاد عن الطريق السوي المستقيم •

١٣ — (فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون

الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة

منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين) :

- (فبما نقضهم ميثاقهم) فبسبب نقض بنى اسرائيل عهودهم •
- (لعناهم) استحقوا الطرد من رحمة الله •
- (وجعلنا قلوبهم قاسية) وصارت قلوبهم صلبة لا تلين لقبول الحق •
- (يحرفون الكلم عن مواضعه) وأخذوا يصرفون كلام الله في التوراة عن معناه إلى ما يوافق أهواءهم •
- (ونسوا حظا مما ذكروا به) وتركوا نصيبا وافيا مما أمروا به في التوراة •
- (ولا تزال تطلع على خائنة منهم) وستظل أيها الرسول ترى منهم ألوانا من الغدر ونقض العهد •
- (إلا قليلا منهم) إلا نفرا قليلا منهم آمنوا بك فلم يخونوا ولم يـغـدروا •

- (واعف عنهم) فتجاوز أيها الرسول عما فرط من هؤلاء •
- (واصفح) وأحسن إليهم •

١٤ — (ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون) :

- (ومن الذين قالوا إنا نصارى) بالإيمان بالإنجيل •
- (أخذنا ميثاقهم) العهد عليهم •
- (فنسوا حظا مما ذكروا به) فتركوا نصيبا مما أمروا به في الإنجيل •
- (فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) فعاقبهم الله على ذلك بإثارة العداوة والخصومة بينهم فصاروا فرقا متعادية إلى يوم القيامة •

- (وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون) وسوف يخبرهم الله يومئذ بما كانوا يعملون ويجازيهم عليه •

١٥ — (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) :

• (قد جاءكم رسولنا) محمد ﷺ •

(يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون) يظهر لكم كثيرا مما كنتم تكتُمونه من التوراة والإنجيل •

(ويعفو عن كثير) ويدع كثيرا مما أخفيتمسوه لم تدع الحاجة إلى إظهاره •

(قد جاءكم من الله نور) قد جاءكم من عند الله شريعة كاملة هي نور في ذاتها •

• (وكتاب مبين) يبينها كتاب واضح •

١٦ — (يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) :

• (يهدي به الله) يهدي الله بهذا الكتاب •

• (من اتبع رضوانه) من اتجسه إلى مرضاته •

• (سبل السلام) إلى سبيل النجاة •

(ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه) من ظلمات الكفر إلى الإيمان بتوفيقه •

• (ويهديهم إلى صراط مستقيم) ويرشدهم إلى طريق الحق •

١٧ — (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا والله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير) :

(لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم) الذين زعموا باطلا أن الله هو المسيح ابن مريم •

(قل فمن يملك من الله شيئاً) فقل أيها الرسول لهؤلاء المجترئين على مقام الألوهية : لا يستطيع أحد منكم أن يمنع مشيئة الله إن أراد أن يهلك عيسى وأمه •

(ومن في الأرض جميعاً) ويهلك جميع من في الأرض •
(والله ملك السماوات والأرض وما بينهما) فإن الله وحده ملك السماوات والأرض وما بينهما •

(يخلق ما يشاء) على أي مثال أراد •
(والله على كل شيء قدير) والله عظيم القدرة لا يعجزه شيء •
١٨ — (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم الله بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير) :

(نحن أبناء الله وأحباؤه) إننا المفضلون لأننا أبناء الله والمحبيون إليه •
(قل) فقل لهم أيها الرسول •
(فلم يعذبكم بذنوبكم) فلماذا يعذبكم بذنوبكم ويصليكم نار جهنم •
(بل أنتم بشر مثلنا) لقد كذبتكم لأنكم كسائر البشر مخلوقون ومحاسبون على أعمالكم •

(يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) وبإيد الله وحده المغفرة لمن يشاء أن يغفر له ، والعذاب لمن شاء أن يعذبه •
(والله ملك السماوات والأرض) فإن الله ملك السماوات والأرض وما بينهما •

(وإليه المصير) وإليه المنتهى •

١٩ — (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير) :

- (قد جاءكم رسولنا يبين لكم) قد جاءتكم رسالة رسولنا الذى يظهر لكم الحق •
- (على فترة من الرسل) بعد إذ توقفت الرسائل فترة من الزمن •
- (أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) حتى لا تعتذروا عن كفركم بأن الله لم يبعث إليكم مبشرا ولا منذرا •
- (فقد جاءكم بشير ونذير) ها هو ذا قد أتاكم بشير ونذير •
- (والله على كل شىء قدير) والله هو القادر على كل أمر ، ومنه إنزال الرسائل ومحاسبكم على ما كان منكم •
- ٢٠ — (وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين) :
- (وإذ قال موسى لقومه) أى واذكر أيها الرسول حينما قال موسى لقومه •
- (يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم) اذكروا بالشكر والطاعة نعم الله عليكم •
- (إذ جعل فيكم أنبياء) حيث اختار منكم أنبياء كثيرين •
- (وجعلكم ملوكا) وجعلكم أعزة كالملوك بعد أن كنتم أذلة فى مملكة فرعون •
- (وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين) ومنحكم من النعم الأخرى ما لم يؤت أحدا غيركم من العالمين •
- ٢١ — (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين) :
- (ادخلوا الأرض المقدسة) وهى بيت المقدس • وقيل : فلسطين •
- (التى كتب الله عليكم) التى قدر الله عليكم دخولها •

- (ولا ترتدوا على أديباركم) ولا تتراجعوا أمام أهلها الجبارين •
- (فتقلبوا خاسرين) فتعودوا خاسرين نصر الله ورضوانه •
- ٢٢ — (قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون) :
- (إن فيها قوما جبارين) إن في هذه الأرض جبابرة لا طاقة لنا بهم •
- ٢٣ — (قال رجالان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلا عليهما الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) :
- (من الذين يخافون) من الذين يخشون الله •
- (أنعم الله عليهما) بالإيمان والطاعة •
- (ادخلا عليهما الباب) مفاجئين •
- (فإذا دخلتموه) فإذا فعلتم ذلك •
- (فإنكم غالبون) فإنكم منتصرون عليهم •
- (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) وتوكلوا على الله وحده في كل أموركم إن كنتم صادقي الإيمان •
- ٢٤ — (قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون) :
- (لن ندخلها) نفى لدخولهم في المستقبل على وجه التأكيد المؤيس •
- (أبدا) تعليق للنفي المؤكد بالدهر المتطاول •
- (ما داموا فيها) بيان للأبد •
- (فاذهب أنت وربك) استهانة بالله ورسوله وقلة بمبالاة بهما •
- ٢٥ — (قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيني وبين القوم الفاسقين) :

(قال رب) فزع موسى إلى ربه قائلاً :
(إني لا أملك إلا نفسي وأخي) لا سلطان لي إلا على نفسي وأخي •
(فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) فاقض بعدلك بيننا ، وبين هؤلاء المعاندين •

٢٦ — (قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين) :

(فإنها محرمة عليهم أربعين سنة) حرم على هؤلاء المخالفين دخول هذه الأرض طيلة أربعين سنة •

(يتيهون في الأرض) يضلون في الصحراء لا يهتدون إلى جهة •
(فلا تأس على القوم الفاسقين) لا تحزن على ما أصابهم فإنهم فاسقون خارجون عن أمر الله •

٢٧ — (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين) :

(واتل عليهم) اقرأ أيها النبي على اليهود •
(نبأ ابني آدم) خبر هابيل وقابيل ابني آدم •
(بالحق) وأنت صادق •
(إذ قربا قربانا) حين تقرب كل منهما إلى الله بشيء •
(فتقبل من أحدهما) فتقبل الله قربان أحدهما لإخلاصه •
(ولم يتقبل من الآخر) ولم يتقبل من الآخر لعدم إخلاصه •
(قال لأقتلنك) فحسد أخاه وتوعده بالقتل حقدا عليه •
(قال إنما يتقبل الله من المتقين) فرد عليه أخوه مبينا له أن الله لا يتقبل العمل إلا من الأتقياء المخلصين في تقربهم •

٢٨ — (لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين) :

(لئن بسطت إلى يدك لتقتلني) لئن أغواك الشيطان فمددت يدك نحوي لتقتلني •

(ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك) فلن أعاملك بالمثل ولن أمد يدي إليك لأقتلك •

(إني أخاف الله رب العالمين) لأنني أخاف عذاب ربي ، وهو رب العالمين •

٢٩ — (إني أريد أن تبوأ بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين) :

(إني أريد أن تبوأ بإثمي وإثمك) لتحمل ذنب قتلك لي مع ذنبك في عدم إخلاصك لله من قبل •

٣٠ — (فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين) :

(فطوعت له نفسه) فسهلت له نفسه أن يخالف الفطرة وأن يقتل أخاه •

٣١ — (فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخى فأصبح من النادمين) :

(يبحث في الأرض) ينبش تراب الأرض ليدفن غرابا ميتا •
(سوءة أخيه) جثة أخيه •

٣٢ — (من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون) :

(من أجل ذلك) بسبب ذلك الطغيان وحب الاعتداء في بعض النفوس •

(من قتل نفسا بغير نفس) بغير ما يوجب القصاص •

(أو فساد في الأرض) أو بغير فساد منها في الأرض •

٣٣ — (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض

فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا

من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) :

(إنما جزاء) إنما عقاب •

(الذين يحاربون الله ورسوله) بخروجهم على نظام الحكم وأحكام

الشرع •

(أن يقتلوا) بمن قتل •

(أو يصلبوا) إذا قتلوا وغصبوا المال •

(وأن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) إذا قطعوا الطريق وغصبوا

المال ولم يقتلوا •

(أو ينفوا من الأرض) إذا لم يزيّدوا على الإخافة •

٣٤ — (إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور

رحيم) :

(إلا الذين تابوا) من هؤلاء المحاربين للنظام وقطاع الطريق •

(من قبل أن تقدروا عليهم) من قبل أن تتمكنوا منهم •

(فاعلموا أن الله غفور رحيم) فإن عقوبة الله المذكورة تسقط عنهم

وتبقى عليهم حقوق العباد •

٣٥ — (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا

في سبيله لعلكم تفلحون) :

(اتقوا الله) خافوا الله باجتناب نواهيه وإطاعة أوامره •

(وابتغوا إليه الوسيلة) واطلبوا ما يقربكم إلى ثوابه من فعل الطاعات والخيرات •

(وجاهدوا في سبيله) وجاهدوا في سبيله وإعلاء دينه •

(لعلكم تفلحون) لعلكم تفوزون بكرامته وثوابه •

٣٦ — (إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لبيقتوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم) :
(لو أن لهم ما في الأرض جميعا) لو كان عندهم ما في الأرض جميعا •

(ومثله معه) أى مثل ما في الأرض •

(ليقتلوا به) وأرادوا أن يجعلوه فدية لأنفسهم •

(ما تقبل منهم) ما نفعهم الافتداء بهذا كله •

٣٧ — (يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) :

(عذاب مقيم) دائم مستمر •

٣٨ — (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) :

(بما كسبا) بما ارتكبا •

(نكالا من الله) عقوبة لهما ، وزجرا وردعا • لغيرهما •

٣٩ — (فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم) :

(من بعد ظلمه) من بعد اعتدائه •

(وأصلح) عمله واستقام •

(فإن الله يتوب عليه) فإن الله يتقبل توبته •

٤٠ — (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير) :

- (يعذب من يشاء) تعذيبه بحكمته وقدرته •
- (ويغفر لمن يشاء) أن يغفر له بحكمته ورحمته •

٤١ — (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم) :

(من الذين قالوا آمنا بأفواههم) من هؤلاء المخادعين الذين قالوا آمنا بالسنتهم •

- (ومن الذين هادوا) ومن اليهود •
- (لم يأتوك) لم يحضروا مجلسك تكبرا وبغضا •
- (يحرفون الكلم) يبدلون ما جاء في التوراة •
- (من بعد مواضعه) من بعد أن أقامه الله ، وأحكمه في مواضعه •
- (وإن أوتيتم هذا فخذوه) إن أوتيتم هذا الكلام المحرف المبدل فاقبلوه •

- (وإن لم تؤتوه) وإن لم يأتكم •
- (فاحذروا) أن تقبلوا غيره •
- (ومن يرد الله فتنته) ومن يرد الله ضلاله لانغلاق قلبه •
- (فلن تملك له من الله شيئا) فلن تستطيع أن تهديه أو تنفعه بشيء لم يرد الله له •

٤٢ — (سماعون للكذب أكالون للسحت فإن جاءوك فاحكم بينهم

أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين) :

- (سماعون للكذب) كثيرو الاستماع للافتراء .
- (أكالون للسحت) كثيرو الأكل للمال الحرام الذى لا بركة فيه .
- (بالقسط) بالعدل .
- (المقسطين) العادلين .

٤٣ — (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين) :

- (وكيف يحكمونك) كيف يطلبون حكمك .
- (وعندهم التوراة فيها حكم الله) مع أن حكم الله منصوص عليه عندهم فى التوراة .

(ثم يتولون من بعد ذلك) ثم يعرضون عن حكمك إذا لم يوافق هواهم مع أنه الموافق لما فى كتابهم .

- (وما أولئك بالمؤمنين) الذين يدعون للحق .

٤٤ — (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) :

- (إنا أنزلنا التوراة) على موسى .
- (فيها هدى) فيها هداية إلى الحق .
- (ونور) وبيان منير يبين ما استنبههم من الأحكام .
- (يحكم بها النبيون) يحكم بأحكام التوراة النبيون بين موسى ، وعيسى .

- (الذين أسلموا) أخلصوا نفوسهم لربهم •
- (للذين هادوا) لليهود •
- (والربانيون) والزهاد •
- (والأخبار) والعلماء •
- (بما استحفظوا من كتاب الله) بما سـأـلهم أنبياءهم حفظه من التوراة، أى بسبب سؤال أنبيائهم إياهم أن يحفظوه من التغيير والتبديل •
- (من كتاب الله) من، للتبيين •
- (ولو كانوا عليه شهداء) رقباء لثلاث يبدل •
- (فلا تخشوا الناس) نهى للحكام عن خشيتهم غير الله في حكوماتهم •
- (ولا تشتروا) ولا تستمضوا •
- (ومن لم يحكم بما أنزل الله) مستهينا به •
- ٤٥ — (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) :
- (أن النفس بالنفس) مأخوذة بالنفس مقتولة بها إذا قتلتها بغير حق •
- (والعين) مفقوءة •
- (والأنف) مجدوع •
- (والأذن) مصلومة •
- (والسن) مقلوعة •
- (والجروح قصاص) ذات قصاص، وهو المقاصة •
- (فمن تصدق) من أصحاب الحق •
- (به) بالقصاص وعفا عنه •

(فهو كفارة له) فالتصدق به كفارة للمتصدق يكفر الله من سيئاته •

٤٦ — (وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين) :

(وقفينا على آثارهم) وأرسلنا بعد هؤلاء الأنبياء •
(مصدقا لما بين يديه من التوراة) متبعا طريقهم لما سبقه من التوراة •

٤٧ — (وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) :

(وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) وأمرنا أتباع عيسى وأصحاب الانجيل بأن يحكموا بما أنزل الله فيه من أحكام •

٤٨ — (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) :

(وأنزلنا إليك الكتاب) أى القرآن الكريم ، فالتعريف هنا للعهد •
(من الكتاب) أى : الكتب المنزلة ، والتعريف هنا للجنس •

(ومهيمنا) ورقبنا على سائر الكتب لأنه يشهد لها بالصحة والثبات •
وقرىء (ومهيمنا) بفتح الميم ، أى هو من عاينه بأن حفظ من التغيير والتبديل والذى هيمن عليه الله عز وجل •

(ولا تتبع) ولا تنحرف ، فلذلك عدى بالحرف (عن) كأنه قيل :
ولا تنحرف عما جاء من الحق متبعا أهواءهم •

(لكل جعلنا منكم) أيها الناس •

(شرعة) شريعة •

(ومنهاجا) وطريقا واضحا في الدين تجرون عليه •

(لجعلكم أمة واحدة) جماعة متفقة على شريعة واحدة ، أو ذوى

أمة واحدة ، أى دين واحد لا اختلاف فيه •

(ولكن) أراد •

(ليبلوكم فيما آتاكم) من الشرائع المختلفة ، هل تعملون بها

مذعنين معتقدين أنها مصالح قد اختلفت على حسب الأحوال والأوقات ،

معترفين بأن الله لم يقصد باختلافها إلا ما اقتضته الحكمة ، أم تتبعون

الشبه وتفرطون في العمل ؟ •

(فاستبقوا الخيرات) فابتدروها وتسبقوا نحوها •

(إلى الله مرجعكم) استئناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات •

(فينبئكم) فيخبركم بما لا تشكون معه من الجزاء الفاصل بين محققكم

ومبطلكم وعاملكم ومفرطكم في العمل •

٤٩ — (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذروهم

أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن

يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون) :

(وأن احكم بينهم) معطوف على (الكتاب) في قوله (وأنزلنا

إليك الكتاب) كأنه قيل : وأنزلنا إليك أن احكم •

ويجوز أن يكون معطوفا على (بالحق) أى أنزلناه بالحق وبأن

احكم •

(أن يفتنوك عن بعض ما أنزل إليك) أن يضلوك عنه ويستزلوك •

(فإن تولوا) عن الحكم بما أنزل الله إليك وأرادوا غيره •

(فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم) يعنى بذنب

التولى عن حكم الله وإرادة خلافه •

أراد أن لهم ذنوبا جمّة كثيرة العدد ، وأن هذا الذنب مع عظمه بعضها وواحد منها •

(لفاسقون) الفاسقون ، المتمردون في الكفر المعتدون فيه • يعني أن التولى عن حكم الله من التمرد العظيم والاعتداء في الكفر •

٥٠ — (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) :

(أفحكم الجاهلية يبغون) قيل : إن قريظة والنضير طلبوا إلى رسول الله ﷺ أن يحكم بما كان يحكم به أهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى ، فقال لهم رسول الله ﷺ : القتلى بواء • فقال بنو النضير : نحن لا نرضى بذلك ، فنزلت •

(لقوم يوقنون) اللام للبيان •

٥١ — (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) :

(لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) تتصرونهم وتستنصرونهم وتؤاخونهم وتصادقونهم وتعاشرونهم معاشرة المؤمنين •

(بعضهم أولياء بعض) تعليل ، أي إنما يرأى بعضهم بعضا لاتحاد ملتهم واجتماعهم في الكفر •

(ومن يتولهم منكم فإنه منهم) من جملتهم وحكمه حكمهم •

(إن الله لا يهدي القوم الظالمين) يعني الذين ظلّموا أنفسهم بموالاة الكفر ، يمنعهم الله الطافه ويخذلهم بقتالهم •

٥٢ — (فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين) :

(يسارعون فيهم) ينكمشون في موالاتهم ويرغبون فيها ويعتذرون بأنهم لا يأمنون أن تصيبهم دائرة من دوائر الزمان ، أى صرف من صرفه ودولة من دوله ، فيحتاجون إليهم وإلى معونتهم •

(فعسى الله أن يأتي بالفتح) لرسول الله ﷺ على أعدائه وإظهار المسلمين •

(أو أمر من عنده) بقطع شأفة اليهود ، ويجليهم عن بلادهم •
(فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين) فيصبح المنافقون نادمين على ما حدثوا به أنفسهم •

٥٣ — (ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين) :

(أهؤلاء الذين أقسموا) لكم بأغلاظ الأيمان أنهم أولياؤكم ومعاضدوكم على الكفار •

(حبطت أعمالهم) من جملة قول المؤمنين ، أى بطلت أعمالهم التى كانوا يتكلفونها فى رأى عين الناس ، وفيه معنى التعجب ، كأنه قيل : ما أحبط أعمالهم فما أخسرهم •

٥٤ — (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) :

(من يرتد) وقرىء : من يرتدد •

(يحبهم ويحبونه) محبة العباد لربهم طاعته وابتغاء مرضاته ، وألا يفعلوا ما يوجب سخطه وعقابه • ومحبة الله لعباده أن يثيبهم أحسن ثواب على طاعتهم ويثني عليهم ويرضى عنهم •

(أذلة على المؤمنين) فيهم تواضع ورحمة بإخوانهم المؤمنين •

- (أعزة على الكافرين) فيهم شدة على أعدائهم الكافرين •
- (لومة لائم) اللومة ، المرة من اللوم •
- (ذلك) إشارة إلى ما وصف به القوم من المحبة والذلة والعزة ،
والمجاهدة ، وانتقاء خوف اللومة •
- (يؤتية) يوفق له •
- (من يشاء) ممن يعلم أن له لطفًا •
- (واسع) كثير الفواضل والألطف •
- (عليم) بمن هو من أهلها •
- ٥٥ — (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون
الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) :
• (إنما) وجواب اختصاص بالموالاة •
- (الذين يقيمون) بالرفع على البدل من (الذين آمنوا) ، أو على :
هم الذين يقيمون ، أو النصب على المدح •
- (وهم راكعون) الواو ، فيه للحال •
- ٥٦ — (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم
الغالبون) :
• (فإن حزب الله) من إقامة الظاهر مقام المضمر ، والمعنى : وأنهم
هم الغالبون •
- ٥٧ — (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا
من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم
مؤمنين) :
• (إن كنتم مؤمنين) حقا ، لأن الإيمان حقا يأبى موالاة أعداء الدين •
- ٥٨ — (وإذا ناديتهم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم
لا يعقلون) :

(اتخذوها) الضمير للصلاة ، أو للمناداة •
(لا يعقلون) لأن لعبهم وهزؤهم من أفعال السفهاء والجهلة ،
فكأنه لا عقل لهم •

٥٩ — (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل
إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون) :

(وأن أكثركم فاسقون) عطف على (أن آمنا) ، والمعنى : وما
تنقمون منا إلا الجمع بين إيمانكم وبين تمردكم وخروجكم عن الإيمان •
ويجوز أن يكون على تقدير حذف مضاف ، أى واعتقاد أنكم
فاسقون •

ويجوز أن يعطف على المجرور ، أى وما تنقمون منا إلا الإيمان بالله
وما أنزل وبأن أكثركم فاسقون •

ويجوز أن تكون (الواو) بمعنى (مع) أى وما تنقمون منا إلا
الإيمان مع أن أكثركم فاسقون •

ويجوز أن يكون تعليلا معطوفا على تعليل محذوف ، كأنه قيل : وما
تنقمون منا إلا الإيمان لقلّة إنصافكم ، وفسقكم واتباعكم الشهوات •

٦٠ — (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب
عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل
عن سواء السبيل) :

(ذلك) إشارة إلى المنقوم ، ولا بد من حذف مضاف قبله ، أو قبل
(من) تقديره : بشر من أهل ذلك •

(من لعنة الله) فى محل الرفع على قولك : هو من لعنة الله •

أو فى محل الجر على البدل (من شر) •

(وعبد الطاغوت) عطف على صلة (من) كأنه قيل : ومن عبد
الطاغوت •

(أولئك) الملعونون المسوخون •

(شر مكانا) جعلت الشرارة للمكان وهى لأهله •

٦١ — (وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا

به والله أعلم بما كانوا يكتمون) :

(بالكفر) حال ، أى دخلوا كافرين •

(به) حال ، أى وخرجوا كافرين ، وتقديره ملتبسين بالكفر •

٦٢ — (وترى كثيرا منهم يسارعون فى الإثم والعدوان وأكلهم السحت

لبئس ما كانوا يعملون) :

(الإثم) الكذب •

(والعدوان) الظلم •

٦٣ — (لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم

السحت لبئس ما كانوا يصنعون) :

أى أما كان ينبغى أن ينهاهم علماءهم وأحبارهم عن قول الكذب ،
وأكل الحرام • ولبئس ما كانوا يصنعون من ترك النصيحة ، والنهى عن
المعصية •

وكل عامل لا يسمى صانعا ، ولا كل عمل يسمى صناعة ، حتى يتمكن

فيه ويتدرب •

٦٤ — (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا

بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من
ربك طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما
أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا والله لا يحب
المفسدين) :

(يد الله مغلولة) مقبوضة لا تبسط بالعطاء •

(غلت أيديهم) قبض الله أيديهم وأبعدهم من رحمته •

(وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك) أى وليزيدن ما أنزل إليك من ربك كثيرا منهم •

(طغيانا وكفرا) جحودا وكفرا بآيات الله لحسدهم •

(والقينا بينهم العداوة والبغضاء) أى وأثرنا بينهم العداوة والبغضاء •

(ويسعون) ويجتهدون فى الكيد للإسلام •

٦٥ — (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم) :

(ولو أن أهل الكتاب) مع ما عددنا من سيئاتهم •

(آمنوا) برسول الله ﷺ ، وبما جاء به •

(واتقوا) وقرنوا إيمانهم بالتقوى ، التى هى الشريعة فى الفوز

بالإيمان •

(لكفرنا عنهم سيئاتهم) تلك السيئات ولم نؤاخذهم بها •

(ولأدخلناهم) مع المسلمين الجنة •

٦٦ — (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم

لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون) :

(ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل) أقاموا أحكامهما وحدودهما ،

وما فيها من نعت رسول الله ﷺ •

(وما أنزل إليهم من ربهم) من سائر كتب الله ، لأنهم مكلفون

بالإيمان بجميعها ، فكأنها أنزلت إليهم •

(لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) عبارة من التوسعة •

(منهم أمة مقتصدة) حالها أمة — يسير — فى عداوة

رسول الله ﷺ •

(ساء ما يعملون) فيه معنى التعجب ، كأنه قيل : وكثير منهم ما أسوأ عملهم •

٦٧ — (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين) :

(بلغ ما أنزل إليك) جميع ما أنزل إليك •

(وإن لم تفعل) وإن لم تبلغ جميعه كما أمرتك •

(فما بلغت رسالته) فلم تبلغ إذا ما كلفت من أداء الرسالات ، ولم تؤد منها شيئاً قط ، وذلك أن بعضها ليس بأولى بالأداء من بعض ، وإن لم تؤد بعضها فكأنك أغفلت أداءها جميعا •

(والله يعصمك) عدة من الله بالحفظ والكلاءة • أى والله يضمن لك العصمة من أعدائك فما عذرك في مراقبتهم ؟

(إن الله لا يهدي القوم الكافرين) أى إنه لا يمكنهم مما يريدون من إزاله بك من الهلاك •

٦٨ — (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين) :

(لستم على شيء) أى على دين يعتد به حتى يسمى شيئاً لفساده وبطلانه •

(فلا تأس) فلا تتأسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم ، فإن ضرر ذلك راجع إليهم لا إليك •

٦٩ — (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) :

(والصابئون) رفع على الابتداء وخبره محذوف ، والنية به التأخر عما في حيز (إن) من اسمها وخبرها ، كأنه قيل : إن الذين آمنوا والذين

هادوا والنصارى حكمهم كذا ، والصابئون كذلك ، وهم الخارجون عن الدين •

وقرىء : والصابئون ، من صبوت ، لأنهم صبوا ومالوا إلى اتباع الهوى والشهوات ، ولم يتبعوا أدلة السمع والعقل •

٧٠ — (لقد أخذنا ميثاق بنى إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون) :
(لقد أخذنا ميثاق بنى إسرائيل) ميثاقهم بالتوحيد •
(وأرسلنا إليهم رسلا) ليقفوهم على ما يأتون وما يذرون في دينهم •

(كلما جاءهم رسول) جملة شرطية وقعت صفة لقوله (رسلا)
والراجع محذوف ، أى رسول منهم •

(بما لا تهوى أنفسهم) بما يخالف هواهم ويضاد شهواتهم من مشاق التكليف والعمل بالشرائع •

(فريقا كذبوا وفريقا يقتلون) ناب عن جواب الشرط أو دل عليه كأن قيل : كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه •

وقوله (فريقا كذبوا) جواب مستأنف لقائل يقول : كيف فعلوا برسولهم •

٧١ — (وحسبوا ألا تكون فتنة فعموا وصرموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصرموا كثير منهم والله بصير بما يعملون) :

(وحسبوا) نزل حسبانهم لقوته في صدورهم منزلة العلم • ومفعولا (حسب) سد ما يشتمل عليه صلة (أن) من المسند والمسند إليه مسددهما •
والمعنى : وحسب بنو إسرائيل أنه لا يصيبهم من الله فتنة ، أى بلاء وعذاب في الدنيا والآخرة •

(فعموا) عن الدين •

(وصموا) حين عبدوا العجل ، ثم تابوا عن عبادة العجل •

(كثير منهم) بدل من الضمير ، أو هو خبر مبتدأ محذوف ، أى أولئك كثير منهم •

٧٢ — (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) :

(إنه من يشرك بالله) فى عبادته ، أو فيما هو مختص به من صفاته ، أو أفعاله •

(فقد حرم الله عليه الجنة) التى هى دار الموحدين ، أى حرمه دخولها ، ومنعه منها •

(وما للظالمين من أنصار) من كلام الله ، على معنى أنهم ظلموا وعدلوا عن سبيل الحق •

٧٣ — (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم) :
(وما من إله إلا إله واحد) للاستغراق • والمعنى : وما إله قط فى الوجود إلا إله موصوف بالوحدانية لا ثانى له ، وهو الله وحده لا شريك له •

(منهم) من النصارى •

٧٤ — (أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم) :
(أفلا يتوبون) ألا يتوبون بعد هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر •
(والله غفور رحيم) يغفر لهؤلاء وإن تابوا ، ولغيرهم •

٧٥ — (ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون) :

(قد خلت من قبله الرسل) صفة لقوله (رسول) أى هو رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله جاء بآيات من الله كما أتوا بأمثالها •
(وأمه صديقة) أى وما أمه أيضا إلا كصديقة كبعض النساء المصدقات للأنبياء المؤمنات بهم •

(كانا يأكلان الطعام) لأن من احتاج إلى الاغذاء بالطعام لم يكن إلا جسما مركبا من عظم ولحم وعروق وأعصاب وأخلاط وأمزجة ، وغير ذلك مما يدل على أنه مصنوع مؤلف مدبر كغيره من الأجسام •

(كيف نبين لهم الآيات) أى الأدلة الظاهرة على بطلان قولهم •
(أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله •
٧٦ — (قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم) :

(ما لا يملك) هو عيسى •
(والله هو السميع العليم) متعلق بقوله (أتعبدون) أى تشركون بالله ولا تخشونه وهو الذى يسمع ما تقولون ويعلم ما تعتقدون •
أو تعبدون العاجز والله هو السميع العليم الذى يصح أن يسمع ويعلم كل معلوم ، ولن يكون كذلك إلا وهو حى قادر •

٧٧ — (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) :
(غير الحق) صفة للمصدر ، أى لا تغلوا فى دينكم غلوا غير الحق ، أى غلوا باطلا ، لأن الغلو فى الدين غلوان :

غلوا حق ، وهو أن يفحص عن حقائقه ويفتش عن أباعد معانيه ، ويجتهد فى تحصيل حجته كما يفعل المتكلمون من أهل العدل والتوحيد •
وغلوا باطل ، وهو أن يتجاوز الحق ويتخطاه بالإعراض عن الأدلة واتباع الشبه ، كما يفعل أهل الأهواء والبدع •

(قد ضلوا من قبل) هم أثمتهم في النصرانية كانوا على الضلال قبل
مبعث النبي ﷺ •

(وأضلوا كثيرا) ممن شايعهم على التثليث •

(وضلوا) لما بعث رسول الله ﷺ •

(عن سواء السبيل) حين كذبوه وحسدوه وبغوا عليه •

٧٨ — (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى
ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) :

(على لسان داود) في الزبور •

(وعيسى ابن مريم) في الإنجيل •

وقيل : إن أهل أيلة لما اعتدوا في السبت قال داود عليه السلام :
اللهم العنهم • ولما كفر أصحاب عيسى عليه السلام بعد المائدة قال
عيسى عليه السلام : اللهم عذب من كفر بعد ما أكل من المائدة عذابا
لم تعذبه أحدا من العالمين والعنهم كما لعنت أصحاب السبت •

(ذلك بما عصوا) أى لم يكن ذلك اللعن إلا لأجل المعصية والاعتداء •

٧٩ — (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) :

(كانوا لا يتناهون) تفسير للمعصية والاعتداء ، أى لا ينهى
بعضهم بعضا •

(لبئس ما كانوا يفعلون) للتعجب من سوء فعلهم مؤكدا
لذلك بالقسم •

٨٠ — (ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم
أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون) :

(ترى كثيرا منهم) هم منافقو أهل الكتاب كانوا يوالون المشركين
ويصافونهم •

(أن سخط الله عليهم) هو المخصوص بالذم ، ومحلّه الرفع ، كأنه قيل : لبئس زادهم إلى الآخرة سخط الله عليهم • أى موجب سخط الله •
٨١ — (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون) :

(ولو كانوا يؤمنون) إيماننا خالصا غير نفاق •
(ما اتخذوهم أولياء) ما اتخذوا المشركين أولياء ، يعنى أن موالاته المشركين كفى بها دليلا على نفاقهم وأن إيمانهم ليس بإيمان •
(ولكن كثيرا منهم فاسقون) متمرّدون فى كفرهم ونفاقهم •
وقيل : ولو كانوا يؤمنون بالله وموسى كما يدعون ما اتخذوا المشركين أولياء كما لم يوالهم المسلمون •

٨٢ — (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون) :
(بأن منهم قسيسين ورهبانا) أى علماء وعبادا •
(وأنهم لا يستكبرون) وأنهم قوم فيهم تواضع واستكانة ولا كبر فيهم ، واليهود على خلاف ذلك •

٨٣ — (وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكثبنا مع الشاهدين) :
(تفيض من الدمع) أى تمتلئ من الدمع حتى تفيض ، فوضع الفيض الذى هو الامتلاء ، موضع الامتلاء ، وهو من إقامة المسبب مقام السبب •

(مما عرفوا من الحق) من ، الأولى ، لابتداء الغاية ، على أن فيض الدمع ابتداء ونشأ من معرفة الحق • و (من) الثانية لتبيين الموصول الذى هو (ما عرفوا) •

(ربنا آمنا) المراد به إنشاء الإيمان والدخول فيه •

(فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) مَعَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِينَ هُمْ شُهَدَاءُ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ •

٨٤ — (وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ) :

(وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ) إنكار استبعاد لانتفاء الإيمان مع قيام موجبِهِ ، وَهُوَ الطَّمَعُ فِي إِنْعَامِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِصَحْبَةِ الصَّالِحِينَ •

(وَنُؤْمِنُ) فِي مَحَلِّ النَّصَبِ عَلَى الْحَالِ بِمَعْنَى : غَيْرَ مُؤْمِنِينَ •
(وَنَطْمَعُ) وَאו الْحَال •

٨٥ — (فَأَتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) :

(بِمَا قَالُوا) بِمَا تَكَلَّمُوا بِهِ عَنْ اعْتِقَادٍ وَإِخْلَاصٍ •

٨٦ — (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) :

وَالَّذِينَ جَحَدُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَأَنْكَرُوا أَدْلَتَهُ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَيْهِمْ هُدَايَةً لِلْحَقِّ ، هُمْ وَحْدَهُمُ الْمُلَازِمُونَ لِلْعَذَابِ الشَّدِيدِ فِي جَهَنَّمَ •

٨٧ — (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) :

(طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ) مَا طَابَ وَلِذَ مِنْ الْحَلَالِ •

٨٨ — (وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ) :

(وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ) أَيُّ مِنَ الْوُجُوهِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي تَسْمَى رِزْقًا •

(حَلَالًا) حَال (مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ) •

(وَاتَّقُوا اللَّهَ) تَأْكِيدٌ لِلتَّوْصِيَةِ بِمَا أَمَرَ بِهِ •

(الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ) زِيَادَةٌ فِي التَّوْكِيدِ ، لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِهِ يُوجِبُ التَّقْوَى فِي الْإِنْتِهَاءِ إِلَى مَا أَمَرَ وَعَمَّا نَهَى عَنْهُ •

٨٩ — (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) :
(باللغو في أيمانكم) اللغو : الساقط الذي لا يتعلق به حكم ،
وهو أن يحلف الرجل على الشيء أنه كذلك وليس كما ظن .
(بما عقدتم الأيمان) بتعديدكم الأيمان ، وهو توثيقها بالقصد
والنية .

(فكفارته) كفارة نكته • والكفارة : الفعلة التي من شأنها أن تكفر
الخطيئة ، أي تسترها •

(من أوسط ما تطعمون) من أقصده ، لأن منهم من يسرف في إطعام
أهله ، ومنهم من يقتتر •

(أو تحرير رقبة) : إخراجها من الرق •

(فمن لم يجد) إحداها •

(فصيام ثلاثة أيام) متتابعات •

(ذلك) المذكور •

(إذا حلفتم) وحنثتم •

(واحفظوا أيمانكم) فبروا بها ولا تحنثوا •

(كذلك) مثل ذلك البيان •

(يبين الله لكم آياته) شريعته وأحكامه •

(لعلكم تشكرون) نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه •

٩٠ — (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام

رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) :

(م ٢٦ — الموسوعة القرآنية ج ٩)

(الأنصاب) الحجارة يذبح عندها تقربا إلى الأصنام التي كانوا يعبدونها •

(والأزلام) الحصى ونحوه مما كانوا يقضون به في مخفيات أمورهم •
(رجس من عمل الشيطان) مما يزينه الشيطان من أباطيله •

٩١ — (إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) :
(وعن الصلاة) اختصاص للصلاة من بين الذكر ، كأنه قيل : وعن الصلاة خصوصا •

٩٢ — (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) :

(واحذروا) وكونوا حذرين خاشعين ، لأنهم إذا حذروا دعاهم انحذر إلى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة •
(فإن توليتم) أي أعرضتم •

(فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) فاعلموا أنكم لم تضروا بتوليكم الرسول ، لأن الرسول ما كلف إلا البلاغ المبين ، وإنما ضررتم أنفسكم حين أعرضتم عما كلفتم •

٩٣ — (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين) :

(إذا ما اتقوا) ما حرم عليهم منها •
(وآمنوا) وثبتوا على الإيمان والعمل الصالح وازدادوه •
(ثم اتقوا وآمنوا) ثم ثبتوا على التقوى والإيمان •
(ثم اتقوا وأحسنوا) ثم ثبتوا على اتقاء المعاصي وأحسنوا أعمالهم •

يعنى أن المؤمنين لا جناح عليهم ولا حرج فى أى شىء طعموه من المباحات إذا ما اتقوا المحارم ، ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا •

٩٤ — (يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشىء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فليسه عذاب أليم) :

نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وهم محرمون ، وكثر عندهم حتى كان يغشاهم فى رجالهم فيتمكنون من صيده ، أخذا بأيديهم وطمعنا برماحهم •

(ليعلم الله من يخافه بالغيب) لىتميز من يخاف عقاب الله وهو غائب منتظر فى الآخرة فينتقى الصيد ، ممن لا يخافه فيقدم عليه •
(فمن اعتدى) فصاد •

(بعد ذلك) الابتلاء فالوعيد للاحق به •

٩٥ — (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام) :

(حرم) محرمون •

(متعمدا) أن يقتله وهو ذاك لإحرامه ، أو عالم أن ما يقتله ممسا يحرم عليه قتله •

(فجزاء مثل ما قتل) أى فعليه جزاء يماثل ما قتل من الصيد •

(من النعم) تفسير للمثل ، أى نظيره من النعم •

(يحكم به) بمثل ما قتل •

(ذوا عدل منكم) حكمان عادلان من المسلمين •

(هديا) حال عن (جزاء) فيمن وصفه بمثل ، لأن الصفة خصصته
فقربته من المعرفة ، أو بدل عن (مثل) فيمن نصبه ، أو عن محله فيمن جره •

(بالغ الكعبة) أى أن يذبح بالحرم •

(ذلك) إشارة إلى الطعام •

(صياما) تمييز للعدل •

(ليزوق وبال أمره) ليزوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الإحرام •

والوبال : المكروه والضرر الذى يناله فى العاقبة من عمل يسوء
لثقله عليه •

(عفا الله عما سلف) لكم من الصيد فى حال الإحرام قبل أن تراجعوا
رسول الله ﷺ وتسالوه عن جوازه •

(ومن عاد) إلى قتل الصيد وهو محرم بعد نزول النهى •

(فينتقم الله منه) ينتقم ، خبر مبتدأ محذوف تقديره : فهو ينتقم
الله منه ، ولذلك دخلت ألفاء •

٩٦ — (أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم
عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذى إليه تحشرون) :

(صيد البحر) مصيدات البحر مما يؤكل ومما لا يؤكل •

(وطعامه) وما يطعم من صيده •

والمعنى : أحل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد فى البحر ، وأحل لكم
أكل المأكول منه •

(متاعا لكم) مفعول معه ، أى أحل لكم تمتيعا لكم •

(وللسيارة) وللمسافرين يتزودونه قديدا •

(صيد البر) ما صيد فيه •

٩٧ — (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام

والهدى والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض
وأن الله بكل شيء عليم) :

(البيت الحرام) عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح •

(قياماً للناس) انتعاشاً لهم في أمر دينهم ودنياهم ونهوضاً إلى
أغراضهم ومقاصدهم في معاشهم ومعادهم ، لما يتم لهم من أمر
حجهم وعمرتهم وتجارتهن وأنواع منافعهم •

(والشهر الحرام) الشهر الذي يؤدي فيه الحج ، وهو ذو الحجة •

وقيل : عنى جنس الأشهر الحرم •

(والهدى) ما يساق إلى البيت من النعم •

(والقلائد) والمقلد منه خصوصاً ، وهو البدن ، لأن الثواب فيه

أكثر وبهاء الحج معه أظهر •

(ذلك) إشارة إلى جعل الكعبة قياماً للناس ، أو إلى ما ذكر من حفظ

حرمة الإحرام بترك الصيد وغيره •

(لتعلموا أن الله يعلم) كل شيء •

(وهو بكل شيء عليم) وهو عالم بما يصلحكم وما ينعمشكم مما

أمركم به وكلفكم •

٩٨ — (اعلّموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم) :

(شديد العقاب) لمن انتهك محارمه •

(غفور رحيم) لمن حافظ عليها •

٩٩ — (ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) :

(ما على الرسول إلا البلاغ) تشديد في إيجاب القيام بما أمر به ،

وأن الرسول ﷺ قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ •

(والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة ، فلا عذر لكم في التفريط •

١٠٠ — (قل لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولى الأبواب لعلمكم تغفلون) :

البون بين الخبيث والطيب بعيد عند الله تعالى وإن كان قريبا عندكم ، فلا تعجبوا بكثرة الخبيث حتى تؤثره لكثرتة على القليل الطيب ، فإن ما تنوهمونه في الكثرة من الفضل لا يوازي النقصان في الخبيث وفوات الطيب •

(فاتقوا الله) وآثروا الطيب وإن قل على الخبيث وإن كثر •

١٠١ — (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حلیم) :
(إن تبد لكم تسؤكم) جملة شرطية •

أى لا تكثرُوا مساءلة رسول الله ﷺ حتى تسألوه عن تكاليف شاقة عليكم إن أفتاكم بها وكلفكم إياها تغمكم وتنشق عليكم وتندموا على السؤال عنها •

(وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم) جملة شرطية معطوفة على ما قبلها ، أى وإن تسألوا عن هذه التكاليف الصعبة في زمان الوحي ، وهو مادام الرسول ﷺ بين أظهركم يوحى إليه ، تبدلكم تلك التكاليف الصعبة التي تسؤكم وتؤمروا بتحملها ، فتعرضوا أنفسكم لغضب الله بالتفريط فيها •

(عفا الله عنها) عفا الله عما سلف من مساءلتكم فلا تعودوا إلى مثلها •

(والله غفور حلیم) لا يعاجلكم فيما فرط منكم بعقوبة •

١٠٢ — (قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين) :

(قد سألها) الضمير ليس براجع إلى أشياء حتى تجب تعديته

بالحرف (عن) وإنما هو راجع إلى المسألة التي دل عليها (لا تسألوا) ،
يعنى : قد سأل قوم هذه المسألة من الأولين •

(ثم أصبحوا بها) أى بمرجوعها ، أو سببها •

(كافرين) وذلك أن بنى إسرائيل كانوا يستنفتون أنبياءهم عن
أشياء فإذا أمروا بها تركوها فهلكوا •

١٠٣ — (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن
الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون) :

(ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) كان أهل
الجاهلية إذا نتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكرا بحروا أذننها ، أى
شقوقها وحرموها ركوبها ، ولا تطرد عن ماء ولا مرعى ، وإذا لقيها المعبي
لا يركبها ، واسمها البحيرة •

وكان الرجل يقول : إذا قدمت من سفرى أو برئت من مرضى فناقتنى
سائبة ، وجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها •

وكانت الشاة إذا ولدت أنثى فهى لهم ، وإن ولدت ذكرا فهو
لآلهتهم ، فإن ولدت ذكرا وأنثى قالوا : وصلت أخاها ، فلم يذبحوا
الذكر لآلهتهم •

وإذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا قد حمى ظهره ، فلا
يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى •

و (ما جعل) أى ما شرع ذلك ولا أمر بالتبحير والتسييب وغير ذلك •

(ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون)
فلا ينسبون التحريم إلى الله حتى يفتروا ولكنهم يقلدون فى تحريمها
كبارهم •

١٠٤ — (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا

حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون) :

(أو لو كان آباؤهم) الواو واو الحال ، دخلت عليها همزة الإنكار •
أى إن الاقتداء إنما يصح بالعالم المهتدى ، وإنما يعرف امتدائه بالحجة •

١٠٥ — (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون) :

(عليكم أنفسكم) كان المؤمنون تذهب أنفسهم حسرة على أهل العتو والفساد من الكفرة يتمنون دخولهم في الإسلام ، فقل لهم : عليكم أنفسكم ، وما كلفتم من إصلاحها والمشى بها في طرق الهدى •

(يضركم) الضلال عن دينكم •

(إذا اهتديتم) إذا كنتم مهتدين •

١٠٦ — (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمناً ولو كان ذا قربي ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين) :

(اثنان) خبر للمبتدأ (شهادة بينكم) على تقدير : شهادة بينكم شهادة اثنين ، أو على أنه فاعل (شهادة بينكم) على معنى : فيما فرض عليكم أن يشهد اثنان •

(إذا حضر) ظرف للشهادة •

(حين الوصية) بدل من (إذا حضر) وإيداله منه دليل على وجوب الوصية •

(منكم) من أقاربكم ، أو من المسلمين •

(من غيركم) من الأجانب •

(إن أنتم ضربتم في الأرض) أى إن وقع الموت في السفر ولم يكن معكم أحد من عشرتكم فاستشهدوا أجنيين على الوصية •

(تحبسونهما) تقفونهما وتصبرونهما للحلف •

(من بعد الصلاة) من بعد صلاة العصر ، لأنه وقت اجتماع الناس •

وقيل : بعد صلاة العصر أو الظهر لأن أهل الحجاز كانوا يعمدون للحكومة بعدهما •

(إن ارتبتم) اعتراض بين القسم والمقسم عليه • أى ان ارتبتم في شأنهما واتهمتهما فحلفوهما •

(به) الضمير للقسم •

(ولو كان) الضمير للمقسم له • يعنى : لا نستبدل بصحة القسم بالله عرضا من الدنيا • أى لا نحلف كاذبين لأجل المال ، ولو كان من نقسم له قريبا منا •

١٠٧ — (فإن عثر على أنهما استحقا إثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين) :

(فإن عثر) فإن اطلع •

(على أنهما استحقا إثما) أى فعلا ما أوجب إثما ، واستوجب أن يقال إنهما لمن الآثمين •

(فآخران) فشاهدان آخران •

(يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم) أى من الذين استحق عليهم الإثم • أى من الذين جنى عليهم ، وهم أهل الميت وعشيرته •

(الأوليان) الأحقان بالشهادة لقربتهما ومعرفتهما • والرفع على تقدير : هما الأوليان • أو بدل من الضمير في (يقومان) أو (آخران) •

١٠٨ — (ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين) :

(ذلك) الذى تقدم من بيان الحكم •

(أدنى) أن يأتى الشهداء على نحو تلك الحادثة •

(بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان) أن نكر أيمان شهود آخرين بعد أيمانهم ، فيفتضحوا بظهور كذبهم •

(واسمعوا) سمع إجابة وقبول •

١٠٩ — (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب) :

(يوم يجمع) بدل من المنصوب فى قوله (واتقوا الله) وهو بدل اشتمال ، كأنه قيل : واتقوا الله يوم جمعه ، أو ظرف لقوله (لا يهدى) أى لا يهديهم طريق الجنة يومئذ كما يفعل بغيرهم •

أو ينصب على إضمار : اذكر •

(ماذا أجبتم) ماذا ، انتصب بقوله : أجبتم ، انتصاب مصدره ، على معنى : أى إجابة أجبتم •

(لا علم لنا) إذ كان الغرض بالسؤال توبيخ أعدائهم ، وكلوا الأمر إلى علمه وإحاطته بما منوا به منهم وكابدوا من سوء إجابتهم ، إظهارا للشكى واللجأ إلى ربهم فى الانتقام منهم •

(إنك أنت) أى إنك الموصوف بأوصافك المعروفة من العلم وغيره •

١١٠ — (إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا وإذا علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذا تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذنى وتبرىء الأكمه والأبرص بإذنى وإذا تخرج

الموتى بإذنى وإذ كففت بنى إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين) :

• (إذ قال الله) بدل من قوله (يوم يجمع) •

• (أيدتك) قويتك •

(بروح القدس) بالكلام الذى يحيا به الدين ، وأضافه إلى القدس ، لأنه سبب الطهر من أوضار الآثام •

• (فى المهد) فى موضع الحال ، أى تكلمهم طفلا •

(وكهلا) أى تكلمهم فى هاتين الحالتين غير أنه يتفاوت كلامك فى حين الطفولة وحين الكهولة الذى هو وقت كمال العقل •

• (الكتاب) الخط •

• (والحكمة) الكلام المحكم الصواب •

(والتوراة والإنجيل) خصا بالذكر مما تناوله الكتاب والحكمة ، لأن المراد بهما جنس الكتاب والحكمة •

• (كهية الطير) هية مثل هية الطير •

• (بإذنى) بتسهيلى •

(فتنفخ فيها) الضمير للكاف ، لأنها صفة الهية التى كان يخلقها عيسى عليه السلام وينفخ فيها •

• (تخرج الموتى) من القبور وتبعثهم •

(وإذ كففت بنى إسرائيل عنك) يعنى اليهود حين هموا بقتله •

١١١ - (وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون) :

(وإذ أوحيت إلى الحواريين) أمرتهم على السنة الرسل •

• (مسلمون) مخلصون •

١١٢ — (إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين) :

- (هل يستطيع ربك) كلام لا يرد مثله عن مؤمنين معظمين لربهم .
- (إن كنتم مؤمنين) إن كانت دعواكم للإيمان صحيحة .

١١٣ — (قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين) :

- (ونكون عليها من الشاهدين) نشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بنى إسرائيل .

١١٤ — (قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين) :

- (اللهم) أصله : يا الله ، فحذف حرف النداء وعوض منه الميم .
- (ربنا) نداء ثان .

- (تكون لنا عيدا) أى يكون يوم نزولها عيدا .
- (لأولنا وآخرنا) بدل من (لنا) بتكرير العامل ، أى لمن فى زماننا من أهل ديننا ، ولمن يأتى بعدنا .

١١٥ — (قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين) :

- (عذابا) تعذيبا .
- (لا أعذبه) الضمير للمصدر ، ولو أريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد من الباء .

١١٦ — (وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى

بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك
إنك أنت علام الغيوب) :

• (سبحانك) من أن يكون لك شريك •

• (ما يكون لي) ما ينبغي لي •

• (أن أقول) قولا لا يحق لي أن أقوله •

• (في نفسي) في قلبي •

• (ولا أعلم ما في نفسك) أي تعلم معلومي ولا أعلم معلومك •

(إنك أنت علام الغيوب) تقرير للجملتين معا ، لأن ما انطوت عليه
النفوس من جملة الغيوب ولأن ما يعلمه علام الغيوب لا ينتهي إليه
علم أحد •

١١٧ — (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم
وكنتم عليهم شهيذا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم
وأنت على كل شيء شهيد) :

(أن اعبدوا الله) أن ، إن جعلتها مفسرة لم يكن لها بد من مفسر ،
والمفسر : إما فعل القول ، وإما فعل الأمر ، وكلاهما لا وجه له •

أما فعل القول فيحكي بعده الكلام من غير أن يتوسط بينهما حرف
التفسير •

• وأما فعل الأمر ، فمسنَد إلى ضمير الله عز وجل •

• وإن جعلتها موصولة بالفعل ، لم تخل من أن تكون :

بدلا من (ما أمرتني به) ، أو من الهاء في (به) وكلاهما غير

مستقيم •

والوجه أن يحمل فعل القول على معناه ، لأن معنى (ما قلت لهم

إلا ما أمرتني به) : ما أمرتهم إلا ما أمرتني به •

(وكنت عليهم شهيدا) رقيباً أمنعهم من أن يقولوا ذلك ويتدينوا به •
(فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم) تمنعهم من القول به بما
نصبت لهم من الأدلة وأنزلت عليهم من البينات وأرسلت إليهم الرسل •
١١٨ — (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز
الحكيم) :

(فإنهم عبادك) الذين عرفتهم عاصين جاحدين لآياتك مكذبين
لأنبيائك •

(العزيز) القوى القادر على الثواب والعقاب •

(الحكيم) الذى لا يثيب ولا يعاقب إلا عن حكمة وصواب •

١١٩ — (قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات
تجرى من تحتها الأنهار خالدون فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه
ذلك الفوز العظيم) :

(يوم) بالرفع والإضافة •

وقرىء بالنصب :

إما على أنه ظرف للفعل (قال) : وإما على أن (هذا) مبتدأ ،
والظرف خبر • والمعنى : هذا الذى ذكرنا من كلام عيسى واقع يوم ينفع •

١٢٠ — (لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء
قدير) :

(وما فيهن) ما ، يتناول الأجناس كلها تتأولا عاما •

(٦)

سورة الأنعام

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — (الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) :

(جعل) يتعدى إلى مفعول واحد إذا كان بمعنى : أحدث وأنشأ ،
كما هنا ، وإلى مفعولين إذا كان بمعنى : صير •

والفرق بين المخلق والجعل ، أن المخلق فيه معنى التقدير ، وفي
الجعل معنى : التضمين ، كإنشاء شيء من شيء ، أو تصير شيء شيئاً ، أو
نقله من مكان إلى مكان • ومن الأول هذه الآية •

(ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) عطف على قوله قبل (الحمد
لله) على معنى : أن الله حقيق بالحمد على ما خلق ، لأنه ما خلقه إلا نعمة ،
ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته •

وإما عطف على قوله (خلق السماوات والأرض) على معنى أنه
خلق ما خلق مما لا يقدر عليه أحد سواه ، ثم هم يعدلون به ما لا يقدر
على شيء منه •

٢ — (هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده
ثم أنتم تمترون) :

(ثم قضى أجلا) أجل الموت •

(وأجل مسمى عنده) أجل القيامة • وجاز تقديم المبتدأ النكرة ،
وهو واجب التأخير ، إذا كان خبره ظرفاً لأنه تخصص بالصفة فقارب
المعرفة •

٣ — (وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون) :

(في السموات) متعلق بمعنى اسم الله ، كأنه قيل : وهو المعبود فيها ، أو هو المعروف بالإلهية أو المتوحد بالإلهية فيها ، أو هو الذى يقال له : الله فيها لا يشرك به فى هذا الاسم .

ويجوز أن يكون (الله فى السموات) خبرا بعد خبر ، على معنى : أنه الله ، وأنه فى السماوات والأرض . بمعنى أنه عالم بما فىهما لا يخفى عليه منه شيء ، كأن ذاته فىهما .

(يعلم سركم وجهركم) إن أردت أنه المتوحد بالإلهية كان هذا تقريراً له ، لأن الذى استوى فى علمه السر والعلانية هو الله وحده .

وكذا إذا جعلت (فى السماوات) خبراً بعد خبر .

وإلا فهو كلام مبتدأ بمعنى : هو يعلم سركم وجهركم .

وقد يكون خبراً ثالثاً .

(ويعلم ما تكسبون) من الخير والشر ، ويثيب عليه ويعاقب .

٤ — (وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين) :

(من آية) من ، للاستغراق .

(من آيات ربهم) من ، للتبويض .

أى : وما يظهر لهم دليل قط من الأدلة التى يجب فيها النظر والاستدلال إلا كانوا عنه معرضين ، تاركين للنظر ، لا يلتفتون إليه ولا يرفعون به رأساً ، لقلّة خوفهم وتدبرهم للعواقب .

٥ — (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيتهم أنباء ما كانوا به يستهزئون) :

(فقد كذبوا) مردود على كلام محذوف ، كأنه قيل : إن كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بما هو أعظم آية وأكبرها ، وهو الحق .

(لما جاءهم) يعنى القرآن الذى تحدوا به على تبالفهم فى الفصاحة
فعجزوا عنه •

(فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون) الشئ الذى كانوا
به يستهزئون ، وهو القرآن ، أى أخباره وأحواله •

والمعنى : سيعلمون بأى شئ استهزءوا ، وسيظهر لهم أنه لم يكن
موضع استهزاء ، وذلك عند إرسال العذاب عليهم فى الدنيا ، أو يوم
القيامة •

٦ — (ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الأرض ما لم
نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم
فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) :

(مكناهم فى الأرض) جعلنا لهم مكانا فيها •

(ما لم نمكن لكم) أى لم نعط أهل مكة ما أعطينا عادا وثمود وغيرهم
من البسطة فى الأجسام ، والسعة فى الأموال ، والاستظهار بأسباب الدنيا •

(وأرسلنا السماء عليهم مدرارا) مغزارا •

(قوما آخرين) أى لا يتعاضمه أن يهلك قرنا ، وأنه قادر على أن
ينشئ مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده •

٧ — (ولو نزلنا عليها كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين
كفروا إن هذا إلا سحر مبين) :

(كتابا) مكتوبا •

(فى قرطاس) فى ورق •

(فلمسوه بأيديهم) ولم يقتصر بهم على الرؤية لئلا يقولوا : سكرت
أبصارنا ، ولا تبقى لهم علة •

(إن هذا إلا سحر مبين) تمننا وعنادا للحق بعد ظهوره •

٨ — (وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون) :

(ولقضى الأمر) أمر إهلاكهم •

(ثم لا ينظرون) بعد نزوله طرفة عين •

إما لأنهم إذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله ﷺ في صورته ،
وهي آية لا شيء أبين منها وأيقن ، ثم لا يؤمنون ، كان لابد من إهلاكهم •
وإما لأنه يزول الاختيار الذي هو قاعدة التكليف عند نزول الملائكة ،
فيجب إهلاكهم •

وإما لأنهم إذا شاهدوا ملكا في صورته زهقت أرواحهم من هول
ما يشاهدون •

ومعنى (ثم) بعد ما بين الأمرين : قضاء الأمر ، وعدم الإنظار ،
جعل عدم الإنظار أشد من قضاء الأمر ، لأن مفاجأة الشدة أشد من
نفس الشدة •

٩ — (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) :

(ولو جعلناه ملكا) ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوا •

(لجعلناه رجلا) لأرسلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبريل
في أعم الأحوال في صورة وصية ، لأنهم لا ييقنون مع رؤية الملائكة
في صورهم •

(وللبسنا عليهم ما يلبسون) ولخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم
حينئذ ، فإنهم يقولون إذا رأوا الملك في صورة إنسان : هذا إنسان
وليس بملك • فإن قال لهم : الدليل على أنى ملك أنى جئت بالقرآن المعجز ،
وهو ناطق بأنى ملك لا بشر كذبوا ، فإذا فعلوا ذلك خذلوا كما هم مخذولون
الآن ، فهو لبس الله عليهم •

١٠ — (ولقد استهزىء برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون) :

(ولقد استهزىء) تسلية لرسول الله ﷺ مما كان يلقي من قومه •
(فحاق) فأحاط بهم الشيء الذى كانوا يستهزئون به وهو الحق ،
حيث أهلكوا من أجل الاستهزاء به •

١١ — (قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) :

(فانظروا) أى سيروا لأجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين •

١٢ — (قل لمن ما فى السموات والأرض قل لله كتب على نفسه
الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم
فهم لا يؤمنون) :

(لمن ما فى السموات والأرض) سؤال تبكيت •

(قل لله) تقرير لهم ، أى هو الله ، لا خلاف بينى وبينكم ،
ولا تقدرون أن تضيفوا شيئاً منه إلى غيره •

(كتب على نفسه الرحمة) أى أوجبها على ذاته فى هدايتكم إلى
معرفة ، ونصب الأدلة لكم على توحيده بما أنتم مقرون به من خلق
السموات والأرض ، ثم أوعدهم على إغفالهم النظر وإشراكهم به من
لا يقدر على خلق شيء بقوله :

(ليجمعنكم إلى يوم القيامة) فيجازيكم على إشراككم •

(الذين خسروا أنفسهم) نصب على الذم ، أو رفع ، أى : أريد
الذين خسروا أنفسهم ، أو أنتم الذين خسروا أنفسهم •

(فهم لا يؤمنون) أى الذين خسروا أنفسهم فى علم الله ، لاختيارهم
الكفر ، فهم لا يؤمنون •

١٣ — (وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم) :

- (وله) عطف على لفظ (الله)
- (ما سكن في الليل والنهار) من السكنى
- (وهو السميع العليم) يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم ، فلا يخفى عليه شيء مما يشتمل عليه الملوان

١٤ — (قل أغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والأرض وهو يطعم ولا يطعم قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين) :

- (أغير الله) جاءت همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو (أتخذ)
- لأن الإنكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذه الولي ، فكان أولى بالتقديم
- (فاطر السموات) بالجبر صفة لله • وقرئ بالرفع على المدح
- (وهو يطعم ولا يطعم) وهو يرزق ولا يرزق

- (أول من أسلم) لأن النبي ﷺ سابق أمته في الإسلام
- (ولا تكونن) وقيل لى : لا تكونن

- (من المشركين) أى أمرت بالإسلام ونهيت عن الشرك

١٥ — (قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم) :

- قل : إني أخاف إن أخلفت أمر ربي وعصيته ، عذاب يوم شديد

١٦ — (من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين) :

- (من يصرف عنه) العذاب

- (يومئذ) يوم الحساب

- (فقد رحمه) الله الرحمة العظمى ، وهى النجاة

١٧ — (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك

بخير فهو على كل شيء قدير) :

- (بضر) من مرض أو فقر أو غير ذلك من البلاء ، فلا قادر على

- كشفه إلا هو

(بخير) من غنى أو صحة •

(فهو على كل شيء قدير) فكان قادرا على إدامته أو إزالته •

١٨ — (وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير) :

(فوق عباده) تصوير للقهر والعلو بالعلية والقدرة •

١٩ — (قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم وأوحى

إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أأنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى

قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإننى برىء مما تشركون) :

(أكبر شهادة) أى : أى شهيد أكبر شهادة ، فوضع شيئا مقام

شهيد ليبالغ فى التعميم •

(قل الله شهيد بينى وبينكم) يحتمل أن يكون تمام الجواب عند

قوله (قل الله) بمعنى : الله أكبر شهادة ، ثم ابتدئ (شهيد بينى وبينكم)

أى هو شهيد بينى وبينكم ، كما يحتمل أن (الله شهيد بينى وبينكم) وهو

الجواب ، لدلالته على أن الله عز وجل إذا كان هو الشهيد بينه وبينهم

فأكبر شيء شهادة شهيد له •

(ومن بلغ) عطف على ضمير المخاطبين من أهل مكة ، أى : لأنذركم

به وأنذر كل من بلغه القرآن من العرب والعجم •

(أأنكم لتشهدون) تقرير لهم مع إنكار واستبعاد •

(قل لا أشهد) شهادتكم •

٢٠ — (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين

خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون) :

(الذين آتيناهم الكتاب) يعنى اليهود والنصارى يعرفون رسول الله

ﷺ بحليته ونعمه الثابتة فى الكتابين معرفة خالصة •

(كما يعرفون أبناءهم) بحالهم ونموتهم لا يخفون عليهم

ولا يلتبسون بغيرهم •

(الذين خسروا أنفسهم) من المشركين ومن أهل الكتاب الجاحدين •
(فهم لا يؤمنون) به جمعوا بين أمرين متناقضين ، فكذبوا على
الله بما لا حجة عليه ، وكذبوا بما ثبت بالحجة والبرهان الصحيح •

٢١ — (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه
لا يفلح الظالمون) :

وليس أحد أشد ظلما لنفسه وللحق ممن افترى على الله الكذب ،
وادعى أن له ولدا أو شريكا ، أو نسب إليه ما لا يليق ، أو أنكر أدلته
الدالة على وحدانيته وصدق رسله • إن الظالمين لا يفوزون بخير في
الدنيا والآخرة •

٢٢ — (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون) :

(ويوم) ناصبه محذوف ، تقديره : ويوم نحشرهم كان كيت وكيت ،
فترك ليبقى على الإبهام الذى هو داخل فى التخويف •

(أين شركاؤكم) أى آلهتكم التى جعلتموها شركاء لله •

(الذين كنتم تزعمون) أى : تزعمونهم شركاء ، فحذف المفعولان •

٢٣ — (ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) :
(فتنتهم) كفرهم •

والمعنى : ثم لم تكن عاقبة كفرهم — الذى لزموه أعمارهم ، وقاتلوا
عليه ، وافتخروا به ، وقالوا دين آبائنا — إلا جحوده والتبرؤ منه •

٢٤ — (انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) :
(وضل عنهم) وغاب عنهم •

(ما كانوا يفترون) أى يفترون إلهيته وشفاعته •

٢٥ — (ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه

وفي آذانهم وقرا وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك
يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين) :

- (ومنهم من يستمع إليك) حين تتلو القرآن •
- (على قلوبهم أكنة) أغشية تحجب عنهم الإدراك الصحيح •
- (وفي آذانهم وقرا) صمما يحول دون سماع آيات القرآن •
- (آية) دليل •

(إن هذا إلا أساطير الأولين) فيجعلون كلام الله وأصدق الحديث
خرافات وأكاذيب ، وهي الغاية في التكذيب •

٢٦ — (وهم ينفون عنه وينأون عنه وإن يهلكون إلا أنفسهم
وما يشعرون) :

- (وهم ينفون عنه) الناس عن القرآن ، أو عن الرسول ﷺ ، وأتباعه ، ويثبطونهم عن الإيمان به •
- (وينأون عنه) بأنفسهم فيضلون ويضلون •
- (وإن يهلكون) بذلك •

(إلا أنفسهم) ولا يتعداهم الضرر إلى غيرهم ، وإن كانوا يظنون
أنهم يضرون رسول الله ﷺ •

٢٧ — (ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب
بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) :

- (ولو ترى) جوابه محذوف ، تقديره : ولو ترى لرأيت أمرا شنيعا •
- (وقفوا على النار) أروها حتى يعاينوها ، أو اطلعوا عليها اطلاعا
وهي تحتهم ، أو أدخلوها فعرفوا مقدار عذابها •
- (ياليتنا نرد) ثم تمنى بهم ، ثم ابتدءوا :

(ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) واعدين

الإيمان ، كأنهم قالوا : ونحن لا نكذب ونتوب على وجه الإثبات ، أشبه بقولك : دعنى ولا أعود ، أى دعنى وأنا لا أعود ، تركتنى أو لم تتركنى •

• ويجوز أن يكون معطوفا على (نرد) •

أو حالا ، على معنى : يا ليتنا نرد غير مكذبين وكائنين من المؤمنين ، فيدخل تحت حكم التمنى •

٢٨ — (بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون) :

(بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل) من قبائحهم وفضائحهم فى صحفهم وبشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا ضجرا ، لا أنهم عازمون على أنهم لو ردوا لآمنوا •

(ولو ردوا) إلى الدنيا بعد وقوفهم على النار •

(لعادوا لما نهوا عنه) من الكفر والمعاصى •

(وإنهم لكاذبون) فيما وعدوا من أنفسهم لا يفون به •

٢٩ — (وقالوا إن هى إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين) :

(وقالوا) عطف على (لعادوا) • أى لو ردوا لكفروا ولقالوا :

(إن هى إلا حياتنا الدنيا) كما كانوا يقولون قبل معاينة القيامة •

• ويجوز أن يعطف على قوله (وإنهم لكاذبون) على معنى : وإنهم

لقوم كاذبون فى كل شىء ، وهم الذين قالوا : إن هى إلا حياتنا الدنيا ، وكفى به دليلا على كذبهم •

٣٠ — (ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا

بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) :

(وقفوا على ربهم) مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال •

(قال) مردود على قول قائل قال : ماذا قال ربهم إذ وقفوا عليه ؟

فقيل : قال :

(أليس هذا بالحق) وهذا تعيين من الله تعالى لهم على التكذيب ،
وقولهم لما كانوا يسمعون من حديث البعث والجزاء — ما هو بحق
وما هو إلا باطل •

(بما كنتم تكفرون) بكفركم بقاء الله ببلوغ الآخرة وما يتصل بها •
٣١ — (قد خسر الذين كذبوا بقاء الله حتى إذا جاءتهم الساعة
بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على
ظهورهم ألا ساء ما يزرون) :

(حتى) غاية لقوله (كذبوا) لا لقوله (خسر) ، لأن خسرانهم
لا غاية له ، أى مازال بهم التكذيب إلى حسرتهم وقت مجيء الساعة •
(بغتة) فجأة ، وانتصابها على الحال بمعنى : باغتة ، أو على
المصدر كأنه قيل : بغتتهم الساعة بغتة •

(على ما فرطنا فيها) الضمير للحياة الدنيا ، جىء بضميرها وإن
لم يجر لها ذكر لكونها معلومة • أو للساعة ، على معنى : قصرنا في شأنها
وفي الإيمان بها •

(وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم) لأنه اعتيد حمل الأثقال
على الظهر •

(ساء ما يزرون) أى بئس شيئاً يزرون وزرهم •

٣٢ — (وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين
يتقون أفلا تعقلون) :

جعل أعمال الدنيا لعباً ولهواً واشتغالا بما لا يعنى ولا يعقب منفعة
كما تعقب أعمال الآخرة المنافع العظيمة •

(للذين يتقون) دليل على أن ما عدا أعمال المتقين لعب ولهو •

٣٣ — (قد نعلم إنه ليحزنك الذين يقولون فإني لا يكذبونك ولكن
الظالمين بآيات الله يجحدون) :

(قد نعلم) قد ، بمعنى : ربما ، الذى يجىء لزيادة الفعل وكثرته •

(إنه) الهاء ضمير الشأن •

(الذين يقولون) وهو قولهم ساحر كذاب •

(لا يكذبونك) أى إن تكذيبك أمر راجع إلى الله ، لأنك رسول الله المصدق بالمعجزات ، فهم لا يكذبونك فى الحقيقة وإنما يكذبون الله بجحود آياته •

٣٤ — (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين) :

(ولقد كذبت) تسليية لرسول الله ﷺ •

(ولقد جاءك من نبأ المرسلين) بعض أنبيائهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة المشركين •

٣٥ — (وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبغى نفقا فى الأرض أو سلما فى السماء فتأتيتهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين) :

(وإن كان كبر عليك إعراضهم) كان يكبر على النبى ﷺ كفر قومه وإعراضهم عما جاء به •

(فإن استطعت أن تبغى نفقا فى الأرض) منفذا تنفذ فيه إلى ما تحت الأرض حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها •

(أو سلما فى السماء فتأتيتهم) منها •

(بآية) فافعل • يعنى إنك لا تستطيع ذلك •

والمراد بيان حرصه ﷺ على إسلام قومه وتهالكه عليه ، وأنه لو استطاع أن يأتيتهم بآية من تحت الأرض أو من فوق السماء لأتى بها رجاء إيمانهم •

(ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) بأن يأتيتهم بآية ملجئة ، ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة •

(فلا تكونن من الجاهلين) من الذين يجهلون ذلك ويرومون خلافه •
٣٦ — (إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى بيعتهم الله ثم إليه
يرجعون) :

(إنما يستجيب الذين يسمعون) يعنى أن الذين تحرص على أن
يصدقوك بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون ، وإنما يستجيب من يسمع •
(والموتى بيعتهم الله) مثل لقدرته على إلجائهم إلى الاستجابة بأنه
هو الذى يبعث الموتى من القبور يوم القيامة •

(ثم إليه يرجعون) للجزاء ، فكان قادرا على هؤلاء الموتى بالكفر
أن يحييهم بالإيمان وأنت لا تقدر على ذلك •

وقيل : معناه : وهؤلاء الموتى — يعنى الكفرة — بيعتهم الله ، ثم
إليه يرجعون ، فحينئذ يسمعون • وأما ما قبل ذلك فلا سبيل إلى استماعهم •
٣٧ — (وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادر على أن
ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون) :

(وقالوا لولا نزل عليه آية) ذكر الفعل والفاعل مؤنث لأن تأنيث
(آية) غير حقيقى •

(قل إن الله قادر على أن ينزل آية) تضطربهم إلى الإيمان •
(ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن الله قادر على أن ينزل تلك الآية ،
وأن صارفا من الحكمة يصرفه عن إفزائها •

٣٨ — (وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم
أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شئ ثم إلى ربهم يحشرون) :

(أمم أمثالكم) مكتوبة أرزاقها وآجالها وأعمالها كما كتبت أرزاقكم
وآجالكم وأعمالكم •

(ما فرطنا) ما تركنا وما أغفلنا •

- (في الكتاب) في اللوح المحفوظ •
- (من شيء) من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب أن يثبت مما يختص به •
- (ثم إلى ربهم يحشرون) يعنى الأمم كلها من الدواب والطيور •
- ٣٩ — (والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم في الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) :
- (والذين كذبوا بآياتنا) أى المكذبون •
- (صم) لا يسمعون كلام المنبه •
- (بكم) لا ينطقون بالحق •
- (في الظلمات) خابطون في ظلمات الكفر ، فهم غافلون عن تأمل ذلك والتفكر فيه •
- (من يشأ الله يضلله) أى يخذله ويضلّه وضلاله لم يلفظ به ، لأنه ليس من أهل اللطف •
- (ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) أى يلفظ به لأن اللطف يجدى عليه •
- ٤٠ — (قل رأييتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين) :
- (رأييتكم) أخبرونى •
- (أو أتتكم الساعة) من تدعون •
- (أغير الله تدعون) تبكيت • أى أخصون آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم إذا أصابكم ضرر ، أم تدعون الله دونها •
- ٤١ — (بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون) :

- (بل إياه تدعون) بل تخصصونه بالدعاء دون الآلهة •
 - (فيكشف ما تدعون إليه) أى ما تدعونه إلى كشفه •
 - (إن شاء) إن أراد أن يتفضل عليكم ولم يكن مفسدة •
 - (وتنسون ما تشركون) وتتركون آلهتكم •
- ٤٢ — (ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون) :
- (بالبأساء) بالقحط والجوع •
 - (والضراء) المرض ونقصان الأموال والأنفس •
 - والمعنى : ولقد أرسلنا إليهم الرسل فكذبوهم فأخذناهم •
 - (لعلهم يتضرعون) يتذللون ويتخشعون لربهم ويتوبون عن ذنوبهم •
- ٤٣ — (فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) :
- (فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا) معناه : نفى التضرع ، كأنه قيل : فلم يتضرعوا إذ جاءهم بأسنا ، ولكنه جاء بالحرف (لولا) ليفيد أنه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع إلا عنادهم وقسوة قلوبهم ، وإعجابهم بأعمالهم التي زينها الشيطان لهم •
- ٤٤ — (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون) :
- (فلما نسوا ما ذكروا به) من البأساء والضراء ، أى تركوا الاعتناء به ولم ينفع فيهم ولم يزجرهم •
- (فتحنا عليهم أبواب كل شيء) من الصحة والسعة وصنوف المتعة ليزاوج عليهم بين نوبتي الضراء والسراء •
- (حتى إذا فرحوا بما أوتوا) من الخير والنعم •

(أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون) واجمؤن متحسرون آيسون •
٤٥ — (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) :
(فقطع دابر القوم) آخرهم لم يترك منهم أحد قد استؤصلت
شأفتهم •

(والحمد لله رب العالمين) إيذان بوجوب الحمد عند هلاك
الظلمة •

٤٦ — (قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم
من إله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون) :
(إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم) بأن يصمكم ويعميكم •
(وختم على قلوبكم) بأن يغطي عليها ما يذهب عنده فهمكم
وعقلكم •

(يأتيكم به) أى يأتيكم بذاك ، إجراء للضمير مجرى اسم الإشارة ،
أو بما أخذ وحكم عليه •

(يصدفون) يعرضون عن الآيات بعد ظهورها •

٤٧ — (قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك إلا
القوم الظالمون) :

(بغتة أو جهرة) لما كانت البغتة أن يقع الأمر من غير أن يشعر به
وتظهر أماراته قيل : بغتة أو جهرة •

(هل يهلك) أى ما يهلك هلاك تعذيب وسخط إلا الظالمون •

٤٨ — (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) :

(مبشرين) من آمن بهم وبما جاءوا به وأطاعهم •

(ومنذرين) من كذبهم وعصاهم •

(وأصلح) ما يجب عليه إصلاحه •

٤٩ — (والذين كذبوا بآياتنا يمسه العذاب بما كانوا يفسقون) :

(يمسه العذاب) جعل العذاب ماسا يفعل بهم ما يريد من الآلام •

٥٠ — (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول

لكم إني ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلى قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون) :

أى لا أدعى ما يستبعد فى القول :

أن يكون لبشر من ملك خزائن الله ، وهى قسمة بين الخلق وإيرزاقه ،

وعلم الغيب ،

وأنى من الملائكة •

(إن أتبع إلا ما يوحى إلى) وإنما أدعى ما كان مثله لكثير من

البشر ، وهو النبوة •

(هل يستوى الأعمى والبصير) مثل للضال والمهتدى •

(أفلا تتفكرون) فلا تكونوا ضالين أشباه العميان •

٥١ — (وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم

من دونه ولى ولا شفيع لعلمهم ينتقون) :

(وأنذر به) الضمير راجع إلى قوله (ما يوحى إلى) •

(الذين يخافون أن يحشروا) إما قوم داخلون فى الإسلام مقرون

بالبعث إلا أنهم مفرطون فى العمل فينذرهم بما يوحى إليه •

وإما أهل الكتاب لأنهم مقرون بالبعث •

وإما ناس من المشركين علم من حالهم أنهم يخافون إذا سمعوا بحديث

البعث أن يكون حقا فيهلكوا فهم ممن يرجى أن ينجع فيهم الانذار ، دون

المتبردين منهم فأمر أن ينذر هؤلاء •

(ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع) فى موضع الحال من (أن يحشروا) بمعنى : يخافون أن يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم •
ولا بد من هذه الحال ، لأن كلا محشور ، فالمخوف إنما هو الحشر على هذه الحال •

(لعلمهم يتقون) أى يدخلون فى زمرة المتقين المسلمين •

٥٢ — (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين) :

(ولا تطرد الذين يدعون ربهم) ذكر غير المتقين من المسلمين وأمر بإنذارهم لينتقوا ، ثم أردفهم ذكر المتقين منهم وأمره بتقريبهم وإكرامهم • وهذا أن رؤساء المشركين قالوا لرسول الله ﷺ : لو طردت عنا هؤلاء الأعباء ، يعنون فقراء المسلمين • فقال لهم رسول الله ﷺ : ما أنا بطارد المؤمنين • فقالوا : فأقمهم عنا إذا جئنا ، فإذا قمنا فأقمدهم معك إن شئت •

(بالغداة والعشي) أى يواصلون دعاء ربهم ، أى عبادته ، ويواظبون عليها ، والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام •

(يريدون وجهه) يسمهم بالإخلاص فى عبادتهم • والوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته •

(وما عليك من حسابهم من شيء) وذلك أنهم طعنوا فى دينهم وإخلاصهم ، أى إن كان الأمر على ما يقولون عند الله فما يلزمك إلا اعتبار والاتسام بسيمة المتقين ، وإن كان لهم باطن غير مرضى فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم إليك •

(وما من حسابك عليهم من شيء) كما أن حسابك عليك لا يتعداك إليهم •

٥٣ — (وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين) :

(وكذلك) أى ومثل ذلك الفتن العظيم •

(فتنا بعضهم ببعض) فتنا بعض الناس ببعض ، أى ابتليناهم بهم •
(أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) أى أنعم عليهم بالتوفيق لإصابة الحق ، ولما يسعدهم عنده من دوننا ، ونحن المقدمون والرؤساء ، وهم العبيد والفقراء ، إنكاراً لأن يكون أمثالهم على الحق وممنونا عليهم من بينهم بالخير •

(أليس الله بأعلم بالشاكرين) أى الله أعلم بأن يقع منه الإيمان والشكر فيوفقه للإيمان ومن يصمم على كفره فيخذله ويمنعه التوفيق •

٥٤ — (وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم) :

(فقل سلام عليكم) إما أن يكون أمراً بأن يبدأهم بالسلام إكراماً لهم وتطيباً لقلوبهم ، وإما أن يكون أمراً بتبليغ سلام الله إليهم •
(كتب ربكم على نفسه الرحمة) من جملة ما أمر أن يقوله لهم ليسرهم وييسرهم بسعة رحمة الله وقبوله التوبة منهم •

(أنه) بالفتح على الإبدال من الرحمة • وقرئ بالكسر على الاستئناف ، كأن الرحمة استفسرت • فقل (إنه من عمل منكم) •
(بجهالة) فى موضع الحال ، أى عمله وهو جاهل •

أى إنه فاعل فعل الجهلة ، لأن من عمل ما يؤدي إلى الضرر فى العاقبة ، وهو عالم بذلك أو ظان ، فهو من أهل السفه والجهل ، لا من أهل الحكمة والتدبير

أو أنه جاهل بما يتعلق به من المكروه والمضرة ، ومن حق الحكيم أنه لا يقدم على شيء حتى يعلم حاله وكيفيته •

(فأنه) وقرىء بالكسر على الاستئناف •

٥٥ — (وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين) :

(ولتستبين) وقرىء : وليستبين ، بالياء ، لأن السبيل يذكر ويؤنث •

٥٦ — (قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين) :

(نهيت) صرفت وزجرت ، بما ركب في من أدلة العقل ، وبما أوتيت من أدلة السمع عن عبادة ما تعبدون •

(من دون الله) فيه استجهال لهم ووصف بالاقتحام فيما كانوا فيه على غير بصيرة •

(قل لا أتبع أهواءكم) أى لا أجرى في طريقتكم التى سلكتموها في دينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل •

(قد ضللت إذا) أى إن اتبعت أهواءكم فأنا ضال ، وما أنا من الهدى في شيء •

٥٧ — (قل إني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين) :

(قل إني على بينة من ربي) أى إني من معرفة ربي وأنه لا معبود سواه على حجة واضحة وشاهد صدق •

وقيل : على حجة من جهة ربي ، وهى القرآن •

(وكذبتم به) أنتم حيث أشركتم به غيره • وقيل : أى بالبينة •

وذكر الضمير على تأويل : البيان أو القرآن •

(ما عندي ما تستعجلون به) يعنى العذاب الذى استعجلوه في

قولهم { فأمطر علينا حجارة من السماء } •

(إن الحكم إلا لله) في تأخير عذابكم •

(يقص الحق) أى يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره •
وقرىء (يقض بالحق) أى القضاء الحق فى كل ما يقضى به من
التأخير والتعجيل فى أقسامه •

ونصب لأنه صفة لمصدر : يقضى ، أى يقضى القضاء الحق •
وقيل : هو مفعول به ، من قولهم : قضى الدرع ، إذا صنعها • أى
يصنع الحق ويدبره •

(وهو خير الفاصلين) أى القاضين •

٥٨ — (قل لو أن عندى ما تستعجلون به لقضى الأمر بينى وبينكم
والله أعلم بالظالمين) :

(لو أن عندى) أى فى قدرتى وإمكانى •

(ما تستعجلون به) من العذاب •

(لقضى الأمر بينى وبينكم) لأهلككم عاجلا غضبا وامتعاضا من
تكذيبكم به ولتخلصت منكم سريعا •

(والله أعلم بالظالمين) وبما يجب فى الحكمة من كنه عقابهم •

٥٩ — (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما فى البحر
والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب
ولا يابس إلا فى كتاب مبين) :

(وعنده مفاتيح الغيب) جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة •

(ولا حبة) عطف على : ورقة ، وداخل فى حكمها •

(ولا رطب ولا يابس) عطف على : ورقة وداخل فى حكمها •

(إلا فى كتاب مبين) كالتكرير لقوله (إلا يعلمها) إذ معناهما واحد •

٦٠ — (وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم
فيه ليقضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) :

(وهو الذى يتوفاكم بالليل) الخطاب للكفرة ، أى أنتم منسحقون ومنسحقون على القفا الليل كله كالجيف •

(ويعلم ما جرحتم بالنهار) ما كسبتم من الآثام فيه •

(ثم يبعثكم) من القبور فى شأن ذلك الذى قطعتم به أعماركم من النوم بالليل ، وكسب الآثام بالنهار ، ومن أجله •

(ليقضى أجل مسمى) وهو الأجل الذى سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على أعمالهم •

(ثم إليه مرجعكم) وهو المرجع إلى موقف الحساب •

(ثم ينبئكم بما كنتم تعملون) فى ليالكم ونهاركم •

٦١ — (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون) :

(حفظة) ملائكة حافظين لأعمالكم وهم الكرام الكاتبون •

(توفته رسلنا) أى استوفت روحه ، وهم ملك الموت وأعوانه •

(وهم لا يفرطون) من التفريط ، وهو التوانى والتأخير عن الحد •

٦٢ — (ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين) :

(ثم ردوا إلى الله) أى حكمه وجزائه •

(مولاهم) مالكم الذى يلى عليهم أمورهم •

(الحق) العدل الذى لا يحكم إلا بالحق •

(ألا له الحكم) يومئذ لا حكم لغيره •

(وهو أسرع الحاسبين) لا يشغله حساب عن حساب •

٦٣ — (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية

لئن أنجانا من هذه لنكونن من الشاكرين) :

- (ظلمات البر والبحر) مجاز عن مخاوفهما وأهوالهما •
- (تضرعا وخفية) في تضرع ظاهر وباطن •
- (لنن أنجانا) على إرادة القول •
- (من هذه) من هذه الظلمة الشديدة •
- ٦٤ — (قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون) :
(قل الله) وحده •
- (ينجيكم منها) ينقذكم من هذه الأهوال •
- (ومن كل كرب) ومن كل شدة أخرى •
- (ثم أنتم تشركون) ثم أنتم مع ذلك تشركون معه في العبادة غيره
مما لا يدفع شرا ولا يجلب خيرا •
- ٦٥ — (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من
تحت أرجلكم أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف
نصرف الآيات لعلهم يفقهون) :
(قل هو القادر) هو الذي عرفتموه قادرا وهو الكامل القدرة •
- (عذابا من فوقكم) كما أمطر على قوم لوط ، وعلى أصحاب
الفيل ، الحجارة ، وأرسل على قوم نوح الطوفان • أو من أكابركم
وسلاطينكم •
- (أو من تحت أرجلكم) كما أغرق فرعون وخسف بقارون ، أو من
قبل سفلتكم وعبيدكم •
- (أو يلبسكم شيئا) أو يخلطكم فرقا مختلفين على أهواء شتى :
كل فرقة منكم مشايعة لإمام •
- ٦٦ — (وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل) :
(وكذب به) أي بالعذاب •

(وهو الحق) أى لا بد أن ينزل بهم •
(قل لست عليكم بوكيل) بحفيظ ، وكل إلى أمركم ، أمنعكم من
التكذيب إجباراً ، وإنما أنا منذر •

٦٧ — (لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون) :

(لكل نبأ) لكل شيء ينبأ به • يعنى إنباءهم بأنهم يعذبون ،
وإيعادهم به •

(مستقر) وقت استقرار وحصول لا بد منه •

٦٨ — (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى
يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع
القوم الظالمين) :

(يخوضون في آياتنا) فى الاستهزاء بها والطعن فيها • وكانت قرىش
فى أنديتهم يفعلون ذلك •

(فأعرض عنهم) فلا تجالسهم وقم عنهم •

(حتى يخوضوا فى حديث غيره) فلا بأس أن تجالسهم حينئذ •

(وإما ينسينك الشيطان) وإن شغاك بوسوسته حتى تنسى النهى
عن مجالستهم •

(فلا تقعد) معهم •

(بعد الذكرى) بعد أن تذكر النهى •

وقيل : فلا تقعد بعد أن ذكرناك قبحها ونهيناك عليه معهم •

٦٩ — (وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى
لعلهم يتقون) :

(ولكن) عليهم أن يذكروهم ذكرى إذا سمعوهم يخوضون ،
بالقيام عنهم وإظهار الكرامة لهم وموعظتهم •

(ذكرى) نصب على : ولكنهم يذكرونهم ذكرى ، أى تذكيرا •
أو رفع على : ولكن عليهم ذكرى •

ولا يجوز أن يكون عطا على محل (من شيء) لأن قوله (من حسابهم) يأتى ذلك •

(لعلمهم يتقون) لعلمهم يجتنبون الخوض حياء أو كراهة لمساءتهم •

٧٠ — (وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) :

(اتخذوا دينهم لعبا ولهوا) أى دينهم الذى كان يجب أن يأخذوا به ، لعبا ولهوا ، وذلك أن عبدة الأصنام وما كانوا عليه من تحريم البحائر والسرايب وغير ذلك ، من باب اللعب واللهو واتباع هوى النفس والعمل بالشهوة ومن جنس الهزل دون الجد •

(وذكر به) أى بالقرآن •

(أن تبسل) مخافة أن تسلم إلى الهلكة والعذاب وترتحن بسوء كسبها ، وأصل الإبسال : المنع ، لأن المسلم إليه يمنع المسلم •

(وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها) وإن تفد كل فداء • والعدل : الفدية ، لأن الفادى يعدل المفدى بمثله •

و (كل عدل) نصب على المصدر •

وفاعل (لا يؤخذ) قوله (منها) لا ضمير العدل ، لأن العدل هاهنا

مصدر فلا يسند إليه الأخذ •

(أولئك) إشارة إلى المتخذين دينهم لعبا ولهوا •

٧١ — (قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على

أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران له
أصحاب يدعونه إلى الهدى اتقنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم
لرب العالمين) :

(أندعو) أنعبد •

(من دون الله) ما لا يقدر على نفعنا ومضرقتنا •

(ونرد على أعقابنا) راجعين إلى الشرك بعد إذ أنقذنا الله منه
وهدانا للإسلام •

(كالذى استهوته الشياطين) طلبت هويه وحرصت عليه • والكاف
فى محل نصب من الحال من الضمير فى (نرد على أعقابنا) أى : أننكص
مشبهين من استهوته الشياطين •

(وأمرنا) فى محل النصب عطفا على محل (إن هدى الله هو الهدى)
على أنهما مقولان ، كأنه قيل : قل هذا القول وقل أمرنا لنسلم •
(لنسلم) تعليل للأمر ، بمعنى : أمرنا وقيل لنا أسلموا لأجل أن
نسلم •

٧٢ — (وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذى إليه تحشرون) :

(وأن أقيموا) عطف على موضع (لنسلم) كأنه قيل : وأمرنا لأن
نسلم ولأن أقيموا ، أى للإسلام ولإقامة الصلاة •

٧٣ — (وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول
كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة
وهو الحكيم الخبير) :

(ويوم يقول) خبر مقدم ، وانتصابه بمعنى الاستقراء • واليوم ،
بمعنى : الحين •

(قوله الحق) مبتدأ مؤخر •

والمعنى : أنه خلق السموات والأرض قائما بالحق والحكمة وحين يقول لشيء من الأشياء كن فيكون ذلك الشيء ، قوله الحق والحكمة •
أى لا يكون شيئا من السموات والأرض وسائر المكونات إلا عن
حكمة وصواب •

وانتصاب اليوم بمحذوف دل عليه قوله (بالحق) كأنه قيل : وحين
يكون ويقدر يقوم بالحق •

ويجوز أن يكون (قوله الحق) فاعل (فيكون) على معنى : وحين
يقول لقوله الحق ، أى لقضائه الحق (كن) فيكون قوله الحق •

(يوم ينفخ) ظرف لقوله (وله الملك) •

(عالم الغيب) أى هو عالم الغيب ، وارتفاعه على المدح •

٧٤ — (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك
وقومك فى ضلال مبين) :

(آزر) اسم أبى إبراهيم ، عليه السلام ، وهو عطف بيان لقوله
(لأبيه) •

وقرىء (آزر) بالضم على النداء •

وقيل (آزر) اسم صنم ، وكأنه نبز به للزومه عبادته ، أو أريد :
عابد آزر •

٧٥ — (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون
من الموقنين) :

(نرى) حكاية حال ماضية •

(ملكوت السموات والأرض) يعنى الربوبية والإلهية ، ونوفقه
لمعرفتها ونرشده بما شرحنا صدره وحددنا نظره وهديناه لطريق
الاستدلال •

(وليكون من الموقنين) فعلينا ذلك •

٧٦ — (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين)

(فلما جن الليل) عطف على (قال إبراهيم لأبيه) ، وقوله (وكذلك نرى إبراهيم) جملة معترض بها بين المعطوف والمعطوف عليه •

والمعنى : ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف إبراهيم ونبصره • وكان أبوه وقومه يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب ، فأراد أن ينبههم على الخطأ في دينهم ، وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال ، ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤد إلى أن شيئا منها لا يصح أن يكون إلها ، لقيام دليل الحدوث فيها ، وأن وراءها محدثا أحداثها ، وصانعا صنعها ، ومدبرا دبر طلوعها وأفولها وانتقالها وسيرها وسائر أحوالها •

(هذا ربى) قول من ينصف خصمه مع علمه بأنه مبطل ، فيحكى قوله كما هو غير متعصب لمذهبه ، لأن ذلك أدعى إلى الحق وأنحى من الشغب ، ثم يكر عليه بعد حكايته فيبطله بالحجة •

(لا أحب الآفلين) لا أحب عبادة الأرباب المتغيرين عن حال إلى حال ، المتنقلين من مكان إلى مكان ، المحتجبين بسستر ، فان ذلك من صفات الأجرام •

٧٧ — (فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين) :
(بازغا) مبتدئا في الطلوع •

(لئن لم يهدنى ربى) تنبيه لقومه على أن من اتخذ القمر إلها ، وهو نظير الكواكب في الأرض في الأفول ، فهو ضال ، وأن الهداية إلى الحق بتوفيق الله ولطفه •

٧٨ — (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني برىء مما تشركون) :

(هذا أكبر) من باب استعمال النصفة أيضا مع خصومه .
(إني بريء مما تشركون) من الأجرام التي تجعلونها شركاء
لخالقها .

٧٩ — (إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا
وما أنا من المشركين) :

(إني وجهت وجهي) أي للذي دلت هذه المحدثات عليه ، وعلى
أنه مبتدئها ومبدعها .

٨٠ — (وحاجه قومه قال أتحتاجوني في الله وقد هذان ولا أخاف
ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون) :
(وحاجه قومه قال أتحتاجوني في الله) وكانوا حاجوه في توحيد الله
ونفى الشركاء عنه منكرين ذلك .

(وقد هذان) يعني إلى التوحيد .

(ولا أخاف ما تشركون به) وقد خوفوه أن معبوداتهم تصييه
بسوء .

(إلا أن يشاء ربي) إلا وقت مشيئة ربي شيئا يخاف ، فحذف
الوقت . يعني : لا أخاف معبوداتكم في وقت قط لأنها لا تقدر على منفعة
ولا مضرة إلا إذا شاء ربي أن يصيبني بمخوف من جهتها إن أصبت ذنبا
أستوجب به إنزال المكروه ، مثل أن يرجمني بكوكب أو بشقة من الشمس
أو القمر ، أو يجعلها قادرة على مضرتي .

(وسع ربي كل شيء علما) أي ليس بعجب ولا مستبعد أن يكون
في علمه إنزال المخوف بي من جهتها .

(أفلا تتذكرون) فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز .

٨١ — (وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله
ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون) :

(وكيف أخاف) فتخويفكم شيئاً مأمون الخوف لا يتعلق به ضرر بوجهه .

(ولا تخافون) وأنتم لا تخافون ما يتعلق به كل مخوف وهو إشراككم بالله .

(ما لم ينزل به) بإشراكه .

(سلطاناً) حجة ، لأن الإشراك لا يصح أن يكون عليه حجة .

(فأى الفريقين أحق بالأمن) أى وما لكم تنكرون على الأمن في موضع الأمن ، ولا تنكرون على أنفسكم الأمن في موضع الخوف .

ولم يقل : فأينا أحق بالأمن أنا أم أنتم ؟ احترازاً من تركية نفسه ، فعدل عنه إلى قوله (فأى الفريقين) ، يعنى فريقى المشركين والموحدين .

٨٢ — (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) :

(الذين آمنوا) استئناف الجواب عن السؤال .

(ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) أى ولم يخلطوا إيمانهم بمعصية تفسدهم .

٨٣ — (وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم) :

(وتلك حجتنا) إشارة إلى جميع ما احتج به إبراهيم عليه السلام على قومه .

(آتيناها) أرشدناه إليها ووفقناه لها .

(نرفع درجات من نشاء) يعنى في العلم والحكمة .

٨٤ — (ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين) :

(من ذريته) الضمير لنوح ، أو لإبراهيم .

- (داود) عطف على قوله (ونوحا) أى وهدينا داود .
- ٨٥ — (وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين) :
- (وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس) وهدينا زكريا ويحيى وعيسى وإلياس .
- (كل من الصالحين) كل واحد من هؤلاء من عبادنا الصالحين .
- ٨٦ — (وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين) :
- (وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا) وهدينا إسماعيل واليسع ويونس ولوطا .
- (وكلا فضلنا على العالمين) وفضلنا كل واحد من هؤلاء جميعا على العالمين في زمانه بالهداية والنبوة .
- ٨٧ — (ومن آبائهم وذريبتهم وإخوانهم واجتبييناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم) :
- (ومن آبائهم) في موضع النصب عطفًا على قوله (كلا) بمعنى : وفضلنا بعض آبائهم .
- ٨٨ — (ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) :
- (ولو أشركوا) مع فضلهم وتقدمهم ، وما رفع لهم من الدرجات ، لكانوا كغيرهم في هبوط .
- ٨٩ — (أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين) :
- (الذين آتيناهم الكتاب) يريد الجنس .
- (فإن يكفر بها) بالكتاب والحكمة والنبوة .
- (هؤلاء) يعنى أهل مكة .
- (قوما) هم الأنبياء ، المذكورون ومن تابعهم .
- (بها) صلة لقوله (بكافرين) .
- (بكافرين) الباء لتأكيد النفي .

٩٠ — (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين) :

(فبهداهم اقتده) فاختص هداهم بالاقتداء ، ولا تقتدوا إلا بهم •
والهاء في : (اقتده) للوقف تسقط في الدرج • واستحسن إيثار
الوقف لثبات الهاء في المصحف •

٩١ — (وما قدرُوا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آبائكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) :

(وما قدرُوا الله حق قدره) وما عرفوه حق معرفته في الرحمة على عباده واللفظ بهم حين أنكروا بعثة الرسل والوحى إليهم ، ذلك من أجل رحمته وأعظم نعمته •

أو ما عرفوه حق معرفته في سخطه على الكافرين وشدة بطشه بهم ، ولم يخافوه حين جسروا على تلك المقالة العظيمة من إنكار النبوة •

والقائلون هم اليهود ، بدليل قوله بعد (تجعلونه) ، وكذلك (تبدونها وتخفون) •

وإنما قالوا ذلك مبالغة في إنكار إنزال القرآن على رسول الله ﷺ فألزموا ما لا بد لهم الإقرار به من إنزال التوراة على موسى عليه السلام •

ثم أدرج تحت الإلزام توبيخهم ، وأن نعى عليهم سوء جهلهم لكتابهم وتحريفهم إياه وإبداء بعضه وإخفاء بعضه •

(وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آبائكم) الخطاب لليهود ، أي علمتم على لسان محمد ﷺ مما أوحى إليه ما لم تعلموا أنتم ، وأنتم حملة التوراة ، ولم يعلمه آبائكم الأقدمون ، الذين كانوا أعلم منكم •
وقيل : الخطاب لمن آمن من قريش •

(قل الله) أى أنزله الله ، فإنهم لا يقدرّون أن يناكروك •
(ثم ذرهم فى خوضهم) ثم دعهم فى باطلهم الذى يخوضون فيه ،
ولا عليك بعد إلزام الحجة •

(يلعبون) حال من (ذرهم) أو من (خوضهم) •

٩٢ — (وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر
أم القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على
صلاتهم يحافظون) :

(مبارك) كثير المنافع والفوائد •

(ولتنذر) معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب ، كأنه قيل :
أو أنزلناه للبركات ، وتصديق ما تقدمه من الكتب والإنذار •

(أم القرى) مكة ، لأنها مكان أول بيت وضع للناس ، ولأنها قبلة
أهل القرى كلهم ومحجهم •

(والذين يؤمنون بالآخرة) يصدقون بالعاقبة ويخافونها •

(يؤمنون به) بهذا الكتاب ، وذلك أن أصل الدين خوف العاقبة ،
فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن •

(وهم على صلاتهم يحافظون) خص الصلاة لأنها عماد الدين ،
ومن حافظ عليها كانت لطفًا فى المحافظة على أخواتها •

٩٣ — (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلى ولم
يوح إليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى إذ الظالمون
فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون
عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته
تستكبرون) :

(افترى على الله كذباً) اختلق فزعم أن الله بعثه نبياً •

(أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء) وهو مسيلمة الحنقى
الكذاب ، أو الأسود العنسى كذاب صنعاء •

(ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) وهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي ، كان يكتب لرسول الله ﷺ ، فكان إذا أُملى عليه (سميما عليما) كتب هو (عليما حكيمًا) ، وإذا قال (عليما حكيمًا) كتب (غفورا رحيمًا) • فلما نزلت (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين) إلى آخر الآية ، عجب عبد الله من تفصيل خلق الإنسان ، فقال (تبارك الله أحسن الخالقين) فقال عليه الصلاة والسلام : اكتبها ، فكذاك نزلت ، فشك عبد الله وقال : لئن كان محمداً ﷺ صادقاً لقد أوحى إلي مثل ما أوحى إليه ، ولئن كان كاذباً فلقد قلت كما قال • فارتد عن الإسلام ولحق بمكة ، ثم رجع مسلماً قبل فتح مكة •

وقيل : هو النضر بن الحارث ، والمستهزئون •

(ولو ترى) جوابه محذوف ، أى لرأيت أمراً عظيماً •

(إذ الظالمون) يريد الذين ذكرهم من اليهود والمنتبئة ، فتكون اللام للعهد • ويجوز أن تكون اللام للجنس فيدخل فيه هؤلاء ، لاشتراكهم عليهم •

(في غمرات الموت) في شدائده وسكراته • وأصل الغمرة : ما يغمر من الماء ، فاستعيرت للشدّة الغالبة •

(باسطو أيديهم) ييسطون إليهم أيديهم يقولون : هاتوا أرواحكم اخرجوا إلينا من أجسادكم ، أى يفعلون بهم فعل الغريم المسلط ييسط يده إلى من عليه الحق ، ويعنف عليه في المطالبة ولا يمهله ، ويقول : لا أريم مكانى حتى أنزعه من أحداقك •

وقيل معناه : باسطو أيديهم عليهم بالعذاب •

(أخرجوا أنفسكم) خلصوها من أيدينا ، أى لا تقدرّون على الخلاص •

(اليوم تجزون) أى وقت الإماتة وما يعذبون به من شدة الفرع •

وقيل : الوقت الممتد المتطاوّل الذى يلحقهم فيه العذاب فى البرزخ والقيامة •

(عذاب الهون) الهون : الهوان الشديد ، وإضافة العذاب إليه ،
مثل قولك : رجل سوء ، يريد العراقة في الهوان والتمكن فيه •

(عن آياته تستكبرون) فلا تؤمنون بها •

٩٤ — (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم
ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم
شركاؤا لقد تقطع بينكم وصل عنكم ما كنتم ترغمون) :

(فرادى) منفردين عن أموالكم وأولادكم وما حرصتم عليه وآثرتموه
من دنياكم •

(كما خلقناكم أول مرة) على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد •
(وتركتم ما خولناكم) ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن
الآخرة •

(وراء ظهوركم) لم ينفعكم ولم تحتملوا منه نقيرا ولا قدمتموه
لأنفسكم •

(فيكم شركاؤا) في استعبادكم ، لأنهم حين دعوهم آلهة وعبدوها
فقد جعلوها لله شركاء فيهم وفي استعبادهم •
(لقد تقطع بينكم) وقع التقطع بينكم •

٩٥ — (إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج
الميت من الحي ذلكم الله فأنى تؤفكون) :

(فالق الحب والنوى) بالنبات والشجر •

(يخرج الحي من الميت) أى الحيوان والناس من النطف • وموقع
الجملة المبينة لقوله (فالق الحب) لأن فلق الحب والنوى بالنبات والشجر
النامين من جنس إخراج الحي من الميت ، لأن النامى فى حكم الحيوان •
(ومخرج الميت من الحي) هذه الأشياء الميتة من الحيوان والناس •

وهذا عطف على قوله (فالحق الحب والنوى) لا على الفعل •
(ذلكم الله) أى ذلكم المحيى والمميت هو الله الذى تحقق له
الربوبية •

(فأنى تؤفكون) فكيف تصرفون عنه وعن توليه إلى غيره •
٩٦ — (فالحق الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا
ذلك تقدير العزيز العليم) :

(الإصباح) مصدر ، سمي به الصبح • وفالحق الإصباح ، أى
فالحق ظلمة الإصباح ، وهى الغيش فى آخر الليل ومنقضاءه الذى يلي
الصبح •

أو فالحق الإصباح ، الذى هو عمود الفجر عن بياض النهار
وإسفاره •

(وجعل الليل سكنا) يسكن إليه ويطمأن به •
وقرىء (فالحق الإصباح وجاعل الليل) بالنصب على المدح •
(والشمس والقمر) قرئاً بالحركات الثلاث :
فالنصب ، على إضمار فعل دل عليه (جاعل الليل) ، أى : وجعل
الشمس والقمر حسبانا •

والجر ، عطف على لفظ (الليل) •
والرفع ، على الابتداء ، والخبر محذوف ، تقديره : والشمس والقمر
مجمولان حسبانا ، أو محسوبان حسبانا •

(حسبانا) أى على حسبان ، لأن حساب الأوقات يعلم بدورهما
وسيرهما •

(ذلك) إشارة إلى جعلهما حسبانا ، أى ذلك التسيير المعلوم •
(تقدير العزيز) الذى قهرهما وسخرهما •

(العليم) بتدبيرهما وتدويرهما •

٩٧ — (وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون) :

(فى ظلمات البر والبحر) فى ظلمات الليل بالبر والبحر ، وأضافهما إليهما للاستتار لهما •

٩٨ — (وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) :

(فمستقر) فى الرحم ، أو فوق الأرض •

(ومستودع) فى الصلب ، أو تحت الأرض •

أو : فمنكم مستقر ومنكم مستودع •

(يفقهون) له فطنة وتدقيق نظر •

٩٩ — (وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا تخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن فى ذلكم آيات لقوم يؤمنون) :

(فأخرجنا به) بالماء •

(نبات كل شيء) نبت كل صنف من أصناف الناس ، يعنى أن السبب واحد وهو الماء ، والمسببات صنوف مفتتة •

(فأخرجنا منه) من النبات •

(خضرا) شيئا غضا أخضر •

(يخرج منه) من الخضر •

(حبا متراكبا) هو السنبل •

(قنوان) عراجين ، الواحد : قنو • رفع بالابتداء ، و (من النخل) خبره • و (من طلعها) بذل منه •

(دانية) سهلة المجتنى معرضة للقطف •

(وجنات من أعناب) بالنصب ، عطفًا على (نبات كل شيء) أى وأخرجنا به جنات من أعناب ، وكذلك قوله (والزيتون والرمان) •
وقرىء : جنات ، بالرفع • ثم جنات من أعناب ، أى من نبات أعناب ،
والأحسن أن ينتصبا على الاختصاص •

أو هو معطوف على (قنوان) على معنى : وحاصلة ، أو ومخرجة من
النخل قنوان وجنات من أعناب •

(مشتبها وغير متشابه) أى والزيتون متشابه وغيره متشابه ، والرمان
كذلك •

والمعنى : بعضه متشابهها وبعضه غير متشابه فى القدر واللون
والطعم •

(انظروا إلى ثمره إذا أثمر) إذا أخرج ثمره كيف يخرج ضئيلا
ضعيفا لا يكاد ينتفع به ، وانظروا إلى حال ينعه ونضجه كيف يعود شيئًا
جامعًا لمنافع وملاذ •

١٠٠ - (وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات
بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون) :

(لله شركاء) مفعولا الفعل (جعلوا) •

(الجن) بدل من (شركاء) •

ويمصح أن يكون (شركاء الجن) مفعولين ، قدم ثانيهما على الأول •

(وخلقهم) وخلق الجاعلين لله شركاء •

والمعنى : وعلموا أن الله خالقهم دون الجن ، ولم يمنعهم علمهم أن
يتخذوا من لا يخلق شريكا للخالق •

(وخرقوا له) وخلقوا له ، أى افعلوا له •

(بنين وبنات) هو قول أهل الكتابين في المسيح وعزير ، وقول قريش في الملائكة •

(بغير علم) من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوه من خطأ أو صواب ، ولكن رميا بقول عن عمى وجهالة من غير فكر وروية •

١٠١ — (بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم) :

(بديع السموات) من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها • أو هو بديع في السموات والأرض •

• أى عديم النظير والمثل فيها •

• وقيل : البديع ، بمعنى المبدع •

• وارتقاعه على أنه خبر مبتدأ محذوف •

• أو هو مبتدأ ، وخبره (أنى يكون له ولد) •

• وقرئ بالجذر ، ردا على قوله (وجعلوا لله) •

• كما قرئ بالنصب على المدح •

١٠٢ — (ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل) :

(ذلكم) إشارة إلى الموصوف بما تقدم من الصفات ، وهو مبتدأ وما بعده أخبار مترادفة •

(الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء) أى ذلكم الجامع لهذه الصفات •

(فاعبدوه) سبب عن مضمون الجملة ، على معنى : أن من استجضعت له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه •

(وهو على كل شيء وكيل) أى وهو مع تلك الصفات مالك لكل شيء
من الأرزاق والآجال ، رقيب على الأعمال •

١٠٣ — (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف
الخبير) :

(لا تدركه الأبصار) أى إن الأبصار لا تدركه ولا تتعلق به ، لأن
الأبصار إنما تتعلق بما كان فى جهة أصلا أو تابعا •

(وهو يدرك الأبصار) وهو للطف إدراكه للمدركات يدرك تلك
الجواهر اللطيفة التى لا يدركها مدرك •

(وهو اللطيف) يلطف عن أن تدركه الأبصار •

(الخبير) بكل لطيف فهو يدرك الأبصار •

١٠٤ — (قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى
فعلينا وما أنا عليكم بحفيظ) :

(قد جاءكم بصائر من ربكم) وارد على لسان رسول الله ﷺ •
والبصيرة : نور القلب الذى به يستبصر •

(فمن أبصر) الحق وآمن •

(فلنفسه) أبصر وإياها نفع •

(ومن عمى) عنه فعلى نفسه عمى وإياها ضر بالعمى •

(وما أنا عليكم بحفيظ) أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها ، إنما أنا
منذر والله هو الحفيظ عليكم •

١٠٥ — (وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم
يعلمون) :

(وليقولوا) جوابه محذوف ، تقديره : وليقولوا درست
تصرفها •

(درست) قرأت وتعلمت •

وقرىء : دارست ، أى دارست العلماء •

(ولنبينه) أى الآيات ، لأنها فى معنى القرآن •

١٠٦ — (اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين) :

(لا إله إلا هو) اعتراض أكد به إيجاب اتباع الوحى ، لا محل لها من الإعراب •

ويجوز أن يكون حالا مؤكدة من (ربك) •

١٠٧ — (ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل) :

(ولو شاء الله ما أشركوا) ولو أراد الله أن يعبدوه وحده لقهرهم على ذلك بقدرته وقوته ولكنه تركه لاختيارهم •

(وما جعلناك عليهم حفيظا) وما جعلناك رقييا على أعمالهم •

(وما أنت عليهم بوكيل) وما أنت بمكلف أن تقوم عنهم بتدبير شئونهم وإصلاح أمرهم •

١٠٨ — (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون) :

(ولا تسبوا) أيها المؤمنون •

(الذين يدعون من دون الله) أصنام المشركين التى يعبدونها من دون الله •

(فيسبوا الله) فيحملهم الغضب لها على إغاظتكم بسبب الله •

(عدوا) تعديا وسفها •

(بغير علم) على جهالة بالله وبما يجب أن يذكر به •
(كذلك زيننا لكل أمة عملها) مثل ما زيننا لهؤلاء حب أصنامهم يكون
لكل أمة عملها حسب استعدادها •
(ثم إلى ربهم مرجعهم) ثم يكون مصير الجميع إلى الله وحده
يوم القيامة •

(فينبئهم بما كانوا يعملون) فيخبرهم بأعمالهم ويجازيهم عليها •
١٠٩ — (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن
بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) :
(وأقسموا بالله جهد أيمانهم) وأقسم المشركون بأقصى أيمانهم •
(لئن جاءتهم آية) من مقترحاتهم •
(ليؤمنن بها) ليكون ذلك سببا في إيمانهم •

(قل) أيها النبي ﷺ •
(إنما الآيات عند الله) إن هذه الآيات من عند الله ، فهو وحده
القادر عليها وليس لى يد فيها •

(وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) إنكم أيها المؤمنون
لا تدرون ما سبق به علمي من أنهم إذا جاءتهم هذه الآيات لا يؤمنون •
١١٠ — (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم
في طغيانهم يعمهون) :

(ونقلب أفئدتهم ونذرهم) عطف على (يؤمنون) داخل في حكم
(وما يشعركم) بمعنى وما يشعركم أنهم لا يؤمنون ، وما يشعركم أنا
نقلب أفئدتهم وأبصارهم •

أي نطبع على قلوبهم وأبصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما
كانوا عند نزول آياتنا ، أو لا يؤمنون بها لكونهم مطبوعا على قلوبهم ،

وما يشعركم أنا نذرهم في طغيانهم ، أي نخليهم وشأنهم لا نكفهم عن الطغيان حتى يعمهوا فيه •

١١١ — (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون) :
(ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة) كما قالوا (ولولا أنزل علينا الملائكة) •

(وكلمهم الموتى) كما قالوا (فأتوا بآبائنا) •

(وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً) كما قالوا (أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً) •

وقبلاً ، كفلاء بصحة ما بشرنا به وأنذرنا •

أو جماعات •

وقيل : مقابلة ، أي عيانا •

(إلا أن يشاء الله) منهم اختيار الإيمان •

(ولكن أكثرهم يجهلون) فيقسمون بالله جهد إيمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الآيات • أو ولكن أكثر المسلمين يجهلون أن هؤلاء لا يؤمنون إلا أن يضطربهم فيطمعون في إيمانهم إذا جاءت الآية المقترحة •

١١٢ — (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شَاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون) :

(وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا) وكما خلىنا بينك وبين أعدائك ، كذلك فعلنا بمن قبلك من الأنبياء وأعدائهم لم نمنعهم العداوة ، لما فيه من الامتحان الذي هو سبب ظهور الثبات وكثرة الصواب والأجر •

(شياطين) منصوب على البدل من قوله (عدوا) أو على أنهما مفعولان •

(يوحى بعضهم إلى بعض) يوسوس شياطين الجن إلى شياطين
الإنس ، وكذلك بعض الجن إلى بعض ، وبعض الإنس إلى بعض •
(زخرف القول) ما يزينه القول والوسوسة والإغراء على المعاصي
ويموهه •

(غرورا) خدعا وأخذا على غرة •

(ولو شاء ربك ما فعلوه) ما فعلوا ذلك ، أى ما عادوك ، أو ما أوحى
بعضهم إلى بعض زخرف القول ، بأن يكفهم ولا يخليهم وشأنهم •
١١٣ — (ولتصنى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه
وليقتربوا ما هم مقتربون) :

(ولتصنى) جوابه محذوف ، تقديره : وليكون ذلك جعلنا لكل نبي
عدوا ، على أن اللام لام الصيرورة ، وتحقيقها ما ذكر •

(إليه) الضمير يرجع إلى ما رجع إليه الضمير في قوله (فعلوه)
في الآية السابقة ، أى ولتتميل إلى ما ذكر من عداوة الأنبياء ووسوسة
الشياطين •

(أفئدة) الكفار •

(وليرضوه) لأنفسهم •

(وليقتربوا ما هم مقتربون) من الآثام •

١١٤ — (أفغير الله أبتغى حكما وهو الذى أنزل إليكم الكتاب
مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق
فلا تكونن من الممترين) :

(أفغير الله أبتغى حكما) على إرادة القول ، أى : قل يا محمد :
أفغير الله أطلب حاكما يحكم بينى وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل •
(وهو الذى أنزل إليكم الكتاب) المعجز •

(مفصلا) مبينا فيه الفصل بين الحق والباطل ، والشهادة لى بالصدق وعليكم بالافتراء •

(فلا تكونن من الممترين) من باب التهيج والإلهاب •

أو فلا تكونن من الممترين فى أن أهل الكتاب يعلمون أنه منزل بالحق ، ولا يريك جحود أكثرهم وكفرهم به •

وقد يكون (فلا تكونن) خطابا لكل أحد ، على معنى أنه إذا تعاضدت الأدلة على صحته وصدقه فما ينبغى أن يمتري أحد ويشك •

وقيل : الخطاب لرسول الله ﷺ خطاب لأئمة •

١١٥ — (وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) :

(وتمت كلمت ربك) أى تم كل ما أخبر به ، وأمر ونهى ، ووعد وأوعد •

وقرىء (وتمت كلمة ربك) أى ما تكلم به ، وقيل : هو القرآن •

(صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته) أى لا أحد يبدل شيئا من ذلك مما هو أصدق وأعدل ، و (صدقا وعدلا) نصبا على الحال •

١١٦ — (وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون) :

(وإن تطع أكثر من فى الأرض) أى من الناس ، أضلوك ، لأن الأكثر فى غالب الأمر يتبعون هواهم •

(إن يتبعون إلا الظن) وهو ظنهم أن آباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم •

(وإن هم إلا يخرصون) يقدرّون أنهم على شيء •

أو يكذبون فى أن الله حرم كذا وأحل كذا •

١١٧ — (إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) :

(يضل) وقرئ : يضل ، بضم الياء ، أى يضلّه الله •

١١٨ — (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين) :

(فكلوا) سبب عن إنكار اتباع المضلين ، الذين يحلون الحرام ويحرمون الحلال •

(مما ذكر اسم الله عليه) خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره من آلهتهم ، أو مات حتف أنفه •

وما ذكر اسم الله عليه هو المذكى ببسم الله •

١١٩ — (وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين) :

(وما لكم ألا تأكلوا) وأى غرض لكم فى أن لا تأكلوا •

(وقد فصل لكم) وقد بين لكم •

(ما حرم عليكم) مما لم يحرم ، وهو قوله (حرمت عليكم الميتة) •

(إلا ما اضطررتم إليه) مما حرم عليكم فإنه حلال لكم فى حال الضرورة •

(وإن كثيرا ليضلون) قرئ بفتح الياء وضمها ، أى يضلون فيحرمون ويحللون •

(بأهوائهم) بشهواتهم من غير تعلق بشريعة •

١٢٠ — (وذروا ظاهر الإثم وباطنه إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون) :

(ظاهر الإثم وباطنه) ما أعلنتم منه وما أسررتم •

وقيل : ما عملتم وما نويتم •

١٢١ — (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون) :

(وإنه لفسق) الضمير راجع إلى مصدر الفعل الذى دخل عليه حرف النهى ، يعنى : وإن الأكل منه لفسق •

أو إلى الموصول ، على : وإن أكله لفسق ، أو جعل ما لم يذكر اسم الله عليه فسقا •

(ليوحون) ليوسوسون •

(إلى أوليائهم) من المشركين •

(ليجادلوكم) بقولهم : ولا تأكلوا مما قتله الله ، وبهذا يرجع تأويل من تأوله بالميتة •

(إنكم لمشركون) لأن من اتبع غير الله تعالى فى دينه فقد أشرك به ، ومن حق ذى البصيرة فى دينه أن لا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه كيفما كان •

١٢٢ — (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) :

(أو من كان ميتا فأحييناه) مثل الذى هداه الله بعد الضلالة ومنحه التوفيق لليقين الذى يميز به بين الحق والمبطل والمهتدى والضال ، بمن كان ميتا فأحياه الله ، وجعل له نورا يمشى به فى الناس مستضيئا به ، فيميز بعضهم عن بعض •

(كمن مثله فى الظلمات) كمن صفته هذه •

(زين للكافرين) أى زينه الشيطان •

١٢٣ — (وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون) :

(وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها) أى : وكما جعلنا في مكة صناديدها ، كذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها لذلك • والمعنى : خليانهم ليمكروا ، وما كنفناهم عن المكر • وخص الأكابر لأنهم هم الحاملون على الضلال ، والماكرون بالناس •
(وما يمكرون إلا بأنفسهم) لأن مكروهم يحيق بهم •

١٢٤ — (وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون) :

(الله أعلم) كلام مستأنف للإنكار عليهم •
(حيث يجعل رسالته) وأن لا يصطفى للنبوّة إلا من علم أنه يصلح لها ، وهو أعلم بالمكان الذى يضعها فيه منهم •
(سيصيب الذين أجرموا) من أكابرها •
(صغار) وقماءة بعد كبرهم وعظمتهم •
(وعذاب شديد) فى الدارين من الأسر والقتل وعذاب النار •

١٢٥ — (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) :

(فمن يرد الله أن يهديه) أن يلطف به ولا يريد أن يلطف إلا بمن له لطف •

(يشرح صدره للإسلام) يلطف به حتى يرغب فى الإسلام وتسكن إليه نفسه ويحب الدخول فيه •

(ومن يرد أن يضلّه) أن يخذله ويخليه وشأنه ، وهو الذى لا لطف له •

(يجعل صدره ضيقا حرجا) يمنعه الطافه ، حتى يقسو قلبه ، وينبو عن قبول الحق ، ويفسد فلا يدخله الإيمان •

(كأنما يصعد فى السماء) كأنما يزاوّل أمرا غير ممكن ، لأن صعود السماء مثل فيما يمتنع ويبعد من الاستطاعة وتضييق عنه المقدرة •

(يجعل الله الرجس) يعنى الخذلان ومنع التوفيق ، وصفه بنقيض ما يوصف به التوفيق من الطيب ، أو أراد الفعل المؤدى إلى الرجس ، وهو العذاب ، من الارتجاس ، وهو الاضطراب •

١٢٦ - (وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) :

(مستقيما) عادلا مطردا ، وانتصابه على أنه حال مؤكدة •

١٢٧ - (لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون) :
(لهم) لقوم يذكرون •

(دار السلام) دار الله ، يعنى الجنة ، أضافها إلى نفسه تعظيما لها •

أو دار السلامة من كل آفة وكدر •

(عند ربهم) فى ضمانه •

(وهو وليهم) مواليتهم ومحبتهم ، أو ناصرهم على أعدائهم •

(بما كانوا يعملون) بسبب أعمالهم ، أو متوليهم بجزاء ما كانوا يعملون •

١٢٨ - (ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا

أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثوابكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم) :

(ويوم يحشرهم) منصوب بمحذوف ، أى واذكر يوم يحشرهم ، أو يوم نحشرهم قلنا : يا معشر الجن ، أو يوم نحشرهم وقلنا يا معشر الجن كان ما لا يوصف لفظاعته • والضمير لمن يحشر ، من الثقلين وغيرهم •
(يا معشر الجن) الجن ، هم الشياطين •

(قد استكثرتم من الإنس) أضلقتهم منهم كثيرا ، أو جعلتموهم أتباعكم فحشر معكم منهم الجم الغفير •
(وقال أولياؤهم من الإنس) الذين أطاعوهم واستمعوا إلى وسوستهم •

(ربنا استمتع بعضنا ببعض) أى انتفع الإنس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى أسباب التوصل إليها ، وانتفع الجن بالإنس حيث أطاعوهم وساعدوهم على مرادهم وشهوتهم فى إغوائهم •

(وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا) يعنون يوم البعث •

(إن ربك حكيم) إلا يفعل شيئا لا بموجب الحكمة •

(عليم) بأن الكفار يستوجبون عذاب الأبد •

١٢٩ — (وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون) :

(نولى بعض الظالمين بعضا) نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا كما فعل الشياطين وغواة الإنس ، أو يجعل بعضهم أولياء بعض يوم القيامة وقرناءهم كما كانوا فى الدنيا •

(بما كانوا يكسبون) بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصى •

١٣٠ — (يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) :

(ألم يأتكم رسل منكم) يقال لهم يوم القيامة على جهة التوبيخ •
(قالوا شهدنا على أنفسنا) حكاية لتصديقهم وإيجابهم قوله (ألم يأتكم) •

١٣١ — (ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون) :
(ذلك) إشارة إلى ما تقدم من بعثة الرسل إليهم وإنذارهم سوء العاقبة ، وهو خبر مبتدأ محذوف ، أى الأمر ذلك •

(أن لم يكن ربك مهلك القرى) تعليل • أى الأمر ما قصصناه عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم ، على (أن) هى التى تنصب الأفعال •

ويجوز أن تكون مخففة من الثقيلة ، على معنى : لأن الشأن والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم • ولك أن تجعلها بدلا من (ذلك) •
١٣٢ — (ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون) :
(درجات) منازل •

(مما عملوا) من جزاء أعمالهم •
(وما ربك بغافل عما يعملون) بساء عنه يخفى عليه مقاديره وأحواله وما يستحق عليه من الأجر •

١٣٣ — (وربك الغنى ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) :
(وربك الغنى) عن عباده وعن عبادتهم •

(ذو الرحمة) يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة •
(إن يشأ يذهبكم) أيها العصاة •

(ويستخلف من بعدكم ما يشاء) من الخلق المطيع •
(كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) من أولاد قوم آخرين سبقوكم يكونون على مثل صفتكم •

١٣٤ — (إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين) :

(إن ما توعدون لآت) إن الذى ينفذكم به من عقاب ، ويبشركم به من ثواب ، بعد البعث والجمع والحساب ، آت لا محالة •

(وما أنتم بمعجزين) وما أنتم بمعجزين من يطلبكم يومئذ ، فلا قدرة لكم على الامتناع عن الجمع والحساب •

١٣٥ — (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون) :

(مكانتكم) المكانة تكون مصدرا ، وبمعنى المكان • واعملوا على مكانتكم ، أى اعملوا على تمكينكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكانكم ، أو اعملوا على جهتكم وحالككم التى أنتم عليها •

(إني عامل) أى عامل على مكانتى التى أنا عليها •

والمعنى : اثبتوا على كفركم وعداوتكم لى ، فإنى ثابت على الإسلام وعلى مصابرتكم •

(فسوف تعلمون) أينما تكون له العاقبة المحمودة •

١٣٦ — (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل لشركائهم ساء ما يحكمون) :

(مما ذرأ) مما خلق وأنشأ • وفيه أن الله كان أولى بأن يجعل له الزاكي ، لأنه هو ذرأه وزكاه ، ولا يرد إلى ما لا يقدر على ذرء ولا تزكية •

(بزعمهم) أى قد زعموا أنه الله ، والله لم يأمرهم بذلك ، ولا شرع لهم تلك القسمة التى هى من الشرك ، لأنهم أشركوا بين الله وبين أصنامهم فى القرية •

(فلا يصل إلى الله) أى لا يصل إلى الوجوه التى كانوا يصرفونه إنيها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين •

(فهو يصل إلى شركائهم) من إغفاق عليها بذبح الفسائك عندها ،
والإجراء على سدنتها وغير ذلك •

(ساء ما يحكمون) في إثثار آلهتهم على الله تعالى وعملهم ما لم
يشرع لهم •

١٣٧ — (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم
ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما
يفترون) :

(وكذلك) ومثل ذلك التزيين ، وهو تزيين الشرك في قسمة القربان
بين الله تعالى والآلهة ، أو مثل ذلك التزيين البليغ الذي هو علم من
الشياطين •

والمعنى : أن شركاءهم من الشياطين ، أو من سدنة الأصنام زينوا
لهم قتل أولادهم بالوآد أو بنحرمهم للآلهة ، فلقد كان الرجل في الجاهلية
يحلف لئن ولد له كذا لينحرن أحدهم •

(ليردوهم) ليهلكوهم بالإغواء •

(وليلبسوا عليهم دينهم) وليخلطوه عليهم ويشبهوه • ودينهم
ما كانوا عليهم من دين إسماعيل عليه السلام حتى زلوا عنه إلى
الشرك •

(ما فعلوه) ما فعل المشركون ما زين لهم من القتل ، أو لما فعل
الشياطين أو السدنة للتزيين أو الإرداء أو اللبس أو جميع ذلك •
(وما يفترون) أو ما يفترونه من الإلفك ، أو افتراءؤهم •

١٣٨ — (وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء
بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء
عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون) :

(حجر) فعل ، بمعنى مفعول ، ويستوى به المذكر والمؤنث والواحد والجمع ، أى ممنوع •
 (لا يطعمها إلا من نشاء) يعنون خدم الأوثان والرجال دون النساء •
 (وأنعام حرمت ظهورها) وهى البحائر والسواشب والحوامى •
 (وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها) فى الذبح وإنما يذكر عليها أسماء الأصنام •

أى إنهم قسموا أنعامهم ، فقالوا : هذه أنعام حجر ، وأنعام محرمة الظهور ، وهذه أنعام لا يذكر عليها اسم الله ، فجعلوها أجناسا بهواهم ، ونسبوا ذلك التجنيس إلى الله •
 (افتراء عليه) أى فعلوا ذلك كله على وجه الافتراء •

١٣٩ — (وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم) :

(خالصة) حمل على المعنى لأن (ما) فى معنى الأجنة • ويجوز أن تكون التاء للمبالغة وأن تكون مصدرا وقع موقع (الخالص) •
 (محرم) ذكر حملا على اللفظ •
 (وإن يكن ميتة) وإن يكن ما فى بطونها ميتة •
 (فهم فيه شركاء) ذكر لأن الميتة لكل ميت ذكر أو أنثى ، كأنه قيل : وإن يكن ميت فهم فيه شركاء •

(وسيجزيهم وصفهم) أى جزاء وصفهم الكذب على الله فى التحليل والتحريم •

١٤٠ — (قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين) :
 نزلت فى ربيعة ومضر والعرب الذين كانوا يئدون بناتهم مخافة السبى والفقر •

(سفها بغير علم) لخفة أحلامهم وجهلهم بأن الله هو رازق أولادهم
لا هم •

١٤١ — (وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل
والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابهه كلوا من ثمره
إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) :

(أنشأ جنات) من الكروم •

(معروشات) مسموكات •

(وغير معروشات) متروكات على وجه الأرض لم تعرش •

(مختلفا أكله) فى اللون والطعم والحجم والرائحة •

(إذا أثمر) إذا أينع ثمره •

(وآتوا حقه يوم حصاده) المراد ما كان يتصدق به على المساكين
يوم الحصاد ، فالآية مكية والزكاة إنما فرضت بالمدينة •

(ولا تسرفوا) فى الصدقة •

١٤٢ — (ومن الأنعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا
خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) :

(حمولة وفرشا) عطف على جنات • أى وأنشأ من الأنعام ما
يحمل الأثقال وما يفرش للذبح أو ينسج من وبره وصوفه وشعره
الفرش •

وقيل : الحمولة : الكبار التى تصلح للحمل • والفرش : الصغار
كالفصلان والعجاجيل والغنم لأنها دائية من الأرض للطفافة أجرامها ،
مثل الفرش المفروش عليها •

(ولا تتبعوا خطوات الشيطان) فى التحليل والتحريم من عند
أنفسكم كما فعل أهل الجاهلية •

١٤٣ — (ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل الذكرين

حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين نبئوني بعلم إن كنتم صادقين) :

• (ثمانية أزواج) بدل من (حمولة وفرشا) •

(اثنين) زوجين اثنين ، يريد الذكر والأنثى • والواحد إذا كان وحده فهو فرد ، فإذا كان معه غيره من جنسه سمي كل واحد منهما زوجا ، وهما زوجان •

(الذكرين) للإنكار ، والمراد بالذكرين : الذكر من الضأن والذكر من المعز •

• (الأنثيين) الأنثى من الضأن والأنثى من المعز •

والمعنى : إنكار أن يحرم الله تعالى من جنس الغنم ضأنها ومعزها شيئا من نوعي ذكورها وإناثها •

(نبئوني بعلم) أخبروني بأمر معلوم من جهة الله تعالى يدل على تحريم ما حرمتهم •

• (إن كنتم صادقين) في أن الله حرمه •

١٤٤ — (ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) :

• (أم كنتم شهداء) بل كنتم شهداء • ومعنى الهمزة الإنكار •
يعنى : أم شاهدتم ربكم حين أمركم بهذا التحريم •

(فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) فنسب إليه تحريم ما لم يحرم •

(ليضل الناس) وهو عمرو بن لحي بن قمعة الذى بحر البحائر وسبب السوائب •

١٤٥ — (قل لا أجد في ما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم) :

(في ما أوحى) تنبيه على أن التحريم إنما يثبت بوحي الله تعالى وشرعه لا بهوى الأنفس •

(محرما) طعاما محرما من المطاعم التي حرمتها •

(إلا أن يكون ميتة) إلا أن يكون الشيء المحرم ميتة •

(أو دما مسفوحا) أى مصبوبا سائلا ، كالدم في العروق ، لا كالكد والطحال •

(أو فسقا) عطف على المنصوب قبله ، سمي ما أهل به لغير الله فسقا لتوغله في باب الفسق •

(أهل) عطف على (يكون) •

(به) الضمير يرجع إليه الضمير المستكن في (يكون) •

(فمن اضطر) فمن دعت الضرورة إلى أكل شيء من هذه المحرمات •

(غير باغ) على مضطر مثله تارك لمواساته •

(ولا عاد) متجاوز قدر حاجته من تناوله •

(فإن ربك غفور رحيم) لا يؤاخذ •

١٤٦ — (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإننا لصادقون) :

(كل ذى ظفر) ذو الظفر : ما له إصبع من دابة أو طائر ، وكان بعض ذات الظفر حالا لهم فلما ظلّموا حرم ذلك عليهم ، فعم التحريم كل ذى ظفر •

(ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما) أريد بالإضافة زيادة

الربيط • والمعنى : أنه حرم عليهم لحم كل ذى ظفر وشحمه ، وكل شيء منه ، وترك البقر والغنم على التحليل لم يحرم منهما إلا الشحوم الخالصة ، وهى الثروب وشحوم الكلى •

(إلا ما حملت ظهورهما) يعنى إلا ما اشتمل على الظهر والجنوب من السحفة ، وهى الشحمة المترمة بالجلد على الظهر من الكتف إلى الورك •

(أو الجوايا) أو اشتمل على الأمعاء •

(أو اختلط بعظم) وهو شحم الآلية •

(ذلك) الجزاء •

(جزيناهم) وهو تحريم الطيبات •

(يبغيهم) بسبب ظلمهم •

(وإنا لصادقون) فيما أوعدنا به العصاة •

١٤٧ — (فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين) :

(فإن كذبوك) فى ذلك وزعموا أن الله واسع الرحمة ، وأنه لا يؤاخذ بالبعى ويخلف الوعيد جودا وكرما •
(فقل) لهم •

(ربكم ذو رحمة واسعة) لأهل طاعته •

(ولا يرد بأسه) مع سعة رحمته •

(عن القوم المجرمين) فلا تغتر برجاء رحمته عن خوف نقمته •

١٤٨ — (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمانا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون) :
(سيقول الذين أشركوا) إخبار بما سوف يقولونه ولما قالوه •

(لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء) أى إن شركهم وشرك آبائهم ، وتحريمهم ما أحل الله ، بمشيئة الله وإرادته ، ولولا مشيئته لم يكن شيء من ذلك •

(كذلك كذب الذين من قبلهم) أى جاءوا بالكذب المطلق ، لأن الله عز وجل ركب فى العقول وأنزل فى الكتب ما دل على غناه وبرائه من مشيئة القبائح وإرادتها ، والرسل أخبروا بذلك ، فمن علق وجود القبائح من الكفر والمعاصى بمشيئة الله وإرادته فقد كذب التكذيب كله ، وهو تكذيب الله وكتبه ورسله •

(حتى ذاقوا بأسنا) حتى أنزلنا عليهم العذاب بتكذيبهم •

(قل هل عندكم من علم) من أمر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم •

(فتخرجوه لنا) وهذا من التهمك ، والشهادة بأن مثل قولهم محال أن يكون له حجة •

(إن تتبعون إلا الظن) فى قولكم هذا •

(إن أنتم إلا تخرصون) مقدرين الأمر كما ترعمون ، أو تكذبون •

١٤٩ — (قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين) :

(قل فله الحجة البالغة) يعنى فإن كان الأمر كما زعمتم أن ما أنتم عليه بمشيئة الله فله الحجة البالغة عليكم على قود مذهبكم وطبقه •

(فلو شاء لهداكم أجمعين) منكم ومن مخالفكم فى الدين ، لأن المشيئة تجمع بين ما أنتم عليه وبين ما هم عليه •

١٥٠ — (قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون) :

(هلم) يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ، عند
الحجازيين ، وبنو تميم تؤنث وتجمع • أى هاتوا شهداءكم وقربوهم •
(فلا تشهد معهم) أى فلا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم •
(ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا) من وضع الظاهر موضع
المضمر ، للدلالة على أن من كذب بآيات الله ، وعدل به عن غيره ، فهو
متبع للهوى لا غير •

١٥١ — (قل تعالوا أثل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً
وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم
ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى
حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون) :

(تعالوا) من الخاص الذى صار عاماً ، وأصله أن يقوله من كان
فى مكان عال لمن هو أسفل منه ، ثم كثر واتسع فيه حتى عم •

(ما حرم) منصوب بفعل التلاوة ، أى اثل الذى حرمه ربكم ، أو
يحرم ، بمعنى : أقل أى شئ حرم ربكم لأن التلاوة من القول •

(أن لا تشركوا) أن ، مفسرة ، ولا ناهية •

(وبالوالدين إحساناً) وأحسنوا بالوالدين إحساناً •

(من إملاق) من أجل فقر ومن خشيته •

(إلا بالحق) كالقصاص ، والقتل على الردة ، والرجم •

١٥٢ — (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هى أحسن حتى يبلغ
أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها وإذا
قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم
تذكرون) :

(إلا بالتي هى أحسن) إلا بالخصلة التى هى أحسن ما يفعل بمال

اليتيم ، وهى حفظه وتثميته •

والمعنى : احفظوه حتى يبلغ أشده فادفعوه إليه •

(بالقسط) بالسوية والعدل •

(لا تكلف نفسا إلا وسعها) إلا ما يسعها ولا تعجز عنه •

(ولو كان ذا قربى) ولو كان المقول له أو عليه في شهادة أو غيرها

من أهل قرابة القاتل ، فما ينبغي أن يزيد في القول أو ينقص •

١٥٣ — (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل

فتتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) :

(وأن هذا صراطى) أى وإِنَّه هذا صراطى مستقيما ، على أن الهاء

ضمير الشأن والحديث •

(ولا تتبعوا السبل) الطرق المختلفة في الدين •

(فتتفرق بكم) فتفرقكم أيادى سبأ •

(عن سبيله) عن صراط الله المستقيم ، وهو دين الاسلام •

١٥٤ — (ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن وتفصيلا

لكل شئ ، وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون) :

(ثم) أعظم من ذلك أنا :

(آتينا موسى الكتاب) وأنزلنا هذا الكتاب المبارك ، وقيل هو معطوف

على ما تقدم (ووهبنا له إسحاق ويعقوب) •

(تماما) تماما للكرامة والنعمة •

(على الذى أحسن) على من كان محسنا صالحا ، يريد جنس

المحسنين •

١٥٥ — (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم

ترحمون) :

(وهذا كتاب أنزلناه) وهذا القرآن كتاب أنزلناه •

(مبارك) مشتمل على الخير الالهي والمنافع الدينية والدنيوية •

(واتقوا) واتقوا مخالفته •

(لعلمكم ترحمون) ليرحمكم ربكم •

١٥٦ — (أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين) :

(أن تقولوا) كراهة أن تقولوا •

(على طائفتين) يزيد أهل التوراة وأهل الانجيل •

(وإن كنا) إن ، هي المخففة من الثقيلة ، واللام هي الفارقة بينها وبين النافية • والأصل : وأنه كنا عن دراستهم غافلين ، على أن الهاء ضمير الشأن •

(عن دراستهم) عن قراءتهم •

١٥٧ — (أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدقون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدقون) :

(لكنا أهدى منهم) لحدة أذهاننا وثقابة أفهامنا •

(فقد جاءكم بينة من ربكم) تبكيت لهم • والمعنى : ان صدقتهم فيما كنتم تعدون من أنفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم ، فحذف الشرط • (فمن أظلم ممن كذب بآيات الله) بعد ما عرف صحتها وصدقها ، أو تمكن من معرفة ذلك •

(وصدف عنها) الناس فضل وأصل •

(سنجزي الذين يصدقون عن آياتنا سوء العذاب) سنجزي الذين يعرضون عن آياتنا العذاب المبالغ في غايته في الإيلاء ، بسبب اعراضهم وعدم تدبرهم •

١٥٨ — (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون) :

(والملائكة) ملائكة الموت ، أو العذاب •

(أو يأتي ربك) أو يأتي كل آيات ربك • يريد آيات القيامة والهلاك الكلى •

(أو بعض آيات ربك) بعض الآيات : أشراط الساعة •

(لم تكن آمنت من قبل) صفة لقوله (نفسا) •

(أو كسبت في إيمانها خيرا) عطف على قوله (آمنت) •

والمعنى أن أشراط الساعة إذا جاءت ، وهي آيات ملجئة مضطرة ، ذهب أو ان التكاليف عندها فلم ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها من قبل ظهور الآيات •

(قل انتظروا إنا منتظرون) وعيد •

١٥٩ — (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) :

(فرقوا دينهم) اختلفوا فيه كما اختلف اليهود والنصارى •

(وكانوا شيعا) فرقا كل فرقة تشيع اماما لها •

(لست منهم في شيء) أى من السؤال عنهم وعن تفرقهم • وقيل من عقابهم •

١٦٠ — (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون) :

(عشر أمثالها) على اقامة صفة الجنس المميز مقام الموصوف ، تقديره : عشر حسنات أمثالها •

(وهم لا يظلمون) لا ينقص من ثوابهم ولا يزداد على عقابهم •

١٦١ — (قل إني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) :
 (ديناً) نصب على البديل من محل (إلى صراط) لأن معناه : هداني صراطاً .

(قيماً) قيل من : قام ، كسيد من ساد ، وهو أبلغ من القائم .
 (ملة إبراهيم) عطف بيان .
 (حنيفاً) حال من (إبراهيم) .
 ١٦٢ — (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) :
 (قل إن صلاتي ونسكي) وعبادتي وتقربى كله . وقيل : صلاتي وحجتي من مناسك الحج .
 (ومحياي ومماتي) وما آتته في حياتي ، وما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح .

(الله رب العالمين) خالصة لوجهه .
 ١٦٣ — (لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) :
 (وبذلك) من الأخلاص .
 (وأنا أول المسلمين) لأن اسلام كل نبي متقدم لاسلام أمته .
 ١٦٤ — (قل أغير الله أبغى ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تختلفون) :

(قل أغير الله أبغى ربا) جواب عن دعائهم له إلى عبادته ألهمهم .
 والهمزة للانكار . أى منكر أن أبغى ربا غيره .
 (ولا تكسب كل نفس إلا عليها) جواب عن قولهم (اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم) .
 ١٦٥ — (وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق

بعض درجات ليلوكم في ما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم) :

(جعلكم خلائف الأرض) لأن محمدا ﷺ خاتم النبيين فخلقت أمته سائر الأمم ، أو جعلهم يخلف بعضهم بعضا •

• أو هم خلفاء الله في أرضه يملكونها ويتصرفون فيها •

(ورفع بعضكم فوق بعض درجات) في الشرف والرزق •

(ليلوكم في ما آتاكم) من نعمة المال والجاه ، كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضع ، والحر بالعبد ، والغنى بالفقر •

(إن ربك سريع العقاب) لمن كفر نعمته • ووصف العقاب بالسرعة لأن ما هو آت قريب •

(وإنه لغفور رحيم) لمن قام بشكرها •

(٧)

سورة الاعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ — (المص) :
أى إن القرآن الكريم من هذه الحروف التى ينطقون بها ، ومع ذلك يعجزون عن الإتيان بمثله •
- ٢ — (كتاب أنزل إليك فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين) :
(كتاب) خبر مبتدأ ، أى هو كتاب ، والمراد بالكتاب السورة •
(أنزل إليك) صفة له •
(حرج) أى شك منه • وسمى الشك حرجا ، لأن الشاك ضيق الصدر حرجه ، كما أن المتيقن مشرح الصدر منقسمه •
أى لا تشك فى أنه منزل من الله ، ولا تخرج من تبليغه •
(لتنذر) متعلق بقوله (أنزل) أى أنزل إليك لانذارك به أو بالنهى ، لأنه اذا لم يخفهم أنذرهم ، وكذلك اذا أيقن أنه من عند الله شجعه اليقين على الانذار ، لأن صاحب اليقين جسر متوكل على ربه ، متكئ على عصمته •
- ٣ — (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء ، قليلا ما تذكرون) :
(اتبعوا ما أنزل إليكم) من القرآن والسنة •
(من دونه) من دون الله •
(أولياء) أى ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فيحملوكم على عبادة الأوثان والأهواء والبدع ويضلوكم عن دين الله وما أنزل إليكم ، وأمركم باتباعه •

(قليلا) نصب بقوله (تذكرون) •

(ما تذكرون) ما ، مزيدة لتوكيد القلة •

٤ — (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون) :

(فجاءها) فجاء أهلها •

(بياتا) مصدر واقع موقع الحال ، بمعنى : يأتين •

(أو هم قائلون) حال معطوفة على قوله (بياتا) كأنه قيل : فجاءهم

بأسنا بآتين أو قائلين •

٥ — (فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا

ظالمين) :

(فما كان دعواهم) ما كانوا يدعونه من دينهم وينتقلونه من مذهبهم

إلا اعترافهم ببطالانه وفساده •

(إنا كنا ظالمين) فيما كنا عليه •

٦ — (فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين) :

(أرسل إليهم) مسند الى الجار والمجرور (إليهم) •

والمعنى : فلنسألن المرسل إليهم ، وهم الأمم ، يسألهم عما أجابوا

عنه رسلهم •

٧ — (فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين) :

(فلنقصن عليهم) على الرسل والمرسل إليهم ما كان منهم •

(بعلم) عالمين بأحوالهم الظاهرة والباطنة وأقوالهم وأفعالهم •

(وما كنا غائبين) عنهم وعما وجد منهم •

٨ — (والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم

الفلحون) :

(والوزن يومئذ الحق) يعنى وزن الأعمال والتمييز بين راجحها

وخفيفها ، وهو مرفوع على الابتداء •

(يومئذ) خبر المبتدأ •

(الحق) صفة لقوله (والوزن) أى والوزن يوم يسأل الله الأمم
ورسلهم الوزن الحق أى العدل •

(فمن ثقلت موازينه) موازين ، جمع ميزان ، وموزون ، أى فمن
رجحت أعماله الموزونة التى لها وزن وقدر ، وهى الحسنات ، أو ما توزن
به من حسناتهم •

٩ — (ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا
بآياتنا يظلمون) :

(ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم) أى الذين
كثرت سيئاتهم ورجحت على حسناتهم •

هم الخاسرون لأنهم باعوا أنفسهم للشيطان •

(بآياتنا يظلمون) يكذبون بها ظلما •

١٠ — (ولقد مكناكم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معاش قليلا
ما تشكرون) :

(مكناكم فى الأرض) جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا ، أو ملكناكم
فيها وأقدرناكم على التصرف فيها •

(وجعلنا لكم فيها معاش) جمع معيشة ، وهى ما يعاش به من
المطاعم والمشارب وغيرها وما يتوصل به الى ذلك •

١١ — (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين) :

(ولقد خلقناكم ثم صورناكم) يعنى أباكم آدم طينا غير مصور ،
ثم صورناه بعد ، بدليل قوله :

(ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) أى عظموه •

(فسجدوا إلا إبليس) فعظموه طاعة لأمر ربهم إلا إبليس •

(لم يكن من الساجدين) لم يمتثل ولم يكن ممن سجد لآدم •

١٢ — (قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) :

(ألا تسجد) لا ، صلة وزيادتها لتوكيد معنى الفعل الذى تدخل عليه وتحقيقه ، كأنه قيل ، ليتحقق علم أهل الكتاب : وما منعك أن تحقق السجود وتلزمه نفسك ؟

(إذ أمرتك) لأن أمرى لك بالسجود أوجب عليك إيجاباً ، وأحتمه عليك حتما لا بد لك منه •

(أنا خير منه) جواب لقوله (ما منعك) وحق الجواب أن يقول : منعنى كذا ، ولكن الإجابة بتفضيل نفسه فيه إنكار للأمر واستبعاد أن يكون مثله مأموراً بالسجود لئله كأنه يقول : من كان على هذه الصفة كان مستبعداً أن يؤمر بما أمر به •

١٣ — (قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين) :

(فاهبط منها) من السماء التى هى مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة ، الى الأرض التى هى مقر العاصين المتكبرين من الثقلين •

(فما يكون لك) فما يصح لك •

(أن تتكبر فيها) وتعصى •

(فاخرج إنك من الصاغرين) من أهل الصغار والمهوان على الله وعلى أوليائه لتكبرك •

١٤ — (قال أنظرني إلى يوم يبعثون) :

(أنظرني) أمهلنى •

(إلى يوم يبعثون) الى يوم القيامة •

١٥ — (قال إنك من المنظرين) :

أى انك من المهملين المؤخرين •

١٦ — (قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم) :

- (فبما أغويتني) بسبب حكمك على بالغواية والضلال •
- (لأقعدن لهم صراطك المستقيم) لأعرضن لهم طريقك المستقيم ،
- كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة •
- (صراطك) منصوب على الظرفية •

١٧ — (ثم لأتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أييمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين) :

- (ثم لأتينهم) من الجهات الأربع •
 - (ولا تجد أكثرهم شاكرين) قاله تظنيًا •
- ١٨ — (قال اخرج منها مذعوما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين) :

- (مذعوما) مذبذب •
 - (مدحورا) هالكا في نهايتك •
 - (لمن تبعك) اللام ، موطئة للقسم •
 - (لأملأن) جواب القسم ، وهو ساد مسد جواب الشرط •
 - (منكم) منك ومنهم ، فغلب ضمير المخاطب •
- ١٩ — (ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) :

- (ويا آدم) وقلنا يا آدم •
 - (هذه الشجرة) وقرئ : هذي الشجرة •
- ٢٠ — (فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما وري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين) :

- (فوسوس لهما) فزين لهما •
- (ليبدى لهما) جعل ذلك غرضا له ليسوءهما إذا رآيا ما يؤثران ستره ، وألا يطلع عليه ، مكشوفًا •
- (إلا أن تكونا ملكين) الا كراهة أن تكونا ملكين •

(من الخالدين) من الذين لا يموتون ويقيمون في الجنة ساكنين •
٢١ — (وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين) :

(وقاسمهما) أقسم لهما ، والأصل في المقاسمة أن تقسم لصاحبك
ويقسم لك ، والتأويل : كأنه قال لهما : أقسم بكما إني لمن الناصحين ،
وقالا : أنتقسم أنك لمن الناصحين ، فجعل ذلك مقاسمة بينهم •
أو أقسم لهما بالنصيحة ، وأقسما له بقبولها •
أو أخرج قسم إبليس على وزن المفاعلة ، لأنه اجتهد فيه اجتهد
المقاسم •

٢٢ — (فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا
يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهما عن تلكما الشجرة
وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين) :

(فدلاهما) فنزلهما إلى الأكل من الشجرة •
(بغرور) بما غرهما به من القسم بالله •
(فلما ذاقا الشجرة) وجدا طعمها آخذين في الأكل منها •
(بدت لهما سوءاتهما) أي تهافت عنهما اللباس لظهرت لهما
عوراتهما •

(وطفقا) جعلًا •
(يخصفان) يجمعان •
(ألم أنهما) عتاب من الله وتوبيخ •
٢٣ — (قالوا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين) :

(ظلمنا أنفسنا) أي ظلمنا أنفسنا بمخالفة أمرك التي استوجبت
زوال النعيم •
(وترحمنا) بفضلك •

٢٤ — (قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر
ومتاع إلى حين) :

(اهبطوا) الخطاب لآدم وحواء وإبليس •
(بعضكم لبعض عدو) في موضع الحال ، أى متعادين يعاديهما
إبليس ويعاديانه •

(مستقر) استقرار ، أو موضع استقرار •
(ومتاع إلى حين) وانتفاع بعيش إلى انقضاء آجالكم •
٢٥ — (قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) :
أى فى الأرض تولدون وتعيشون ، وفيها تموتون وتدفنون ، ومنها
عند البعث تخرجون •

٢٦ — (يا بنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا
ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون) :
(وريشا) لباس الزينة ، استعير من ريش الطير ، لأنه لباسه
وزينته •

أى أنزلنا عليكم لباسين : لباسا يواري سوءاتكم ، ولباسا يزينكم •
(ولباس التقوى) ولباس الورع والخشية من الله تعالى ، وارتفاعه
على الابتداء • وقيل : هو خبر مبتدأ محذوف ، أى وهو لباس التقوى ،
ثم قيل : ذلك خير •

(ذلك خير) خبر المبتدأ والجملة : كأنه قيل : ولباس التقوى هو
خير ، لأن أسماء الاشارة تقرب من الضمائر فيما يرجع الى عود الذكر •
أو المفرد وتكون (ذلك) صفة للمبتدأ ، كأنه قيل : ولباس التقوى
المشار اليه خير •

ولا تخلو الاشارة من أن يراد بها تعظيم لباس التقوى ، أو أن
تكون اشارة الى اللباس الموارى للسوأة لأن مواراة السوأة من التقوى ،
تفضيلا له على لباس الزينة •

(ذلك من آيات الله) الدالة على فضله ورحمته على عباده •
(لعلهم يذكرون) فيعرفوا عظمة النعمة فيه •

٢٧ — (يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) :
(لا يفتننكم) لا يمتحننكم بأن لا تدخلوا الجنة ، كما محن أبويكم بأن أخرجهما منها •

(ينزع عنهما لباسهما) حال ، أى أخرجهما نازعا لباسهما ، بأن كان سببا فى أن نزع عنهما •

(إنه يراكم هو) تعليل للنهى وتحذير من فتنته ، بأنه بمنزلة العدو الداجى ، يكيدكم ويقتلكم من حيث لا تشعرون •

(وقبيله) وجنوده من الشياطين ، وقرىء : وقبيله ، بالنصب ، على العطف على اسم (إن) وتكون الواو بمعنى (مع) •

(إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) أى خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم ، وأطاعوهم فيما سـولوا لهم من الكفر والمعاصى •

٢٨ — (وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون) :

(فاحشة) الفاحشة ما تبالغ فى قبحه من الذنوب •

(قالوا وجدنا عليها آباءنا) أى إذا فعلوها اعتذروا بأن آباءهم كانوا يفعلونها فافتقدوا بهم •

(والله أمرنا بها) وبأن الله تعالى أمرهم بأن يفعلوها •

(قل إن الله لا يأمر بالفحشاء) لأن فعل القبيح مستحيل عليه •

(أتقولون على الله ما لا تعلمون) انكار لاضافتهم القبيح اليه •

٢٩ — (قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد

وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون) :

(بالقسط) بالعدل ، وقيل : بالتوحيد •

(عند كل مسجد) فى كل وقت سجود ، أو فى كل مكان سجود ،
وهو الصلاة •

(وادعوه) واعبدوه •

(مخلصين له الدين) أى الطاعة ، مبتغين بها وجه الله خالصا •

(كما بدأكم تعودون) كما أنشأكم ابتداء يعيدكم •

٣٠ — (فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين
أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون) :

(فريقا هدى) وهم الذين أسلموا ، أى وفقهم للإيمان •

(وفريقا حق عليهم الضلالة) أى كلمة الضلالة ، وعلم الله أنهم
يضلون ولا يهتدون •

وانتصب (فريقا) بفعل مضمَر يفسره ما بعده ، كأنه قيل : وخذل
فريقا حق عليهم الضلالة •

(إنهم) ان الفريق الذى حق عليهم الضلالة •

(اتخذوا الشياطين أولياء) أى تولوهم بالطاعة فيما أمرهم به •

٣١ — (يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا
ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) :

(خذوا زينتكم) أى ريشكم ولباس زينتكم •

(عند كل مسجد) كلما صليتم ، أو طفتم ، وكانوا يطوفون عراة •

٣٢ — (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق
قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل
الآيات لقوم يعلمون) :

(من حرم) الاستفهام لانكار تحريم هذه الأشياء •

(زينة الله) من الثياب وكل ما يتجمل به •

(والطيبات من الرزق) المستلذات من المأكَل والمشرب •

(قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) غير خالصة لهم ، لأن
المشركين شركاؤهم فيها •

(خالصة) لهم •

(يوم القيامة) لا يشركهم فيها أحد •

٣٣ — (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم
والبغى بغير الحق وأن تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا
على الله ما لا تعلمون) :

(الفواحش) ما تفاحش قبحه ، أي ترايد •

(والإثم) عام لكل ذنب •

(والبغى) الظلم والكبر •

(ما لم ينزل به سلطانا) فيه تهكم ، لأنه لا يجوز أن ينزل برهانا
بأن يشرك به غيره •

(وأن تقولوا على الله) وأن تتقولوا على الله وتفتروا الكذب من
التحريم وغيره •

٣٤ — (ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون) :

(ولكل أمة أجل) ولكل أمة نهاية معلومة •

(فإذا جاء أجلهم) فإذا حل أجلهم •

(لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) فليس لأي قوة أن تقدم
هذه النهاية أو تؤخرها أية مدة مهما قلت •

٣٥ — (يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي
فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) :

(إما يأتينكم) ان الشرطية ضمت اليها (ما) مؤكدة لمعنى الشرط ،
ولذلك لزممت فعلها نون ثقيلة أو خفيفة والجزاء الفاء وما بعده من الشرط
والجزاء •

٣٦ — (والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) :

(والذين كذبوا بآياتنا) والذين يكذبون بالآيات •

(واستكبروا عنها) ويستكبرون عن اتباعها والاهتداء بها •

(أولئك أصحاب النار) أهل النار هم فيها معذبون •

(هم فيها خالدون) خالدون أبداً في العذاب •

٣٧ — (فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) :

(فمن أظلم) فمن أشنع ظلماً •

(ممن افترى على الله كذباً) ممن تقول على الله ما لم يقله ، أو كذب ما قاله •

(أولئك ينالهم نصيب من الكتاب) أى مما كتب لهم من الأرزاق والأعمار •

(حتى إذا جاءتهم رسلنا) حتى ، غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم له ، أى إلى وقت وفاتهم •

وهى (حتى) التى يبتدأ بعدها الكلام ، والكلام هاهنا الجملة الشرطية ، وهى إذا جاءتهم رسلنا قالوا •

(يتوفونهم) حال من الرسل ، أى متوفيهم • والرسول : ملك الموت وأعوانه

(أين ما كنتم) ما ، موصولة ، أين الآلهة الذين تدعون •

(ضلوا عنا) غابوا عنا فلا نراهم ولا ننتفع بهم •

(وشهدوا على أنفسهم) اعترافا منهم بأنهم لم يكونوا على شيء فيما كانوا عليه وأنهم لم يحمدوه في العاقبة •

٣٨ — (قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا ادركوا فيها جميعا قالت أخرجهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون) :

(قال ادخلوا) أى يقول الله تعالى يوم القيامة الأولئك الذين قال فيهم (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) : ادخلوا في النار •
(في أمم) في موضع الحال ، أى كائنين في جملة أمم وفي غمارهم مصاحبين لهم •

(قد خلت من قبلكم) تقدم زمانهم زمانكم •
(لعنت أختها) التى ضلت بالاعتداء بها •
(حتى إذا ادركوا فيها) أى تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار •

(قالت أخرجهم) منزلة ، وهى الأتباع والسفلة •
(لأولاهم) منزلة ، وهى القادة والرؤوس ، أى لأجل أولاهم ، لأن خطابهم مع الله لا معهم •
(عذابا ضعفا) مضاعفا •
(لكل ضعف) لأن كلا من القادة والأتباع كانوا ضالين مضلين •

٣٩ — (وقالت أولاهم لأخرجهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون) :

(فما كان لكم علينا من فضل) عطف على قوله تعالى (لكل ضعف) أى فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا ، وأنا متساوون في استحقاق الضعف (فذوقوا العذاب) من قول القادة ، أو من قول الله لهم جميعا •

٤٠ — (إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين) :

(لا تفتح لهم أبواب السماء) لا يصعد لهم عمل صالح •

(سم الخياط) في ثقب الابرة •

(وكذلك) ومثل ذلك الجزاء الفظيع •

(نجزي المجرمين) ليؤذن أن الاجرام هو السبب الموصل الى

العقاب ، وأن كل من أجرم عوقب •

٤١ — (لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي

الظالمين) :

(مهاد) فراش •

(غواش) أغطية •

٤٢ — (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها

أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) :

(لا نكلف نفسا إلا وسعها) جملة معترضة بين المبتدأ والخبر ،

للتغيب في اكتساب ما لا يكتنيه وصف الواصف من النعيم الخالد مع

التعظيم بما هو في الوسع ، وهو الامكان الواسع غير الضيق من الايمان

والعمل الصالح •

٤٣ — (ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار

وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد

جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم

تعملون) :

(هدانا لهذا) أي وفقنا لموجب هذا الفوز العظيم ، وهو الايمان

والعمل الصالح •

(وما كنا لنهتدى) اللام لتوكيد النفس • ويعنون : وما كان يستقيم
أن نكون مهتدين لولا هداية الله وتوفيقه •

(لقد جاءت رسل ربنا بالحق) فكان لنا لطفًا وتنبئها على الاهتداء
فاهتدينا •

(أن تلکم الجنة) أن ، مخففة من الثقيلة ، تقديره : وتودوا بأنه
تلکم الجنة •

(أورثتموها) أعطيتموها •

(بما كنتم تعملون) بسبب أعمالکم •

٤٤ — (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا
ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربکم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم
أن لعنة الله على الظالمين) :

(أن قد وجدنا) أن مخففة من الثقيلة ، وقيل : مفسرة •

(أن لعنة الله) أن مخففة من الثقيلة ، وقيل مفسرة •

٤٥ — (الذين يصدون عن سبيل الله ويبيغونها عوجا وهم بالآخرة
كافرون) :

(ويبيغونها عوجا) ويضعون العراقيل والشكوك حتى يبدو الطريق
معوجا للناس فلا يتبعوه •

٤٦ — (وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم
ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون) :

(وبينهما حجاب) يعنى بين الجنة والنار ، أو بين الفريقين •

(وعلى الأعراف) وعلى أعراف الحجاب ، وهو السور المضروب
بين الجنة والنار ، جمع عرف ، استعير من عرف الفرس ، وعرف الديك •

(رجال) من المسلمين من آخرهم دخولا في الجنة لقصور أعمالهم ،

كانهم المرجون لأمر الله ، يحبسون بين الجنة والنار الى أن يأذن الله لهم
في دخول الجنة •

(يعرفون كلا) من زمر السعداء والأشقياء •

(بسماهم) بعلاماتهم التي أعلمهم الله تعالى بها •

٤٧ — (وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا
لا تجعلنا مع القوم الظالمين) :

أى اذا مالت أبصارهم الى أصحاب النار ورأوا ما هم فيه من
العذاب استعاذوا بالله وفرعوا الى رحمته أن لا يجعلهم معهم •

٤٨ — (ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسماهم قالوا
ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون) :
(رجالا) من أهل النار •

(ما أغنى عنكم جمعكم) ما أفادكم جمعكم الكثير العدد •
(وما كنتم تستكبرون) ولا استكباركم على أهل الحق بسبب
عصبيتكم •

٤٩ — (أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمته ادخلوا الجنة
لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) :

(أهؤلاء) اشارة لهم الى أهل الجنة الذين كان الرؤساء يستهينون
بهم ويحتقرونهم لفقرهم وقلة حظوظهم من الدنيا •
(أقسمتم) وكانوا يقسمون أن الله لا يدخلهم الجنة •

(ادخلوا الجنة) يقال لأصحاب الأعراف : ادخلوا الجنة ، وذلك
بعد أن يحبسوا على الأعراف وينظروا الى الفريقين ويعرفوهم بسماهم
ويقولوا ما يقولون •

٥٠ — (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من
الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين) :

(أو مما رزقكم الله) من غير الماء من الأثرية مما يفيض عنكم
• ويزيد •

(حرهما على الكافرين) أى الماء وغيره مما رزقه الله أهل الجنة ،
فهما حرام على الكافرين •

٥١ — (الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا
فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون) :
(فاليوم ننسأهم) نفعل بهم فعل الناسين •

(كما نسوا لقاء يومهم هذا) كما فعلوا بلقاء هذا اليوم فعل
الناسين ، فلم يخطر به ببالهم ولم يهتموا به •

٥٢ — (ولقد جئناكم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم
يؤمنون) :

(فصلناه على علم) عالين كيف نفصل أحكامه ومواعظه وقصصه
وسائر معانيه ، حتى جاء حكيمًا قيمًا غير ذى عوج •

(هدى ورحمة) حال من منصوب (فصلناه) كما أن (على علم)
حال من مرفوعة •

٥٣ — (هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه
من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد
فنعمل غير الذى كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون) :

(إلا تأويله) الا عاقبة أمره وما يؤول اليه من تبين صدقه وظهور
صحة ما نطق به من الوعد والوعيد •

(قد جاءت رسل ربنا بالحق) أى تبين وصح أنهم جاءوا بالحق •

(نرد) جملة معطوفة على الجملة التى قبلها ، داخلة معها فى حكم
الاستفهام ، كأنه قيل : هل لنا من شفعاء ، أو هل نرد •

٥٤ — (إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام
ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر
والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين) :

• (يغشى الليل النهار) أى يلحق الليل النهار •

• (بأمره) بمشيئته وتصريفه •

(ألا له الخلق والأمر) أى هو الذى خلق الأشياء كلها ، وهو الذى
صرفها على حسب ارادته •

٥٥ — (ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين) :

• (تضرعا وخفية) نصبا على الحال ، أى ذوى تضرع وخفية •

• والتضرع من الضراعة وهو الذل ، أى تذلا •

• (وخفية) أى سرا •

(إنه لا يحب المعتدين) أى المجاوزين ما أمروا به فى كل شىء من
الدعاء وغيره •

٥٦ — (ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا
إن رحمت الله قريب من المحسنين) :

(ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها) أى ولا تفسدوا فى الأرض
الصالحة بإشاعة المعاصى والظلم والاعتداء •

• (وادعوه خوفا) وادعوه سبحانه خائفين من عقابه •

• (وطمعا) طامعين فى ثوابه •

(إن رحمت الله قريب من المحسنين) ان رحمته قريبة من كل محسن
وهى محققة • وقريب على التذكير ، على تأويل الرحمة بالترحم ، أو لأنه
صفة موصوف محذوف ، أى شىء قريب •

٥٧ — (وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا

أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون) :

- (بشرا بين يدي رحمته) مبشرة برحمته •
- (أقلت سحابا ثقالا) حملت سحابا محملا بالماء •
- (لبلد ميت) لا نبات فيه •

٥٨ — (والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون) :

- (والبلد الطيب) الجيد التربة •
- (يخرج نباته) ناميا حيا •
- (بإذن ربه) بتيسيره •
- (والذي خبث) أى البلد الذى أرضه سبخة •
- (لا يخرج إلا نكدا) أى لا يخرج نباته الا نكدا أى نباتا لا خير فيه •

- (كذلك نصرف الآيات) نرددها ونكرها •
- (لقوم يشكرون) نعمة الله ، وهم المؤمنون •

٥٩ — (لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) :

- (لقد أرسلنا) جواب قسم محذوف • والعلة فى مجيء (قد) مع هذه اللام ، أن الجملة القسمية لا تساق الا لتأكيد المقسم عليها التى هى جوابها ، فكانت مظنة لمعنى التوقع الذى هو معنى (قد) عند استماع المخاطب كلمة القسم •

٦٠ — (قال الملا من قومه إنا لنراك فى ضلال مبين) :

- (الملا) الأشراف والسادة •

(لنراك) رؤية قلب •

(فى ضلال) فى ذهاب عن طريق الصواب والحق •

٦١ — (قال يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين) :

(ليس بى ضلالة) الضلالة أخص من الضلال ، لذا كانت أبلغ فى

نفى الضلال عن نفسه ، كأنه قال : ليس بى شيء من الضلال •

(ولكنى رسول) استدراك للانتفاء عن الضلالة •

٦٢ — (أبلغكم رسالات ربى وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا

تعلمون) :

(أبلغكم) كلام مستأنف لكونه رسول رب العالمين •

وقيل : هو صفة لقوله (رسول) وصح مع أن (رسول) لفظه

لفظ الغائب ، لأن (رسول) وقع خبرا عن ضمير المخاطب •

(رسالات ربى) ما أوحى الى فى الأوقات المتطاولة أو رسالاته

اليه والى الأنبياء قبله •

(وأنصح لكم) يقال : نصحته ونصحت له ، وفى زيادة اللام مبالغة

وأنها وقعت خالصة للمنصوح له •

(وأعلم من الله ما لا تعلمون) أى من صفات الله وأحواله ، يعنى

قدرته الباهرة ، وأن بأسه لا يرد عن القوم المجرمين •

٦٣ — (أوعببتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم

ولتتقوا ولعلكم ترحمون) :

(أوعببتم) الهمزة للانكار ، والواو للعطف ، والمعطوف عليه

محذوف ، كأنه قيل : أكذبتم وعجبتم •

(أن جاءكم) من أن جاءكم •

(ذكر) موعظة •

- (على رجل منكم) على لسان رجل منكم •
- (لينذركم) ليحذركم عاقبة الكفر •
- (ولتتقوا) وليوجد منكم التقوى ، وهى الخشية بسبب الانذار •
- (ولعلكم ترحمون) ولترحموا بالتقوى ان وجدت منكم •
- ٦٤ — (فكذبوه فأنجيناه والذين معه فى الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوماً عمين) :
- (والذين معه) الذين ركبوا معه السفينة •
- (فى الفلك) متعلق بقوله (معه) كأنه قيل : والذين استقروا معه فى الفلك •
- (عمين) عمى القلوب غير مستبصرين •
- ٦٥ — (وإلى عادٍ أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون) :
- (أخاهم) واحداً منهم •
- (هوداً) عطف بيان •
- ٦٦ — (قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك فى سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين) :
- (فى سفاهة) فى خفة حلم وسخافة عقل •
- ٦٧ — (قال يا قوم ليس بى سفاهة ولاكنى رسول من رب العالمين) :
- (ولاكنى رسول من رب العالمين) وأنا رسول الله اليكم وهو رب العالمين •
- ٦٨ — (أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين) :
- (ناصح أمين) أى عرفت فيما بينكم بالنصح والأمانة ، فما حقى أن أتهم أو أنا لكم ناصح فيما أدعوكم اليه ، أمين على ما أقول لكم لا أكذب فيه •

٦٩ — (أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون) :

(خلفاء من بعد قوم نوح) أى خلفتموهم في الأرض ، أو جعلكم ملوكا في الأرض قد استخلفكم فيها بعدهم •
(في الخلق بسطة) فيما خلق من أجرامكم ذهابا في الطول والبدانة •
(فانكروا آلاء الله) في استخلافكم وبسطة أجرامكم ، وما سواهما من عطايا •

٧٠ — (قالوا أجبثنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين) :

(أجبثنا لنعبد الله وحده) أنكروا واستبعدوا اختصاص الله وحده بالعبادة •

(ونذر ما كان يعبد آباؤنا) وترك دين الآباء في اتخاذ الأصنام شركاء معه •

(فأتنا بما تعدنا) استعجال منهم للعذاب •

٧١ — (قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا إنني معكم من المنتظرين) :

(قد وقع عليكم) أى حق عليكم ووجب ، أو قد نزل عليكم ، جعل المتوقع الذي لا بد من نزوله بمنزلة الواقع •

(رجس) عذاب ، من الارتجاس ، وهو الاضطراب •

(في أسماء سميتوها) في أشياء ما هي الا أسماء ليس تحتها مسميات ، لأنكم تسمونها آلهة • وسميتوها ، أى سميت بها •

(ما نزل الله بها من سلطان) ما جعل الله من حجة تدل على ألوهيتها •

٧٢ — (فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين) :

(وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا) لم يبق لهم من بقية ولا أثر •
(وما كانوا مؤمنين) أى وقطعنا دابر الذين كذبوا منهم ولم يكونوا مثل من آمن منهم • يعنى أن الهلاك خص المكذبين ، ونجى الله المؤمنين •

٧٣ — (وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم) :

(وإلى ثمود) يمنع الصرف بتأويل القبيلة •

(قد جاءتكم بينة) آية ظاهرة وشاهد على صحة نبوتى •

(هذه ناقة الله لكم آية) كأنه قيل : ما هذه البينة ؟ فقيل : هذه ناقة الله لكم آية • وآية ، نصب على الحال ، والعامل فيها ما دل عليه اسم الإشارة من معنى الفعل ، كأنه قيل : أشير إليها آية •

(تأكل في أرض الله) أى الأرض أرض الله ، والناقة ناقة الله ، فذروها تأكل في أرض ربها فليست الأرض لكم ، ولا ما فيها من النبات من إنباتكم •
(ولا تمسوها بسوء) أى لا تريبوها بشيء من الأذى إكراما لآية الله •

٧٤ — (واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون من الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين) :

(وبوأكم) وتزلكم •

(في الأرض) في أرض الحجر بين الحجاز والشام •

(من سهولها قصورا) أى تبنون من سهولة الأرض بما تعملون منها قصورا وبيوتا من اللبن والآجر •

(بيوتا) منصوب على الحال •

٧٥ — (قال الملائكة الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أن تعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسلك به مؤمنون) :

(للذين استضعفوا) للذين استضعفهم رؤساء الكفار واستذلوهم •
(لمن آمن منهم) بدل من (الذين استضعفوا) • والضمير في (منهم) يعود الى (قومه) أو الى (الذين استضعفوا) •
(أن تعلمون) شيء قالوه على سبيل الطعن والسخرية •

(إنا بما أرسلك به مؤمنون) جواب ، سألوهم عن العلم بارساله ، فجعلوا ارساله أمرا معلوما مسلما لا يدخله ريب • كأنهم قالوا : العلم بارساله وبما أرسل به ما لا كلام فيه ولا شبهة تدخله ، لوضوحه ، وإنما الكلام في وجوب الايمان به ، فنخبركم أنا به مؤمنون •

٧٦ — (قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون) :

(آمنتم به) بنبوة صالح ورسالته •

٧٧ — (فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين) :

(فعقروا الناقة) أسند العقير الى جميعهم ، لأنه كان برضاهم وان لم يباشره الا بعضهم •

(وعتوا عن أمر ربهم) وتولوا عنه واستكبروا عن امتثاله عاثرين •
وأمر ربهم : ما أمرهم على لسان صالح عليه السلام من ترك الناقة آمنة •
(ائتنا بما تعدنا) من العذاب •

٧٨ — (فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين) :

(الرجفة) الصيحة التي زلزلت لها الأرض واضطربوا لها •

(في دارهم) في بلادهم ، أو في مساكنهم •

(جاثمين) هامين موتى لا يتحركون •

٧٩ — (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين) :

(فتولى عنهم) ذهب عنهم منكرا لاصرارهم حين رأى العلامات قبل نزول العذاب •

(لقد أبلغتكم رسالات ربي) بذلت لكم وسعى في ابلاغكم ما أرسلت به اليكم •

(ونصحت لكم) ولم آل جهدا في نصحكم •

(ولكن لا تحبون الناصحين) حكاية حال ماضية •

٨٠ — (ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين) :

(ولوطا) وأرسلنا لوطا •

(إذ) ظرف لأرسلنا • أو : واذكروا لوطا و (إذ) بدل منه ، بمعنى : واذكر وقت •

(أتأتون الفاحشة) تفعلون السيئة المتמادية في القبح •

(ما سبقكم بها) ما عملها قبلكم • والباء للتعدي •

(من أحد) من زائدة لتوكيد النفي وإفادة معنى الاستغراق •

(من العالمين) من للتبويض •

٨١ — (إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون) :

(إنكم لتأتون الرجال) بيان لقوله (أتأتون الفاحشة) •

(شهوة) مفعول له ، أى للاستهواء •

(بل أنتم قوم مسرفون) أضرب عن الإنكار الى الاخبار عنهم بالحال التى توجب ارتكاب القبائح وتدعو الى اتباع الشهوات ، وهو أنهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز الحدود فى كل شىء ، فمن ثم أسرفوا فى باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد الى غير المعتاد •

٨٢ — (وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون) :

(وما كان جواب قومه إلا أن قالوا) يعنى ما أجابوه بما يكون جوابا عما كلمهم به لوط عليه السلام ، من انكار الفاحشة وتعظيم أمرها ووسمهم بسمة الاسراف الذى هو أصل الشر كله ، ولكنهم جاءوا بشىء آخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته ، من الأمر باخراجه ومن معه من المؤمنين من قريبتهم •

(إنهم أناس يتطهرون) سخرية بهم •

٨٣ — (فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين) :

(وأهله) ومن يختص به من ذرية ، أو من المؤمنين •

(من الغابرين) من الذين غبروا فى ديارهم ، أى بقوا فهلكوا •

٨٤ — (وأمطرنا عليهم مطرا فأنظر كيف كان عاقبة المجرمين) :

(وأمطرنا عليهم مطرا) وأرسلنا عليهم مطرا مهلكا •

٨٥ — (وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين) :

(قد جاءتكم بينة من ربكم) معجزة مشاهدة بصحة نبوتى •

(بعد إصلاحها) بعد الإصلاح فيها • أى لا تفسدوا فيها بعد

ما أصلح فيها الصالحون من الأنبياء وأتباعهم العاملين بشرائعهم •

(ذلكم) اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك البخس
والأفساد في الأرض •

(خير لكم) يعنى في الانسانية وحسن الأحدثه ، وما تطلبونه من
التكسب والتربح •

(إن كنتم مؤمنين) ان كنتم مصدقين لى فى قولى ذلكم خير لكم •

٨٦ — (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من
آمن به وتبغونها عوجا واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان
عاقبة المفسدين) :

(ولا تقعدوا بكل صراط) أى : ولا تقتدوا بالشيطان فى قوله
(لأقعدن لهم صراطك المستقيم) فتقعدوا بكل صراط ، أى بكل منهاج
من منهاج الدين •

(توعدون وتصدون) فى محل نصب على الحال ، أى ولا تقعدوا
موعدين وصادين عن سبيل الله •

(وتبغونها عوجا) عطف على ما قبله ، فى محل نصب على الحال ،
أى وبأغياها عوجا • والمعنى : وتطلبون لسبيل الله عوجا ، أى تصفونها
للناس بأنها سبيل معوجة غير مستقيمة لتصدوهم عن سلوكها
والدخول فيها •

(واذكروا إذ كنتم قليلا) اذ ، مفعول به غير ظرف ، أى واذكروا
على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم •

(فكثركم) الله ووفر عددكم •

ويجوز أن يكون : اذ كنتم مقلين فقراء فكثركم ، أى جعلكم أكثرين
موسرين •

(عاقبة المفسدين) آخر أمر من أفسد قبلكم من الأمم •

٨٧ — (وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين) :

(فاصبروا) فتربصوا وانتظروا •

(حتى يحكم الله بيننا) أى بين الفريقين ، بأن ينصر المحقين على المبطلين ويظهرهم عليهم ، وهذا وعيد للكافرين بانتقام الله منهم •

(وهو خير الحاكمين) لأن حكمه حق وعدل ، لا يخاف فيه الحيف •

٨٨ — (قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أو لو كنا كارهين) :
(لنخرجنك) أى ليكونن أحد الأمرين : إما اخراجكم ، وإما عودكم في الكفر •

(أو لو كنا كارهين) الهمزة للاستفهام ، والواو واو الحال ، تقديره : أتعيدوننا في ملتكم في حال كراهتنا ، ومع كوننا كارهين •

٨٩ — (قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين) :

(قد افترينا) اخبار مقيد بالشرط ، وهو اما أن يكون :

كلاما مستأنفا فيه معنى التعجب •

أو قسما على تقدير حذف اللام ، بمعنى : والله لقد افترينا •

(وما يكون لنا) وما ينبغي لنا ، وما يصح لنا •

(ربنا افتتح بيننا) احكم بيننا ، أو أظهر أمرنا حتى ينفتح ما بيننا •

(وبين قومنا) وينكشف بأن تنزل عليهم عذابا يتبين منه أنهم على

الباطل •

٩٠ — (وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون) :

(وقال الملا الذين كفروا من قومه) أى أشرافهم الذين دونهم يثبطونهم عن الايمان •

(لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون) لاستبدالكم الضلالة بالهدى •

وقوله (إنكم إذا لخاسرون) ساد مسد جواب القسم وجواب الشرط •

٩١ — (فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين) :

(فأخذتهم الرجفة) فأصابهم الله بزلزلة اضطربت لها قلوبهم •

(فأصبحوا في دارهم جاثمين) فصاروا في دارهم منكبين على وجوههم لا حياة فيهم •

٩٢ — (الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين) :

(الذين كذبوا شعيبا) مبتدأ •

(كأن لم يغنوا فيها) خبر •

(كانوا هم الخاسرين) خبر ثان •

وفى هذا الابتداء معنى الاختصاص ، كأنه قيل : الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بأن أهلكوا واستؤصلوا ، كأن لم يقيموا في دارهم ، لأن الذين اتبعوا شعيبا قد أنجاهم الله ، والذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم دون أتباعه فانهم الراجحون •

٩٣ — (فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت

لكم فكيف آسى على قوم كافرين) :

(آسى) أحزن وأبالغ في الحزن •

٩٤ — (وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون) :

(بالبأساء) بالبؤس والفقر •

(والضراء) الضر والمرض ، لاستكبارهم عن اتباع نبيهم •

(لعلهم يضرعون) ليتضرعوا ويتذللوا ويحطوا أودية الكبر والعزة •

٩٥ — (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون) :

(ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة) أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والصحة والسعة •

(حتى عفوا) كثروا ونموا في أنفسهم وأموالهم •

(وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء) أي أبطرتهم النعمة وأشركوا فقالوا : هذه عادة الدهر ، يعاقب في الناس بين الضراء والسراء ، وقد مس آباءنا نحو ذلك وما هو بابتلاء من الله لعباده •

(فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون) فلم يبق بعد ابتلائهم بالسيئات والحسنات إلا أن نأخذهم بالعذاب ، أشد الأخذ وأقظعه ، وهو أخذهم فجأة من غير شعور منهم •

٩٦ — (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) :

(القرى) اللام ، إشارة إلى القرى التي دل عليها قوله (وما أرسلنا من قرية) كأنه قال : ولو أن أهل تلك القرى الذين كذبوا وأهلكوا •

(آمنوا) بدل كفرهم •

(واتقوا) المعاصي ، مكان ارتكابها •

(لفتحنا عليهم) لآتيناهم بالخير من كل وجه •

(ولكن كذبوا فأخذناهم) بسوء كسبهم •

٩٧ — (أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون) :

(أفأمن) الهمزة للانكار ، والفاء للعطف •

٩٨ — (أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون) :

(أو أمن) الهمزة للانكار • والواو للعطف •

(ضحى) نصب على الظرف أى حين تشرق الشمس وترتفع •

(وهم يلعبون) يشتغلون بما لا يجدى عليهم ، كأنهم يلعبون •

٩٩ — (أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) :

(مكر الله) استعارة لأخذ العبد من حيث لا يشعر ولاستدراجه ، فعلى الغافل أن يكون فى خوفه من مكر الله ، كالمحارب الذى يخاف من عدوه الكمين والبيات والخيلة •

١٠٠ — (أو لم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها أن لو نشاء

أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون) :

(أو لم يهد) أن لو نشاء ، فى محل رفع ، فاعله ، يعنى : أو لم يهد للذين يخلفون من خلا قبلهم فى ديارهم ويرثون أرضهم هذا الشأن ، وهو أنا لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ، كما أصبنا من قبلهم ، وأهلكنا الوارثين كما أهلكنا الموروثين •

وقرىء : أو لم نهد ، بالنون ، فيكون (أن لو نشاء) منصوبا ، كأنه قيل : أو لم يهد الله للوارثين هذا الشأن ، بمعنى : أو لم نبين لهم أنا لو نشاء أصبناهم بذنوبهم كما أصبنا من قبلهم •

وعدى فعل الهداية باللام ، لأنه بمعنى التبيين •

(ونطبع على قلوبهم) معطوف على ما دل عليه معنى (أو لم يهد)

كأنه قيل : يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم •

• أو معطوف على (يرثون الأرض)

• أو منقطع ، بمعنى : ونحن نطبع على قلوبهم •

١٠١ — (تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) :

(تلك القرى نقص عليك من أنبائها) مبتدأ وخبر وحال •

ويجوز أن يكون (القرى) صفة لقوله (تلك) ، و (نقص) خبر أو أن يكون (القرى نقص) خبرا بعد خبر •

(فما كانوا ليؤمنوا) عند مجيء الرسل بالبينات بما كذبوه من آيات الله من قبل مجيء الرسل ، أو فما كانوا ليؤمنوا الى آخر أعمارهم بما كذبوا به أولا حين جاءتهم الرسل ، أى استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل اليهم الى أن ماتوا مصرين لا يرجعون ولا تلين شكيمتهم في كفرهم وعنادهم مع تكرار المواعظ عليهم وتتابع الآيات •
(كذلك) مثل ذلك الطبع الشديد على قلوب الكافرين •

١٠٢ — (وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين) :

(وما وجدنا لأكثرهم من عهد) الضمير للناس على الإطلاق ، أى وما وجدنا لأكثر الناس من عهد • يعنى أن أكثرهم نقض عهد الله في الايمان والتقوى •

(وإن وجدنا) وإن الشأن والحديث وجدنا أكثرهم فاسقين ، خارجين عن الطاعة مارقين •

١٠٣ — (ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملأه فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) :

(من بعدهم) الضمير للرسل في قوله (ولقد جاءتهم رسلهم) أو للأمم •

(فظلموا بها) فكفروا بآياتنا • أجرى الظلم مجرى الكفر لأنهما من واد واحد • أو فظلموا الناس بسببها حين أوعدوهم وصدوهم عنها وآذوا من آمن بها ، ولأنه إذا وجب الايمان بها فكفروا بدل الايمان ، كان كفرهم بها ظلما ، فلذلك قيل : فظلموا بها ، أى كفروا بها واضعين الكفر غير موضعه ، وهو موضع الايمان •

١٠٤ — (وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين) :

(يا فرعون) لقب للوك مصر ، فكأنه قيل : يا ملك مصر •

١٠٥ — (حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بنى إسرائيل) :

(حقيق على) أى واجب على قول الحق أن أكون أنا قائله والقائم به ولا يرضى الا بمثلى ناطقا به •

(فأرسل معي بنى إسرائيل) فخلهم حتى يخرجوا من رقك •

١٠٦ — (قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين) :

أى ان كنت جئت من عند من أرسلك بآية فأتني بها لتصح دعواك •

١٠٧ — (فألقى عصاه فإذا هي شعبان مبین) :

(شعبان مبین) ظاهر أمره لا يشك في أنه شعبان •

١٠٨ — (ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين) :

(للناظرين) يتعلق بقوله (بيضاء) • والمعنى : فإذا هي بيضاء للنظارة ، ولا تكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجتمع الناس للنظر اليه كما تجتمع النظارة للعجائب •

١٠٩ — (قال الملا من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم) :

(لساحر عليم) أى عالم بالسحر ماهر فيه ، قد أخذ الناس بخدعة من خدعه حتى خيل اليهم المعصية حية ، والآدم أبيض •

١١٠ — (يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون) :

(فماذا تأمرون) أى بماذا تشيرون •

١١١ — (قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين) :

(أرجه وأخاه) أخرهما عنك حتى ترى رأيك فيهما وتدبر أمرهما •
وقيل : احبسهما •

(حاشرين) جامعين •

١١٢ — (يأتوك بكل ساحر عليم) :

(يأتوك) مجزوم في جواب الأمر •

١١٣ — (وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن
الغالبين) :

(إن لنا لأجرا) أى جعلنا على الغلبة •

١١٤ — (قال نعم وإنكم لمن المقربين) :

(وإنكم لمن المقربين) معطوف على محذوف سد مسده حرف
الايجاب ، كأنه قال ايجابا لقولهم (إن لنا لأجرا) : نعم ان لكم لأجرا ،
وانكم لمن المقربين •

١١٥ — (قالوا يا موسى إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين) :

(وإما أن نكون نحن الملقين) فيه دليل على رغبتهم في أن يلقوا
قبله ، من تأكيد ضميرهم المتصل بالمتفصل وتعريف الخبر ، أو تعريف
الخبر واقحام الفعل •

١١٦ — (قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم
وجاءوا بسحر عظيم) :

(سحروا أعين الناس) أروها بالحيل والشعوذة وخيلوا اليها
ما الحقيقة بخلافه •

- (واسترهبوهم) وأرهبوهم أرهابا شديدا ، كأنهم استدعوا رهبتهم •
- (بسحر عظيم) في باب السحر •

١١٧ — (وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون) :

- (تلقف) تتلغ •
- (ما يأفكون) ما ، موصولة ، بمعنى : ما يأفكونه ، أى يقلبونه عن الحق ، الى الباطل ويزورونه •

أو مصدرية ، أى افكهم ، تسمية للمأفوك بالافك •

١١٨ — (فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون) :

- (فوق الحق) فحصل وثبت •

١١٩ — (فغلبوا هناك وانقلبوا صاغرين) :

- (وانقلبوا صاغرين) وصاروا أذلاء مبهوتين •

١٢٠ — (وألقى السحرة ساجدين) :

- (وألقى السحرة) وخرّوا سجدا اذعانا واقراراً بباطلهم •

١٢١ — (قالوا آمنا برب العالمين) :

- أى آمنا بخالق العالمين ومالك أمرهم •

١٢٢ — (رب موسى وهارون) :

- (رب موسى وهارون) الإله الذى يؤمن به موسى وهارون •

١٢٣ — (قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لكم

مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون) :

(آمنتم به) على الاخبار ، أى فعلتم هذا الفعل الشنيع ، توبيخا

لهم وتقريعا • وقرئ آمنتم ، بحرف الاستفهام ، ومعناه الاستنكار

والاستبعاد •

(إن هذا لكر مكرتموه في المدينة) ان صنعكم هذا لحيلة اختلقتموها
أنتم وموسى في مصر قبل أن تخرجوا الى هذه الصحراء ، قد تواطأتم
على ذلك الغرض لكم ، وهو أن تخرجوا منها القبط وتسكنوها بنى
اسرائيل •

(فسوف تعلمون) وعيد أجمله ، ثم فصله في الآية التالية •

١٢٤ — (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين) :
(من خلاف) من كل شق طرفا • •

١٢٥ — (قالوا إنا إلى ربنا منقلبون) :

(إنا إلى ربنا منقلبون) أى لا نبالى بالموت لانقلابنا الى لقاء ربنا
ورحمته وخالصنا منك ومن لقاءك • أو ننقلب الى الله يوم الجزاء فيثيبنا
على شذائد القطع والصلب • أو انا جميعا — يعتون أنفسهم وفرعون —
ننقلب الى الله فيحكم بيننا • أو انا لا محالة يعتون فممنقلبون الى الله ، فما
تقدر أن تفعل بنا الا ما لا بد لنا منه •

١٢٦ — (وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا
أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) :

(وما تنقم منا إلا أن آمنا) أى وما تعيب منا الا الايمان بآيات الله •
(ربنا أفرغ علينا صبرا) هب لنا صبرا واسعا وأكثره علينا حتى
يفيض علينا ويغمرنا •

(وتوفنا مسلمين) ثابتين على الاسلام •

١٢٧ — (وقال الملأ من قوم فرعون أقذر موسى وقومه ليفسدوا في
الأرض ويذكرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا
فوقهم قاهرون) :

(ويذكرك) عطف على (يفسدوا) لأنه اذا تركهم ولم يمنعهم ،

وكان ذلك مؤديا الى ما دعوه فسادا ، والى تركه وترك آلهته ، فكأنه تركهم لذلك • أو هو جواب للاستفهام بالزاو وكما يجاب بالفاء •

والنصب باضمار (أن) تقديره : أكون منك ترك موسى ، ويكون تركه اياك وآلهتك •

وقرئ بالرفع عطفا على (أنذر موسى) بمعنى أنذره وأيذرك ؟

أو يكون مستأنفا ، أو حالا على معنى : أنذره وهو يذكرك وآلهتك •

(سنقتل أبناءهم) أى سنعيد عليهم ما كنا محناهم به من قتل الأبناء •

(ونستحيى نساءهم) ونستبقى نساءهم أحياء •

١٢٨ — (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) :

(قال موسى) جملة مستأنفة •

(إن الأرض لله) اللام فى (الأرض) للعهد ، ويراد أرض مصر •

وقيل للجنس ، فيتناول أرض مصر ، لأنها من جنس الأرض •

(والعاقبة للمتقين) بشارة بأن الخاتمة المحمودة للمتقين منهم •

١٢٩ — (قالوا أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى

ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون) :

(أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا) يعنون قتل آبائهم

قبل مولد موسى عليه السلام الى أن استتبى واعادته عليهم بعد ذلك •

(عسى ربكم أن يهلك عدوكم) تصريح بما رمز اليه من البشارة

قبل ، وكشف عنه ، وهو اهلاك فرعون واستخلافهم بعده فى الأرض التى

وعدهم اياها •

(فينظر كيف تعملون) فىرى الكائن منكم من العمل حسنه وقبيحه ،

ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم •

١٣٠ — (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات
لعلهم يذكرون) :

(بالسنين) بسنى القحط •

(لعلهم يذكرون) لينتهوا على أن ذلك لاصرارهم على الكفر ،
وتكذيبهم لآيات الله •

١٣١ — (فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة
يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون) :

(فإذا جاءتهم الحسنة) من الخصب والرخاء •

(قالوا لنا هذه) أى هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها •

(وإن تصبهم سيئة) من ضيقة وجذب •

(يطيروا بموسى ومن معه) يطيطروا بهم ويتشاءموا ويقولوا : هذه
بشؤمهم ، ولولا مكانهم ما أصابتنا •

(طائرهم عند الله) أى سبب خيرهم وشرهم عند الله •

١٣٢ — (وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك
بمؤمنين) :

(مهما) هى ما المضمنة معنى الجزاء ، ضمت اليها (ما) المزيدة المؤكدة

للجزاء ومحل (مهما) الرفع ، بمعنى : أيما شيء تأتنا به •

أو النصب ، بمعنى : أيما شيء تحضرنا تأتنا به •

(من آية) تبيين لقوله (مهما) •

(به) الضمير راجع الى (مهما) وقد ذكر على اللفظ •

(بها) الضمير راجع الى (مهما) وقد أنث على المعنى ، لأنه فى
معنى الآية •

(لتسحرنا بها) ما سموها آية لاعتقادهم أنها آية أو انما سموا

آية اعتبارا لتسمية موسى ، وقصدوا بذلك الاستهزاء •

١٣٣ — (فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين) :

(الطوفان) ما طاف بهم وغلبيهم من مطر أو سيل •

(آيات مفصلات) نصب على الحال • ومفصلات : مبيّنات ظاهرات لا يشك على عاقل أنها من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره •

١٣٤ — (ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل) :

(بما عهد عندك) ما ، مصدرية ، والمعنى : بعهدده عندك ، وهو النبوة • والباء اما أن تتعلق بقوله (ادع لنا ربك) ،

أى أسعفنا الى ما نطلب اليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة •

أو ادع الله لنا متوسلا اليه بعهدده عندك •

واما أن تكون قسما مجابا بقوله (لتؤمنن) أى أقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك •

١٣٥ — (فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكتون) :

(إلى أجل هم بالغوه) الى حد من الامن هم بالغوه لا محالة فمعدبون فيه ، لا ينفعهم ما تقدم لهم من الامهال وكشف العذاب الى حلوله •

(إذا هم ينكتون) جواب لقوله (فلما) أى اذا هم ينقضون عهدهم •

١٣٦ — (فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) :

(فانتقمنا منهم) فأردنا الانتقام منهم •

- (فأغرقناهم في اليم) اليم : البحر الذي لا يدرك قعره •
- (بأنهم كذبوا بآياتنا) أى كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات •
- (وكانوا عنها غافلين) أى غفلتهم عنها ، وقلة فكرهم فيها •

١٣٧ — (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون) :
(القوم الذين كانوا يستضعفون) هم بنو إسرائيل ، كان يستضعفهم فرعون وقومه •

- (مشارق الأرض ومغاربها) أى هنا وهناك من الأرض •
- (باركنا فيها) التى حباها الله بالبركة والخصب وسعة الأرزاق •
- (كلمت ربك الحسنى) قوله تعالى (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض) •

(بما صبروا) بسبب صبرهم •
(ما كان يصنع فرعون وقومه) ما كانوا يعملون ويسوون من العمارات وبناء القصور •

- (وما كانوا يعرشون) من الجنات •

١٣٨ — (وجاوزنا بنى إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون) :

- (فأتوا على قوم) فمروا عليهم •
- (يعكفون على أصنام لهم) يواظبون على عبادتها ويلزمونها •
- (اجعل لنا إلها) صنما نعكف عليه •

(كما لهم آلهة) أصنام يعكفون عليها • و (ما) : كافة للكاف ،
ولذلك وقعت الجملة بعدها •

(إنكم قوم تجهلون) تعجب من قولهم على اثر ما رأوا من الآيات العظمى والمعجزة الكبرى ، فوصفهم بالجهل المطلق وأكدوه ، لأنه لا جهل أعظم مما رأى منهم ولا أشنع •

١٣٩ — (إن هؤلاء متبرّون ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون) :

(إن هؤلاء) يعنى عبدة تلك الأوثان •

(متبر ما هم فيه) مدمر لكل ما هم فيه •

(وباطل ما كانوا يعملون) أى ما عملوا شيئاً من عبادتها فيما سلف إلا وهو باطل لا ينتفعون به وإن كان فى زعمهم تقرباً الى الله •

١٤٠ — (قال أغير الله أبغىكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين)

(أغير الله أبغىكم إلهاً) أغير المستحق للعبادة أطلب لكم معبوداً ، وهو فعل بكم ما فعل دون غيره من الاختصاص بالنعمة التى لم يعطها أحداً غيركم لتختصوه بالعبادة ولا تشركوا به غيره •

١٤١ — (وإذا أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم) :

(يسومونكم سوء العذاب) ييغونكم شدة العذاب •

والجملة استئنافية لا محل لها • ويجوز أن تكون حالا من المخاطبين ، أو من (آل فرعون) •

(وفى ذلكم) إشارة الى الانجاء ، أو الى العذاب •

(بلاء) البلاء : النعمة ، أو المحنة •

١٤٢ — (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفنى فى قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) :

(ميقات ربه) ما وقته له من الوقت وضربه له •

- (أربعين ليلة) نصب على الحال ، أى تم بالغاً هذا العدد •
- (هارون) عطف بيان لقوله (لأخيه) • وقرئـ بالضم على النداء •
- (اخلفنى فى قومى) كن خليفتى فيهم •
- (وأصلح) وكن مصلحاً ، أو أصلح ما يجب أن يصلح من أمور
- بنى اسرائيل ، ومن دعاك منهم الى الفساد فلا تتبعه ولا تطعه •

١٤٣ — (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين) :

- (لميقاتنا) لوقتتنا الذى وقتنا له وحددنا • واللام للاختصاص ،
- فكانه قيل : واختص مجيئه بميقاتنا •

- (وكلمه ربه) من غير واسطة • وتكليمه أن يخلق الكلام منطوقاً
- به فى بعض الأجرام كما خلقه محفوظاً فى اللوح •

- (أرنى أنظر إليك) ثانى مفعولى (أرنى) محذوف ، أى أرنى نفسك
- أنظر اليك ، أى اجعلنى متمكناً من رؤيتك بأن تتجلى لى فأنظر اليك وأراك •

- (لن ترانى) واذا كان الطلب هو الرؤية التى هى الادراك لا النظر
- الذى لا ادراك معه ، قيل : لن ترانى ، ولم يقل : لن تنظر الى •

- (فان استقر مكانه) كما كان مستقراً ثابتاً ذاهباً فى جهاته •

- (فسوف ترانى) تعليق لوجود الرؤية بوجـود ما لا يكون من
- استقرار الجبل مكانه حين يدكه دكا ويسويه بالأرض •

- (فلما تجلى ربه للجبل) فلما ظهر له اقتداره وتصدى له أمره
- وارادته •

- (جعله دكا) أى مدكوكا •

(وخر موسى صعقا) من هول ما رأى ، أى خر مغشيا عليه
غشية كالموت •

- (فلما أفاق) من صعقته •
- (قال سبحانك) أنزهك مما لا يجوز عليك من الرؤية وغيرها •
- (تبت إليك) من طلب الرؤية •
- (وأنا أول المؤمنين) بأنك لست بمرئى ولا مدرك بشيء من الحواس •
- ١٤٤ — (قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى
فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين) :
- (اصطفيتك على الناس) اخترتك على أهل زمانك وآثرتك عليهم •
- (برسالاتى) وهى أسفار التوراة •
- (وبكلامى) وبتكليمى اياك •
- (فخذ ما آتيتك) ما أعطيتك من شرف النبوة والحكمة •
- (وكن من الشاكرين) على النعمة فى ذلك فهى من أجل النعم •
- ١٤٥ — (وكتبنا له فى الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء
فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين) :
- (من كل شيء) فى محل النصب ، مفعول للفعل (كتبنا) •
- (موعظة وتفصيلا) بدل منه • والمعنى : كتبنا له كل شيء كان
بنو اسرائيل محتاجين اليه فى دينهم من المواعظ وتفصيل الأحكام •
- (بقوة) بجهد وعزيمة فعل أولى العزم من الرسل •
- (يأخذوا بأحسنها) أى فيها ما هو حسن وأحسن ، كالاقتصاص ،
والعفو ، والانتصار والصبر •
- فمرهم أن يحملوا على أنفسهم فى الأخذ بما هو أدخل فى الحسن
وأكثر للثواب •

(سأوريكم دار الفاسقين) يريد دار فرعون وقومه ، وهي مصر •

١٤٦ — (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشـد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) :

(سأصرف عن آياتي) بالطبع على قلوب المتكبرين وخذلانهم ، فلا يفكرون من فيها ولا يعتبرون بها ، غفلة وانهماكا فيما يشغلهم عنها من شهواتهم •

(بغير الحق) حال ، بمعنى يتكبرون غير محقين ، لأن التكبر بالحق لله وحده ، ويصح أن يكون صلة لفعل التكبر ، أى يتكبرون بما ليس بحق وما هم عليه من دينهم •

(وإن يروا كل آية) من الآيات المنزلة عليهم (لا يؤمنوا بها) •
(ذلك) في محل رفع على معنى : ذلك الصرف بسبب تكذيبهم • أو في محل نصب على معنى : صرفهم الله ذلك الصرف بسببه •

١٤٧ — (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون) :

(ولقاء الآخرة) من اضافة المصدر الى المفعول به ، أى ولقائهم الآخرة ومشاهدتهم أحوالها • أو من اضافة المصدر الى الظرف ، بمعنى : ولقاء ما وعد الله في الآخرة •

١٤٨ — (واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين) :

- (من بعده) من بعد فراقه إياهم الى الطور •
- (من حليهم) الحلـى : ما يتحسـن به من الذهب والفضة •
- (جسدا) بدنا ، منصوب على البدل من قوله (عجلا) •

(خوار) صوت •

(ألم يروا) حين اتخذوه الها أنه لا يقدر على كلام •

(ولا يهديهم سبيلا) ولا على هداية سبيل •

(وكانوا ظالمين) واضعين كل شيء في غير موضعه •

١٤٩ — (ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرجعنا ربنا ويغفر لنا لكونن من الخاسرين) :

(ولما سقط في أيديهم) ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل ، لأن من اشتد ندمه وحسرتة يعرض يده غما ، فتصير يده مسقوطة فيها ، لأن فاه قد وقع فيها •

(ورأوا أنهم قد ضلوا) وتبينوا ضلالهم تبينا كأنهم أبصروه بعيونهم •

١٥٠ — (ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتموني من بعدى أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين) :

(أسفا) شديد الغضب أو حزينا •

(خلفتموني) قمتم مقامى وكنتم خلفائى من بعدى •

وبئس ما خلفتمونى ، أى حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله ، أو حيث لم تكفروا من عبد غير الله •

وقاعل (بئس) مضمرة يفسره (ما خلفتمونى) والمخصوص بالذم محذوف ، تقديره بئس خلافة خلفتمونيها من بعد خلافتكم •

(من بعدى) أى من بعد ما رأيتم منى من توحيد الله أو نفى الشركاء عنه ، أو من بعد ما كنت أحمل بنى إسرائيل على التوحيد وأكفهم عما طمحت نحوه أبصارهم من عبادة البقر •

(أعجلتم أمر ربكم) أعجلتم عن أمر ربكم ، وهو انتظار موسى حافظين لعهد وما وصاكم به ، فبنيتم الأمر على أن الميعاد قد بلغ آخره ولم أرجع اليكم ، فحدثتم أنفسكم بموتى ، فغيرتم كما غيرت الأمم بعد أنبيائهم •

(وألقى الألواح) وطرحها لما لحقه من فرط الدهش وشدة الضجر عند استماعه حديث العجل •

(وأخذ برأس أخيه) أى بشعر رأسه •

(يجره إليه) بذؤابته •

(ابن أم) قرىء بالفتح تشبيها بخمسة عشر ، وبالكسر على طرح ياء الاضافة • والمقول أنه كان أخاه لأبيه وأمه ، فان صح هذا كانت الاضافة الى الأم اشارة الى أنهما من بطن واحد ، وهذا ادعى الى العطف والرقعة •

وقيل : لأنها كانت مؤمنة فاعتد بنسبها •

وقيل : لأنها هى التى قاست فيه الخلوف والشدائد فذكرها بحقها •

(إن القوم استضعفونى) يعنى أنه لم يأل جهدا فى كفهم بالوعظ والانذار ، وبما بلغت طاقته من بذل القوة فى مضادتهم حتى تهروه واستضعفوه •

(وكادوا يقتلونى) ولم يبق الا أن يقتلوه •

(فلا تشمت بى الأعداء) فلا تفعل بى ما هو أمنيته من الاستهانة بى والاساءة الى •

(ولا تجعلنى مع القوم الظالمين) ولا تجعلنى فى موجدتك على وعقوبتك لى قرينا لهم وصاحبيا • أو لا تعتقد أنى واحد من الظالمين مع براعتى منهم ومن ظلمهم •

١٥١ — (قال رب اغفر لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم
الراحمين) :

(قال رب اغفر لى ولأخى) ليرضى أخاه ويظهر لأهل السماتة رضاه
عنه فلا تقم لهم سماتتهم •

وقد استغفر لنفسه بما فرط منه الى أخيه ، ولأخيه أن عسى يكون
فرط فى حسن الخلافة •

١٥٢ — (إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة
فى الحياة الدنيا وكذلك نجزى المفتريين) :

(غضب من ربهم) ما أمروا به من قتل أنفسهم •

(وذلة) خروجهم من ديارهم ، لأن ذل الغربة مثل مضروب •

(المفتريين) المتكذبين على الله ، ولا فرية أعظم من قول السامرى :
هذا الهكم واله موسى •

١٥٣ — (والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا إن ربك
من بعدها لغفور رحيم) :

(والذين عملوا السيئات) من الكفر والمعاصى كلها •

(ثم تابوا) ثم رجعوا •

(من بعدها) الى الله واعتذروا اليه •

(وآمنوا) وأخلصوا الايمان •

(إن ربك من بعدها) من بعد تلك العظائم •

(لغفور) لستور عليهم محاء لما كان منهم •

(رحيم) منعم عليهم بالجنة •

١٥٤ — (ولما سكنت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفى نسختها

هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون) :

(ولما سكت عن موسى الغضب) هذا مثل ، كأن الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له : قل لقومك كذا ، وألق الألواح ، وجر برأس أخيك اليك ، فترك التعلق بذلك وقطع الاغراء •

(أخذ الألواح) التي ألقاها •

(وفي نسختها) وفيما نسخ منها ، أي كتب •

(لربهم يرهبون) دخلت اللام لتقدم المفعول ، لأن تأخر الفعل عن مفعوله يكسبه ضعفا •

١٥٥ — (واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين) :

(فلما أخذتهم الرجفة) رجف بهم الجبل فصعقوا •

(قال) موسى •

(رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي) وهذا تمن منه للاهلاك قبل أن يرى ما رأى من تبعة طلب الرؤية ، كما يقول النادم على الأمر إذا رأى سوء المغبة : لو شاء الله لأهلكني قبل هذا •

(أهلكنا بما فعل السفهاء منا) يعني أهلكنا جميعا ، يعني نفسه وإياهم لأنه إنما طلب الرؤية زجرا للسفهاء ، وهم طلبوها بسفها وجهلا •

(إن هي إلا فتنتك) أي محنتك وابتلاؤك حين كلمتني وسمعوا كلامك ، فاستدلوا بالكلام على الرؤية استدلالا فاسدا ، حتى افتننوا وضلوا •

(تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء) تضل بالحنة الجاهلين غير الثابتين في معرفتك وتهدي العالمين بك الثابتين بالقول الثابت •

(أنت ولينا) مولانا القائم بأمرنا •

١٥٦ — (واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك
قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين
يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون) :

(واكتب لنا) وأثبت لنا واقسم •

(في هذه الدنيا حسنة) عاقبة وحياة طيبة وتوفيقا في الطاعة •

(وفي الآخرة) الجنة •

(هدنا إليك) تبنا إليك •

(قال عذابي) من حاله وصفته أنى :

(أصيب به من أشاء) ممن لم يتب •

(ورحمتي وسعت كل شيء) أي واسعة تبلغ كل شيء •

١٥٧ — (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل
لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي
كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل
معه أولئك هم المفلحون) :

(الذين يتبعون الرسول) الذي نوحى إليه كتابا مختصا به وهو
القرآن •

(النبي) صاحب المعجزات •

(الأمي) الذي لا يكتب ولا يقرأ •

(الذي يجدونه) يجد نعته أولئك الذين يتبعونه من بني إسرائيل •

(ويحل لهم الطيبات) ما حرم عليهم من الأشياء الطيبة ، أو ما

طاب في الشريعة والحكم ، مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح ، وما خلا كسبه من السحت •

(ويحرم عليهم الخبائث) ما يستخبث من نحو الدم والميتة ولحم الخنزير ، وما أهل لغير الله به ، أو ما خبث في الحكم كالربا والرشوة وغيرهما من المكاسب الخبيثة •

(إصراهم) الاصر : الشغل الذي يأصر صاحبه ، أى يحبسه من الحراك لثقله ، وهو مثل لثقل تكليفهم وصعوبته ، نحو اشتراط قتل الأنفس في صحة توبتهم •

(والأغلال التي كانت عليهم) مثل لما كان في شرائعهم من الأشياء الشاقة ، نحو بت القضاء بالقصاص عمداً كان أو خطأ من غير شرع الدية وقطع الأعضاء الخاطئة ، وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب ، وتحريم السبت •

(وعزروه) ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدو •

(النور) القرآن •

(أنزل معه) أى مع نبوته •

١٥٨ — (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) :

(إني رسول الله إليكم جميعا) جميعا ، نصب على الحال ، أى أنه بعث للناس كافة ، وكل رسول قبله بعث الى قومه خاصة •

(الذى له ملك السموات والأرض) الذى فى محل نصب باضمار : أعنى ، وهو ما يسمى النصب على المدح •

ويجوز أن يكون فى محل جر على الوصف ، وان حيل بين الصفة والموصوف بقوله (إليكم جميعا) •

(لا إله إلا هو) بدل من الصلة التي هي (له ملك السموات والأرض) وهي بيان للجملة قبلها ، لأن من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة .

(يحيى ويميت) بدل هي الأخرى من الصلة التي (له ملك السماوات والأرض) . وهي بيان لاختصاصه بالالهية لأنه لا يقدر على الاحياء والإماتة غيره .

(وكلماته) وما أنزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل من كتبه ووحيه .
وقرىء (وكلمته) على الافراد ، وهي القرآن . أو أراد جنس ما كلم به .

(لعلكم تهتدون) ارادة أن تهتدوا .

١٥٩ — (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) :

(أمة) هم المؤمنون التائبون من بنى اسرائيل .

(يهدون بالحق) يهدون الناس بكلمة الحق .

(وبه يعدلون) وبالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون .

١٦٠ — (وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما وأوحينا إلى موسى إذ استسفاد قومه أن احرب بعصاك الحجر فانجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) :

(وقطعناهم) وصيرناهم قطعا ، أى فرقا ، وميزنا بعضهم من بعض لقلة الألفة بينهم .

(اثنتى عشرة أسباطا) الأسباط : أولاد الولد ، جمع سبط ، بالكسر ، وكانوا اثنتى عشرة قبيلة من اثنى عشر ولدا ، من ولد يعقوب عليه السلام .

وجاء التمييز جمعا وحقه أن يكون مفردا ، اذ المراد : وقطعناهم اثنتى عشرة قبيلة ، وكل قبيلة أسباط لا سبط ، فوضع (أسباطا) موضع قبيلة .

(أمما) بدل من اثنتى عشرة قبيلة ، بمعنى : وقطعناهم أمما ، لأن كل أسباط كانت أمة عظيمة وجماعة كثيفة العدد .

(فانبجست) فانفجرت .

(كل أناس) أى كل أمة من تلك الأمم الاثنتى عشرة . وهذا نظير قوله (اثنتى عشرة أسباطا) والأناس ، اسم جمع غير تكسير .

(وظللنا عليهم الغمام) وجعلناه ظليلا عليهم فى التيه .

(كلوا) على ارادة القول .

(وما ظلمونا) وما رجع اليينا ضرر ظلمهم بكفرانهم النعم .

(ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) ولكنهم كانوا يضرون أنفسهم ، ويرجع وبال ظلمهم اليهم .

١٦١ — (وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين) :

(وإذ قيل لهم) واذكر اذ قيل لهم .

(القرية) بيت المقدس .

(وقولوا حطة) وقولوا نسألك يا ربنا أن تحط عنا خطايانا .

(وادخلوا الباب سجدا) وادخلوا باب القرية حائى الرؤوس كهيئة الركوع تواضعا .

(نغفر لكم خطاياكم) نتجاوز عن ذنوبكم .

(سنزيد المحسنين) وسنزيد ثواب من أحسنوا الأعمال .

١٦٢ — (فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فأرسلنا عليهم رجلا من السماء بما كانوا يظلمون) :

(منهم) زيادة بيان •

(فأرسلنا) فأنزّلنا •

(رجزا) عذابا •

١٦٣ — (وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسببتون لا تأتيتهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون) :

(وسئلهم) أي اليهود • وهذا السؤال معناه التقرير والتقرير بتقديم كفرهم •

(حاضرة البحر) قرية منه راكبة لشاطئه •

(إذ يعدون في السبت) إذ يتجاوزون حدود الله فيه ، وهو اصطيادهم في يوم السبت ، وقد نهوا عنه •

(يوم سبتهم) يوم تعظيمهم أمر السبت •

(شرعا) ظاهرة على وجه الماء •

(ويوم لا يسببتون) يوم لا يعظمون أمر السبت • لا يسببتون ، بضم الباء ، من (أسببتوا) •

(كذلك نبلوهم) أي مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم •

(بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم •

١٦٤ — (وإذا قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يقولون) :

(وإذا قالت) معطوف على (إذ يعدون) وحكمه حكمه في الاعراب •

(أمة منهم) جماعة من أهل القرية من صلحائهم الذين ركبوا الصعب والذلول في موعظتهم ، حتى يئسوا من قبولهم لآخرين كانوا لا يقلعون عن وعظهم •

- (لم تعظون قوما الله مهلكهم) أى مخترمهم ومطهر الأرض منهم •
- (أو معذبهم عذابا شديدا) لتماديهم فى الشر •
- (قالوا معذرة الى ربكم) أى موعظتنا إيلاء عذر الى الله • ولئلا ننسب فى النهى عن المنكر الى بعض التفريط •
- وقرئ : معذرة بالنصب ، أى وعظناهم معذرة الى ربكم •
- أو اعتذرنا معذرة •
- (ولعلمهم يتقون) ولطمعنا فى أن يتقوا بعض الاتقاء •

١٦٥ — (فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهاون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) :

(فلما نسوا) يعنى أهل القرية ، فلما تركوا ما ذكرهم به الصالحون ترك الناسى لما ينسأه •

(وأخذنا الذين ظلموا) الظالمين الراكبين للمنكر •

١٦٦ — (فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) :

(فلما عتوا عن ما نهوا عنه) فلما تكبروا عن ترك ما نهوا عنه •

(قلنا لهم كونوا قردة) أى مسخناهم قرودا •

١٦٧ — (وإذ تأذن ربك ليعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم) :

(تأذن ربك) عزم ، وأجرى مجرى فعل القسم ، كعلم الله ، وشهد الله ، ولذلك أجيب بما يجاب به القسم •

(ليعثن عليهم) ليسلطن عليهم •

١٦٨ — (وقطعناهم فى الأرض أما من الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون) :

(وقطعناهم في الأرض أمما) وفرقناهم فيها ، فلا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم •

- (منهم الصالحون) الذين آمنوا منهم بالمدينة •
- (ومنهم دون ذلك) ومنهم ناس دون ذلك الوصف منحطون عنه •
- (وبلوناهم بالحسنات والسيئات) بالنعم والنقم •
- (لعلهم يرجعون) ينتهون فينبئون •

١٦٩ — (فخلف من بعدهم خلف) ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون) :

- (فخلف من بعدهم) من بعد المذكورين •
- (خلف) وهم الذين كانوا في زمن رسول الله ﷺ •
- (ورثوا الكتاب) التوراة بقيت في أيديهم يقرعونها ولا يعملون بها •

(يأخذون عرض هذا الأدنى) أي الدنيا وما يتمتع به منها • والمراد ما كانوا ينالونه من العامة على تحريف الكلم للتسهيل عليهم •

- (ويقولون سيغفر لنا) لن يؤاخذنا الله بما أخذنا •
- (وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه) الواو للحال ، أي يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون الى مثل فعلهم غير تائبين •

(ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) يعني ما جاء في التوراة أنه من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر له إلا بالتوبة •

- (أن لا يقولوا على الله إلا الحق) عطف بيان لقوله (ميثاق الكتاب) •

يعنى أن اثبات المغفرة بغير توبة خروج عن ميثاق الكتاب وافتراء على الله ، وتقول عليه ما ليس بحق •

(أن لا يقولوا) مفعول له ، أى لئلا يقولوا •

(ودرسوا ما فيه) فى الكتاب من اشتراط التوبة فى غفران الذنوب •

(والدار الآخرة خير) من ذلك الغرض الخسيس •

(للذين يتقون) محارم الله •

١٧٠ — (والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين) :

(والذين يمسكون بالكتاب) مرفوع بالابتداء وخبره (إنا لا نضيع أجر المصلحين) •

وقد يكون فى محل جر عطفًا على (للذين يتقون) ويكون قوله (إنا لا نضيع) اعتراضًا •

١٧١ — (وإذا نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلمكم تتقون) :

(وإذا نتقنا الجبل فوقهم) قلعناه ورفعناه •

(كأنه ظلة) الظلة : ما أظلك من سقيفة أو سحاب •

وقرىء بالطاء المهملة ، من أطل عليه ، إذا أشرف •

(وظنوا أنه واقع بهم) وعلموا أنه ساقط عليهم ، وذلك أنهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة ، فرفع الله الطور على رؤوسهم ، وقيل لهم : ان قبلتموها بما فيها والا ليقعن عليكم •

(خذوا ما آتيناكم) على ارادة القول ، أى وقلنا : خذوا ما آتيناكم ، أو قائلين : خذوا ما آتيناكم •

(بقوة) وعزم على احتمال مشاقه وتكاليفه •

- (واذكروا ما فيه) من الأوامر والنواهي ولا تنسوه •
- أو واذكروا ما فيه من التعريض للثواب العظيم فارغبوا فيه •
- أو واذكروا ما فيه من الدلالة على القدرة الباهرة والانذار •
- (لعلمكم تتقون) ما أنتم عليه •

١٧٢ — (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) :

- (من ظهورهم) بدل من (بنى آدم) بدل البعض من الكل •
- والمعنى : اخراجهم من أصلابهم نسلا واشهادهم على أنفسهم •

(ألست بربكم) من باب التمثيل • والمعنى : أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووجدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى ، فكأنه أشهدهم على أنفسهم وقررهم ، وقال لهم : ألست بربكم ، وكأنهم قالوا : بلى ، أنت ربنا ، شهدنا على أنفسنا وأقررنا بوحدانيته •

- (أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) لم ننبه عليه •

١٧٣ — (أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون) :

- (أو تقولوا) أو كراهة أن تقولوا •

(إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم) فاقتردينا بهم ، لأن نصب الأدلة على التوحيد وما نبهوا عليه قائم معهم ، فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على التقاليد والاقتراء بالآباء ، كما لا عذر لآبائهم في الشرك •

(أفتهلكنا بما فعل المبطلون) أى كانوا السبب في شركنا لتأسيهم الشرك وتقدمهم فيه ، وتركه سنة لنا •

١٧٤ — (وكذلك نفصل الآيات ولعلمهم يرجعون) :

(وكذلك) ومثل ذلك التفصيل البليغ •

(نفصل الآيات) لهم •

(ولعلمهم يرجعون) وإرادة أن يرجعوا عن شركهم نفصلها •

١٧٥ — (وائل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين) :

(وائل عليهم) على اليهود •

(نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) هو عالم من علماء بنى اسرائيل ، هو بلعم بن باعوراء ، أوتي علم بعض كتب الله •

(فانسلخ منها) من الآيات ، بأن كفر ونبذها وراء ظهره •

(فأتبعه الشيطان) فلحقه الشيطان وأدركه وصار قرينا له •

(فكان من الغاوين) فصار من الضالين الكافرين •

١٧٦ — (ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلمهم يتفكرون) :

(ولو شئنا لرفعناه بها) لعظمناه ورفعناه الى منازل الأبرار من العلماء بتلك الآيات •

(ولكنه أخلد إلى الأرض) مال الى الدنيا ورغب فيها •

(فمثله كمثل الكلب) فصفته التي هي مثل في الخسة والضعة كصفة الكلب في أخس أحواله وأذلها ، وهي حال دوام اللهث به واتصاله ، سواء حمل عليه ، أى شد عليه وهيج فطرد ، أو ترك غير متعرض له بالحمل عليه وذلك أن سائر الحيوان لا يكون منه اللهث إلا اذا هيج منه وحرك ، والا لم يلهث ، والكلب يتصل لهته في الحالتين جميعا •

(ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) من اليهود وبعد ما قرءوا نعت رسول الله ﷺ في التوراة ، وذكر القرآن المعجز وما فيه •

(فاقصص) قصص بعلم الذي هو نحو قصصهم •

(لعلمهم يتفكرون) فيحذرون مثل عاقبته ، اذا ساروا نحو سيرته •

١٧٧ — (ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون) :

(ساء مثلا القوم) أى مثل القوم ، أو ساء أصحاب مثل القوم •

(وأنفسهم كانوا يظلمون) معطوف على (كذبوا) فيدخل في حيز انصلة ، بمعنى الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم أنفسهم •

أو كلام منقطع عن الصلة بمعنى : وما ظلموا الا أنفسهم بالتكذيب •

وتقديم المفعول به للاختصاص ، كأنه قيل : وخصوا أنفسهم بالظلم لم يتعدا الى غيرها •

١٧٨ — (من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون) :

(فهو المهتدى) حمل على اللفظ •

(فأولئك هم الخاسرون) حمل على المعنى •

١٧٩ — (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) :

(كثيرا من الجن والإنس) هم المطبوع على قلوبهم فلا يلقون أذهانهم الى معرفة الحق ، ولا ينظرون بأعينهم الى ما خلق الله نظر اعتبار ، ولا يسمعون ما يتلى عليهم من آيات الله سماع تدبر ، كأنهم عدموا منهم القلوب ، وابصار العيون ، واستماع الآذان •

(أولئك كالأنعام) في عدم الفقه والنظر للاعتبار والاستماع للتدبر •

- (بل هم أضل) من الأنعام عن الفقه والاعتبار والتدبر •
(أولئك هم الغافلون) الكاملون في الغفلة •
- ١٨٠ — (والله الأسماء الحسنی فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) :
- (والله الأسماء الحسنی) التي هي أحسن الأسماء ، لأنها تدل على معان حسنة من تمجيد وتقديس ، وغير ذلك •
(فادعوه بها) فسموه بتلك الأسماء •
- (وذروا الذين يلحدون في أسمائه) واتركوا تسمية الذين يميلون عن الحق والصواب فيسمونه بغير الأسماء الحسنی ، وذلك أن يسموه بما لا يجوز عليه •
- ١٨١ — (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) :
- أى يدعون غيرهم للحق بسبب حبهم للحق ، وبالحق وحده يعدلون في أحكامهم •
- ١٨٢ — (والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) :
- (سنستدرجهم) سنستدنيهم قليلا الى ما يهلكهم ويضاعف عقابهم •
- (من حيث لا يعلمون) ما يراد بهم •
- ١٨٣ — (وأملئ لهم إن كيدى متين) :
- (وأملئ لهم) عطف على (سنستدرجهم) وهو داخل في حكم (السنين) •
- (إن كيدى متين) سماء كيدا ، لأنه شبيه بالكيد ، من حيث أنه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان •
- ١٨٤ — (أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين) :

(ما بصاحبهم) بمحمد ﷺ •

(من جنة) من جنون •

١٨٥ — (أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ، وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون) :

(أو لم ينظروا) نظر استدلال •

(في ملكوت السموات والأرض) فيما تدلان عليه من عظم الملك •
والملكوت : الملك العظيم •

(وما خلق الله من شيء) وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء •
من أجناس لا يحصرها العدد ولا يحيط بها الوصف •

(وأن عسى) أن ، مخففة من الثقيلة ، والأصل أنه عسى ، على أن الضمير ضمير الشأن • والمعنى : أو لم ينظروا في أن الشأن والحديث عسى :

(أن يكون قد اقترب أجلهم) ولعلمهم يموتون عما قريب ، فيسارعوا الى النظر وطلب الحق وما ينجيهم ، قبل مناقصة الأجل وحلول العقاب •

(فبأي حديث بعده يؤمنون) متعلق بقوله (عسى أن يكون قد اقترب أجلهم) كأنه قيل لعل أجلهم قد اقترب ، فما لهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن قبل الفوت ، وما ينتظرون بعد وضوح الحق ، وبأي حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا •

١٨٦ — (من يضل الله فلا هادى له ويذرهم في طغيانهم يعمهون) :

(ويذرهم) قرىء بالياء والنون ، والرفع على الاستئناف •

وقرىء بالياء والجزم عطفًا على محل (فلا هادى له) كأنه قيل :
من يضل الله لا يهده أحد ويذرهم •

١٨٧ — (يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون) :

(يسألونك) السائلون ، هم اليهود ، وقيل : هم قريش .
(الساعة) من الأسماء الغالبة وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها .

(أيان) متى .

(مرساها) إرساؤها ، أو وقت إرسائها ، أي اثباتها وإقرارها .
(إنما علمها عند ربي) أي علم وقت إرسائها عنده قد استأثر به .

(لا يجليها لوقتها إلا هو) أي لا تزال خفية ، لا يظهر أمرها ، ولا يكتشف خفاء علمها إلا هو وحده ، إذا جاء بها في وقتها بغتة ، لا يجليها بالخبر عنها قبل مجيئها أحد من خلقه ، لاستمرار الخفاء بها على غيره إلى وقت وقوعها .

(ثقلت في السموات والأرض) أي كل من أهلها من الملائكة والثقلين أهمه شأن الساعة ، وبوده أن يتجلى له علمها ، وثق عليه خفاؤها وثقل عليه .

أو ثقلت فيها لأن أهلها يتوقعونها ويخافون شداؤها وأهوالها .

أو لأن كل شيء لا يطيقها ولا يقوم لها ، فهي ثقيلة فيها .

(إلا بغتة) إلا فجأة على غفلة منكم .

(كأنك حفي عنها) كأنك عالم بها . وحقيقته كأنك بليغ في السؤال عنها ، لأن من بالغ في المسألة عن الشيء والتتقير عنه استحکم عليه وثبت وتيقن .

(ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أنه العالم بها ، وأنه المختص بالعلم بها •

١٨٨ — (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون) :

(قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا) اظهر للعبودية وانتقاء عما يختص بالربوبية من علم الغيب ، أى أنا عبد ضعيف لا أملك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضرر •

(إلا ما شاء الله) ربى ومالكى من النفع لى والدفع عنى ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء (لكنت حالى على خلاف ما هى عليه من استكثار الخير ، واستغزار المنافع ، واجتناب السوء والمضار ، حتى لا يمسنى شيء منها •

(إن أنا إلا نذير وبشير) عبد أرسلت نذيرا وبشيرا •

(لقوم يؤمنون) يتعلق بالنذير والبشير ، لأن النذارة والبشارة إنما تنفعان فيهم • أو هو متعلق بالبشير وحده ، ويكون المتعلق بالنذير محذوفا ، أى الا نذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون •

١٨٩ — (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين) :

(من نفس واحدة) هى نفس آدم عليه السلام •

(وجعل منها زوجها) وهى حواء •

(ليسكن اليها) ليطمئن اليها ويميل ولا ينفرد • وذكر بعد ما أنث فى قوله (واحدة) ، ذهابا الى معنى النفس ، ليعين أن المراد بها آدم ، ولأن الذكر هو الذى يسكن الى الأنثى ويتغشاها ، فكان التذكير أحسن طباقا للمعنى •

- (فلما تغشاها) التغشى : الجماع .
 - (حملت حملا خفيفا) خف عليها ، ولم تلق منه ما يلقي بعض الحبالى من حملهن من الكرب والأذى .
 - (فمرت به) فمضت به الى وقت ميلاده .
 - (فلما أثقلت) حان وقت ثقل حملها .
 - (لئن آتيتنا) لئن وهبت لنا .
 - (صالحا) ولدا سويا .
 - (لنكونن) لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما .
- ١٩٠ — (فلما آتاها صالحا جعل له شركاء فيما آتاها فتعالى الله عما يشركون) :

- (فلما آتاها) ما طلباه من الولد الصالح سوى .
- (جعل له شركاء) أى جعل أولادهما له شركاء ، على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه .
- (فيما آتاها) أى آتى أولادهما ، على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه . أى تسميتهم أولادهم بعبد العزى ، وعبد مناة ، وعبد شمس ، وما أشبه ذلك .

- ١٩١ — (أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون) :
- (وهم يخلقون) أجريت الأصنام مجرى أولى العلم ببناء على اعتقادهم فيها وتسميتهم إياها آلهة .
 - أى أيشركون ما لا يقدر على خلق شيء كما يخلق الله وهم يخلقون لأن الله عز وجل خالقهم .

- ١٩٢ — (ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون) :
- (ولا يستطيعون لهم) لعبدتهم .

(نصرا ولا أنفسهم ينصرون) فيدفعون عنها ما يعتريها من الحوادث ،
بل عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم ويحامون عليهم •

١٩٣ — (وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم
أم أنتم صامتون) :

(وإن تدعوهم) وان تدعوا هذه الأصنام •

(إلى الهدى) أى إلى ما هو هدى ورشاد ، وإلى أن يهدوكم •

والمعنى : وان تطلبوا منهم كما تطلبون من الله الخير والهدى ،
لا يتبعوكم إلى مرادكم وطلبتكم ، ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله •
(سواء عليكم أدعوتموهم) أم صمتم عن دعائهم ، فى أنه لا فلاح
معههم •

١٩٤ — (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم
فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين) :

(إن الذين تدعون من دون الله) أى تعبدونهم وتسمونهم آلهة من
دون الله •

(عباد أمثالكم) استهزاء بهم ، أى قصارى أمرهم أن يكونوا أحياء
عقلاء ، فان ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم لا تفاضل بينكم •

١٩٥ — (ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم
أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون
فلا تنتظرون) :

(ألهم أرجل يمشون) أبطل أن يكونوا عبادا أمثالهم •

(قل ادع شركاءكم) واستعينوا بهم فى عداوتى •

(ثم كيدون) جميعا أنتم وشركاؤكم •

(فلا تنتظرون) فانى لا أبالى بكم •

١٩٦ — (إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) :

(إن وليي الله) أى ناصرى عليكم الله •

(الذى نزل الكتاب) الذى أوحى الى كتابه وأعزنى برسالته •

(وهو يتولى الصالحين) ومن عادته أن ينصر الصالحين من عباده
وأنبيائه ولا يخذلهم •

١٩٧ — (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم
ينصرون) :

(والذين تدعون من دونه) والأصنام الذين تطلبون منهم النصر
دون الله •

١٩٨ — (وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعون وتراهم ينظرون إليك
وهم لا يبصرون) :

(ينظرون إليك) يشبهون الناظرين إليك ، لأنهم صوروا أصنامهم
بصورة من قلب حقيقته الى الشيء ينظر اليه •

(وهم لا يبصرون) وهم لا يدركون المرئى •

١٩٩ — (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) :

(العفو) ضد الجهد ، أى خذ ما عفا لك من أفعال الناس وأخلاقهم
وما أتى منهم وتسهل من غير كلفة ولا تطلب منهم الجهد وما يشق
عليهم حتى لا ينفروا •

(وأمر بالعرف) العرف والجميل من الأفعال •

(وأعرض عن الجاهلين) ولا تكافى السفهاء بمثل سفهمهم ، ولا
تمارهم ، واحلم عنهم ، وأغض على ما يسوءك منهم •

٢٠٠ — (وإما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع
عليم) :

(وإما ينزغك من الشيطان نزغ) وإما ينخسك منه نخس ، بأن
يحملك بوسوسته على خلاف ما أمرت به •

(فاستعذ بالله) ولا تطعه •

٢٠١ — (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا
هم مبصرون) :

(طائف) وقرئ : طيف ، أى لمسة من الشيطان •

(تذكروا) ما أمر الله به ونهى عنه ، فأبصروا السداد ودفعوا ما
وسوس به إليهم ولم يتبعوه •

٢٠٢ — (وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون) :

(يمدونهم في الغي) أى يكونون مددا لهم فيه ويعصدونهم •

(ثم لا يقصرون) ثم لا يمسكون عن اغوائهم •

٢٠٣ — (وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما أتبع ما يوحى
إلىّ من ربي هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) :

(لولا اجتبيتها) هلا أخذتها •

(بصائر من ربكم) أى حجج بينة يعود المؤمنون بها بصراء •

٢٠٤ — (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) :

(فاستمعوا له وأنصتوا) أى إذا تلا عليكم الرسول ﷺ القرآن
عند نزوله فاستمعوا له •

وقيل : اعملوا بما فيه ولا تجاوزوه •

٢٠٥ — (واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول
بالغدر والأصال ولا تكن من الغافلين) :

(تضرعا وخيفة) متضرعا وخائفا •

(ودون الجهر) ومتكلما كلاما دون الجهر ، لأن الاخفاء أدخل في الاخلاص وأقرب الى حسن التفكير •

(بالغدو والأصال) لفضل هذين الوقتين • أو أراد الدوام •
وبالغدو ، أى بأوقات الغدو ، وهى الغدوات •
والآصال ، جمع أصيل ، وهو الوقت حين تصفر الشمس لمغربها •
وقرىء : بالإيصال ، من أصل ، اذا دخل فى الأصيل •

٢٠٦ — (إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) :

(إن الذين عند ربك) هم الملائكة • ومعنى (عند) دنو المنزلة والقرب من رحمة الله تعالى وفضله لتوفرهم على طاعته وابتغاء مرضاته •
(وله يسجدون) ويختصونه بالعبادة لا يشركون به غيره •

(٨)

سورة الأنفال

بسم الله الرحمن الرحيم

١ — (يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) :

(الأنفال) الغنائم ، لأنها من فضل الله وعطائه ، الواحد : نفل ، وهو ما ينفله الغازي أى يعطاه زائداً على سهمه من المغنم .

(قل الأنفال لله والرسول) ان حكمها مختص بالله ورسوله ، يأمر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمثل الرسول أمر الله فيها .

(فاتقوا الله) فى الاختلاف والتخاصم .

(وأصلحوا ذات بينكم) وتآسوا وتساعدوا فيما رزقكم الله وتفضل به عليكم .

(إن كنتم مؤمنين) ان كنتم كاملى الايمان .

٢ — (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون) :

(إنما المؤمنون) اشارة اليهم ، أى انما كاملو الايمان .

(وجلت قلوبهم) فزعت .

(زادتهم إيماناً) ازدادوا بها يقيناً وطمانينة .

(وعلى ربهم يتوكلون) ولا يفوضون أمورهم الى غير ربهم ، لا يخشون ولا يرجون الا إياه .

٣ — (الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) :

(يقيمون الصلاة) يؤدونها مستوفية الأركان .

(ومما رزقناهم ينفقون) وينفقون قدرا من المال الذى رزقهم الله فى وجوه الخير •

٤ — (أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) :

(حقا) صفة للمصدر المحذوف ، أى أولئك هم المؤمنون إيماننا حقا •

(درجات) شرف وكرامة وعلو منزلة •

(ومغفرة) وتجاوز لسيئاتهم •

(ورزق كريم) نعيم الجنة •

٥ — (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون) :

(كما أخرجك ربك) محل الكاف محل رفع خبر مبتدأ محذوف ، تقديره : هذه الحال كحال اخراجك ، أى ان حالهم فى كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة ، مثل حالهم فى كراهة خروجك للحرب •

ويجوز أن ينتصب على أنه صفة مصدر الفعل المقدر فى قوله (الأنفال لله والرسول) أى الأنفال استقرت لله والرسول ﷺ ، وثبت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك إياك من بيتك وهم كارهون •

(من بيتك) أى بيته بالمدينة ، أو المدينة نفسها ، لأنها مهاجرة ومسكنه •

(بالحق) أى اخراجا ملتبسا بالحكمة والصواب الذى لا محيد عنه •

(وإن فريقا من المؤمنين لكارهون) فى موضع الحال • أى أخرجك فى حال كراهتهم وذلك أن عير قريش أقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ، ومعها أربعون راكبا وانتهى خبر هذه العير الى الرسول والى المسلمين فحفزهم هذا الى تلقى العير وبلغ أهل مكة خروج المسلمين

ففزعوا وتهيئوا ، ثم بلغهم أن العير أخذت طريق الساحل ونجت • ورأى القرشيون أن يقرؤا ، غير أن أبا جهل أصر على الخروج اعتزازا • ومضى بقريش إلى بدر • وكان من وحى السماء (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين) أما العير وأما قریش ، استشار النبي ﷺ أصحابه في خروج قریش اليهم وكان على المسلمين أن يلقوا قریشا بعد أن فانتهم العير ، فكان منهم من آثروا لقاء العير على النفير ، وودوا لو قعدوا ولم يخرجوا للقاء قریش ، وكانت الأنصار أجمعهم على الخروج •

٦ — (يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون) :

(يجادلونك) يعنى قولهم : ما كان خروجنا الا للعر •

(في الحق) أى تلقى النفير •

(بعد ما تبين) بعد اعلان رسول الله ﷺ بأنهم ينصرون •

٧ — (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين) :

(وإذ) اذ ، منصوب باضمار : اذكر •

(إحدى الطائفتين) أى العير أو النفير •

(أنها لكم) بدل من قوله (إحدى الطائفتين) •

(غير ذات الشوكة) أى العير ، لأنها لم يكن فيها الا أربعون

فارسا • والشوكة : الحدة •

(أن يحق الحق) أن يثبت ويعليه •

(بكلماته) بآياته المنزلة في محاربة ذات الشوكة •

٨ — (ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون) :

(ليحق الحق) متعلق بمحذوف تقديره : ليحق الحق ويبطل الباطل
فعل ذلك ما فعله الا لهما ، وهو اثبات الاسلام واظهاره ، وابطال
الكفر ومحقه •

٩ — (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة
مردفين) :

(إذ تستغيثون) بدل من قوله (إذ يمدكم) • وقيل هو متعلق
بقوله (ليحق الحق) •

واستغاثتهم أنهم لما علموا أنه لا بد من القتال طفقوا يدعون
الله ، ويقولون : ربنا انصرنا على عدوك •

ويروى أن رسول الله ﷺ لما نظر الى المشركين وهم ألف ،
والى أصحابه وهم ثلاثمائة استقبل القبلة ومد يديه يدعو ويسأله النصر •

(أنى ممدكم) أصله : بأنى ممدكم ، فحذف الجار وسلط عليه
(فاستجاب) فنصب محله •

(مردفين) بكسر الدال وفتحها ، من قولك : ردفه ، اذا اتبعه ،
وأردفته اياه ، اذا أتبعته •

١٠ — (وما جعله الله إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا
من عند الله إن الله عزيز حكيم) :

(وما جعله) الضمير يرجع الى قوله (إنى ممدكم) اذ المعنى :
فاستجاب لكم بامدادكم •

(إلا بشرى) الا بشارة لكم بالنصر •

(وما النصر إلا من عند الله) أى ولا تحسبوا النصر من الملائكة ،
فان الناصر هو الله لكم وللملائكة •

أو ما النصر بالملائكة وغيرهم من الأسباب إلا من عند الله ، والمنصور
من نصره الله •

١١ — (إذ يغشاكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء
ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به
الأقدام) :

(إذ يغشاكم) بدل من (إذ يعدكم) ، أو منصوب بالنصر ، أو بما
في (من عند الله) من معنى الفعل ، أو بما جعله الله ، أو باضمار : اذكر •
(أمنة) مفعول له •

(منه) صفة ، أى أمنة حاصلة لكم من الله عز وجل •
(رجز الشيطان) وسوسته اليهم ، وتخويله إياهم من العطش •
١٢ — (إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فنبتوا الذين آمنوا
سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاخربوا فوق الأعناق واضربوا منهم
كل بنان) :

(إذ يوحى) بدل من (إذ يعدكم) •
(أنى معكم) مفعول (يوحى) •
(فنبتوا الذين آمنوا) تلقينا للملائكة ما يثبتونهم به •
(فوق الأعناق) أى أعالي الأعناق التى هى المذابح •
١٣ — (ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله
فإن الله شديد العقاب) :
(ذلك) إشارة الى ما أصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل •
ومحله الرفع على الابتداء •
(بأنهم) خبر المبتدأ ، أى ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مشاقتهم •

١٤ — (ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار) :

(ذلكم) للكفرة على طريقة الالتفات • ومحلّه الرفع على : ذلكم العقاب ، أو : العقاب ذلكم فذوقوه •

(وأن للكافرين) عطف على (ذلكم) ، أو نصب على أن (الواو) بمعنى : مع •

والمعنى : ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذى لكم فى الآخرة ، فوضع الظاهر موضع الضمير •

١٥ — (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار) :

(زحفا) حال من (الذين كفروا) •

(فلا تولوهم الأدبار) أى لا تتقلبوا مدبرين •

١٦ — (ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواهم جهنم وبئس المصير) :

(ومن يولهم يومئذ دبره) ومن لا يلاقيهم وجها لوجه فارامنهم •

(إلا متحرفا لقتال) هو الكر بعد الفر ، يخيل عدوه أنه منهزم ثم يعطف عليه •

(أو متحيزا) أو منحازا •

(إلى فئة) الى جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئة التى هو فيها •

١٧ — (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم) :

(فلم تقتلوهم) الفاء جواب شرط محذوف ، تقديره : ان افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم •

(ولكن الله قتلهم) لأنه هو الذى أنزل الملائكة وألقى الرعب فى قلوبهم •

(إذ رميت ولكن الله رمى) يعنى أن الرمية التى رميتها لم ترمها أنت على الحقيقة لأنك لو رميتها لما بلغ أثرها الا ما يبلغه أثر رمى البشر ، ولكنها كانت رمية الله حيث أثرت ذلك الأثر العظيم •

(وليبلى المؤمنين) وليعطيههم •

(بلاء حسنا) عطاء جميلا •

١٨ — (ذلكم وأن الله موهن الكافرين) :

(ذلكم) اشارة الى البلاء الحسن ، ومحلّه الرفع ، أى الغرض ذلكم •

(وأن الله موهن) معطوف على (ذلكم) يعنى أن الغرض إيلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين •

١٩ — (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغنى عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين) :

(إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) خطاب لأهل مكة على سبيل التحكم ، وذلك أنهم حين أرادوا أن ينفروا تعلقوا بأستار الكعبة وسألوا ربهم النصر •

وقيل (إن تستفتحوا) خطاب للمؤمنين •

(وإن تنتهوا) خطاب للكافرين • يعنى وان تنتهوا عن عداوة رسول الله ﷺ •

- (فهو خير لكم) وأسلم
- (وإن تعودوا) لمحاربته
- (نعد) لنصرته عليكم
- (وأن الله) بالفتح على : ولأن الله معين المؤمنين كان ذلك
- ٢٠ — (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون) :
- (ولا تولوا) قرىء بطرح احدى التامين وادغامها
- (عنه) الضمير لرسول الله ﷺ
- (وأنتم تسمعون) أى تصدقون لأنكم مؤمنون لستم كالصم المكذبين من الكفرة
- ٢١ — (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) :
- (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا) أى ادعوا السماع
- (وهم لا يسمعون) لأنهم ليسوا بمصدقين فكأنهم غير سامعين
- ٢٢ — (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) :
- (إن شر الدواب) أى ان شر من يدب على وجه الأرض
- ٢٣ — (ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون) :
- (ولو علم الله فيهم) فى هؤلاء الصم البكم
- (خيرا) أى انتقاعا بهدى الله
- (لأسمعهم) لوفقهم الى أن يستمعوا ويستجيبيوا

(ولو أسمعهم) أى ولو أنهم استجابوا لتولوا بعد الاستجابة لما
ركب فى طبائعهم من انصراف عن الهدى •

٢٤ — (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما
يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون) :
(لما يحييكم) من علوم الديانات والشرائع ، لأن العلم حياة
والجهل موت •

(واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) أى مرد الأمور كلها اليه •
٢٥ — (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا
أن الله شديد العقاب) :
(فتنة) عذابا •

(لا تصيبن) جواب للأمر ، أى ان أصابتكم لا تصيب الظالمين منكم
خاصة ، ولكنها تعمكم •

ويصح أن تكون نهيا بعد أمر ، فكأنه قيل : واحذروا ذنبا أو عقابا ،
ثم قيل : لا تتعرضوا للظلم فيصيب العقاب أو أثر الذنب ووباله من
ظلم منكم خاصة •

ويجوز أن تكون صفة لقوله (فتنة) على إرادة القول ، كأنه
قيل : واتقوا فتنة مقولا فيها : لا تصيبن •
(الذين ظلموا منكم) من ، للتبعيض ، أو للتبيين •

٢٦ — (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن
يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم
تشكرون) :

(إذ أنتم) اذ ، مفعول به مذكور لا ظرف ، أى اذكروا وقت كونكم
أقلة أذلة مستضعفين •

- (في الأرض) أرض مكة قبل الهجرة تستضعفكم قريش •
- (تخافون أن يتخطفكم الناس) لأن الناس كانوا جميعا لهم أعداء •
- (فأواكم) الى المدينة •
- (وأيدكم بنصره) بمظاهرة الأنصار ، وبإمداد الملائكة يوم بدر •
- (ورزقكم من الطيبات) من الغنائم •
- (لعلكم تشكرون) إرادة أن تشكروا هذه النعم •

٢٧ — (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون) :

- (لا تخونوا الله) فتعطلوا فرائضه •
 - (والرسول ﷺ) فلا تستنوا به •
 - (أماناتكم) فيما بينكم بأن لا تحفظوها •
 - (وأنتم تعلمون) تبعة ذلك ووباله • أو وأنتم تعلمون أنكم تخونون •
- ٢٨ — (واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم) :

- (فتنة) محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده •
- أو أنهم سبب الوقوع في الفتنة ، وهي الإثم أو العذاب •
- (وأن الله عنده أجر عظيم) قرعيب في ثواب الله ، وتزهد لهم في متاع الحياة من مال وولد •

٢٩ — (يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم) :

- (فرقانا) نصرا ، لأنه يفرق بين الحق والباطل ، وبين الكفر بإذلال حزيه ، والاسلام بإعزاز أهله •

- أو مخرجا من الشبهات وتوفيقا •
- أو تفرقة بينكم وبين غيركم ، وفضلا ومزية في الدنيا والآخرة •
- ٣٠ — (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) :
- (ليثبتوك) ليسجنوك ، أو يوثقوك ، أو يثخنوك بالضرب والجرح •
- (ويمكرون) ويخفون المكائد له •
- (ويمكر الله) ويخفى الله ما أعد لهم حتى تأتيهم بغتة •
- (والله خير الماكرين) أى مكره أنفذ من مكر غيره وأبلغ تأثيرا •
- ٣١ — (وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين) :
- (أساطير الأولين) ما سطره الأولون من قصص •
- ٣٢ — (وإذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) :
- (إن كان هذا هو الحق) أى إن كان القرآن •
- (فأمطر علينا حجارة من السماء) فعاقبنا على انكاره بالسجيل كما فعلت بأصحاب الفيل •
- (أو ائتنا بعذاب أليم) أو بعذاب آخر أشد أيلا •
- والمراد نفى كونه حقا ، وإذا انتفى كونه حقا لم يستوجب منكره عذابا ، فكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاده أنه ليس بحق ، كتعليقه بالمحال •
- ٣٣ — (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) :

(وأنت فيهم) راجيا استجابتهم •

(وهم يستغفرون) أى وفيهم من يستغفر •

وقيل : وهم يستغفرون فى موضع الحال • والمعنى : نفى الاستغفار عنهم ، أى ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم •

٣٤ — (وما لهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءهٗ إن أولياؤهٗ إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون) :

(وما لهم ألا يعذبهم الله) أى : وأى شىء لهم فى انتفاء العذاب عنهم • يعنى : لاحظ لهم فى ذلك وهم معذبون لا محالة •

(وهم يصدون عن المسجد الحرام) أى كيف لا يعذبون وحالهم أنهم يصدون عن المسجد الحرام ، كما صدوا رسول الله ﷺ عام الحديبية •

(وما كانوا أولياءهٗ) وما استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم للدين أن يكونوا ولاية أمره وأربابه •

(إن أولياؤهٗ إلا المتقون) من المسلمين ، ليس كل مسلم أيضا ممن يصلح لأن يلى أمره ، انما يستأهل ولايته من كان برا تقيا ، فكيف بالكفرة عبدة الأصنام •

(ولكن أكثرهم لا يعلمون) كأنه استثنى من كان يعلم وهو يعاند ويطلب الرياسة • أو أراد بالأكثر الجميع ، كما يراد بالقلة العدم •

٣٥ — (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) :

(إلا مكاء) الا صفيرا •

(وتصدية) وتصفيفا •

وذلك أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة ، الرجال والنساء ، وهم مشبكون بين أصابعهم ، يصفرون فيها ويصفقون •

(فذوقوا العذاب) عذاب القتل والأسر يوم بدر •

٣٦ — (إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون) :

(إن الذين كفروا ينفقون أموالهم) قيل نزلت في المطعنين يوم بدر ، كان الواحد منهم يطعم كل يوم عشر جزائر •

وقيل : قالوا لكل من كانت له تجارة في العير : أعينوا بهذا المال على حرب محمد ﷺ ، لعلنا ندرك منه ثأرنا بما أصيب منا ببدر •

وقيل : نزلت في أبي سفيان ، وقد استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش ، سوى من استجاش من العرب وأنفق عليهم الكثير •

(ليصدوا عن سبيل الله) أى كان غرضهم في الانفاق الصد عن أتباع محمد ﷺ ، وهو سبيل الله ، وإن لم يكن عندهم كذلك •

(ثم تكون عليهم حسرة) أى تكون عاقبة انفاقها ندما وحسرة ، فكان ذاتها تصير ندما وتنقلب حسرة •

(ثم يغلبون) آخر الأمر •

(والذين كفروا) والكافرون منهم ، لأن منهم من أسلم وحسن إسلامه •

٣٧ — (ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضهم على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون) :

(الخبيث) الفريق الخبيث من الكفار •

(من الطيب) من الفريق الطيب من المؤمنين •

- (ويجعل الخبيث) فيجعل الفريق الخبيث •
- (بعضه على بعض) عبارة عن الجمع والضم •
- (فيركمه جميعا) حتى يتراكبوا لفرط ازدحامهم •
- (أولئك) إشارة الى الفريق الخبيث •

وقيل : ليميز المال الخبيث الذي أنفقه المشركون في عداوة رسول الله ﷺ ، من المال الطيب الذي أنفقه المسلمون ، كأبى بكر وعثمان ، في نصرته ، فيجعله في جهنم في جملة ما يعذبون به •

٣٨ — (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنتي الأولي) :

- (قل للذين كفروا إن ينتهوا) أى قل لأجل هذا القول ، وهو : ان ينتهوا ، ولو كان بمعنى خاطبهم به لقليل : ان تنتهوا •
- (يغفر لهم ما قد سلف) لهم من العداوة •
- (وإن يعودوا) لقتاله •

- (فقد مضت سنتي الأولي) منهم الذين حاق بهم مكروه يوم بدر •
- أو قد مضت سنة الذين تحزبوا على أنبيائهم من الأمم فدمروا •
- فليتوقعوا مثل ذلك ان لم يفتقها •

وقيل : معناه : ان الكفار اذا انتهوا عن الكفر وأسلموا غفر لهم ما قد سلف لهم من الكفر والمعاصي •

- (وإن يعودوا) بالارتداد •

٣٩ — (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير) :

- (حتى لا تكون فتنة) الى أن لا يوجد فيهم شرك قط •
- (ويكون الدين كله لله) ويبقى دين الاسلام وحده •
- (فإن انتهوا) عن الكفر وأسلموا •
- (فإن الله بما يعملون بصير) يثيبهم على توبتهم واسلامهم •
- ٤٠ — (وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير) :
- (وإن تولوا) ولم ينتهوا •
- (فاعلموا أن الله مولاكم) ناصركم ومعينكم ، فثقوا بولايته ونصرته •

٤١ — (واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن الله خمسته^ وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير) :

(أنما غنمتم) ما ، موصولة •

(من شيء) بيانه •

(فأن الله خمسته^) مبتدأ خبره محذوف ، تقديره : فحق ، أو فواجب أن لله خمسة ، أى من حق الخمس أن يكون متقربا به إليه لا غير •

(وللرسول ﷺ) منفعة في مصالح المسلمين •

(ولذي القربى) من قرابة النبي ﷺ •

(واليتامى) من أطفال المسلمين الذين مات آباؤهم وهم فقراء •

(والمساكين) وهم ذوو الحاجة من المسلمين •

(وابن السبيل) وهو المنقطع في سفره المباح •

(إن كنم آمنتم بالله) حقا •

(وما أنزلنا على عبدنا) أى وآمنتكم بما أنزلنا على عبدنا محمد ﷺ
من آيات التثبيت والمدد •

(يوم الفرقان) الذى فرقنا فيه بين الكفر والإيمان ، وهو اليوم
الذى التقى فيه جمعكم وجمع الكافرين ببدر •

٤٢ — (إذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب
أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضى الله أمرا كان
مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى على بينة وإن الله لسميع
عليم) :

(إذ) بدل من يوم الفرقان •

(بالعدوة) بشط الوادى •

(والركب أسفل منكم) يعنى الركب الأربعين الذين كانوا يقودون
الغير أسفل منكم بالساحل •

(ولو تواعدتم) أنتم وأهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد تلتقون
فيه للقتال •

(لاختلفتم في الميعاد) فخالف بعضكم بعضا فثبطكم قلتكم وكثرتهم
عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما فى قلوبهم من تهيب رسول الله ﷺ
والمسلمين ، فلم يتفق لكم من التلاقى فيما وفقه الله وسبب له •

(ليقضى) متعلق بمحذوف ، أى ليقضى أمرا كان واجبا أن يفعل ،
وهو نصر أوليائه وقهر أعدائه ، دبر ذلك •

(ليهلك) بدل منه • واستعير الهلاك والحياة للكفر والاسلام •

(عن بينة) أى ليصدر كفر من كفر عن وضوح بينة ، لا عن مخالجة
شبهة ، حتى لا تبقى له على الله حجة ويصدر اسلام من أسلم أيضا
عن يقين بأنه دين الحق الذى يجب الدخول فيه والتمسك به •

- (لسميع عليم) يعلم كيف يدبر أموركم ويسوى مصالحكم •
- أو لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه ، وبإيمان من آمن وثوابه •
- ٤٣ — (إذ يريكمهم الله في منامك قليلا ولو أراكمهم كثيرا لفشلتم ولتتازعتم في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور) :
- (إذ يريكمهم الله) إذ ، نصب بإضمار : اذكر •
- أو هو بدل ثان من (يوم الفرقان) •
- أو متعلق بقوله (لسميع عليم) أى يعلم المصالح إذ يقللهم في عينك •
- (في منامك) في رؤياك •
- (لفشلتم) لجبنتم وهبتم الإقدام •
- (ولتتازعتم) في الرأى ، وتفرقت فيما تصنعون كلمتكم ، وترجحتم بين الثبات والفرار •
- (ولكن الله سلم) أى عصم وأنعم بالسلامة من الفشل والتنازع •
- (إنه عليم بذات الصدور) يعلم ما سيكون من الجراءة والجبن والصبر والجزع •
- ٤٤ — (وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا وإلى الله ترجع الأمور) :
- (وإذ يريكموهم) الضميران مفعولان ، والمعنى : واذ يبصركم إياهم •
- (قليلا) نصب على الحال •
- (ويقللكم في أعينهم) حتى قال قائل منهم : انما هم أكلة جزور •
- والغرض في تقليل الكفار في أعين المؤمنين ظاهر ، أما الغرض في

تقليل المؤمنين في أعين الكفار ، فهذا كان قبل اللقاء ، ثم كثرتهم فيها بعده ، ليجترئوا عليهم أولا قلة مبالاة بهم ثم تفجؤهم الكثرة ليهتوا ويهابوا •

٤٥ — (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) :

(إذا لقيتم فئة) اذا حاربتم جماعة من الكفار • وترك وصفها لأن المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار •

(فاثبتوا) لقتالهم ولا تفروا •

(واذكروا الله كثيرا) في موطن الحرب مستظهرين بذكره مستصرين به •

(لعلكم تفلحون) لعلكم تظفرون بمرادكم من النصر والمثوبة •

٤٦ — (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) :

(فتفشلوا) منصوب باضمار (أن) أو مجزوم لدخوله في حكم النهي •

(وتذهب) بالنصب • وقرئ : ويذهب ، بالياء والجزم •

(ريحكم) الريح : الدولة ، شبهت في نفوذ أمرها وتمشيها بالريح وهبوبها •

٤٧ — (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورثاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط) :

(كالذين خرجوا من ديارهم) يعني أهل مكة حين خرجوا لحماية العير ، فأتاهم رسول أبي سفيان ، وهم بالجحفة : أن ارجعوا ، فقد سلمت الغير ، فأبى أبو جهل وقال : حتى نقدم بدرا فنشرب بها الخمر ،

وتعزف علينا القيان ، ونطعم من حضرنا بها من العرب ، فذلك بطرهم
ورثاؤهم الناس •

٤٨ — (وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من
الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء
منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب) :

(وإذ) واذكر إذ •

(أعمالهم) التي عملوها في معاداة رسول الله ﷺ ، ووسوس اليهم
أنهم لا يغلِبون ولا يطاقون •

(فلما تراءت الفئتان) فلما تلاقى الفريقان •

(نكص على عقبيه) نكص الشيطان •

(وقال إني بريء منكم) وتبرأ منهم •

٤٩ — (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غرء هؤلاء دينهم
ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم) :

(إذ يقول المنافقون) بالمدينة •

(والذين في قلوبهم مرض) يجوز أن يكون من صفة (المنافقين) ،
وأن يراد الذين على حرف ليسوا بثابتى الأقدام في الاسلام • وقيل :
هم المشركون •

(غرء هؤلاء دينهم) يعنون أن المسلمين اغتروا بدينهم ، وأنهم
يتقون وينصرون من أجله ، فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشر الى
زهاء ألف •

(فإن الله عزيز حكيم) غالب يسلط القليل الضعيف على الكثير
القوى •

٥٠ — (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم
وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق) :

(ولو ترى) ولو عاينت وشاهدت ، لأن (لو) ترد المضارع الى معنى الماضى ، كما ترد (إن) الماضى الى معنى الاستقبال •

(إذ) نصب على الظرف •

(الملائكة) فاعل الفعل (يتوفى) •

(يضربون) فى محل نصب حال •

ويجوز أن يكون فى (يتوفى) ضمير الله عز وجل • والملائكة ، مرفوعة بالابتداء • ويضربون ، خبر •

(وأدبارهم) وأستاههم •

(وذوقوا) معطوف على (يضربون) على إرادة القول ، أى ويقولون ذوقوا عذاب الحريق •

٥١ — (ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد) :

(ذلك) رفع بالابتداء •

(بما قدمت) خبر المبتدأ •

(وأن الله) عطف على الخبر •

أى ذلك العذاب بسبب :

بسبب كفركم ومعاصيكم •

وأن الله ليس بظلام للعبيد •

(ليس بظلام للعبيد) ظلام ، للتكثير •

٥٢ — (كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوى شديد العقاب) :

(كذاب) فى محل الرفع ، أى دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون •

ودأبهم : عاداتهم وعملهم الذى دأبوا فيه ، أى داوموا عليه وواظبوا •

(كفروا) تفسير لدأب آل فرعون •

٥٣ — (ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم) :

- (ذلك) إشارة الى ما حل بهم ، يعنى ذلك العذاب .
- (حتى يغيروا ما بأنفسهم) ما بهم من الحال .
- (وأن الله سميع) لما يقول مكذبو الرسل .
- (عليم) بما يفعلون .

٥٤ — (كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين) :

- (كذاب آل فرعون) تكرير للتأكيد .
 - (كذبوا بآيات ربهم) زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق .
 - (وكل كانوا ظالمين) وكلهم كانوا ظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي .
- ٥٥ — (إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون) :
- (إن شر الدواب) ما يدب على وجه الأرض .
 - (عند الله) فى حكمه وعدله .

(الذين كفروا فهم لا يؤمنون) أى أصروا على الكفر ولجوا فيه فلا يتوقع منهم ايمان .

٥٦ — (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون) :

(الذين عاهدت منهم) بدل من (الذين كفروا) أى الذين عاهدتهم من الذين كفروا ، جعلهم شر الدواب ، لأن شر الناس الكفار ، وشر الكفار المصرين منهم ، وشر المصرين الناكثون للعهود .

(وهم لا يتقون) لا يخافون عاقبة الغدر ، ولا يبالون ما فيه من العار .

٥٧ — (فإما تتقنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون) :

(فإما تثقفنهم في الحرب) فإما تصادفهم وتظفر بهم •
(فشرد بهم من خلفهم) ففرق عن محاربتك ومناصبتك بقتلهم ، من وراءهم من الكفرة ، حتى لا يجسر عليك بعدهم أحد ، اعتبارا بهم واتعاظا بحالهم •

٥٨ — (وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين) :

(وإما تخافن من قوم) معاهدين •
(خيانة) نكثا بأمارات تلوح لك •
(فانبذ إليهم) فاطرح إليهم العهد •
(على سواء) على طريق مستو قصد •
وذلك أن تظهر لهم نبذ العهد وتخبرهم إخبارا مكشوفاً بينا أنك قطعت ما بينك وبينهم ، ولا تناجزهم الحرب ، وهم على توهم بقاء العهد ، فيكون ذلك خيانة منك •

(إن الله لا يحب الخائنين) فلا يكن منك نكث العهد •

٥٩ — (ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون) :

(سبقوا) أفلتوا وفاتوا من أن يظفر بهم •
(إنهم لا يعجزون) انهم لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن إدراكهم •

٦٠ — (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) :

(من قوة) من كل ما يتقوى به في الحرب من عددها •
(ومن رباط الخيل) تخصيصا للخيل من بين ما يتقوى به ، لما كان لها من شأن في الحرب •

(ترهبون) تخيفون •

(به) الضمير الى قوله (ما استطعتم) •

(عدو الله وعدوكم) هم أهل مكة •

(وآخرين من دونهم) هم اليهود ، وقيل : المنافقون •

٦١ — (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم) :

(للسلم) السلم ، نقيض الحرب •

(وتوكل على الله) ولا تخف من إبطانهم المكر في جنوحهم الى السلم ، فإن الله كافيك وعاصمك من مكرهم وخديعتهم •

٦٢ — (وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين) :

(فإن حسبك الله) فإن محسبك الله وكافيك أمرهم •

٦٣ — (وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم) :

(وألف بين قلوبهم) جمعهم على الاسلام ، وأصبحوا يرمون عن قوس واحدة •

٦٤ — (يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) :

(ومن اتبعك) الواو بمعنى : مع ، وما بعده منصوب ، والمعنى : كفأك وكفى أتباعك من المؤمنين الله ناصرا •

أو يكون فى محل الرفع ، أى كفأك الله وكفأك المؤمنون •

٦٥ — (يا أيها النبى حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون) :

(حرض المؤمنين) التحريض : المبالغة في الحث على الأمر •

(بأنهم قوم لا يفقهون) أى بسبب أن الكفار قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب وطلب ثواب فيقل ثباتهم ، ولا يعدمون لجهلهم بالله نصرته ، خلاف من يقاتل على بصيرة ومعه ما يستوجب به النصر من الله تعالى •

٦٦ — (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين) :

(وعلم أن فيكم ضعفا) يقتضى التيسير عليكم •

(فإن يكن منكم مائة) مجاهد •

(والله مع الصابرين) بنصره وتأييده •

٦٧ — (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم) :

(ما كان) ما صح له وما استقام •

(عرض الدنيا) حطامها •

(والله يريد الآخرة) يعنى ما هو سبب الجنة من إعزاز الاسلام •

(والله عزيز) يقلب أولياءه على أعدائه ويتمكنون منهم قتلا وأسرا ويطلق لهم الفداء •

(حكيم) يؤخر ذلك الى أن يكثرُوا ويعزوا •

٦٨ — (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) :

(لولا كتاب من الله سبق) لولا حكم منه سبق إثباته في اللوح ، وهو أنه لا يعاقب أحد بخطأ ، وكان هذا خطأ في الاجتهاد ، لأنهم نظروا في أن استبقاء أسرى بدر ربما كان سببا في اسلامهم وتوبتهم ، وأن

فدأهم يتقوى به على الجهاد في سبيل الله ، وخفى عليهم أن قتلهم أعز
للاسلام وأهيب لن وراءهم وأفل لشوكتهم •

وقيل : كتابه : أنه سيحل لهم الفدية التي أخذوها •

وقيل : ان أهل بدر مغفور لهم •

وقيل : انه لا يعذب قوما الا بعد تأكيد الحجة وتقديم النهى ،
ولم يتقدم نهى عن ذلك •

٦٩ — (فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور
رحيم) :

(فكلوا) الفاء للتسبيب والسبب محذوف • ومعناه : قد أبحث
لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم •

(حلالا) نصب على الحال من المغنوم ، أو صفة للمصدر ، أى
أكل حلالا •

(إن الله غفور رحيم) أى انكم اذا اتقيتموه بعد ما فرط منكم من
استباحة الفداء قبل أن يؤذن لكم فيه ، غفر لكم ورحمكم وتاب عليكم •

٧٠ — (يا أيها النبي قل لن فى أيديكم من الأسرى إن يعلم الله فى
قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم) :

(فى أيديكم) فى ملكتكم ، كأن أيديكم قابضة عليهم •

(فى قلوبكم خيرا) خلوص ايمان وصحة نية •

(يؤتكم خيرا مما أخذ منكم) من الفداء ، اما أن يخلفكم فى الدنيا
أضعافه أو يثيبكم فى الآخرة •

٧١ — (وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم
والله عليم حكيم) :

(وإن يريدوا خيانتك) نكث ما بايعوك عليه من الاسلام والردة
واستحباب دين آبائهم •

(فقد خافوا الله من قبل) في كفرهم به ونقض ما أخذ على كل عاقل من ميثاقه •

(فأمكن منهم) كما رأيتهم يوم بدر فسيتمكن منهم ان أعادوا الخيانة •

٧٢ — (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير) :

(وهاجروا) وفارقوا أوطانهم وقومهم حبا لله ورسوله ، وهم المهاجرون •

(والذين آووا) الى ديارهم •

(ونصروا) ونصروهم على أعدائهم ، وهم الأنصار •

(بعضهم أولياء بعض) أى يتولى بعضهم بعضا في الميراث • وكان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون ذوى القربات حتى نسخ ذلك بعد •

(فعليكم النصر) فواجب عليكم أن تنصروهم على المشركين •

(إلا على قوم) منهم •

(بينكم وبينهم) عهد ، فانه لا يجوز لكم نصرهم لأنهم لا يبتدئون القتال ، اذ الميثاق مانع من ذلك •

٧٣ — (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) :

(والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) ظاهره اثبات الموالاة بينهم •

ومعناه : نهى المسلمين عن موالاة الذين كفروا وموارثتهم وإيجاب مبادعتهم ومصارمتهم وإن كانوا أقرب •

(إلا تفعلوه) أى إلا تفعلوا ما أمرتكم به من تواصل المسلمين وتولى بعضهم بعضا حتى فى التوارث ، تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ، ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار ، ولم تجعلوا قرابتهم كالا قرابة •

(تكن فتنة فى الأرض) تحصل فتنة فى الأرض •

(وفساد كبير) ومفسدة عظيمة ، لأن المسلمين ما لم يصيروا يدا واحدة على الشرك ، كان الشرك ظاهرا والفساد زائدا •

٧٤ — (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم) :

(أولئك هم المؤمنون حقا) لأنهم صدقوا إيمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ومفارقة الأهل والانسلاخ من المال لأجل الدين • وليس بتكرار ، لأن هذه الآية واردة للثناء عليهم والشهادة لهم ، مع الوعد الكريم ، والأولى للأمر بالتواصل •

٧٥ — (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله إن الله بكل شئ عليم) :

(والذين آمنوا من بعد) يريد اللاحقين بعد السابقين للهجرة •

(وأولوا الأرحام) أولوا القرابات •

(بعضهم أولى ببعض) أولى بالتوارث •

(فى كتاب الله) تعالى فى حكمه وقسمته ، وقيل فى القرآن ، وهو

آية المواريث •

الفهرست

الرقم	السورة	الصفحة
١ -	الفاتحة	٤٥
٢ -	البقرة	٥١
٣ -	آل عمران	٢٠٦
٤ -	النساء	٢٨٨
٥ -	المائدة	٣٦٤
٦ -	الأنعام	٤١٥
٧ -	الأعراف	٤٨٠
٨ -	الأنفال	٥٤٧

رقم الايداع ٤٤٠٨ لسنة ١٩٨٤

مطابع سجل العرب